UNIVERSAL
LIBRARY
OU_232772
UNIVERSAL
LIBRARY

صحيفة

٢ مطلب الاوفاق تنفع لقضاء الحوائج
٣ مطلب في الرؤيا
٣ مطلب هل ملك الموت يقبض أرواح الحيوانات كلها
٤ مطلب لا أثر للحياة بعد تيقن الموت
٥ مطلب خلود المؤمنين في الجنة والكافرين في النار على صورهم التي كانوا عليها في الدنيا
٥ مطلب في أن كل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا وفي غير ذلك من الفوائد النفيسة
٦ مطلب اختلفوا هل يكرن أهل الجنة ولد أم لا
٦ مطلب في أن الملائكة يرون الله تعالى
٧ مطلب سؤال القبر من خواص هذه الامة
٧ مطلب أسئل منكر ونكير وزيد عليهما ما ذكور وذكران
٨ مطلب السؤال بالعربية لكل أحد وتسأل بالسريانية
٨ مطلب في أن لا محذور في طلب زيادة شرفه صلى الله عليه وسلم
١٠ مطلب أجمع كيفيات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ابن الهمام اللهم صل أبدا أفضل صلواتك على سيدنا محمد الخ
١٠ مطلب على أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان أكمل الموتى فهو أبدا يتوفى
١٤ مطلب الجمهور على جواز أن يقال رحم الله محمدا
١٥ مطلب انذار الحيات مندوب لا واجب وان اقتضاه كلام بعض الحنابلة
مطلب في حكاية غريبة
١٨ مطلب هل تجوز الرواية عن الجن أم لا
١٨ مطلب في بيان من يرد الحوض من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
١٩ مطلب الحياة أهل النهار أفضل أم الليل
٢٠ مطلب في أن الطبيب اذا داوى غلط منه أنه يضمن فأمر لا شيء عليه غير الاثم
٢٢ مطلب في رؤية المحتضر ملك الموت

صحيفة

٢٢ مطلب الفرق بين العهد والميثاق
٢٣ مطلب في حكم النفاق والمداراة
٢٣ مطلب في عدد الحفظة من الملائكة وغير ذلك
٢٧ مطلب ذكر الرجل في نفسه تكتبه الملائكة
٢٧ مطلب في ذكر المهدي وبعض علامات الساعة
٢٨ مطلب في ظهور المهدي والسفياني وشعيب التميمي
٢٨ مطلب في أن السفياني يذبحه المهدي تحت شجرة عند بحيرة طبرية
٢٩ مطلب ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال ملك الارض أربعة
٣٠ مطلب السفياني من ذرية أبي سفيان
٣١ مطلب في علامة خروج المهدي
٣٢ مطلب على أن القحطاني بعد المهدي
٣٢ مطلب في أحوال خطيب يرقى المنبر في كل جمعة ويذكر أحاديث ولم يبين مخرجها
٣٣ مطلب في أن التجارة أفضل من الزراعة
٣٣ مطلب الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر
٣٥ مطلب هل يجوز علم التنجيم
٣٦ مطلب الذكر بالقلب أفضل أم باللسان
٣٦ مطلب لمن تكون الزوجة في الجنة اذا كان لها الازواج
٣٧ مطلب هل التعبدي أفضل أو معقول المعنى
٣٧ مطلب ما يعتقد في ابن عربي وابن الفارض
٣٨ مطلب في بيان كرامات شيخ الاسلام زكريا وشيخ الاسلام برهان الدين بن أبي شريف
٣٩ مطلب في أن من أنكر على الصوفية لا ينفع الله بعلمه
٤٠ مطلب في قول الغزالي ليس في الامكان أبدع مما كان
٤١ حكاية
٤٢ مطلب عدد الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بيد هم

صحيفة	
٤٢	مطلب فى حكمة استعمال كرم الله وجهه فى حق على بن أبى طالب
٤٣	مطلب فى عدد حروف القرآن وفى أن لقارئه بكل حرف حوراء
٤٣	مطلب فيمن كان يختم القرآن فى اليوم والليلة أكثر من مرة
٤٤	مطلب كان الشافعى فى غير رمضان يختم كل يوم وليلة ختمة وفى رمضان يختم كل يوم ختمة وكل ليلة ختمة
٤٤	مطلب هل خلقت الملائكة دفعة واحدة أم لا
٤٥	مطلب الملائكة عشرة أجزاء
٤٦	مطلب أول من خلق الله أربعة من الملائكة جبريل الخ
٤٦	مطلب قصة هاروت وماروت
٤٧	مطلب الجن تتشكل كالملائكة الخ
٤٨	مطلب الملك لا يتصف بذكورة ولا أنوثة
٤٨	مطلب الملائكة الحفظة لا يفارقوننا الا عند الخلاء
٤٨	مطلب من رأى الملك منفردا به لابد أن يعمى الا الانبياء
٤٨	مطلب فى أن الملائكة لا توزن أعمالهم وفى أن أفضلهم اسرافيل على الاقرب وفى غير ذلك من الفوائد الغريبة
٤٩	مطلب فى الكلام على الجن
٤٩	مطلب مؤمنو الجن طعامهم ما ذكر اسم الله عليه من اللحم وأما كفارهم فبالعكس من ذلك
٥٠	مطلب لم يبعث الى الجن نبى قبل نبينا قطعا
٥٠	مطلب فى أن عمر بن عبد العزيز كفن رجلا من الجن
٥٠	مطلب فى أن أبا رجاء العطاردى كفن حية ودفنها الخ
٥١	مطلب هل تجوز مناكحة الجن أم لا
٥٢	مطلب الاصح أن الجن ليس فيهم نبى ولا رسول
٥٢	حكاية لطيفة
٥٣	مطلب اتفق العلماء على أن كافر الجن يعذب فى النار وفى ثوابه بينهم خلاف
٥٣	مطلب على أنا نرى الجن فى الجنة ولا يروننا عكس الدنيا
٥٣	مطلب فى أن الجن يموتون الا ابليس فانه كلما يهرم يعود ابن ثلاثين
٥٣	مطلب خربت الصين ثمان مرات وعمرت كذلك
٥٤	مطلب من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن شيطانه أسلم
٥٤	مطلب فى أن وسواس الرجل يخبر وسواس غيره فمن ثم يطلع الخبر
٥٤	مطلب ذكر لا اله الا الله أفضل أم ذكر الجلالة
٥٥	مطلب ما ورد فى فضل لا اله الا الله الخ
٥٦	مطلب فى ختم آية البقرة ان فى خلق السموات الآية بيعقلون وختم آية آل عمران مثلها بأولى الالباب
٥٦	مطلب فى فضل التفكر
٥٧	مطلب أوراد الصوفية التى يقرؤنها عقب الصلوات لها أصل فى السنة
٥٧	مطلب فى أن الجهر بالاوراد عقب الصلاة سنة وكذا الاسرار وفى أن الاخذ عن المشايخ قسمان
٥٨	مطلب قيل يتعدد الطريق الى الله بعدد أنفاس الخلائق
٥٨	مطلب فى أن السمع أفضل أم البصر والارجح الاول وفى أن التقديم يدل على الافضلية الا اذا دل الدليل على خلافه
٥٩	مطلب فى أن المعول عليه فى الكلام كلام الفقهاء
٥٩	مطلب فى قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت أتى أمر الله
٦٠	مطلب فى أن القيام فى أثناء مولده الشريف بدعة لا ينبغى فعلها
٦٠	مطلب فى انشاد الشعر
٦٠	مطلب ايالة تنتقد على السادة الصوفية
٦١	مطلب فيما يقول الشخص عند طلوع الشمس والقمر وغروبهما

صحيفة		صحيفة	
٦٢	مطلب فيما يجب على المكلف اعتقاده وجوب عين	٨١	مطلب ما أفضل آية وما أفضل سورة
٦٣	مطلب ماذا يقدم الداخل والخارج من رجليه	٨٢	مطلب في بيان أفضل الاذكار
٦٣	مطلب يكره تعليم النساء الكتابة	٨٣	مطلب هل يجوز أن يقال الله في السماء
٦٤	مطلب فيمن قال صاحب العباب حاطب ليل هل يكفر	٨٥	مطلب هل استحضار الذكر تفصيلا أولى أو الاجمال أولى للذاكر
٦٤	مطلب في أن عيسى أخي ليس بيني وبينه نبي	٨٥	مطلب من قلد غير امامه
٦٤	مطلب في حديث وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته	٨٥	مطلب يجوز التقليد بعد العمل
٦٥	مطلب في أن ابن الصلاح صرح بأن كثرة النسخ تنزل تارة منزلة التواتر وتارة منزلة الاستفاضة	٧٦	مطلب اعتراض ابن تيمية على متأخري الصوفية وله خوارق الخ
٦٥	مطلب في أن الانسان لا يصح له أن يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا الا أن يكون ذلك القول عنده مرويا الخ	٨٦	مطلب في أن أبا بكر بن العربي من أصحاب الغزالي
٦٦	مطلب في أن ابن الصلاح موافق للنووي في عدم اشتراط تعدد الاصل المقابل عليه اذا كان النقل للرواية	٨٦	مطلب فيما جرى من ابن تيمية الخ
٦٧	مطلب في أن عطف الخاص على العام وعكسه لا يختص بالمفردات	٨٧	مطلب ما حكم علم الرمل
٦٧	مطلب في أن العام عند النحاة أعم منه عند الاصوليين	٨٩	مطلب في أنه يوجد في الملاحم كثيرا ما يصح
٦٩	مطلب في أن بعضهم جرى على أن جميع ما في الصحيحين مما سلم من التعقيب ضروري النسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم	٨٩	حكاية غريبة
٧٢	مطلب في أن قولهم يتعين الواو في عطف الخاص على العام وعكسه أغلبي	٩٠	مطلب في أن الذي أضل الحاكم العبيدي لعنه الله التقرب الى الروحانيات وخدمة الجان
٧٨	مطلب في قوله تعالى والله خلقكم ثم رزقكم	٩٠	مطلب في أن كتابة ما لا يعرف والعزيمة به حرام
٧٩	مطلب سؤال عمرو بن فهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم	٩٠	مطلب الكتابة للمحي والرقي
٧٩	مطلب في ترك التوكل هل هو كبيرة أم لا الخ	٩١	مطلب هل الموت وجودي أم عدمي
٨٠	مطلب في أطفال المشركين هل هم في الجنة أم في النار	٩١	مطلب في أن الاماتة والاحياء للآدمي ستة أقسام
٨٠	مطلب في كرامات الاولياء رضي الله عنهم	٩٢	مطلب هل مؤمنو الجن يدخلون الجنة أم لا
٨١	حكاية لطيفة	٩٣	مطلب في تعريف الجن والشياطين والملائكة
		٩٣	مطلب هل يوصف ابليس بأنه كان عارفا بالله ثم سلب ذلك أم لا
		٩٣	مطلب في أن العلوم ثلاث طبقات
		٩٥	مطلب من رغب عن السنة
		٩٦	مطلب ما اتخذ الله من ولي جاهل
		٩٦	مطلب في أن العلوم الشرعية لا تدرك الا بالتعليم
		٩٧	مطلب في أن العلم المتعدي ليس أفضل من العلم القاصر مطلقا
		٩٨	مطلب في تأويل قول أبي يزيد تحضنا بحر اوقف الانبياء على ساحله
		٩٨	مطلب فيمن يسمى محمدا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم

صحيفة	
٩٨	مطلب عدد أولاد نبينا صلى الله عليه وسلم
٩٨	مطلب فى ذكر أشياء محرمة كالغيبة وغيرها
٩٩	مطلب فى الاغلاظ لولده وخادمه وتلميذه على جهة التأديب الخ
٩٩	مطلب فى أنه تكره التحية بصباح الخير بخلاف صباح الله بالخير
١٠٠	مطلب فى تعدد المكروهات الخ
١٠١	مطلب فيمن قال ان فعلت كذا فأنا يهودى أو نصرانى أو برىء من الاسلام
١٠١	مطلب فيمن قال لمسلم يا كافر أو يا عدو الله الخ
١٠٢	مطلب استعمال ينبغى بمعنى يجب قليل
١٠٥	مطلب فى أن من أقبح الالفاظ المذمومة أن يقول الله يعلم ما كان هو كذا الخ
١٠٥	مطلب يكره الحلف بغير الله تعالى
١٠٦	مطلب يكره أن يقال قوس نزح بل يقال قوس الله
١٠٦	مطلب يكره قول أطال الله بقاءك
١٠٧	مطلب فى الفرق بين الجدال والمراء الخ
١٠٨	مطلب فى أن الاشتغال بأشعار العرب مطلوب
١٠٨	مطلب فى أنه يكره التعبير عن الامور المستقبحة بصريح العبارة مالم تدع اليه ضرورة
١٠٩	مطلب فى التعريض والتورية
١٠٩	مطلب التورية تنفع اذا كان الحالف غير القاضى
١١٠	مطلب فى رؤية الله تعالى فى الدنيا
١١١	مطلب فى أنه لا خلاف بين السلف والخلف فى أنه لابد من التأويل الاجمالى فى النصوص الموهمة
١١٢	مطلب الاجتماع للموالد والاذكار وصلاة التراويح مطلوب مالم يترتب عليه شر والا فيمنع منه
١١٢	مطلب فى تفريق البدعة وأنها تعتريها الاحكام الخمسة
١١٣	مطلب فى تفضيله صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء

صحيفة	
١١٤	مطلب فى أن العلماء اختلفوا هل كان نبينا صلى الله عليه وسلم متعبدا بشرع من قبله أم لا
١١٤	مطلب فى أنه لم يكن لاحد من الانبياء دعوة عامة الا لنبينا ومن ثم أرسل للجن دون غيره
١١٥	مطلب فى أرساله الى الخلق كافة
١١٦	مطلب فى الافضلية بين الخلفاء الاربعة أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله تعالى عنهم
١١٦	مطلب لاصح أن أهل الفترة ناجون فى الجنة
١١٦	مطلب يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل الخ
١١٧	مطلب فى حكم افراد الصلاة عن السلام وبالعكس
١١٨	مطلب فى أنه جاء أن سليمان صلى الله على نبينا وعليه وسلم كان له أربعمائة امرأة وستمائة سرية
١١٨	مطلب ما الافضل لا اله الا الله أو الحمد لله الخ
١١٨	مطلب هل ورد أول ما خلق الله القلم أم لا
١١٨	مطلب فى الاحاديث الشائعة الخ
١١٩	مطلب هل لبس السراويل صلى الله عليه وسلم
١١٩	مطلب ما الجمع بين خبر خلق الارواح قبل الاجساد الخ
١٢٠	مطلب هل ورد فى الغزل شئ
١٢٠	مطلب من لم يكن عنده صدقة فليلعن اليهود
١٢١	مطلب فى وقود الشمع
١٢١	مطلب فى الطاعون
١٢١	مطلب فى أن جبريل يحضر الموتى
١٢٢	مطلب ما الحكمة فى خصوص أولاد فاطمة بالشرف دون غيرهم من بنات نبينا صلى الله عليه وسلم
١٢٣	مطلب فى أن لا حول ولا قوة الا بالله تدفع سبعين بابا من الضر
١٢٣	مطلب من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار

صحيفة	
١٢٤	مطلب في أن الغلامة الخضراء للاشراف حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ولا يؤمر بها الشريف ولا ينهى عنها غيره
١٢٤	مطلب لا يدخل في الوقف على الاشراف غير أولاد الحسن والحسين
١٢٥	مطلب في الطوطية قبحهم الله
١٢٥	مطلب فيما ورد في الزبيب
١٢٥	مطلب في السبرجل
١٢٦	مطلب في حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها
١٢٨	مطلب ما معنى ذبح الموت الخ
١٢٨	مطلب ما ورد في حق ابراهيم ابن نبينا صلى الله عليه وسلم
١٢٩	مطلب في أن الحسن البصري سمع من علي على الصحيح
١٣٠	مطلب في خصوصية هذه الامة بوصفهم بالاسلام
١٣٠	مطلب في أنه يجوز المكث في المسجد مع الجنابة لجماعة مخصوصين
١٣٢	مطلب في المدة التي بين موسى وعيسى وبين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم
١٣٢	مطلب في حكم عيسى بشرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اما بالاستنباط من الكتاب أو لاجتماعه بنبينا مرات
١٣٢	مطلب في مأخذ أبي حنيفة جواز القرآن بغير العربية
١٣٣	مطلب خبر لا وحي بعدي باطل
١٣٣	مطلب في أن في الآخرة صراطين
١٣٣	مطلب في أن الطفل يتنعم في الآخرة ويتزوج
١٣٤	مطلب في أن ثلاثة من الحيوان ما خرجت من فرج أنثى الخ
١٣٤	مطلب حديث الخير في وفي أمتي
١٣٤	مطلب ليس لاحد في الجنة حلية الا آدم
١٣٤	مطلب في أن الافضل المشرق أم المغرب
١٣٥	مطلب في السواد الذي في القمر
١٣٥	مطلب في بيان السواد الذي في القمر
١٣٥	مطلب في بيان المحل الذي تكون فيه الشمس بعد الغروب
١٣٦	مطلب أيما أفضل اللبن أو العسل
١٣٦	مطلب في أن الليل أفضل أم النهار
١٣٦	مطلب في الجمع بين كون عيسى مكث سبع سنين وبين كونه مكث أربعين سنة
١٣٦	مطلب في قصة عوج بن عنق
١٣٧	مطلب في جماعة يصلون على النبي الخ
١٣٨	مطلب في أن الأدلة المعتبرة قامت على تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع خلقه الملائكة والنبيين وغيرهم
١٤٠	مطلب ما معنى ذبح الموت
١٤٠	باب المعاني والبيان
١٤٠	باب في النحو
١٤٠	مطلب في اعراب أكمل في الحمد لله أكمل الحمد
١٤١	مطلب ما وجه النصب في قوله وزنة عرشه
١٤٢	مطلب في أي كلمة تكون اسما وفعلا وحرفا
١٤٣	مطلب في أصول الدين
١٤٣	باب أصول الدين
١٤٣	مطلب في أنه لا بد في الواجبات التفصيلية من التصديق بها ان علمها جميعها
١٤٧	مطلب في ايمان المقلد
١٤٨	مطلب في عقيدة الامام أحمد رضي الله عنه وأرضاه
١٤٨	مطلب أن ما في الغنية للشيخ عبد القادر قدس سره أشياء مدسوسة عليه من بعض المبتدعين
١٥٠	مطلب يتعين على ولاة الامور منع من يشهر علم الكلام بين العامة
١٥٣	مطلب في أن في القرآن ثلاثة أقوال
١٥٣	مطلب في انزال القرآن
١٥٤	مطلب في حكمة امتناع قراءة القرآن بالمعنى دون السنة
١٥٤	مطلب في معنى الانزال
١٥٥	مطلب في أنه لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه
١٥٦	مطلب صلاة الملائكة في الارض

صحيفة	
١٥٦	مطلب فى أن من صلى فى فضاء بأذان واقامة وكان منفردا ثم حلف أنه صلى جماعة لايحنث على ما أفتى به الحناطى رحمه الله
١٥٨	مطلب فى حكمة كون الله سبحانه لايرى فى الدنيا
١٥٩	مطلب فى أن الاصح أن ابليس كان من الملائكة
١٦١	مطلب فى خوفه صلى الله عليه وسلم وتعوذه فى أدعيته
١٦٣	مطلب التكبير من الضحى الى سورة الناس فى الصلاة وغيرها
١٦٣	باب الاحكام المتعلقة بالقرآن والتفسير والقراآت وغيرهما من علوم القرآن المكرم
١٦٦	مطلب فى أن الذرية قد تطلق على الآباء فقط وقد تطلق على مايشملهم والابناء
١٦٦	مطلب فى أن الوعظ بقيده لايتوقف على اذن الامام
١٦٦	مطلب يحرم جعل شئ من القرآن أو الاسماء المعظمة غشاء للكتب أو فى جلدها
١٦٧	مطلب فيما اذا وجد فى المصحف أو كتب العلم غلطا
١٦٧	مطلب لاينسخ الشخص من كتاب غيره الا باذنه فى النسخ بأن يقول انتفع به
١٦٨	مطلب فى بيان كيفية وضع الكتب
١٦٨	مطلب فى حكم مد الرجل للمصحف أو كتب العلم
١٦٩	مطلب فى أنه يكره أخذ الفأل من المصحف
١٧٠	مطلب يجوز تكرير سورة الاخلاص خلافا للامام أحمد
١٧١	مطلب فى أن هامة بن ابليس أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به
١٧١	مطلب على أن أبا البقاء العكبرى الحنبلى أفتى بصحة الصلاة خلف الجن
١٧١	مطلب فى حكاية تتعلق بنكاح الجنية

صحيفة	
١٧٣	مطلب يشترك جميع أهل الجنة فى الحور ونساء الدنيا
١٧٣	مطلب نزول القرآن كان فى ليلة الرابع والعشرين من رمضان وكانت تلك الليلة ليلة القدر
١٧٥	مطلب فى أن قولهم للوسائل حكم المقاصد قاعدة أكثرية أو محمول على ما اذا صدر من واحد
١٧٥	مطلب فى جواب ما تقتضيه آية السجن فى قوله قال رب السجن أحب الى
١٧٦	مطلب فى حكم ما اذا أنكر تواتر القراآت السبع
١٧٩	مطلب قيل لو جاز أن يبعث الله فى هذه الامة نبيا لكان أبا محمد الجوينى قدس سره
١٨١	مطلب فى أن من غلب عليه فن يرجع اليه فيه دون غيره
١٨٤	مطلب فى تفسير قوله تعالى فلما جن عليه الليل الخ
١٨٥	مطلب فى وجه تذكير الشمس فى هذا ربى وتأنيثها فى بازغة
١٨٥	مطلب لغة ابراهيم العبرانية
١٨٥	مطلب قيل ان ابراهيم الخليل عليه السلام ولد ببرزة
١٨٨	مطلب فى أن الضياء أبلغ من النور وفى وجه ايثار النور فى سورة النور
١٨٩	مطلب فى أنه لو قال لمسلم سلبه الله الايمان لايكفر
١٩٧	مطلب حديث أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها
١٩٨	لعن يزيد بن معاوية عند الغزالى لايجوز
١٩٨	مطلب الفقراء سراج الاغنياء
٢٠٠	مطلب وضع الجريدة الخضراء على القبر
٢٠١	مطلب فى حد التوكل الخ
٢٠٢	مطلب لو لم يخف الله لم يعصه
٢٠٢	مطلب حديث حبب الى النساء الخ
٢٠٣	مطلب أربع من سنن المرسلين

صحيفة	
٢٠٤	مطلب فى حكم قراءة الحديث
٢٠٤	مطلب كانت شبابته صلى الله عليه وسلم أطول من الوسطى الخ
٢٠٦	مطلب فى أن البدعة الشرعية لا تكون الا ضلالة بخلاف اللغوية
٢٠٦	مطلب فى أن القمر يقطع الفلك فى شهر والشمس لا تقطعه الا فى اثنى عشر شهرا وفى أن من استقل بمعرفة كون الشمس مثلا تكسف غدا يؤدب وبرجوعه عن ذلك
٢٠٧	مطلب فى أن بعض المالكية قال يجب قتل المنجم بلا استتابة الخ
٢٠٧	مطلب فى فضل الفقه على غيره
٢٠٨	مطلب لا أجهل من صاحب حديث ان لم يتفقه فيه
٢٠٨	مطلب فى قول البخارى لا يصير الرجل محدثا كاملا فى الحديث الا أن يكتب أربعا مع أربع الخ
٢١٠	مطلب فى حكم الاقامة فى دار الحرب
٢١٠	مطلب فى أن قول أحد فى حديث الاستخارة انه منكر لا يؤثر ضعفا فيه
٢١١	مطلب فى أنه لا ينبغى تكبير اللقمة من أحد الضيوف أو الشركاء
٢١١	مطلب فى موت فرعون كافرا
٢١١	مطلب فى حديث من عرف ربه
٢١٢	مطلب فى تأويل خلق الله آدم على صورته
٢١٢	مطلب حديث ما وسعنى سمائى ولا أرضى الخ لا أصل له
٢١٢	مطلب من استكمل ورعه حرم رؤيتى فى المنام
٢١٣	مطلب ورد أحاديث فى كفر فرعون
٢١٣	مطلب فى بيان حديث خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ
٢١	مطلب فى أن ابن عربى مكث ثلاثة أشهر على وضوء واحد ولما صنف كتابه الفتوحات وضعه على ظهر الكعبة أوراقا سنة فلم يضره شئ
صحيفة	
	رضى الله عنه ونفعنا ببركته آمين
٢١٦	مطلب فى حكم مطالعة كتب ابن عربى وابن الفارض
٢١٧	مطلب يمكن الاجتماع بالنبى صلى الله عليه وسلم الآن يقظة
٢١٨	مطلب فى حكاية ثعريبة
٢١٩	مطلب الانبياء أذن لهم فى الخروج من قبورهم والتصرف فى الملكوت
٢١٩	مطلب فى الكلام على كرامات الاولياء على أكمل وجه
٢٢١	مطلب احياء الموتى كرامة
٢٢٢	مطلب فى الفرق بين الكرامة والسحر
٢٢٢	مطلب فى تعريف البراهمة
٢٢٣	مطلب قد يعلم الولى أنه ولى على الصحيح
٢٢٣	مطلب فى حكمة كون الكرامة بعد زمن الصحابة أكثر
٢٢٣	مطلب فى قول ابن المبارك والله للغبار الذى دخل أنف فرس معاوية الخ
٢٢٥	مطلب لا بد فى المعجزة من التحدى أى ولو بالقوة
٢٢٦	مطلب فى الفرق بين اليقين وعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
٢٢٧	مطلب فى حكاية غريبة عن الاولياء قدس سرهم
٢٢٧	مطلب فى الفرق بين الحقيقة والشريعة
٢٢٨	مطلب فى حكم ما اذا قال قائل فلان يعلم الغيب
٢٢٩	مطلب فى الفراسة
٢٢٩	مطلب فى شطحات الاولياء
١٣٠	مطلب فى جواب الغزالى عن كلام الحلاج
٢٣١	مطلب فى قول الشيخ عبد القادر قدمى هذا على رقبة كل ولى لله
٢٣١	حكاية غريبة
٢٣٢	حكاية اسمعيل الحضرمى ووقوف الشمس له ورحمة الله تعالى
٢٣٢	مطلب فى تعريف الملامتية

(فهرسة الدرر المنتثرة فى الاحاديث المشتهرة للامام السيوطى)
(المرضوعة بهامش الفتاوى الحديثية)

صحيفة		صحيفة	
٦	حرف الهمزة	١٧٩	حرف الطاء
١١٧	حرف الباء	١٧٣	حرف الظاء
١٢٥	حرف التاء	١٨٨	حرف العين
١٣٥	حرف الجيم	١٨٤	حرف الغين
١٤٠	حرف الحاء	١٨٩	حرف الفاء
١٥٢	حرف الخاء	١٩٠	حرف القاف
١٦١	حرف الدال	١٩١	حرف الكاف
١٦٦	حرف الذال	١٩٥	حرف اللام
١٦٦	حرف الراء	٢٠١	حرف الميم
١٧٠	حرف الزاى	٢٢٣	حرف النون
١٧١	حرف السين	٢٢٥	حرف الهاء
١٧٤	حرف الشين	٢٢٦	حرف الواو
١٧٧	حرف الصاد	٢٢٨	حرف لا

(تمت)

A 1160

كتاب الفتاوى الحديثية لعلامة زمانه وفريد دهره ووحيد
أوانه بقية المجتهدين وخاتمة الفقهاء والمحدثين الشيخ
أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي والى
الله عليه موائد رحمته وغفرانه وأمطر
عليه سحائب كرمه واحسانه
وأعاد علينا وعلى
المسلمين من بركات
علومه
آمين

وبهامشه كتاب الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة
للامام جلال الدين الاسيوطي رحمه الله

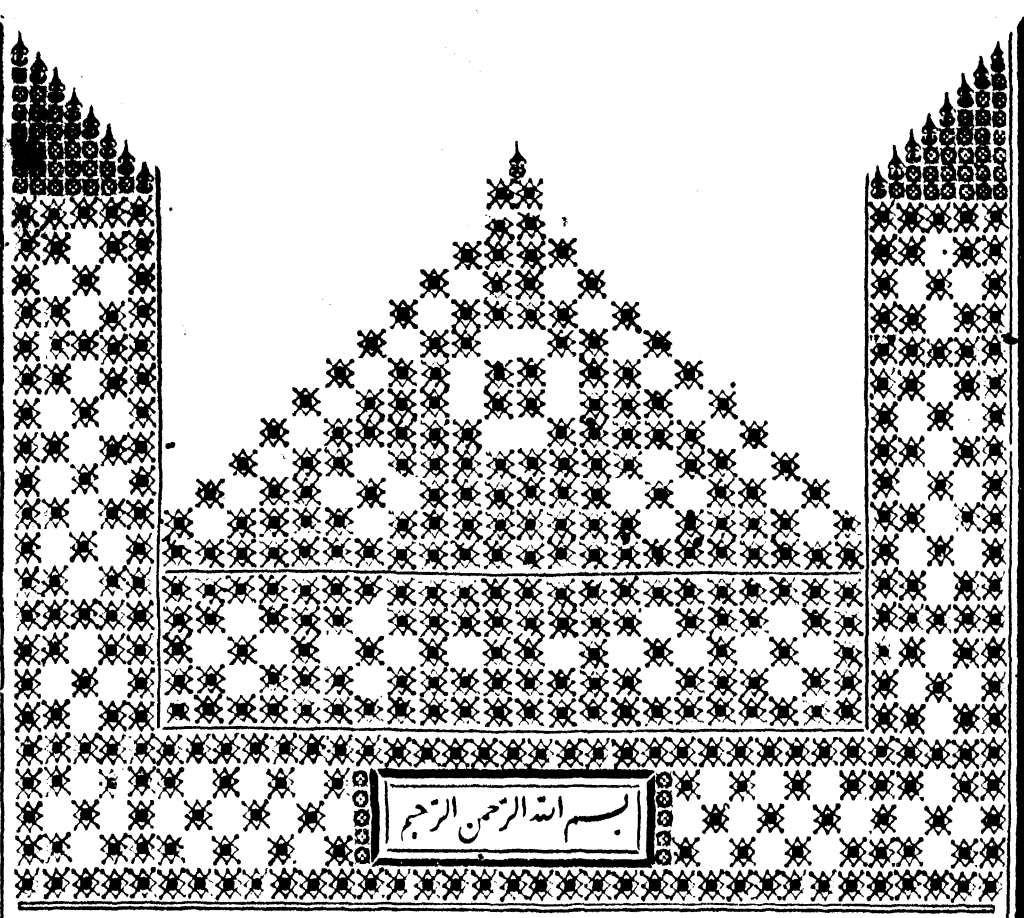
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعظيما لشانه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأنصاره وأعوانه (وبعد) فان من المهم بيان حال الاحاديث التي اشتهرت على ألسنة العامة ومن مطالب الارفاق تنفع لقضاء الحوائج وهي جائزة ان استعملت في مباح

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد الموصوف بأنه لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومحبيه وحزبه *(وبعد)* فهذه الفتاوى الحديثية التي هي ذيل للفتاوى الفقهية للامام الاعلم والمقتدى الافخم امام الوقت في الحديث وحائز قصب الفضل في القديم والحديث شيخ الاسلام والمسلمين وبركة العلماء العاملين الشيخ أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي والى الله عليه رحمته وغفرانه وأجزل عليه احسانه آمين *(أما بعد فهذه خاتمة في المسائل المنثورة التي ليس لها تعلق بباب من الابواب السابقة مسألة سئل) *نفع الله بعلومه المسلمين عن قراءة قل هو الله أحد مائة مرة فهل ورد لقراءة ذلك القدر ثواب بخصوصه أم لا فقد علمنا كما أحاط به علم سيدي ان فضل قل هو الله أحد لا يخفى على أحد ولكن مقصود السائل هل ورد في ذلك القدر حديث بخصوصه (فأجاب) فسح الله في مدته بقوله نعم ورد في ذلك ثواب بخصوصه منه ما أخرجه ابن عدي والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة غفر الله له خطيئة خمسين عاما ما اجتنب خصالا أربعا الدماء والاموال والفروج والاشربة *ومنها ما أخرجه الطبراني عن فيروز عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار * وأخرج البيهقي عن أنس مرفوعا من قرأ قل هو الله أحد في يوم مائتي مرة غفر الله له ذنوب مائتي سنة وابن عدي والبيهقي عن أنس مرفوعا أيضا من قرأ في يوم قل هو الله أحد مائتي مرة كتب الله له ألفا وخمسمائة حسنة الا أن يكون عليه دين وابن نصر عن أنس مرفوعا أيضا من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة والخرائطي في فوائده عن حذيفة مرفوعا من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله والله سبحانه أعلم بالصواب (وسئل) فسح الله في مدته ما حكم علم الارفاق (فأجاب) نفع الله بعلومه بأن علم الارفاق يرجع الى مناسبات الاعداد وجعلها على شكل مخصوص وهذا كان يكون بشكل من تسع بيوت مبلغ العدد من كل جهة خمسة عشر وهو ينفع للحوائج واخراج المسجون ووضع الجنين وكل ما هو من هذا المعنى وضابطه بطارق هيج واح وكان الغزالي

رحمه الله يعتنى به كثيرا حتى نسب اليه ولا محذور فيه ان استعمل لمباح بخلاف ما اذا استعين به على حرام وعليه يحمل جعل الغزالى الاوفاق من السحر (وسئل) رضى الله عنه ما حقيقة الرؤيا (فأجاب) نفع الله بعلومه بان حقيقة الرؤيا عند جمهور أهل السنة خلق الله تعالى فى قلب النائم أو حواسه الاشياء كما يخلقها فى اليقظان وهو تعالى يفعل ما يشاء لا عنه عنه نوم ولا غيره وعليه ربما يقع ذلك فى اليقظة كما رآه فى المنام وربما جعل ما رآه علما على أمور أخر يخلقها تعالى فى الخال أو كان قد خلقها فتقع تلك كما جعل الله الغيم علامة على المطر وأما قول من قال ان الرؤيا خيال باطل وان النوم يضاد الادراك فهو باطل لا يعول عليه ولا يلتفت اليه كيف وقد صرحت عائشة رضى الله عنها بأن رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم وحى ونال صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزأ من النبوة وفى التنزيل رؤيا يوسف وغيره ولا يمنع من ذلك قول من قال الادراك حالة النوم خلاف العادة لان العادة ليست مطردة فى ذلك ولو سلم لم يلتفت اليها مع اخبار الصادق بخلافها (وسئل) أدام الله النفع به كم كان طول عمامة النبى صلى الله عليه وسلم وعرضها (فأجاب) أعاد الله علينا من بركاته أما طول عمامة النبى صلى الله عليه وسلم وعرضها فلم يثبت فيهما شئ ومن ثم قال جماعة من الحفاظ الجامعين بين فنى الحديث وغيره لم يتحرر لنا فى ذلك شئ ومن ثم لما سئل عنها الحافظ عبد الغنى لم يبد فيه شيأ * قال بعض الحفاظ المتأخرين ورأيت من نسب لعائشة رضى الله عنها أن عمامته صلى الله عليه وسلم كانت فى السفر بيضاء وفى الحضر سوداء من صوف وكانت سبعة أذرع فى عرض ذراع وكانت العذبة فى السفر من غيرها وفى الحضر منها وهذا شئ ما علمناه انتهى فتبين أن هذا المنقول عن عائشة لا أصل له فلا يعول عليه وكأن ابن الحاج المالكى فى كتابه المدخل عول على ذلك حيث قال فيه ان العمامة سبعة أذرع ونحوها منها التلحية والعذبة والباقى عمامة على ما نقله الامام الطبرى فى كتابه والله أعلم (وسئل) رضى الله عنه هل ملك الموت يقبض أرواح الحيوانات كلها أو ما يقبض الا أرواح بنى آدم فقط وأين مستقر الروح بعد قبضها (فأجاب) أعاد الله علينا من بركات علومه الذى دلت عليه الاحاديث أن ملك الموت يقبض أرواح جميع الحيوانات من بنى آدم وغيرهم من ذلك قوله مخاطبا لنبينا صلى الله عليه وسلم والله يا محمد لو أنى أردت أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها قال القرطبى وفى هذا الخبر ما يدل على ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذى روح وان تصرفه كله بامر الله عز وجل وبخلقه واختراعه ومن ذلك ما فى خبر الاسراء عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عن نفسه فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض أرواح جميع من فى الارض برها وبحرها الحديث وذكر أبو نعيم عن ثابت البنانى قال الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تأتى على ذى روح الا وملك الموت قائم عليها فان أمر بقبضها قبضها والا ذهب قال القرطبى أيضا وهذا عام فى كل ذى روح ومن ثم لما سئل مالك رضى الله عنه عن البراغيث ان ملك الموت هل يقبض أرواحها أطرق مليا ثم قال ألها نفس قيل نعم قال ملك الموت يقبض أرواحها الله يتوفى الانفس حين موتها وأشار مالك رضى الله عنه بذكر الآية الى أن المراد بقوله تعالى الله يتوفى الانفس انه تعالى يأمر ملك الموت يتوفاها كما يصرح به قوله تعالى توفته رسلنا ولا ينافى ذلك قوله تعالى خلق الموت والحياة وقوله يحيى ويميت لان ملك الموت يقبض الارواح وأعوانه يعالجون والله تعالى يزهق الروح وبهذا تجتمع الآيات والاحاديث وانما أضيف التوفى لملك الموت لانه يتولاه بالوسائط والمباشرة فأضيف اليه كما أضيف الخلق للملك فى خبر مسلم عن حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها فخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها الحديث وأما قول ابن عطية روى فى الحديث ان البهائم كلها يتوفى الله أرواحها دون ملك الموت كأنه بعدم حياتها قال وكذلك الامر فى بنى آدم الا أنه شرف بتصرف ملك الموت وملائكته فى قبض أرواحهم فخلق الله ملك الموت وخلق على يده قبض الارواح وأسلالها من الاجسام واخراجها منها وخلق حفدة يكونون معه يعملون

مطلب فى الرؤيا

(قوله على أمور الخ) هكذا هو بالنسخ وفيه نوع خفاء والمقصود به الاشارة الى الرؤية التى تؤول اه مصححه

****

ضاها هم من الفقهاء الذين لا علم لهم بالحديث وبيان ماله أصل من ذلك من غيره وقد ألف الشيخ بدر الدين الزركشى فى ذلك كتابا لطيفا غير أنه محتاج الى تنقيح وزيادة وتنكيت وافادة فلخصته هنا مع زيادة الجم الغفير ونبهت على ما فيه اعتراض من كلامه وتنفير

مطلب هل ملك الموت يقبض أرواح الحيوانات كلها

عمله بأمره انتهى فيجاب عنه بأن الحديث الذى ذكره يتوقف الاستدلال به على ثبوته وعلى تسليمه فيمكن الجمع بينه وبين ما مر من الاحاديث بأن معنى قوله فى هذا الحديث دون ملك الموت انه لا يعاينه فى قبض أرواح غير بنى آدم بل غير المؤمنين منهم من الرعاية ما يعانيه فى قبض أرواح المؤمنين أو أن المراد بقوله دون ملك الموت نفى التوفى عنه حقيقة لما تقرر أن الموجد حقيقة هو الله تعالى وأن ملك الموت واسطة فقط فحيث أثبت التوفى اليه فى حديث أو آية كان المراد اثبات تصرفه المأمور به وحيث نفى عنه فى حديث أو آية كان المراد سلب الحقيقة لانها لله وحده وذكر الغزالى فى الاحياء حديثا ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت أنا أميت الاحياء وقال ملك الحياة أنا أحيي الموتى فأوحى الله اليهما كونا فى عملكما وما سخرتما له من الصنع وأنا المميت والمحيي لا غيت ولا يحيي سواى والحاصل أن الله سبحانه وتعالى هو القابض لارواح جميع الخلق بالحقيقة وان ملك الموت وأعوانه انما هم وسائط وكذا القول فى سائر الاسباب العادية فانها باحداث الله وخلقه لا بغيره تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وذكر ابن رجب أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم تكون أرواحهم فى أعلى عليين ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق الاعلى وأكثر العلماء ان أرواح الشهداء فى أجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح فى الجنة حيث تشاء كما فى مسلم وغيره وأما بقية المؤمنين فنص الشافعى رضى الله عنه ورحمه على أن من لم يبلغ التكليف منهم فى الجنة حيث شاؤا فتأوى الى قناديل معلقة بالعرش وأخرجه ابن أبى حاتم عن ابن مسعود وأما أهل التكليف ففيهم خلاف كثير عن أحمد أنهم فى الجنة وعن وهب انهم فى دار يقال لها البيضاء فى السماء السابعة وعن مجاهد أنها تكون على القبور سبعة أيام من يوم دفن لا تفارقه أى ثم تفارقه بعد ذلك ولا ينافيه سنية السلام على القبور لانه لا يدل على استقرار الارواح على أفنيتها دائما لانه يسلم على قبور الانبياء والشهداء وأرواحهم فى أعلى عليين ولكن لها مع ذلك اتصال سريع بالبدن لا يعلم كنهه الا الله تعالى وأخرج ابن أبى الدنيا عن مالك بلغنى ان الارواح مرسلة تذهب حيث شاءت وعن ابن عمر رضى الله عنهما نحوه وحديث ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وحديث الجريدتين لا يدلان على أن الروح على القبر نظير ما مر لان الذى دل عليه انما هو حقيقته النفسانية المتصلة بالروح وقيل انها تزور قبورها يعنى على الدوام ولذا سن زيارة القبور ليلة الجمعة ويومها وبكرة السبت انتهى ورجح ابن عبد البر ان أرواح غير الشهداء فى أفنية القبور تسرح حيث شاءت وقالت فرقة تجتمع الارواح بموضع من الارض كما روى عن ابن عمر قال أرواح المؤمنين تجتمع بالجابية وأما أرواح الكفار فتجتمع بسبخة حضرموت يقال لها برهوت ولذا ورد أبغض بقعة فى الارض واد بحضرموت يقال له برهوت فيه أرواح الكفار وفيه بئر ماء يرى بالنهار أسود كأنه قير يأوى اليها بالنهار الهوام قال سفيان وسألنا الحضرميين فقالوا لا يستطيع أحد أن يشرب فيه بالليل والله سبحانه أعلم (وسئل) متع الله بحياته مات شخص ثم أحياه الله تعالى ما الحكم فى تركته وزوجاته (فأجاب) نفع الله بعلومه وبركته اذا مات ثم أحيي فان تيقن موته بنحو خبر معصوم لم يكن لحياته أثر لانها وقعت خارقة للعادة وما وقع كذلك لا يدار عليه حكم على أن من هو كذلك لا يعيش غالبا كما وقع لمن أحيي على يد عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام واذا تقرر انه لا أثر لحياته فتنكح زوجاته وتقسم ورثته ماله وان ثبت فيه الحياة لان الموت سبب وضعه الشارع لحل الاموال والزوجات فحيث وجد ذلك السبب وجد المسبب وأما الحياة بعده فلم يجعلها الشارع سببا لعود ذلك الحل فلا يجوز لنا أن ندير عليها حينئذ حكما لان ذلك تشريع لما لم يرد هو ولا نظيره بل ولا ما يقاربه وتشريع ملهو كذلك ممتنع بلا شك فان قلت ينافى بعض ما تقرر ما ذكره المفسرون فى قصة قوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم قلت لا منافاة لان أكثر ما ذكره المفسرون فى هذه القصة ونظيرها لم يصح فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم شئ

وانما

وميزت مازدته بقولى قلت فى أوله وبانتهى فى آخره ورتبته على حروف المعجم ليكون أسهل فى الكشف

****

مطلب أرواح الانبياء فى أعلى عليين وأرواح الشهداء فى أجواف طيور خضر وأما غيرهم ففيه تفصيل واختلاف

مطلب لا أثر للحياة بعد تيقن الموت

وانما يعتمدون فى ذلك على نحو أخبار اسرائيلية لا تقوم بها حجة عند النزاع وعلى تسليم ما ذكروه فاولئك كانوا فى زمن شرع يجب عليهم العمل بما وقع لهم لان الصحيح ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا وان ورد فى شرعنا ما وافقه فكيف بما ذكروه وقد علم من نواهى شرعنا كما قررته انه لا عبرة بالحياة بعد الموت المتيقن وان لم يتيقن موته حكمنا بانه انما كان به غشى أو نحوه وبان لنا بقاء زوجاته فى عصمته وأمواله فى ملكه وهذا التفصيل فى هذه المسئلة ظاهر جلى وان لم أر من صرح به والله أعلم (وسئل) رضى الله عنه هل لخلود المؤمنين فى الجنة على هذا التركيب أعنى من العظم واللحم وغيرهما وخلود الكافرين فى النار على صورهم فى الدنيا أولا وهل يجب الغسل فى الجنة كما يجب فى الدنيا بوطء الزوجات وهل الملائكة يتمتعون فى الجنة وهم يتمتعون وهل منكر ونكير يسألان كل ميت صغيرا وكبيرا ومسلما وكافرا ومتعبدا وغير متعبد وهل يسألان كل أحد بلسانه ما كانت عربية أو غيرها وهل منكر بفتح الكاف أو كسرها وهل هما اللذان يسألان المؤمن أو غيرهما (فأجاب) نعم الله فى مدته ونفعنا بعلومه وبركته الذى دلت عليه الاحاديث ان خلود المؤمنين فى الجنة والكافرين فى النار على نحو صورهم فى الدنيا المشتملة على نحو العظم واللحم وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا قال الائمة قوله غرلا أى غير مختونين ترد اليه الجلدة التى قطعت بالختان وكذلك يرد اليه كل ما فارقه فى الحياة كالشعر والظفر ليذوق نعيم الثواب وأليم العقاب والعذاب فافهم ذلك ان تلك الاجزاء جميعها تكون مع الانسان المؤمن فى الجنة وغيره فى النار حتى تذوق النعيم والعذاب ومما يدل لذلك ما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال فى حق الكافر السلسلة تدخل من استه ثم تخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد فى العود ثم يشوى وأخرج البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى فيؤخذ بالنواصى والاقدام قال يجمع بين رأسه ورجليه ثم يقصف كما يقصف العود الحطب وأخرجه البيهقى عن ابن صالح قال اذا ألقى الرجل فى النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها ثم تجيش به جهنم فترفعه الى أعلى جهنم وما على عظامه مزعة لحم فتضربه الملائكة بالمقامع فيهوى فى قعرها الا زال كذلك وأخرج الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه وفعه ما بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وأخرجه البيهقى بلفظ خمسة وأخرج مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وأخرج الترمذى والبيهقى أن مقعده من جهنم ما بين مكة والمدينة وأخرج أحمد والطبرانى والبيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يعظم أهل النار فى النار حتى أن بين شحمة أذن أحدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ضرسه مثل أحد وفى رواية عند الترمذى وغيره انه ليجر لسانه الفرسخ والفرسخين يوم القيامة فيطأه الناس وأخرج الطبرانى وأبو نعيم مرفوعا ان جهنم لما سيق اليها أهلها تلقتهم بعنف فلفحتهم لفحة فما أبقت لحما على عظم الا ألقته على العرقوب وأخرج الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا وأخرج الطبرانى عن ابن أبى الدنيا بسند حسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم طوله ستون ذراعا فى عرض سبعة أذرع وفى رواية للترمذى وغيره من مات من أهل الدنيا من صغير أو كبير يردون بنى ثلاث وثلاثين سنة فى الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار وفى رواية عند ابن أبى الدنيا على طول آدم ستون ذراعا بذراع الملك وعلى حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين وعلى لسان محمد جردا مردا مكحلين واعلم أن أهل السنة أجمعوا على أن الاجساد تعاد كما كانت فى الدنيا بأعيانها وألوانها وأعراضها وأوصافها ولا ينافى ذلك ما فى بعض طرق حديث الصور الطويل يخرجون منها شبابا أبناء ثلاث وثلاثين سنة لان هذا من حيث السن فهم مستوون فيه نعم روى ابن أبى

مطلب فى أن كل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا وعلى غير ذلك من الفوائد النفيسة

وبهجته الدرر المنتثرة فى الاحاديث المشتهرة والله أسأل أن يدرجنا فى حزبه ويجعلنا من المعدودين فى أتباع هذا النبى الكريم وصحبه بمنه آمين

****

مطلب خلود المؤمنين فى الجنة والكافرين فى النار على صورهم التى كانوا عليها فى الدنيا

حاتم ما يؤيده عن خالد بن معدان قال ان سقط المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم الساعة فيبعث ابن أربعين سنة والذي دل عليه القرآن أن الطفل والسقط يحشران على قدر عمرهما وحينئذ فهما مستثنيان من الحديث الاول أعني قوله كلهم أبناء ثلاث وثلاثين هذا كله ان صح الحديث والا فقضية كلامهم ان الناس في المحشر على تفاوت صفاتهم في الدنيا حتى في الاسنان وانما يقع التبديل عند دخول الجنة وقد قال بعض المحققين والحفاظ والصحيح بل الصواب ان الذي يعيده الله هو الاجساد الاولى لا غيرها ومن قال غير ذلك فقد أخطأ عندي لمخالفته ظاهر القرآن والحديث والعيان في الوجه كما كانت في الدنيا وورد أنهما في الرأس ولكن ظاهر جوابه صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث استعظمت كشف العورات بأن لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه عن النظر الى غيره ففيه اشارة الى أن العينين في الوجه والناس في الموقف يكون كل منهم على طوله الذي مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون طولا واحدا ففي الصحيح يبعث كل عبد على ما كان عليه وفي الحديث الصحيح في صفات الجنة ماذكرته و يبعثون بشعورهم ثم يدخلون الجنة جردا مردا كما ثبت في الحديث الصحيح انتهى قال القرطبي رحمه الله يكون الآدميون في الجنة على سن واحد وأما الحور فأصناف مصنفة صغار وكبار على ما اشتهت أنفس أهل الجنة وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس أحد يدخل الجنة الا أجرد أمرد الا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فان لحيته تبلغ سرته في الجنة ، غير آدم يكنى فيها بأبي محمد وفي رواية ليس أحد في الجنة له لحية الا آدم عليه السلام له لحية سوداء الى سرته وذلك انه لم يكن له لحية في الدنيا وانما كانت اللحى بعد آدم عليه الصلاة والسلام وليست الجنة دار تكليف فلا يجب فيها غسل ولا غيره بخلاف الدنيا فلا تقاس تلك الدار بهذه الدار وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أي في أهل الجنة ان البول والجنابة عرق يسيل من تحت جوانبهم الى أقدامهم مسك وأخرج أيضا الاصفهاني عن أبي الدرداء قال ليس في الجنة لا مني ولا منية أي ولا موت وأخرج أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له أنما في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده ٧ دحما فاذا قام عنها رجعت معاهرة بكرا وفي رواية عند أبي يعلى والطبراني والبيهقي أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يتناكح أهل الجنة فقال دحاما دحاما لا مني ولا منية وفي رواية للترمذي وغيره يعطى المؤمن في الجنة قوة مائة يعني في الجماع وفي رواية ان الرجل ليصل في الغداة الواحدة الى مائة عذراء وفي رواية عند عبد الله بن أحمد رحمهما الله ان المؤمن كلما أراد زوجته وجدها عذراء وأخرج الترمذي وحسنه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله و وضعه في ساعة كما يشتهي وحكى الترمذي اختلاف أهل العلم في هذا وحكى عن طاوس ومجاهد والنخعي ان في الجنة جماعا ولا ولد قال وقال اسحق بن ابراهيم في هذا الحديث اذا اشتهى ولكن لا يشتهي وكذا روى في حديث لقيط ان أهل الجنة لا يكون لهم ولد انتهى وقال جمع بل فيها الولد اذا اشتهاه الانسان ورجحه الاستاذ أبو سهل الصعلوكي و يؤيده ان أول حديث أبي سعيد عند هناد في الزهد قلنا يا رسول الله ان الولد من قرة العين وتمام السرور فهل يولد لاهل الجنة قال قال اذا اشتهى الخ وأخرجه البيهقي مرفوعا بلفظ ان الرجل يشتهي الولد في الجنة فيكون حمله ورضاعه وشبابه في ساعة واحدة ولا ينافيه لفظ السابق وفيه غير ان لا توالد لان المنفي ترتب الولادة على الجماع غالبا كما هو في الدنيا والمثبت هنا حصول الولد عند اشتهائه كما يحصل الزرع عند اشتهائه ولا زرع في الجنة في سائر الاوقات وقد ثبت أن الله ينشئ خلقا للجنة يسكنهم فضاءها ولا مانع حينئذ من انشاء ولد من أهلها والذي دلت عليه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية أن بعض الملائكة في الجنة و بعضهم في النار ومن في النار لا يحس بألمها وكلهم يتنعمون بما يفاض عليهم من قبل الحق جل وعلا * ومن ذلك رؤيتهم له تعالى فانه لا نعيم فوق ذلك وأما ما وقع في كلام بعض الائمة من أن رؤية الله خاصة بعوامي البشر وان الملائكة

(حرف الهمزة)

(حديث) أبغض الحلال الى الله الطلاق أبو داود وابن ماجه من حديث عبد

****

٣ قوله غير آدم الخ هكذا بالنسخ ولعله وغير آدم و يكنى بالواو فيهما تأمل اه

مطلب اختلفوا هل يكون لاهل الجنة ولد أم لا

٧ يقال دحم المرأة من باب منع بمعنى نكحها قاموس بالمعنى اه

مطلب على ان الملائكة يرون الله تعالى

لا يرونه واحتج له بقوله تعالى لا تدركه الابصار فانه عام خص بالآية والاحاديث في المؤمنين فبقي على عمومه في الملائكة فهو مردود * وممن نص على خلافه الامام البيهقي فقال في كتاب الرؤية باب ما جاء في رؤية الملائكة ربهم * ثم أخرج عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال خلق الله الملائكة لعبادته أصنافا وان منهم ملائكة قياما صافين من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة ركوعا خشوعا من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة سجودا من يوم خلقهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم تبارك وتعالى ونظروا الى وجهه الكريم قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك * ثم أخرج البيهقي من وجه آخر عن عدي بن أرطاة عن رجل من الصحابة رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته ما منهم ملك تقطر دمعة من عينه الا وقعت ملكا يسبح الله وملائكة سجود لله منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم لا يرفعونها الى يوم القيامة وصفوفا لا ينصرفون عن مصافهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم فينظرون اليه قالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك رسؤال الملكين يعم كل ميت ولو جنينا وغير مقبور كغريق وغريق وأكيل سبع كما جزم به جماعة من الائمة وقول بعضهم بسؤالان المقبور انما أراد به التبرك بلفظ الخبر نعم قال بعض الحفاظ والمحققين الذي يظهر اختصاص السؤال بمن يكون له تكليف وبه جزم غير واحد من أئمتنا الشافعية ومن ثم لم يستحبوا تلقينه ومن ثم خالف في ذلك القرطبي وغيره فجزموا بأن الطفل يسئل ولا يسئل الشهيد كما صحت به الاحاديث وألحق به من مات مرابطا لظاهر حديث رواه أحمد وأبو داود وهو كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتان القبر وألحق القرطبي بالشهيد شهيد الآخرة فقط والصديق لانه أعلى مرتبة من الشهيد ومنه يؤخذ انتفاء السؤال في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حق سائر الانبياء وبحث بعض المحققين والحفاظ أن الملك لا يسئل لان السؤال يختص بمن شأنه أن يفتن وفي حديث حسنه الترمذي والبيهقي وضعفه الطحاوي من مات ليلة الجمعة أو يومها لم يسئل وردت أخبار بنحو فيمن يقرأ كل ليلة سورة تبارك وفي بعضها ضم سورة السجدة اليها وجزم الترمذي الحكيم بأن المعلن بكفره لا يسئل ووافقه ابن عبد البر ورواه بعض كبار التابعين لكن خالفه القرطبي وابن القيم واستدلا له بآية يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وبحديث البخاري وأما الكافر والمنافق ٧ بالواو ورجحه شيخ الاسلام ابن حجر بأن الاحاديث متفقة على ذلك وهي مرفوعة مع كثرة طرقها الصحيحة وجزم الترمذي الحكيم وابن عبد البر أيضا بأن السؤال من خواص هذه الامة لحديث مسلم ان هذه الامة تبتلى في قبورها وخالفهما جماعة منهم ابن القيم وقال ليس في الاحاديث ما ينفي السؤال عمن تقدم من الامم وانما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بكيفية امتحانهم في القبور لا أنه نفى ذلك عن ذلك وتوقف آخرون والتوقف وجه لان قوله ان هذه الامة فيه تخصيص فتعدية السؤال لغيرهم تحتاج الى دليل وعلى تسليم اختصاصه بهم فهو لزيادة درجاتهم ولخفة أهوال الحشر عليهم ففيه رفق بهم أكثر من غيرهم لان المحن اذا فرقت هان أمرها بخلاف ما اذا توالت فتطريقها لهذه الامة عند الموت وفي القبور والحشر دليل ظاهر على تمام عنايته بهم أكثر من غيرهم وكان اختصاصهم بالسؤال في القبر من التخفيفات التي اختصوا بها عن غيرهم لما تقرر فتأمل ذلك ومقتضى أحاديث سؤال الملكين أن المؤمن ولو فاسقا يجيبهما كالعدل ولكن بشارته تحتمل أن تكون بحسب حاله ويوافقه قول ابن يونس اسمهما على المذنب منكر أي بفتح الكاف وأما على المطيع مبشر وبشير * قال بعض المتأخرين ولم نقف له على أصل ومقتضى الاحاديث استواء سائر الناس في اسمهما وهو منكر ونكير كما في حديث عند الترمذي وقال حسن غريب منكر بفتح الكاف اتفاقا وفي مرسل ضعيف زيادة اثنين آخرين وهما ناكور وروماني فعليه تكون الملائكة الذين يسألون أربعة وفي صفتهما الآتية اذ في حديث ابن حبان والترمذي يأتيه ملكان أسودان أزرقان زاد الطبراني أعينهما مثل قدور النحاس وأنيابهما

الله بن عمر هكذا والحاكم بلفظ ما أحل الله شيأ أبغض اليه من الطلاق قلت وعند الديلمي من حديث معاذ بن جبل ان الله يبغض الطلاق ويحب العتاق وعنده من طريق مقاتل بن سليمان عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا ما أحل الله حلالا

٧ قوله بالواو أي لا بأو التي هي للشك وتمام الحديث فيقول لا أدري اه مصححه

مطلب سؤال القبر من خواص هذه الامة

مطلب السائل منكر ونكير وزيد عليهما ناكور وروماني

مثل صياصي البقر وأصواتهما مثل الرعد ونحوه لعبد الرزاق من مسند عمرو بن دينار وزاد بحفران بأنيابهما ويطآن في أشعارهما معهما مارزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يحملوها وبما تقرر علم أن منكرا ونكيرا هما اللذان يسألان المؤمن وغيره وظاهر أحاديث سؤالهما يسألان كل أحد بالعربية وفي بعض طرق حديث الصور الطويل عند علي بن معبد تحرجون منها شبانا كلكم أبناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية سراعا الى ربهم ينسلون فان أريد بيومئذ اختصاص تكلمهم بالسريانية بيوم النفخ لم ينافه ما مر وان أريد بيومئذ وقت كونهم في الصور نافاه والحاصل الاخذ بظاهر الاحاديث من أن السؤال لسائر الناس بالعربية نظير ما مر انه لسان أهل الجنة الا ان ثبت خلاف ذلك ولا يستبعد تكلم غير العربي بالعربية لان ذلك الوقت وقت تخرق فيه العادات ومن ثم ذكر القرطبي والغزالي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما أول ما يلقى الميت اذا دخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألني عنه الا أنت فأول ما يأتيه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ما معي دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك أصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حسناته وسيآته كيوم واحد الحديث بطوله ثم رأيت شيخ الاسلام صالحا البلقيني أفتى بأن السؤال في القبر بالسريانية لكل ميت ولعله أخذه من الحديث الذي ذكرته لكنك قد علمت مما قررته فيه انه لا دلالة في الحديث ومن ثم قال تلميذه الجلال السيوطي لم أر ذلك لغيره والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) رضي الله عنه ما حكم علم الاوفاق (فأجاب) فسح الله في مدته علم الاوفاق لا محذور فيه ان استعمل لمباح فقد نقل عن الغزالي وغيره الاعتناء به وكذلك حكى لي عن شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري سقى الله عهده انه كان يحسنه وان له فيه مؤلفا نفيسا أما اذا استعين به على حرام فانه يكون حراما اذ للوسائل حكم المقاصد والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) نفع الله بعلومه وبركته في رجل قال الفاتحة زيادة في شرف النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من أهل العلم لا تعد الى هذا الذي صدر منك تكفر فهل الامر كذلك وهل يجوز هذا الانكار والحكم على القائل بالكفر وما يلزم المنكر (فأجاب) متع الله بحياته بقوله لم يصب هذا المنكر في انكاره ذلك وهو دال على قلة علمه وسوء فهمه بل وعلى قبيح مجازفته في دين الله تعالى وتهوره بما قد يؤول به الى الكفر والعياذ بالله اذ من كفر مسلما بغير موجب لذلك كفر على تفصيل ذكره الائمة رضي الله عنهم فانكاره هذا اما حرام أو كفر فالتحريم محقق والكفر مشكوك فيه اذ لم يتحقق شرطه فعلى حاكم الشريعة المطهرة أن يبالغ في زجر هذا المنكر بتعزيره بما يليق به في عظيم جراءته على الشريعة المطهرة وكذبه عليها بما لم يقله أحد من أهلها بل صرح بعض أئمتنا بخلافه بل الكتاب والسنة دالان على ان طلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم أمر مطلوب محمود قال تعالى وقل رب زدني علما * وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه واجعل الحياة زيادة لي في كل خير وطلب كون الفاتحة أو غيرها زيادة في شرفه طلب لزيادة علمه وترقيه في مدارج كمالاته العلية وان كان كماله من أصله قد وصل الغاية التي لم يصل اليها كمال مخلوق علم ان كلا من الآية الشريفة والحديث الصحيح دال على أن مقامه صلى الله عليه وسلم وكماله يقبل الزيادة في العلم والثواب وسائر المراتب والدرجات وعلى ان غايات كماله لا حد لها ولا انتهاء بل هو دائم الترقي في تلك المقامات العلية والدرجات السنية بما لا يطلع عليه ولا يعلم كنهه الا الله تعالى وعلى أن كماله صلى الله عليه وسلم مع جلالته لاحتياجه الى مزيد ترق واستمداد من فيض فضل الله وجوده وكرمه الذاتي الذي لا غاية له ولا انتهاء وعلى أن طلب الزيادة لا يشعر بأن ثم نقصا اذ لا شك ان علمه صلى الله عليه وسلم أكمل العلوم ومع ذلك فقد أمره الله بطلب زيادته فليكن نحن مأمورين بطلب زيادة ذلك له صلى الله عليه وسلم وقد ورد أيضا أمرنا بشيء فيما يندب من الدعاء عند رؤية الكعبة المعظمة اذ فيه وزد من شرفه وعظمه وجده واعتمره تشريفا الى آخره وهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء الذين حجوا البيت وهم كل الانبياء الا فرقة قليلة منهم على الخلاف

أحب اليه من النكاح ولا أحل حلالا أكره اليه من الطلاق وفي تاريخ ابن عساكر من طريق جعفر ابن محمد حدثنا شجاع بن أشرس حدثنا الربيع بن بدر عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس مرفوعا ما من شيء مما أحل الله أكره عنده من الطلاق انتهى

****

مطلب السؤال بالعربية لكل أحد وقيل بالسريانية

مطلب على ان لا محذور في طلب زيادة شرفه صلى الله عليه وسلم

فى ذلك فداخل فيمن شرفه وعظمه وبجله واعتمره واذا علم دخولهم فى ذلك العموم من دلالة العام ظنية أو قطعية على الخلاف فيه علم أنا مأمورون بطلب الدعاء له صلى الله عليه وسلم ولغيره من الانبياء المذكورين بزيادة التشريف والتكريم وأن الدعاء بزيادة ذلك له صلى الله عليه وسلم أمر مندوب مستحسن ويؤيده ما رواه الطبرانى عن على رضى الله عنه لكن نظر فى سنده ابن كثير انه كان يعلم الناس كيفية الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وفيها ما يصرح بطلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم فى مضاعفات الخير وجزيل العطاء وبهذا الذى ذكرته وان لم أر من سبقنى بالاستدلال فى هذه المسئلة بشئ منه يظهر الرد على شيخ الاسلام صالح البلقينى فى قوله لا ينبغى أن يقدم على ذلك الا بدليل فيقال له وأى دليل أعلى من الكتاب والسنة وقد بان بما ذكرته دلالتهما على طلب الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالزيادة فى شرفه اذ الشرف العلو كما قال أهل اللغة والمراد به هنا علو المرتبة والمكانة وعلوها بالزيادة فى العلم والخير وسائر الدرجات والمراتب وكل من العلم والخير قد أمرنا بطلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم فيه بالطريق الذى قدمناه فلنكن مأمورين بطلب زيادة الشرف له وعلى شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر فى قوله هذا الدعاء مخترع من أهل العصر ولو استحضر ما قاله النووى لم يقل ذلك بل سبق النووى الى نحو ذلك الامام المجتهد أبو عبد الله الحليمى من أكابر أصحابنا وقدمائهم وصاحبه الامام البيهقى وقوله ولا أصل له فى السنة فيقال له بل له أصل فى الكتاب والسنة معا كما تقرر على أن الظاهر انه انما قال هذا قبل اطلاعه على ما يأتى عنه ثم اعلم أن هذين الامامين لم ينازعا فى جواز ذلك وانما نازعا فيما هل ورد دليل يدل على طلبه فيفعل أولا فينبغى فعله وقد علمت انه ورد ما يدل على طلبه ومن ثم لما كان النووى رحمه الله وشكر سعيه متحليا من السنة بما لم يلحق فيه أحد ممن جاء بعده كما صرح به بعض الحفاظ دعى بطلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم فى شرفه فى خطبتى كتابيه اللذين عليهما معول المذهب وهما الروضة والمنهاج فقال فى خطبة كل منهما صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وهذه العبارة متداولة فى أيدى العلماء منذ نحو ثلثمائة سنة لا نعلم أحدا ممن تكلم على الروضة والمنهاج اعترضها بوجه من الوجوه ولعل هذين غفلا عنها بدليل قول الثانى هذا الدعاء مخترع من أهل العصر اذ لو استحضر ما قاله النووى لم يقل ذلك بل سبق النووى الى نحو ذلك الامام المجتهد أبو عبد الله الحليمى من أكابر أصحابنا وقدمائهم وصاحبه الامام البيهقى وقد ذكرت عبارتهما فى أثناء أبسط من هذا وبما صرح به الاول أن أجزال أجره صلى الله عليه وسلم ومثوبته وابداء فضله للاولين والآخرين بالمقام المحمود وتفضيله على كافة المقربين وان كان تعالى قد أوجب هذه الامور له صلى الله عليه وسلم فان كل شئ منها ذو درجات ومراتب فقد يجوز اذا صلى عليه واحد من أمته فاستجيب دعاؤه أن يزاد النبى صلى الله عليه وسلم بذلك الدعاء فى كل شئ مما سميناه رتبة ودرجة انتهى المقصود منه وهذا تصريح منه بأن طلب الزيادة فى شرفه صلى الله عليه وسلم داخل فى الصلاة عليه وقد أمرنا بها فنكون مأمورين بما تضمنته كما صرح به هذا الامام وناهيك به وبما صرح به الثانى فى معنى السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته سلمك الله من المذام والنقائص فاذا قلت اللهم سلم على محمد فانما تريد اللهم اكتب له فى حضرته وأمنه السلامة من كل نقص وزد حضوته على مر الايام علوا وأمنه تكاثرا وذكره ارتفاعا انتهى المقصود منه فتأمل قوله من المذام والنقائص وقوله من كل نقص وان ذلك هو مفهوم السلام الذى أمرنا به تجده صريحا فى أمرنا بطلب زيادة الشرف له وان فرض على انه يدل على ما توهمه هذا المنكر الجاهل اذ غاية طلب الزيادة أنه يدل على عدم الكمال المطلق ونحن نلتزمه اذ الكمال المطلق ليس الا لله وحده ونبينا صلى الله عليه وسلم وان كان أكمل المخلوقات الا أن كماله ليس مطلقا فقبل الزيادة ومراتب تلك الزيادة قد يسمى كل منها عدم كمال بالنسبة لما فوقه من كمال آخر أعلى منه وهكذا ونقل الحافظ السخاوى عن شيخنا ابن حجر انه جعل الحديث عن أبى رضى الله عنه وفى آخره قلت أجعل لك صلاتى كلها أى دعائى كله كما فى رواية قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك أصلا عجبا لمن يدعو عقب فرائضه فيقول اجعل ثواب

(حديث) اتقوا النار ولو بشق تمرة أحمد عن عائشة قلت هو فى الصحيحين من حديث عدى بن حاتم وورد أيضا من حديث أبى بكر الصديق وأبى هريرة والحديث اذا كان فى أحد الصحيحين أو فى أحد الكتب الستة لم يعز الى غيره انتهى

(حديث) اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله الطبرانى من حديث أبى أمامة قلت أخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد وابن جرير فى تفسيره من حديث ابن عمر وتوبان بزيادة وينطق بتوفيق الله انتهى

ذلك لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنه قصد بهذا الرد على شيخه شيخ الاسلام السراج البلقيني في قوله لا ينبغي ذلك الا بدليل وهذا هو الذي أخذ عنه ولده علم الدين مامر عنه وقد علمت رده هما ثم ذكر السخاوي عن شيخه ابن حجر أيضا ما حاصله ان من يقول مثل ثواب ذلك زيادة في شرفه مع العلم بكماله في الشرف لعله لحظ أن معنى طلب الزيادة أن يتقبل الله قواعده فيثيبه عليها واذا أثيب أحد من الامة على طاعة كان لمعلمه أجر وللمعلم الاول وهو الشارع صلى الله عليه وسلم نظير جميع ذلك فهذا معنى الزيادة في شرفه وان كان شرفه مستقرا حاصلا وحينئذ اجعل مثل ثواب ذلك تقبله ليحصل مثل ثوابه للنبي صلى الله عليه وسلم وحاصله أن طلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم يكون بنحو طلب تكثير اتباعه سيما العلماء أي وبرفع درجاته ومراتبه العلية كما مر عن الحليمي وقد رد شيخ الاسلام أبو عبد الله القاياتي مامر عن العلم وأبيه فقال في الروضة ان القارئ اذا قرأ وجعل ما حصل من الاجر للميت كان دعاء بحصول ذلك الاجر للميت فينفعه وفي الاذكار المختار أن يدعو بالجعل فيقول اللهم اجعل ثوابها واصلا لفلان واعلم أن القدرة الالهية مهما تتعلق بشيء يكون لا محالة وقد تقرر في علم الكلام أن قدرته سبحانه وتعالى لا تتناهى وأيضا فخير الله لا ينفد والكامل المترقي في درجات الكمال هو أبدا كامل انتهى ووافقه صاحبه شيخ الاسلام الشرف المناوي فأفتى باستحسان هذا الدعاء ووافقهما أيضا صاحبهما امام الحنفية الكمال بن الهمام بل زاد عليهما بالمبالغة في رفعة شأن هذا الدعاء حيث جعل كل ما صح من الكيفيات الواردة في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم موجودا في كيفية واحدة ومن جملتها الدعاء بزيادة الشرف وهي اللهم صل أبدا أفضل صلواتك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك محمد وآله وسلم عليه تسليما وزده تشريفا وتكريما وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة انتهى فجعل طلب زيادة الشرف له صلى الله عليه وسلم من جملة الاسباب المقتضية افضل هذه الكيفية ولا شك ما لها على معنى ما في الكيفيات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم ووافقهم صاحبهم شيخنا شيخ الاسلام خاتمة المحققين أبو يحيى زكريا الانصاري فانه سئل عن واعظ قال لا يجوز اجماعا القارئ القرآن والحديث أن يهدي مثل ثواب ذلك في صحائف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه أفتى المتقدمون والمتأخرون فأجاب بأن ما ادعاه هذا الواعظ القليل المعرفة يستحق بكذبه على الاجماع التعزير البالغ وزعمه أن ذلك لا يجوز الحق خلافه بل يجوز والعجب له كيف ساغ له دعوى اجماع المسلمين وافتاء المتقدمين والمتأخرين على عدم الجواز وهل هذا الا مجازفة في دين الله فان جوازه كما ترى شائع ذائع في الأعصار والأمصار فان قلت الدعاء بالزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم ممتنع لانه يقتضي أنه متصف بضدها حتى تطلب له الزيادة وهو محال في حقه قلت اعلم أن نبينا صلى الله عليه وسلم هو أشرف المخلوقات وأكملهم فهو في كمال وزيادة أبدا يترقى من كمال الى كمال الى ما لا يعلم كنهه الا الله تعالى فلا محال في تزايد كماله وترقيه بالنسبة الى نفسه بعد كونه أكمل المخلوقات ونحن نطلب له الزيادة في الكمال الى تلك الدرجة التي لا يعلم كنهها الا الله تعالى وفائدة طلبنا له ذلك مع انه حاصل له لا محالة تعود الى أمور منها اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وكمال منزلته وعظم قدره ورفع ذكره وتوقيره ومنها مجازاته صلى الله عليه وسلم على احسانه الينا ومنها حصول الثواب لنا ويزيد اطلاعا على ما ذكرناه ما في الحديث الصحيح كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس الحديث فانظر ذلك وتأمله فانه تخصيص بعد تخصيص على سبيل الترقي فضل أولا جوده على الناس كلهم وثانيا جوده في رمضان على جوده في سائر أوقاته وثالثا جوده عند لقاء جبريل على جوده في رمضان مطلقا ففيه تزايد وتفاضل باعتبار نفسه على سبيل الترقي فاعتبر ما نحن فيه بهذا ونظير ما نحن فيه من طلب الزيادة اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما وتبجيلا وتعظيما وتشريفا وتكريما وتبجيلا وتعظيما وتشريفا وتكريما وتبجيلا وتعظيما وتشريفا

ذلك فى الدنيا والآخرة على أن قول القائل الفاتحة زيادة فى شرفه صلى الله عليه وسلم هل هو مبتدأ وخبر أو مفعول بتقدير اقرؤا والثانى بتقدير اجعلوا ولكل واحد من هذه التقديرات معنى مغاير للآخر وكان ينبغى للمنكر لو سلم له ما زعمه أن يستفصل القائل عن أحد هذه المعانى ويرتب على كل حكمه لكن الظاهر أن هذا المنكر لا يفهم تغايرا بين هذه المعانى وأنى له بذلك والله أعلم بالصواب (وسئل) فى رجل قال الفاتحة زيادة فى شرف النبى صلى الله عليه وسلم فقام رجل من أهل العلم وقال للقائل كفرت ولا تعد الى قولك هذا الذى صدر منك تكفر أيضا فهل الامر كذلك وهل يجوز أن يقال لهذا القائل كفرت أو تكفر وماذا يلزم من قال له ذلك مع زعمه أنه من أهل العلم (فأجاب) فسح الله فى مدته ونفع بعلومه وبركته ليس هذا الرجل القائل ذلك للقائل الفاتحة الخ من أهل العلم بل كلامه وانكاره يدل على جهله ومجازفته وأنه لا يفهم ما يقول ولا يدرى ما يترتب عليه فى ذلك من تجهيل العلماء له وتفسيقهم اياه وحكمهم عليه بالتهور كيف وقد كفر مسلما لم يقل بتكفيره أحد بل قال جماعة من المتقدمين والمتأخرين باستحسانه كما سأبينه لك من كلامهم فان قصد بتكفيره لقائل ذلك تسمية دينه كفرا فقد كفر ويضرب عنقه ان لم يتب لانه سمى الاسلام كفرا وان لم يقصد ذلك حرم عليه هذا الانكار واستحق عليه الزجر والتأديب البليغ ووجب على حاكم الشريعة المطهرة وفقه الله وسدده أن يبالغ فى زجره وتعزيره بما يراه مزاجرا له عن هذه المجازفات القبيحة والتهورات الشنيعة وقد بلغنى أنه حكم على قائل ذلك بالكفر واستتابه وأمره بالشهادتين وهذا منه مبالغة فى الاثم والفسوق وجراءة على الله ونبيه صلى الله عليه وسلم وعلى الشريعة الغراء حيث أحدث فيها ما لم يسبق اليه على انه لو سلم له ذلك لكان من الواجب عليه أن يعرف هذا العامى الحكم فان أطاع فظاهر وان خالف فنهاه وأما مبادرته لعامى صدرت منه كلمة لا يفهم منها الا غاية الاجلال والتعظيم لجناب صلى الله عليه وسلم الرفيع وقوله لذلك العامى بمجرد ان صدرت منه تلك الكلمة كفرت أو نحو ذلك فهى دليلة على جهله وغباوته وأنه لا يدرى شرط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وما يكفر به الانسان وما لا يكفر به وكفاك شاهدا على ذلك ما وقع له فى هذه القضية التى كثر كلام العلماء فيها بما لم يحط به علم هذا الرجل ولا انتهى اليه فهمه فكان عليه الرجوع فيما لا يعرفه الى أهله العارفين ليبينوا له حكمه وكلام العلماء فيه وليست هذه المسئلة من مخترعات المتأخرين بل أشار اليها أكابر المتقدمين كالامام الحليمى وصاحبه البيهقى وناهيك بهما امامة وجلالة وتبعهما امام المتأخرين محرر المذهب أبو زكريا النووى رحمه الله فقال فى روضته ومنهاجه فقال فيهما صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وناهيك بهذين الكتابين وكأن هذا المنكر لم يقرأ فى الفقه ولا المنهاج ومن هذا شأنه كيف يبادر بهذا الانكار وهذا التهور واذا علمت تصريح النووى به فى هذين الكتابين اللذين هما عمدة المذهب علمت فساد انكار هذا الجاهل وأن ما توهمه من ان سؤال الزيادة يقتضى ان فى مقامه صلى الله عليه وسلم نقصا توهم باطل لا دليل عليه كيف وقد صرح الامامان الجليلان الحليمى والبيهقى بما يرفعه ويبطله وعبارة الاول فى شعب الايمان فاذا قلنا اللهم صل على محمد فانما نريد اللهم عظم محمدا فى الدنيا بأعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه فى أمته واجزال أجره ومثوبته وابداء فضله للاولين والآخرين بالمقام المحمود وتقديمه على كافة المقربين بالشهود قال وهذه الامور وان كان الله تعالى قد أوجبها للنبى صلى الله عليه وسلم وان كل شئ منها درجات ومراتب فقد يجوز اذا صلى عليه واحد من أمته فاستجيب دعاؤه فيه أن يزاد النبى صلى الله عليه وسلم بذلك الدعاء فى كل شئ مما سميناه رتبة ودرجة ولهذا كانت الصلاة مما يقصد بها قضاء حقه ويتقرب بادائها الى الله تعالى ويدل على أن قولنا اللهم صل على محمد صلاة منا عليه انا لا نملك ايصال ما يعظم به أمره ويعلو به قدره اليه انما ذلك بيد الله تعالى فنصح ان صلاتنا عليه الدعاء له بذلك وابتغاؤه من الله جل ثناؤه انتهى كلام الحليمى فى شعبه فتأمل قوله واجزال أجره ومثوبته وقوله أن يزاد النبى صلى الله عليه وسلم الى آخره تجده مصرحا بأن مقامه صلى الله عليه وسلم يقبل الزيادة فى الثواب وغيره من سائر المراتب والدرجات ويؤيده أنه صلى الله عليه وسلم وان كان أكمل الخلق وأفضلهم

عساكر فى تاريخ دمشق من طريق محمود بن محمد ابن الفضل الرافعى عن أحمد ابن أبى غانم الرافعى عن الفريابى عن الاوزاعى عن حسان بن عطية عن طاوس عن ابن عباس مرفوعا من حسن ظنه بالناس كثرت ندامته انتهى

(حديث) اخبر تقله ابن عدى من حديث أبى الدرداء مرفوعا وأوله وجدت الناس وسنده ضعيف قلت أخرجه أيضا الطبرانى وأبو يعلى وأبو نعيم من حديثه انتهى

لكن لا تحصر ولا تحصى غايات كماله العلية بل هو دائم الترقي في تلك الغايات ولا حد لها ولا انتهاء والمقامات السنية مما لا يطلع عليه ويعلم كنهه الا الله تعالى وكماله صلى الله عليه وسلم مع جلاله لا يمنع احتياجه الى زيادة مزيد وترق واستمداد من فضله تعالى وجوده وكرمه فانه لا انتهاء لفضله الواسع ولا انتهاء لكماله صلى الله عليه وسلم المستمد من ذلك وعبارة البيهقي في تفسيره السلام عليك أيها النبي ويحتمل أن يكون بمعنى السلامة أي ليكن قضي الله عليك السلام والسلام كالمقام والمقامة أي سلمك الله من المذام والنقائص فاذا قلت اللهم سلم على محمد انما تريد اللهم اكتب لمحمد في دعوته وامته وذكره السلامة من كل نقص فتزداد دعوته على ممر الايام علوا وأمته تيكاثرا وذكره ارتفاعا انتهى فتأمله تجده صريحا فيما أفاد كلام شيخه الحليمي مما مرت الاشارة اليه واذا صرح هذان الامامان بذلك وتبعهما النووي فأي شبهة بقيت في هذا المحل يتشبث بها هذا المنكر الجاهل وكأنه لم يستحضر ما يقوله كل سنة عند رؤية الكعبة المعظمة من الدعاء الوارد حينئذ وهو اللهم زد هذا البيت تشريفا وتكريما وزد من شرفه فانه صريح في ذلك بالدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم وان الدعاء بالزيادة لا يقتضي ثبوت نقص وبيانه أن فيه الدعاء للكعبة المعظمة بزيادة التشريف وهي قبل هذا الدعاء لا نقص فيها حتى يطلب بهذا الدعاء جبره وكأن المراد بالزيادة فيه الزيادة في الكمال الذي لا غاية له وكذلك الدعاء بالزيادة في شرف النبي صلى الله عليه وسلم على أن هذا الوارد يشمله صلى الله عليه وسلم فان قوله فيه وزد من شرفه وعظمه وحجه واعتمره الخ يشمل النبي صلى الله عليه وسلم بل سائر الانبياء الذين حجوا هذا البيت وهم الانبياء كلهم أو الاجماعة منهم على الخلاف في ذلك فعلمنا انه ورد الدعاء بالزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم وفي شرف سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويدل لذلك ايضا الحديث المشهور عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه قال أبي فقلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي فقال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك حسنه الترمذي وصححه الحاكم في موضعين من مستدركه وفي رواية اذا ذهب ربع الليل وفي أخرى قال رجل يا رسول الله أرأيت صلاتي كلها لك قال اذن يكفيك همك من أمر دنياك وآخرتك وفي أخرى للبزار قال رجل يا رسول الله أجعل شطر صلاتي دعاء لك قال نعم قال فأجعل صلاتي كلها دعاء لك قال اذا يكفيك الله هم الدنيا والآخرة وفي أخرى أجعل لك نصف دعائي قال ما شئت قال الثلثين قال ما شئت قال أجعل دعائي كله لك قال اذا يكفيك الله هم الدنيا وهم الآخرة وبهذه الرواية يعلم أن المراد بالصلاة في الرواية الاولى وما بعدها الدعاء وان من فسرها بالصلاة الحقيقية والمراد نفس ثوابها فقد أبعد بل المعنى ان لي زمانا أدعو فيه لنفسي فكم أصرف من ذلك الزمان للدعاء لك فاذا تقرر هذا فقد قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر كما نقله عنه تلميذه الحافظ السخاوي واستحسنه وهذا الحديث أصل عظيم لمن يدعو عقب قراءته فيقول اجعل ثواب ذلك لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما من يقول مثل ثواب ذلك زيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم مع العلم بكماله في الشرف فلعله لحظ أن معنى طلب الزيادة في شرفه أن يتقبل قراءته فيثيبه عليها واذا أثيب أحد من الامة على فعل طاعة من الطاعات كان للذي علمه مثل أجره وللمعلم الاول وهو الشارع صلى الله عليه وسلم نظير جميع ذلك فهذا معنى الزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم وان كان شرفه مستقرا حاصلا وقد ورد في القول عند رؤية الكعبة اللهم زد هذا البيت تشريفا وتكريما وتعظيما فاذا عرف هذا عرف أن معنى قول الداعي اجعل مثل ثواب ذلك أي تقبل هذه القراءة ليحصل مثل ثواب ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى وحاصله أن طلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم يكون بنحو طلب تكثير أتباعه سيما العلماء ورفع درجاته ومراتبه العلية كما مر عن الحليمي رحمه الله وبه يرد ما وقع في فتاوى شيخ الاسلام البلقيني فانه سئل عمن يقول في دعائه اجعل ثواب هذه الختمة هدية لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأجاب بما حاصله ثواب القراءة واصل له صلى الله عليه وسلم لانه هو المبلغ والمبين له فلا حاجة لذكر القارئ ذلك وان ذكره على نظير اللهم آت سيدنا محمدا الوسيلة

(حديث) اختلاف أمتي رحمة الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجة مرفوعا والبيهقي في المدخل عن القاسم بن محمد قوله وعن عمر بن عبد العزيز قال ما سرني لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة قلت هذا يدل على أن المراد اختلافهم في الاحكام وقيل المراد اختلافهم في الحرف والصنائع ذكره جماعة وفي مسند الفردوس من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا اختلاف

والفضيلة الخ لم يمتنع بل اللائق أن لا يقدم على شئ من ذلك الا باذن وان جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر شيأ يتعلق بنحو ذلك فلعله صلى الله عليه وسلم أن عمر رضي الله عنه يراعي الادب في الذي يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن الداعي يراعي الادب فانه لا يليق أن يقدم على شئ من ذلك حتى يعلم طريق الادب فيه انتهى وأخذ من ذلك ولده شيخ الاسلام علم الدين قوله لا ينبغي لأحد أن يقدم في دعائه على قوله اللهم اجعل ثواب ما قرأناه زيادة في شرف سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الابد ليل انتهى وأنت خبير بأنه كأبيه ليسا قائلين بامتناع ذلك وانما هما يحاولان انه لا ينبغي قول ذلك الابد ليل أي لا يندب قوله الابد ليل يدل على استحبابه وليس في كلامهما ما يدل على أن ذلك لا يجوز على أن الظاهر انهما غفلا عما قدمناه عن النووي وغيره ومن ثم خالفهما شيخ الاسلام القاياتي فقال في الروضة ان القارئ اذا قرأ ثم جعل ما حصل من الاجر له ليت فهذا دعاء بحصول ذلك الاجر للميت فينفع الميت وقال في الاذكار المختار أن يدعو بالجعل فيقول اللهم اجعل ثوابه او اصلا للفلان واعلم أن القدرة الالهية مهما تتعلق بشئ يكون لا محالة وقد تقرر في علم الكلام أن قدرته سبحانه وتعالى لا تتناهى وأيضا فخبر الله لا ينفد والكامل المترقي في درجات الكمال هو أبدا كامل انتهى وهو نهاية في التحرير والتنقيح ووافقه صاحبه شيخ الاسلام الشرف المناوي فأفتى باستحسان هذا الدعاء واستند الى قول المنهاج وزاده فضلا وشرفا لديه ووافقهما أيضا صاحبهما امام الحنفية الكمال بن الهمام بل زاد عليهما بالبلاغة في رفعة شأنه أي شأن هذا الدعاء حيث جعل كل ما صح في الكيفيات الواردة في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم موجودا في كيفية الدعاء بزيادة الشرف من جملتها وهي اللهم صل أبدا أفضل صلواتك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك محمد وآله وسلم عليه تسليما كثيرا وزده شرفا وتكريما وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة انتهى فانظر كيف جعل الكيفيات الفاضلة للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كصلاة التشهد وما اشتملت عليه من كثرة طرقها وكصلاة أخرى وجودة في تلك الكيفية المشتملة على وزده تشريفا وتكريما وجعل طلب هذه الزيادة من الأسباب المقتضية لفضل هذه الكيفية واشتمالها على ما في الكيفيات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم وهذا تصريح من هذا الامام المحقق بفضل طلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم فكيف مع هذا يتوهم أن في ذلك محذورا ووافقهم أيضا صاحبهم شيخنا شيخ الاسلام أبو يحيى زكريا الانصاري فانه سئل عن واعظ قال لا يجوز بالاجماع لقارئ القرآن والحديث أن يهدي مثل ثواب ذلك في صحائف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه أفتى المتقدمون والمتأخرون فأجاب بان ما ادعاه هذا الواعظ القليل المعرفة يستحق بسببه التعزير البالغ بحسب ما يراه الحاكم من نحو حبس أو ضرب وبئاب زاجرة وبأثم مساعده على ذلك وها أنا أذكر ذلك مفصلا فأما ما ادعاه من أنه لا يجوز اهداء القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم فالحق خلافه بل يجوز ذلك والعجب منه كيف ساغ له دعوى اجماع المسلمين وافتاء المتقدمين والمتأخرين على عدم الجواز وهل هذا الا مجازفة في دين الله تعالى فان جوازه كثير شائع ذائع في الاعصار والامصار فان قلت الدعاء بالزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم ممتنع لانه يقتضي أنه متصف بضدها حتى يطلب له الزيادة وهو محال في حقه قلت اعلم يا أخي وفقني الله واياك أن نبينا صلى الله عليه وسلم هو أشرف المخلوقات وأكملهم فهو في كماله وزيادته أبدا مترق من كمال الى كمال الى ما لا يعلم كنهه الا الله تعالى ولا محال في تزايد كماله وترقيه بالنسبة الى نفسه بعد كونه أكمل المخلوقات ونحن نطلب له الزيادة في الكمال الى تلك الدرجة التي لا يعلم كنهها الا الله وفائدة طلبنا له ذلك مع انه حاصل له لا محالة بوعد الله تعالى أمور منها اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وكمال منزلته وعظيم حقه ورفع ذكره وتوقيره ومنها اعجاز أنه صلى الله عليه وسلم فقد أحسن الى جميع الناس بهدايتهم الى الدين القويم ومنها حصول الثواب لنا كسائر العبادات وبزيادة اطلاعا على ما ذكرناه ما في الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام فانظر الى ذلك وتأمل فانه تخصيص بعد تخصيص على سبيل الترقي ففضل

أصحابي رحمة لكم قال ابن سعد في طبقاته حدثنا قيصر بن عقبة حدثنا أفلح ابن حميد عن القاسم بن محمد قال كان اختلاف أصحاب محمد رحمة للناس انتهى

(حديث) أخزوهن من حيث أخرهن الله عبد الرزاق في مصنفه عن ابن مسعود مرفوعا.

(حديث) أدبني ربي فأحسن تأديبي أبو سعيد بن السمعاني في أدب الاملاء من حديث ابن مسعود والعسكري في الامثال وابن

أولا جوده على الناس كلهم وثانيا جوده فى رمضان على جوده فى سائر أوقاته وثالثا جوده عند لقاء جبريل على جوده فى رمضان مطلقا ففيه تزايد وتفاضل باعتبار نفسه على سبيل الترقى فاعتبر ما نحن فيه بهذا ونظير ما نحن فيه فى طلب الزيادة اللهم زد هذا البيت تشريفا فى حق بيت الله الحرام فان الدعاء بزيادة التشريف مأمور به ولم يقل أحد ان ذلك ممتنع انتهى كلامه رحمه الله وهو غاية فى التحقيق والاتقان شكر الله سعيه فتأمله واقض به وبما قبله على هذا المعترض بالجهل والمجازفة والتهور والمبادرة بما لا يسوغ انكاره وبالخروج عن سنن المهتدين الى وصمات المعتدين حيث ارتقى عن انكار المباح بل الحسن كما مر عن غير واحد الى جعله كفرا فهل هذا الا مجازفة فى دين الله وافتراء عليه فعليه عقوبة ذلك فى الدنيا والآخرة وروى الطبرانى بسنده موقوف نظر فيه ابن كثير عن على رضى الله عنه انه كان يعلم الناس الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيقول دعاء طويلا من جملته اللهم افسح له فى عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير مكدرات من نول ثوابك المجلول وجزيل عطائك المعلول اللهم أعل على بناء البانين بناءه وأكرم مثواه لديك ونزله وتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم انتهى وهو صريح فى طلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم وعدنك جنة عدن وعطائك المعلول من العلل وهو الشرب بعد الشرب يريد أن عطاءه مضاعف كأنه يعل به أى يعطيه عطاء بعد عطاء وأعل على بناء الناس أى البانين كما فى رواية بناة أى ارفع فوق أعمال العاملين عمله ومثواه منزله ونزله رزقه وخطة بضم الخاء المعجمة القصة والفصل القطع واذا جوز جمهور العلماء كما قاله القاضى عياض وغيره أن يقال رحم الله محمدا ولم يبالوا بقول جمع لا يجوز لان الرحمة غالبا انما تكون لفعل ما يلام عليه لانه مخالف لما صح انه صلى الله عليه وسلم فى عدة أحاديث أصحها فى التشهد السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ومنها اقراره صلى الله عليه وسلم للاعرابى القائل اللهم ارحمنى وارحم محمدا وانما أنكر قوله ولا ترحم معنا أحدا بقوله لقد تحجرت واسعا وفى حديث فى سنده مجهول وبقية رجاله رجال الصحيح وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فلأن يجوز الدعاء بالزيادة من باب أولى لان طلبها لا يشعر بما يشعر به طلب الرحمة وفى فتح البارى قال أبو العالية معنى صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ثناؤه عليه عند الملائكة ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء وهذا أولى الاقوال فيكون معنى سلام الله تعالى عليه ثناؤه عليه وتعظيمه ومعنى صلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا أصل الصلاة انتهى وهو صريح فى أن صلاتنا عليه طلب الزيادة له من الله تعالى وان ذلك لا محذور فيه وكيف لا وقد طلب صلى الله عليه وسلم الزيادة فى دعائه اذ فى بعض حديث مسلم فى دعائه واجعل الحياة لى زيادة فى كل خير وقد أمره الله تعالى بطلب الزيادة فى العلم بقوله عز قائلا وقل رب زدنى علما ولو كان طلب الزيادة يشعر بما توهمه هذا المنكر الغبى الجاهل لما دعى بها صلى الله عليه وسلم ولما أمره الله بطلبها فدل ذلك على جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالزيادة فى شرفه بل على ندب ذلك واستحسانه فهو الحق فاعتمده ولا تغتر بخلافه وأما قول شيخ الاسلام ابن حجر فى بعض المواضع هذا الدعاء مخترع من بعض أهل العصر ولا أصل له فى السنة فالظاهر أنه قاله قبل اطلاعه على ما مر عنه مما هو صريح فى أن له من السنة أصلا أصيلا ثم رأيت ابن تيمية سبق البلقينى الى ما مر عنه وبالغ السبكى فى رده عليه فى ذلك فجزاه الله خيرا والله أعلم بالصواب (وسئل) رضى الله عنه فى حية الدار نقتلها أو نتحول عنها فان قتلتم ثلاثا فهل هى أيام أو ساعات وهل الحيات فى ذلك سواء كالافعاء والرواز والثعبان أم يختص التحول بنوع منها وهل حية العمران كالبستان والبيرة التى يسقى منها الزرع والاشجار حكمها حكم حية الدار أم لا وهل يكره قتل شئ منها فى الموات أو فى العمران وكيف الكلام الذى يقولونه اذا بدت لهم وما العهد الذى أخذه عليها نوح وسليمان صلى الله على نبينا وعليهما وسلم (فأجاب) نفع الله بعلومه اعلم أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الحيات أمر ندب روى البخارى والنسائى عن ابن مسعود رضى

الجوزى فى الاحاديث الواهية من حديث على وقال لا يصح وصححه أبو الفضل بن ناصر قلت وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن عبد الرحمن الزهرى عن أبيه عن جده ان أبا بكر قال يا رسول الله لقد طفت فى العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك قال أدبنى ربى ونشأت فى بنى سعد انتهى

****

مطلب الجمهور على جواز أن يقال رحم الله محمدا

(حديث) اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ابن ماجه من حديث ابن عمر والبزار من حديث جرير وأبي هريرة

(حديث) اذا أراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره الديلمي والخطيب من حديث ابن عباس بسند ضعيف

مطلب انذار الحيات مندوب لا واجب وان اقتضاه كلام بعض الحنابلة

مطلب في حكاية غريبة

عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمنى وقد نزلت عليه سورة والمرسلات عرفا فنحن نأخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها فابتدرنا لنقتلها فسبقتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاكم الله شرها كما وقاها شركم وعداوة الحية للانسان معروفة اذ الذي عليه الجمهور أن الخطاب في قوله تعالى اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو لآدم وحواء وابليس والحية وفي حياة الحيوان روى قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمناهن منذ عاديناهن وقال ابن عمر رضي الله عنهما من تركهن فليس منا وقالت عائشة رضي الله عنها من ترك حية خشية من ثارها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفي مسند أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قتل حية فكأنما قتل مشركا ومن ترك حية خوف عاقبتها فليس منا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة من بني اسرائيل وأخرجها الطبراني عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه ابن حبان هذا كله في غير حيات البيوت وأما الحيات التي مأواها البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثا واختلف العلماء هل المراد ثلاثة أيام أو ثلاث مرات والاول عليه الجمهور أي فهو الاولى وقد ورد في كل منهما حديث أخرج مالك ومسلم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري ان أبا السائب أراد أن يقتل حية بدار أبي سعيد وهو يصلي فأشار اليه أن لا تفعل ثم لما قضى صلاته حدثه وقد أشار له في بيت في الدار فقال كان في هذا البيت فتى حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف النهار يرجع الى أهله فاستأذنه يوما فقال له صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فاني أخشى عليك قريظة فأخذ الرجل سلاحه فاذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى اليها بالرمح ليطعنها به وأصابته غيرة فقالت اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فاذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج به فركزه في الدار فاضطربت عليه وخر الفتى ميتا فما يدري أيهما كان أسرع موتا الفتى أم الحية قال فحدثنا النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرناه بذلك وقلنا ادع الله تعالى له أن يحييه فقال النبي صلى الله عليه وسلم استغفروا لصاحبكم ثم قال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهم شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان وفي لفظ ان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم شيأ منها فرجوا عليه ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر وأخرج أبو داود عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للهوام من الجن من رأى في بيته شيأ فليحرج عليه ثلاث مرات فان عاد فليقتله فانه شيطان وأخذ بعض العلماء من حديث أبي سعيد الاول وهو قوله ان بالمدينة جنا الى آخره أن الانذار ثلاثا خاص بالمدينة وصحح بعض انه عام في كل بلدة لا تقتل حتى تنذر ثم الظاهر ان الانذار مندوب وان اقتضى كلام بعض الحنابلة وجوبه حيث قال قتل الحية بغير حق لا يجوز كالانس ولو كان كافرا والجن يتصورون بصور شتى وحيات البيوت قد تكون جنا فتؤذن ثلاثا فان ذهبت والا تقتلت فانها ان كانت حية أصلية تقتلت وان كانت حية جنية فقد أصرت على العدوان بظهورها للانس في صورة حية تغريرا عليهم بذلك انتهى نعم أفهم قوله فقد أصرت على العدوان ان خروجها في صورة الحية عدوان وحينئذ فلا يجب الانذار ويؤيده ما ذكره شيخ الاسلام ابن حجر في أنباء العمر ان عن الثوري الانصاري الهوى المتوفى سنة احدى وثمانمائة أنه خرج عليه ثعبان مهول فقتله فاحتمل فورا من مكانه فأقام عند الجن الى أن رفعوه لقاضيهم فادعى عليه ولي المقتول فأنكر فقال القاضي على أي صورة كان المقتول فقتل على صورة ثعبان فالتفت القاضي الى من بجانبه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تزيا لكم فاقتلوه فأمر القاضي باطلاقه فرجعوا به الى منزله وتطهيرا لذلك مما أخرجه ابن عساكر في تاريخه ان رجلا دخل بعض الخرابات ليبول فيه فاذا حية فقتلها فما هو الا أن نزل به تحت الارض فاحتوش به جماعة فقالوا هذا قتل فلانا فقالوا نقتله فقال بعضهم امضوا به الى الشيخ فمضوا به اليه فاذا هو شيخ حسن الوجه كبير اللحية أبيضها فقال

ما قصتكم فأخبروه فقال في أي صورة ظهر فقالوا في حية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا ليلة الجن ومن تصور منكم في صورة غير صورته فقتل فلا شيء على قاتله خلوه فخلوني واعلم أن الاستدلال بهذين ينبني على جواز الرواية عن الجن وقد روى عنهم الطبراني وابن عدي وغيرهما لكن توقف في ذلك بعض الحفاظ بأن شرط الراوي العدالة والضبط وكذا مدعي الصحبة شرطه العدالة والجن لا نعلم عدالتهم مع أنه ورد الانذار بخروج شياطين يحدثون الناس انتهى والتوقف متجه وعلى كل حال فالذي ينبغي أن الانذار ليس بواجب لان الاصل في الصور أنها باقية على خلقتها الاصلية وقد أهدر الشارع هذه الصورة أعني صورة الحية بسبب ترائيها وجعلها من الفواسق وقدم أول هذا الجواب التحريض على قتلها وهذا كله يقتضي ان الانذار غير واجب لان كونها صورة جني أمر محتمل وليس بمحقق والاحتمال المخالف للاصل لا يقتضي الوجوب لكن حديث البخاري ومسلم يقتضيه ولفظ الاول عن ابن أبي مليكة ان ابن عمر كان يقتل الحيات ثم نهى قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هدم حائطا له فوجد فيه سلخ حية فقال انظروا أين هو فنظروه فقال اقتلوه فكنت أقتلها لذلك فلقيت أبا لبابة فأخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الحيات الا كل أبتر ذي طفيتين فانه يسقط الولد ويذهب البصر فاقتلوه ولفظه عن نافع عن ابن عمر انه كان يقتل الحيات فحدثه أبو لبابة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل حيات البيوت فأمسك عنها ولفظه عن سالم عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والابتر فانهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل قال عبد الله فبينما أطارد حية لاقتلها فنادني أبو لبابة لا تقتلها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل الحيات قال انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهن العوامر ولفظ الثاني عن نافع قال كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يوما عند هدم له فرأى أبيض جان فقال ائتوا هذا الجان فاقتلوه فقال أبو لبابة الانصاري اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجان الذي يكون في البيوت الا الابتر وذا الطفيتين فانهما اللذان يخطفان البصر ويتبعان ما في بطون النساء فظاهر قوله في الاول لا تقتلوا الحيات وقوله في الثاني نهى حرمة قتل الجان المذكور الا أن يقال غير معمول بظاهره من حرمة القتل ولو بعد الانذار وفيه ما فيه اذ المطلق في هذه الرواية محمول على المقيد في غيرها من قتلها بعد الانذار مطلقا وبهذا يقيد أيضا ما أخرجه أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اقتلوا الحيات الا الجان الابيض الذي كأنه قضيب فضة واعلم أن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقتضي طلب تقدم الانذار في سائر أنواع الحيات وحينئذ يعارض ما مر أول الجواب من اطلاق الامر بقتلها وقد يجاب بأن اطلاق الامر بالقتل منسوخ كما عرف من رواية البخاري السابقة أيضا ويحمل هذا على ما اذا لم يذهب بالانذار والاقتل جانا كان أو غيره ويعارض استثناء الابتر وذي الطفيتين الا أن يجاب بأن استثناءهما يقتضي أن الجني لا يتصور بصورتهما فيسن قتلهما مطلقا ثم رأيت الزركشي نقل ذلك عن الماوردي فقال انما أمر بقتلهما لان الجن لا تتمثل بهما وانما نهى عن ذوات البيوت لان الجني يتمثل بها وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال اقتلوهما فانهما يطمسان البصر ويسقطان الحبالى قال الزهري ويروى ذلك من سمهما وظاهر الاحاديث السابقة اختصاص طلب الانذار بعامر البيوت وهو محتمل ويحتمل انه انما خص بذلك لانه يتأكد فيه أكثر والا فالعلة المعلومة مما مر تقتضي طلب الانذار فيما عدا الابتر وذا الطفيتين سواء كانت عامر بيت أو بستان أو بئر أو غيرها والتعبير بذوات البيوت وهي العوامر في رواية البخاري السابقة كأنه للغالب ولا ينافي ما مر من عدم وجوب الانذار ما أخرجه أبو الشيخ وابن أبي الدنيا أن عائشة رضي الله عنها أمرت بقتل جان أو حية فقيل لها انه ممن استمع الوحي مع النبي صلى الله عليه وسلم فتصدقت باثني عشر ألف درهم وفي رواية أعتقت أربعين رأسا وذلك لانها انما فعلت ذلك تورعا كما هو ظاهر وبما تقرر علم انه لا يطلب التحول من الدار لاجل ما ظهر من الحيات فيها بل تنذر

مطلب هل يجوز الرواية عن الجن أم لا

(حديث) اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهي أمانة أبو داود والترمذي وحسنه عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه

(حديث) اذا كتبت كتابا فتربه فانه أنجح للحاجة والتراب مبارك قال أحمد منكر وهي في الترمذي من حديث جابر بلفظ أتربوا الكتاب فان التراب مبارك

ثلاثا فان ذهبت والا فاقتلت وان الثلاث ثلاثة أيام عند الجمهور وثلاث ساعات عند غيرهم وان سائر الحيات العوامر فى ذلك سواء الا الابتر وذا الطفيتين لما مر فيهما وحيات البيوت كذلك لما مر فيهما وأن حيات غير البيوت لا يعهد الحاقها بحيات البيوت وأن كيفية الكلام الذى يقال عند الانذار ما أخرج أبو داود عن أبى ليلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت فقال اذا رأيتم منها شيأ فى مساكنكم فقولوا أنشدكن العهد الذى أخذ عليكن نوح أنشدكن العهد الذى أخذ عليكن سليمان ان لا تؤذونا فان عدن فاقتلوهن وذكر الحديث فى أسد الغابة عن أبى ليلى بلفظ اذا ظهرت الحية فى المسكن فقولوا لها انا نسألك بعهد نوح عليه السلام وبعهد سليمان بن داود عليهما السلام لا تؤذينا فان عادت فاقتلوها ثم رأيت الطحاوى من أئمة الحديث والفقه على مذهب أبى حنيفة رحمهما الله صرح بما قدمته من ان الانذار غير واجب وعبارته لا بأس بقتل الجميع والاولى بعد الانذار انتهت وهى ٧ غير صريحة فيما قدمته أيضا من أن الانذار مندوب فى الجميع وانما استثنيت منه النوعين السابقين أخذا بالحديث والعلة كما مر ويؤخذ من عبارته أيضا ان ما نقل عن الحنفية من انه لا ينبغى ان تقتل الحية البيضاء لأنها من الجان محمول على ان سبب تخصيصها بذلك أن ظن كونها من الجن أقوى من ظن كون غيرها من بقية الحيات فخصت ليكون الانذار وتجنب القتل منها فى حقها آكد منه فى حق غيرها وأما تفصيل العهد الذى أخذه نوح والذى أخذه سليمان فلم أر أحدا صرح به على أنه لا حاجة للتصريح به اذ لا يترتب عليه كبير فائدة ولم أر أحدا بسط الكلام على هذه المسئلة كما ذكرته ولا قريبا منه وانما غايتهم أن يذكروا بعض ما مر من الاحاديث وأن الانذار ثلاثة أيام أو ساعات وهل يختص بالمدينة أولا وأما الكلام على الاحاديث وبيان تعارضها وما تدل عليه من وجوب الانذار أو ندبه فاغفلوه على انه من المهمات التى يتأكد الاعتناء بها وبذل الجهد فيها ولعل أن نظفر بكلام أحد من الأئمة المعتبرين يوافق ما ذكرته أو يخالفه والله أعلم بالصواب ثم أجبت عن هذا السؤال بجواب آخر وهو لا ينبغى أن تقتل حية الدار ابتداء بل انما تقتل بعد الانذار فى المدينة الشريفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام وغيرها على الاصح وخبر مسلم المقتضى للتخصيص بها غير مراد به ظاهره لاحاديث أخر مقتضية للتعميم واختلف العلماء هل ينذرها ثلاثة أيام أو ثلاث مرات ولو فى ساعة واحدة وجمهورهم على الاول ولعله لبيان الافضل والاكمل والا فأصل طلب الانذار يحصل بثلاث مرات كما ورد فى حديث وان كان حديث الاول أصح ولم أر فى الاحاديث ما يدل على طلب التحول من الدار لأجلها وانما الذى فى الاحاديث ما تقرر من انها تنذر فان ذهبت والا قتلت لانها شيطان كما فى رواية أو كافر كما فى أخرى وورد فى أحاديث ما يقتضى أن جميع أنواع الحية كذلك لكن فى بعضها استثناء الابتر وذى الطفيتين وعلله صلى الله عليه وسلم فى حديثهما فى الصحيحين بأنهما يطمسان البصر ويسقطان الجنين قال الزهرى نرى ذلك من سمهما وورد فى أحاديث أخر ما يقتضى اختصاص طلب الانذار بحيات البيوت وظاهر كلام بعض الائمة الاخذ بهذا المقتضى وان حيات غير البيوت تقتل مطلقا والذى يتجه فى التقييد بعوامر البيوت فى حديث وبقوله صلى الله عليه وسلم من رأى فى بيته فى حديث آخر انما هو للغالب أو لمزيد التأكيد والا فعلة طلب الانذار ومن احتمال أنها صورة جنى كما دلت عليه الاحاديث قاضية بأنه لا فرق فى طلب الانذار فى البيت والبستان وغيرهما وبعد الانذار يقتل حتى الابيض الذى كالفضة وما ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه مما يقتضى عدم قتله مطلقا يحمل على ما اذا لم ينذر وأن الانذار يتأكد فيه لانه أقرب الى صورة الجن من غيره وكذلك يحمل على هذا حديث مسلم أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجان الا الابتر وذا الطفيتين. وفى حديث مرسل عند أبى داود وغيره أن كيفية الانذار أنشدكن العهد الذى أخذ عليكن نوح أنشدكن العهد الذى أخذ عليكن سليمان أن لا تؤذونا ولم أر من بين هذا العهد مع أنه لا حاجة لبيانه لان المراد أن كلا من النبيين صلى الله على نبينا وعليهما وسلم ألزموا الجن بأنهم لا يؤذون الانس فؤمنهم يراعى ذلك الالزام اذا ذكرته وكافرهم لا يعبأ

وقال منكر قلت قد ورد أيضا من حديث ابن عباس أخرجه الديلمى وابن عدى وابن عساكر ومن حديث يزيد بن الحجاج أخرجه ابن منيع فى مسنده وأبو نعيم بلفظ فانه أنجع للحاجة ومن حديث أبى الدرداء أخرجه الطبرانى فى الاوسط بلفظ

به فيقتل بعده لانه ان كان جنيا فهو كافر وان كان حية أصلية فهو مهدر وكل منهم يقتل شرعا والله أعلم بالصواب (وسئل) فسح الله في مدته في خطيب يقول في خطبته ان الاولياء يردون الحوض مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل الانبياء وضرب لذلك مثلا من أحوال الدنيا وهو أن الرجل العظيم قد يصل أتباعه الى منزله قبل من هو أشرف منهم لقربهم اليه فهل ما قاله صحيح (فأجاب) متع الله بحياته ما ذكره هذا الخطيب انما يتم ان ثبت أن الانبياء يردون حوض النبي صلى الله عليه وسلم ولم أر ما يدل لذلك بعد الفحص والاطلاع على الاحاديث الواردة في الحوض عن نيف وخمسين صحابيا ليس هذا محلى بسطها بل الذي رأيته يدل لخلافه فقد صرح الترمذي عن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون أيهم أكثر واردة وانى أرجو أن أكون أكثرهم واردة وأخرج الطبراني عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الانبياء يتباهون أيهم أكثر أصحابا من أمته فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم كلهم واردة وان لكل نبي منهم يومئذ قائم على حوض ملآن معه عصا يذود عن حوضه من عرف من أمته ولكل أمة نبي سيما يعرفهم بها نبيهم فهذان الحديثان صريحان في أن لكل نبي حوضا مستقلا ترده أمته وحينئذ فلا يتم لهذا الخطيب ما ذكره فيطالب بمستنده في هذه المقالة فان بين ما يصلح مستندا لذلك فلا ملام عليه بل هو محسن مطلع وان لم يبين ذلك أدب لجازفته في الدين التأديب الشديد لينزجر عن الخوض في الحوض وعن هذا الامر الصعب فان أمور الآخرة من المغيبات عنا فلا يجوز لنا أن نقدم على الاخبار بشيء منها الا ان صح سنده عن النبي صلى الله عليه وسلم وان ما لا يصح سنده لا يجوز ذكره الا مع بيان ضعفه أو مخرجه وأما الجزم كما وقع لهذا الخطيب فلا يجوز الا بما علمت صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ظاهر قوله ان الولي قد يبلغ درجة النبي صلى الله عليه وسلم مما يؤدي الى الكفر فان من اعتقد ان الولي يبلغ مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر فليحذر هذا الخطيب الخوض في نحو ذلك من المسائل المشكلة فان من لم يتضلع من العلوم السمعية والنظرية يكون خطؤه أكثر من صوابه نسأل الله التوفيق وأخرج ابن أبي عاصم في المسند عن علي كرم الله وجهه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول من يرد علي الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمتي وفي حديث مسلم ترد على أمتي الحوض يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول يا رب انه من أمتي فيقول انك لا تدري ما أحدث بعدك وفي رواية عند الطبراني لا يشرب منه من أخفر ذمتي ولا من قتل أحدا من أهل بيتي وروى مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه عن ثوبان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حوضي من عدن الى عمان ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكؤسه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا أول الناس على وروادا فقراء المهاجرين فقال عمر من هم يا رسول الله قال الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد أي أبواب السلاطين وفي رواية لمسلم وابن ماجه انى لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة عن حوضه قيل يا رسول الله أوتعرفنا قال نعم ترودون على غرا محجلين من أثر الوضوء ليست لاحد غيركم وأخرج أحمد والحاكم ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن يرد على الحوض يوم القيامة وفي هذه اشارة الى كثرة أمته صلى الله عليه وسلم وأخرج الماوردي وغيره حوضي أشرب منه يوم القيامة وأخرج ابن حبان والطبراني لترد حمن هذه الامة على الحوض أزد حام الابل اذا وردت الخمس وأخرج الترمذي والحاكم عن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج عليهم فقال انه سيكون أمراء بعدي فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولا يعينهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وهو وارد على الحوض (فائدة) نقل القرطبي عن العلماء انه يطرد عن الحوض من ارتد أو أحدث بدعة كالروافض والظلمة المسرفين في الجور والمعلن بالمعاصي ثم الطارد للمسلم قد يكون في حال وقد يشرب منه ذو الكبيرة ثم اذا دخل النار لا يعذب بالعطش انتهى ملخصا

مطلب في بيان من يرد الحوض من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

اذا كتب أحدكم فليترب به فهو أنجح ومن حديث أبي هريرة أخرجه ابن عدي وأسانيدها ضعيفة انتهى

(حديث) أربع لا تشبع من أربع أرض من مطر وأنثى من ذكر وعين من نظر وعالم من علم الحاكم في

وهذا

وهذا بناء على أن الحوض قبل الصراط والذى رجحه القاضى عياض انه بعده وان الشرب منه بعد الحساب والنجاة من النار وأيده الحافظ بن حجر بأن ظاهر الاحاديث أن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذى داخلها فلو كان قبل الصراط لحالت النار بينه وبين الماء الذى ينصب من الكوثر ولا ينافيه أن جماعة يذادون عنه بعد رؤيته الى النار لانهم يقربون منه بحيث يرونه فيدفعون فى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط والله أعلم بالصواب (وسئل) أمدنا الله من مدده فى قول الامام النووى فى الاذكار باب ما يقول اذا رأى قرية يريد دخولها أو لا يريده وذكر فى ذلك حديثين مقيدين بالدخول ولم يذكر لعدم ارادة الدخول حديثا وقد ذكره فى ترجمة الباب فهل الذكر يفهم ياسيدى من سياق الحديثين المذكورين أو من أحدهما عدم التقييد بارادة الدخول أم لا ويكون عدم تقييد الذكر بالدخول فهمه النووى من غير هذين الحديثين اللذين أوردهما ورب ما يرى الانسان فى تراجم أبواب الرياض والاذكار شيأ زائدا على الاحاديث التى يسوقها فى ذلك الباب فهل ذلك لدقة فهمه من الاحاديث المذكورة على من ليس له خبرة بالحديث أو انما زاده الامام النووى لما قام عنده من غير الاحاديث المذكورة أفتونا مأجورين أثابكم الله النعيم الابدى فى الدنيا والآخرة بمنه وكرمه آمين (فأجاب) رضى الله عنه انما ذكر النووى رحمه الله تعالى فى الترجمة عدم ارادة الدخول مع التقييد بارادته فى الحديث للاشارة الى أن التقييد بارادة الدخول فى الحديث ليس له مفهوم نظرا للمعنى الذى ندب لاجله أن يقال ذلك وذلك المعنى هو خيفة الايذاء من ساكنى ذلك المحل وغيرهم مما فيه من الافاعى والجن والجمادات واذا تقرر أن هذا هو السبب الحامل على الاتيان بهذا الذكر اتضح أن ذكر ارادة الدخول فى الحديث لا مفهوم له لانه خرج مخرج الغالب على أنه فى شرح المهذب جرى على ظاهر الحديث فقال يستحب اذا أشرف على قرية يريد دخولها أو منزل أن يقول اللهم انى أسألك خيرها الخ لكنه فى هذا التعبير أشار الى استنباط آخر وهو أن التعبير بالقرية فى الحديث ليس للاشتراط بل للغالب فلذا ألحق سائر المنازل بها فى ندب الدعاء المذكور عند الاشراف عليه وان لم تكن قرية فاستفيد من مجموع كلامه فى الكتابين أن التقييد بارادة الدخول وبالقرية فى الحديث لا مفهوم له وأن المنزل كالقرية وعدم ارادة الدخول كارادته والحامل له على ذلك والله أعلم ما ذكرته من أن المعنى الذى طلب لاجله هذا الدعاء موجود عند رؤية القرية والمنزل وعند ارادة الدخول وعدمها اذ النفس تخشى من محل اجتماع الناس ومنازلهم وما يتبعهم أن يلحقها من ذلك نوع ضرر فشرع لها هذا الدعاء تطمينا لها وارشادا الى مزيد شهود الافتقار والضعف والذلة ليكون ذلك متكفلا لها بالسلامة من كل مؤذ وبما تقرر علم حسن صنيع النووى ودقة فهمه فى الحديث وبالغ اشاراته الى حقائقه وهكذا يقاس بما قلناه ما يقع له من نظير ذلك أفاض الله علينا من بركات أنفاسه الطاهرة وحشرنا فى زمرته وعلى قدمه فى الدنيا والآخرة ومن علينا برضاه فى هذه الدار الى أن نلقاه انه هو الجواد الرحيم والله سبحانه أعلم بالصواب (وسئل) رضى الله عنه هل خلقت الارض قبل السماء (فأجاب) نفع الله بعلومه وبركته نعم كما صح فى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما والقرآن ناطق به وأجاب عن قوله تعالى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها الآية بأن الارض خلقت أولا كالخبزة وخلقت السماء بعدها ثم هيأ الارض ودحاها والله أعلم (وسئل) رضى الله عنه هل الليل أفضل من النهار (فأجاب) فسح الله فى مدته قال جماعة النهار أفضل من الليل لما فيه من فضل الاجتماع على القرآن والذكر وقال آخرون بل الليل أفضل اذ ليلة القدر خير من ألف شهر وليس لنا يوم خير من ألف شهر ويدل له قولهم لو قال أنت طالق فى أفضل الاوقات طلقت ليلة القدر واختصاصه بالتجلى الاكبر وبالمعراج والله سبحانه أعلم (وسئل) رضى الله عنه هل العرش أفضل من الكرسى (فأجاب) رحمه الله بقوله نعم كما صرح به ابن قتيبة وصرح أيضا بان الكرسى أفضل من السماء وان الشام أفضل من العراق وبأن الحجر أفضل من الركن اليمانى وهو أفضل القواعد والله أعلم (وسئل) نفع الله تعالى بعلومه هل الليل فى السماء

التاريخ من حديث أبى هريرة وابن عدى من حديث عائشة وقال منكر (حديث) ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذل وغنى افتقر وعالم بين جهال السليمانى فى الضعفاء من حديث أنس وضعفه وقال ابن الجوزى انما يعرف من

مطلب اختلف واهل النهار أفضل أم الليل

كالارض (فأجاب) رضى الله عنه بقوله الذى دلت عليه الآيات القرآنية انه من خواص أهل الارض لان الله تعالى امتن به علينا راحة لنا لانا نتعب ونمل بخلاف أهل السماء ومعنى يسبحون الليل والنهار لا يفترون أنهم دائمون على ذلك فكنى بذلك عن الدوام ووقوع المعراج ليلا انما هو بالنسبة لاهل الارض والله سبحانه أعلم (وسئل) رضى الله عنه فى رجل ليست له معرفة تامة بالطب ويحيل اليه أصحاب العلل فينظر فى كتب الطب فما وجده موافقا طبا لطبعه داوى به ولم يدر تشخيص العلة اصاحب العلة بل قال له افعل فمنهم من يبرأ ومنهم من لا فما الحكم فى ذلك وما حكم المأخوذ منهم بالرضا (فأجاب) نفع الله بعلومه وبركته من يطالع كتب الطب ويذكر للناس ما فيها من غير أن يتشخص العلة فقد جازف وتجرأ على افساد أبدان الناس والحاق الضرر بهم لان من لا يتشخص العلة ولا يتيقن كليات علم الطب لا يجوز له أن يفتى بشئ من جزئياته لان الجزئيات لا يضبطها الا الكليات ومن ثم قال بعض حذاق الاطباء كتبنا قاتلة للفقهاء أى لانهم يرون فيها أن الشئ الفلانى دواء للعلة الفلانية فيستعملونه لتلك العلة غافلين عن ان فى البدن علة خفية تضاد ذلك الدواء فيكون القتل حينئذ من حيث ظنوه نافعا وحينئذ فلا يصلح ذلك لدواء الا لمن علم انه ليس فى البدن مضاد له ولا يحيط بذلك الا الطبيب الماهر الذى أخذ العلم عن الصدور لا عن السطور ولا خصوصية لعلم الطب بذلك بل كل من أخذ العلم عن السطور كان ضالا مضلا ولذا قال النووى رحمه الله من رأى المسئلة فى عشرة كتب مثلا لا يجوز له لافتائهم بالاحتمال أن تلك الكتب كلها ماشية على قول أو طريق ضعيف ثم هذا الطبيب اذا داوى ظنا منه أنه ينفع فكان مضرا فلا شئ عليه غير الاثم الشديد والعذاب العظيم فى دار الوعيد فليتق الله ويرجع عن ذلك والا فهو من أهل المهالك وأما ما يأخذه منهم فهو محرم عليه أكله لانهم لم يسمحوا له به الا ظنا منهم أنه يعرف ما يصفه من الادوية وغيرها ولو علموا أنه معاقب آثم بما يفعله لم يعطه أحد شيأ فهو آخذ له بالغش والبهتان والجور والعدوان والله أعلم (وسئل) رضى الله عنه ما حكم كتب العزائم وتعليقها على الصبيان والدواب (فأجاب) رضى الله عنه وفقه فى مدته يجوز كتب العزائم التى ليس فيها شئ من الاسماء التى لا يعرف معناها وكذلك يجوز تعليقها على الآدميين والدواب والله سبحانه أعلم بالصواب (وسئل) نفع الله بعلومه السؤال عن النحس والسعد وعن الايام والليالى التى تصلح لنحو السفر والانتقال ما يكون جوابه (فأجاب) رضى الله عنه من يسأل عن النحس وما بعده لا يجاب الا بالاعراض عنه وتسفيه ما فعله وبيين له قبحه وأن ذلك من سنة اليهود لا من هدى المسلمين المتوكلين على خالقهم وبارئهم الذين لا يحسبون وعلى ربهم يتوكلون وما ينقل من الايام المنقوطة ونحوها عن على كرم الله وجهه باطل كذب لا أصل له فليحذر من ذلك والله أعلم (وسئلت) هل كل محتضر يرى ملك الموت عليه السلام صغير وكبير وأعمى وبصير آدمى وغيره (فأجبت) بقولى ورد ما يدل على معاينة المحتضر الذى لم يمت فجأة لملك الموت أو بعض أعوانه فمن ذلك حديث أبى نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف فقوله والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت الخ الذى وقع كالتعليل لما قبله من طلب التلقين وما معه لكل من حضره الموت يومى الى أن كل محتضر يطلب تلقينه يعاين ملك الموت والا لم يكن للحاف على ذلك بل ولا لذكره مناسبة لهذا المقام ألبتة وفى حديث ان ملك الموت اذا سمع الصراخ يقول يا ويلكم مم الجزع وفيم الجزع ما أذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو يرون مكانه أو يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم الحديث وفى حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم نظر لملك الموت عند رجل من الانصار فقال ارفق بصاحبنا فانه مؤمن فقال ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عينا فانى بكل مؤمن رفيق

مطلب فى ان الطبيب اذا داوى ظنا منه انه ينفع فأضر فلا شئ عليه غير الاثم

كلام الفضيل بن عياض قلت أخرجه ابن حبان فى تاريخه من حديث ابن عباس والديلمى من حديث أبى هريرة بأسانيد واهية (حديث) الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف الشيخان من حديث ابن مسعود

مطلب فى رؤية المحتضر ملك الموت

واعلم

واعلم أن ما من أهل بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لانا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد لو أني أردت ان أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها قال القرطبي وفي هذا الخبر ما يدل على أن ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذي روح وان تصرفه كله بأمر الله عز وجل وبخلقه وارادته ولا ينافي ذلك قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله توفته رسلنا وقوله تعالى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وما في حديث ان البهائم كلها يتولى الله أرواحها دون ملك الموت وذلك لان ملك الموت يقبض الارواح والاعوان يعالجون والله سبحانه وتعالى هو الذي يزهق الروح وبهذا يجمع بين الآيات والاخبار لكن لما كان ملك الموت يتولى ذلك بالوساطة والمباشرة أضيف التوفي اليه كما أضيف الخلق للملك في خبر مسلم اذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها وفي حديث آخر ان ملك الموت قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بعد كلام طويل فاذا نفذ أجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت اليه عرفوا أعواني من الملائكة أنه من مقبوض غدوا نبطشوا به يعالجون نزع روحه فاذا بلغوا بالروح الحلقوم عرفت ذلك فلم يخف علي شيء من أمره مددت يدي فأنزعه من جسده وألى قبضه وفي خبر آخر أنه ينزل عليه أربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى ذكره الغزالي قال وربما كشف للميت عن الامر الملكوتي قبل أن يغرغر فعاين الملائكة على حسب حقيقة عمله فان كان لسانه منطلقا حدث بوجودهم والله أعلم (وسئلت) عمن رأى في نومه أنه ألبس لقميص النبي ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وهو مسرور بذلك ما تعبيره هذه الرؤيا (فأجبت بقولي) من رأى ابراهيم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم فانه يرزق الحج وينصر على أعدائه وينالهم هول وشدة من ملك جائر ثم ينصر وينال نعمة وزوجة مؤمنة ويكون خائفا وينال أيضا سلطانا ورياسة وان قصده رئيس اسوء صرفه الله عنه ويستغني ان كان فقيرا وان كان غنيا ازداد غنا وولد له غلام مبارك بعد الشيخوخة وايأس من الولد مع خصب ينالهم في ذلك البلد وسعة ويذهب عنهم فرؤيته صلى الله عليه وسلم تؤذن بذلك كله أو ببعضه وربما أذنت أيضا بأن الرائي يعق أباه أو نحوه من أقاربه أي يخالفه مخالفة خير ورجوع الى الله تعالى وانتصار لدينه وأما القميص فانه يؤول بالدين والتقوى والعمل والبشارة وهو اذا ألبسه الرجل امرأة يتزوجها واذا ألبسته المرأة رجلا تتزوجه ويؤول أيضا بشأن الرجل في دينه ودنياه فان كان تاما بأكمله سابغا دل على كمال الرائي في الدين والدنيا وان كان ناقصا أو قصيرا أو ضيقا دل على ضد ذلك كما دل عليه حديث البخاري بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر على عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا ما أولته يا رسول الله قال الدين وقد قيل في وجه تعبير القميص بالدين ان القميص يستر العورة في الدنيا والدين يستر هافي الآخرة ويحجبها من كل مكروه والاصل فيه قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ومن ثم اتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر بالدين وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده اذا تقرر ذلك علم ان رؤية لبس قميص ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم تدل على حسن دين الرائي وكماله بحسب ذلك القميص الذي رأى أنه لابسه هذا بالنسبة للقميص فاذا رأى مع ذلك ابراهيم أيضا دل على ما قدمته في رؤيته صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا (وسئلت) عن حقيقة السقمونيا ما هي (فأجبت) بقولي السقمونيا صمغ شجر يؤتى به من انطاكية البلد المشهورة وهذا هو الدواء المشهور بالمحمودة بين الناس وهو من مسهلات الصفراء خاصة والشربة منه مقدار قيراطين ولا ينبغي لاحد أن يستعمله الا بعد مشاورة طبيب حاذق وكذا سائر ما يرى في كتب الطب ينبغي لمن يراه أن لا يقدم على استعماله الا بعد مشاورة الطبيب والا فتركه متعين ومن ثم قال بعض

(حديث) استاكوا عرضا وادهنوا غبا واكتحلوا وترا قال ابن الصلاح بحثت عنه فلم أجد له أصلا ولا ذكر في شيء من كتب الحديث قلت في معناه ما رواه أبو داود في مراسيله عن عطاء بن أبي رباح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شربتم

حذاق الاطباء كتبنا قاتلة للفقهاء أى فانهم يرون مفردا أو مركبا فى باب وانه يستعمل كذا فيأخذونه ويستعملونه لما وصف له فى ذلك الباب مع غفلتهم عن كون استعماله بشروط أخر لم يذكروها فى ذلك الباب بل فى غيره من الكليات أو باب آخر والدواء اذا استعمل مع عدم استيفاء شروط استعماله يكون مضرا ضررا عظيما حتى ربما جر الى القتل ولا يغرن الانسان أنه ربما هجم على استعمال شئ ولم يضره لان ذلك كمن رأى مسبعة فخاطر ومر فيها مرة فلم يتعرض له شئ من سباعها لا مر عرض لهم فاغتر ومر فيها مرة ثانية فرأوه فافترسوه لعدم عروض تلك العوارض التى عرضت لها أولا والحاصل أن الغرر ليس بمحمود وان سلم (وسئلت) ما الفرق بين العهد والميثاق واليمين (فأجبت) بقولى العهد الموثق يقال عهد اليه فى كذا أوصاه به ووثقه عليه والعهد فى لسان العرب له معان منها الوصية والضمان والامر والرؤية والمنزل وأما الميثاق فهو العهد المؤكد باليمين وأما اليمين فهو الحلف بالله تعالى أو بصفة من صفاته على ما قرر فى محله وقد اختلف المفسرون فى المراد بالعهد فى قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه على أقوال أحدها انه وصية الله الى خلقه وأمره لهم بطاعته ونهيه لهم عن معصيته فى كتبه المنزلة على ألسنة أنبيائه المرسلة الثانى أنه العهد الذى أخذه الله على بنى آدم حين استخرجهم من ظهره فى قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية قال المتكلمون وهذا ساقط لانه تعالى لا يحتج على العباد بعهد وميثاق لا يشعرون به كما لا يؤاخذهم بالسهو والنسيان الثالث ما أخذه عليهم فى الكتب المنزلة من الاقرار بتوحيده والاعتراف بنعمه والتصديق بأنبيائه ورسله فيما جاؤا به فى قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الآية الرابع ما أخذه الله تعالى على الانبياء ومتبعيهم أن لا يكفروا بالله ولا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأن ينصروه ويعظموه كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الآية الخامس ايمانهم به صلى الله عليه وسلم وبرسالته قبل بعثه وهذا قريب مما قبله ان لم يكن عينه السادس ما جعله فى عقولهم من الحجة على توحيده وصدق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالنظر فى المعجزات الدالة على اعجاز القرآن وصدقه ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم السابع الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال التى حملها الانسان الثامن ما أخذه الله عليهم من أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم التاسع الايمان والتزام الشرائع العاشر نصب الادلة على وحدانيته بالسموات والارض وسائر المخلوقات فهو بمنزلة العهد الحادى عشر ما عهده الى من أوتى الكتاب أن يبينوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكتموا أمره واختلف المفسرون أيضا فى العهدين المذكورين فى قوله تعالى وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم على أقوال أحدها عهده وميثاقه الذى أخذه عليهم من الايمان به والتصديق برسله وعهدهم ما وعدهم به من الجنة ثانيها عهده ما أمرهم به وعهدهم ما وعدهم به ثالثها عهده ما ذكره لهم فى التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعهدهم ما وعدهم به من الجنة رابعها عهده أداء الفرائض وعهدهم قبولها والمجازاة عليها خامسها عهده ترك الكائر وعهدهم غفران الصغائر سادسها عهده اصلاح الدين وعهدهم اصلاح آخرتهم سابعها عهده مجاهدة النفوس وعهدهم الاعانة على ذلك ثامنها عهده اصلاح السرائر وعهدهم اصلاح الظواهر تاسعها خذوا ما آتيناكم بقوة عاشرها واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه حادى عشرها عهده الاخلاص فى العبادات وعهدهم ايصالهم الى منازل الرغبات ثانى عشرها عهده الايمان به وطاعته وعهدهم ما وعدهم عليه من حسن الثواب على الحسنات ثالث عشرها عهده حفظ آداب الظواهر وعهدهم حفظ السرائر رابع عشرها عهد الله على لسان موسى لبنى اسرائيل انى باعث من بنى اسمعيل نبيا فمن تبعه وصدق بالنور الذى يأتى به غفرت له وأدخلته الجنة وجعلت له أجرين اثنين خامس عشرها عهده بشروط العبودية وعهدهم بشرط الربوبية سادس عشرها أوفوا بعهدى

مطالب الفرق بين العهد والميثاق

فاشهر بوامصا واذا استكتم فاستاكوا عرضا وروى البغوى فى الصحابة من طريق سعيد بن المسيب عن بهز يعنى ابن حكيم مرسلا مثله ورواه ابن منده من وجه آخر عن سعيد بن معاوية القشيرى وهو جد بهز قال ابن عبد البر

فى دار محنتى على بساط خدمتى بحفظ حرمتى أوف بعهدكم فى دار نعمتى على بساط كرامتى بقولى ورؤيتى سابع عشرها لا تفرقوا من الزحف ادخلكم الجنة ثامن عشرها عهده واذ أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا الآية وعهدهم ادخالهم الجنة تاسع عشرها أوامره ونواهيه ووصاياه فيدخل فى ذلك ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الذى فى التوراة عشروها أوفوا بعهدى فى التوكل أوف بعهدكم فى كفاية المهمات حادى عشريها أوفوا بعهدى فى حفظ حدودى ظاهرا وباطنا أوف بعهدكم بحفظ أسراركم عن مشاهدة غيرى ثانى عشريها عهده حفظ المعرفة وعهدنا ايصال المعرفة ثالث عشريها أوفوا بعهدى الذى قبلتم يوم الميثاق أوف بعهدكم الذى ضمنت لكم يوم الفلاق رابع عشريها اكتفوا منى بى أوف بعهدكم أرض عنكم بكم فهذه أقاويل السلف فى تفسير هذين العهدين قال فى البحر بعد ذكره ذلك والذى يظهر والله أعلم أن المعنى طلب الايفاء بما التزموه لله تعالى وترتب انجاز ما وعدهم على ذلك الايفاء وليس ذلك على سبيل العلية وسمى ما وعدهم به عهدا على سبيل المقابلة بل ابرازا لما تفضل به تعالى عليهم فى صورة المشروط الملزم به واختلف المفسرون أيضا فى الميثاق فى قوله تعالى واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الآية على ستة أقوال ما أودعه تعالى العقول من الدلائل على وجوده وقدرته وحكمته وصدق أنبيائه ورسله أو المأخوذ على ذرية آدم فى قوله ألست بربكم قالوا بلى أو الزام الناس متابعة الانبياء والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم أو العهد منهم ليعملن بما فى التوراة فلما جاءهم وسى رأوا ما فيها من التثقيل فامتنعوا من أخذها أو قوله لا تعبدون الا الله فعلم بما تقرر أن كلا من الميثاق والعهد قد يطلق على الآخر وأن كلا منهما له معان يستعمل فيها بحسب ما يليق به من ذلك السياق وانه لا يتقيد بمعنى مخصوص مطرد بل كل ما لاق من معانيه مما سبق له جاز حمله عليه (وسئلت) ما حقيقة التملق وما حكمه (فأجبت) التملق والمداراة يرادبهما التواضع للغير وعدم الاعتراض عليه فيما يفعله أو يصدر عنه وقد ينضم الى ذلك مدح أفعاله والانتصار لصحة أحواله وأقواله مع البشاشة له والاجلال والتعظيم وحكم ذلك كله انه ان ترتب عليه اعانة على باطل أو تحسين ما قبحه الشرع أو تقبيح ما حسنه الشرع أو غير ذلك من المفاسد التى لا يدركها الا العلماء الحكماء العاملون بالكتاب والسنة الآخذون أنفسهم بالحق فى كل نفس ولحظة كان كل منهما حراما شديد التحريم ان تحققت المفسدة أو غلب على الظن وقوعها والا كان مكروها وان لم يترتب عليه شئ من ذلك أبيح وان ترتب عليه اعانة على الحق أو تألف لقبوله أو نحوهما من المصالح الخاصة والعامة كان مندوبا ما متأكد الندب بل قد يرتقى الحال الى الوجوب كما قال بعض أئمتنا فى القيام قال فان تركه الآن صار علما على القطيعة ووقوع الفتنة فيجب دفعا لذلك ولا شك أن القيام اذا خشى من تركه ضررا أو فتنة أو تنافر القلوب أو نحو ذلك يكون من المداراة وهى فى نحو ذلك اما متأكدة الندب أو الوجوب والكلام فيمن لم توجد فيه الصفات المقتضية لندب القيام من نحو علم أو صلاح أو قرابة أو شرف نسب أو صداقة فافهم هذا التفصيل المأخوذ من أفعاله صلى الله عليه وسلم وأقواله فانه ملتبس على كثير ممن لم يحط بالسنة وكلام الأئمة فربما أفرط فمنع المداراة مطلقا وربما فرط فندبها مطلقا وكل من هذين خطأ والصواب ما فصلته وقررته (وسئلت) هل الحفظة يتأذون من أكل الاشياء الكريهة الريح ومن كثرة التردد الى الخلاء والاماكن النجسة والمغصوبة وما فيها شبهة ومن الجشا المتغير ومن نحو الصنان واذا تأذوا فهل يدعون بموت المؤذى أو باصلاح حاله ليستريحوا وكم هم على كل انسان وهل يحفظون الجنين فى بطن أمه وهل على الكافر حفظة وما حقيقة حفظهم اذ ما قدر الله لا بد منه وهل على غير الانسان حفظة واذا مات الانسان الى أين يصار بهم وهل هم غير الكاتبين الكريمين وما حقيقة كتبهما (فأجبت) الذى فى الحديث الصحيح أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ذكر صلى الله عليه وسلم ذلك تعليلا للنهى عن أكل منتنا كثوم أو بصل أو كراث أو قيل أن لا يدخل المسجد فقال من أكل ثوما

وهو اسناد مضطرب وللديلمى من حديث عبد الله بن مغفل الترجيل غبا (حديث) استعينوا على قيام الليل بقيلولة النهار وعلى صيام النهار بأكل السحور البزار من حديث ابن عباس وأخرج من حديث أنس ثلاث من

****

مطلب فى حكم التملق والمداراة

مطلب فى عدد الحفظة من الملائكة وغير ذلك

أو بصلا أو كراثا أو فجلا فلا يقربن مسجدنا أو المساجد فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وهذا ظاهر في شموله للحفظة وفي عموم تأذيهم مما يتأذى منه الآدمي فيشمل ذلك تأذيهم بكل ذي ريح كريه سواء ريح الخلاء أو غيره الا أنه سيأتي ان الحفظة يطارقونه حالة دخول الخلاء وعلى فرض تأذيهم فظاهر النصوص أنهم لا يدعون على الآدمي وانما يدعون له قال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم الى قوله وذلك هو الفوز العظيم والمراد بمن حوله الملائكة كما قال قتادة وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا قال مطرف وجدنا أن أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين وأخرج عن قتادة أيضا في قوله فاغفر للذين تابوا قال تابوا عن الشرك واتبعوا سبيلك أي طاعتك وفي قوله تعالى وقهم السيآت قال العذاب وقال تعالى في الملائكة أيضا ويستغفرون لمن في الارض فهاتان الآيتان ظاهرتان في أن الملائكة لا يدعون على أحد بموت وان تأذوا منه وانما يدعون له بما ذكر في الآيتين من المغفرة والوقاية من العذاب نعم يأتي قريبا أنهم يقولون لمن يصبر على السيئة أراحنا الله منه ولكن هذا دعاء لانفسهم لادعاء عليه وقول السائل وكم هم على كل انسان جوابه انه ورد في ذلك أمور مختلفة أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج قال لكل انسان ملكان أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات وملك عن يساره يكتب السيآت والذي عن يمينه يكتب بغير شهادة من صاحبه والذي عن يساره لا يكتب الا عن شهادة من صاحبه ان قعد فأحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وان مشى فأحدهما أمامه والآخر خلفه وان رقد فأحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه وقال ابن المبارك وكل به خمسة أملاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان وملك خامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا وأخرج ابن جرير عن كنانة العدوي قال دخل عثمان بن عفان رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك فقال ملك عن يمينك على حسناتك وهو أمير على الشمال اذا عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين أكتب قال لا لعله يستغفر الله ويتوب فاذا قال ثلاثا قال نعم اكتبه أراحنا الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه منه يقول الله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وملك قائم على فيك لا يدع أن تدخل الحية في فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشر أملاك على كل بني آدم ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار لان ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي وابليس بالنهار وولده بالليل وأخرج ابن أبي الدنيا والصابوني عن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن ستون وثلثمائة ملك يدفعون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل من الذباب في اليوم الصائف أما لو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل وكلهم باسط يديه فاغر فاه ومالوكل العبد فيه الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وسيأتي ما يخالف ذلك في العدد أيضا ويمكن الجواب عن تخالف هذه المذكورات على تقدير صحتها كلها بانه صلى الله عليه وسلم حيث ذكر القليل يحتمل انه أراد حفظا خاصا وحيث ذكر الكثير يحتمل انه أراد حفظا عاما ويحتمل انه أعلم بالقليل ثم بأكثر منه ويحتمل ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن الناس من يوكل به قليل ومنهم من يوكل به كثير وقول السائل وهل يحفظون الجنين جوابه نعم وقد أخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن آدم لفي غفلة عما خلق له ان الله اذا أراد خلقه قال للملك اكتب رزقه اكتب أثره اكتب أجله اكتب شقيا أو سعيدا ثم يرفع ذلك

أطاقهن اطاق الصوم من أكل قبل أن يشرب وتسحر وقال يعني نام بالنهار

(حديث) استعينوا على انجاح حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود

البيهقي في الشعب والطبراني في الاوسط من حديث معاذ بن جبل

الملك ويبعث الله ملكا فيحفظه حتى يدرك ثم يرفع ذلك الملك ثم يوكل به ملكين يكتبان حسناته وسيآته فاذا حضره الموت ارتفع ذلك عنه الملك وجاءه ملك الموت ليقبض روحه فاذا دخل قبره رد الروح اليه فى جسده وجاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان ثم اذا كانت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيآت وانشطا كتابا معقودا فى عنقه ثم حضرا معه واحد سائق وآخر شهيد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قدامكم لأمرا عظيما لا تقدرونه فاستعينوا بالله العظيم وقوله وهل على الكافر حفظة جوابه نعم كما شملته بل صرح به قوله تعالى كلا بل تكذبون بالدين أى الحساب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جعل الله على ابن آدم حافظين فى الليل وحافظين فى النهار يحفظان عمله ويكتبان أثره وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال مع كل انسان ملكان ملك عن يمينه وآخر عن شماله فأما الذى عن يمينه فيكتب الخير وأما الذى عن شماله فيكتب الشر وقوله وما حقيقة حفظهم الى آخره جوابه حقيقة ذلك تعلم مما سنذكره أخرج أبو الشيخ عن السدى فى قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال ليس من عبد الا ومعه ملائكة معقبات من الملائكة من بين يديه ملكان يكونان معه فى النهار فاذا جاء الليل أصعدا وأقعد هما ملكان فكانا معه ليلته حتى يصبح يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ولا يصيبه شئ لم يكتب اذا غشيه شئ مما يمر من ذلك دفعاه عنه ألم تره يالحائط فاذا جاز سقط فاذا جاء الكتاب خليا بينه وبين ما كتب له وهم من أمر الله أمرهم أن يحفظوه وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يقرأ له معقبات من بين يديه ورقباء من خلفه من أمر الله يحفظونه وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن على كرم الله وجهه له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال ليس من عبد الا ومعه ملائكة يحفظونه من أن يقع عليه حائط أو يتردى فى بئر أو يأكله سبع أو غرق أو حرق فاذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر وأخرج أبو داود فى القدر وابن أبى الدنيا وابن عساكر عن على أيضا قال لكل عبد حفظة يحفظونه لا يخر عليه حائط أو يتردى فى بئر أو تصيبه دابة حتى اذا جاء القدر الذى قدر له خلت عنه الحفظة فأصابه ما شاء الله أن يصيبه وفى لفظ لابى داود ليس من الناس أحد الا وقد وكل به ملك فلا يريده دابة ولا شئ الا قال اتقه فاذا جاء القدر خلى عنه وأخرج ابن جرير عن أبى مجلز قال جاء رجل من مراد الى على بن أبى طالب كرم الله وجهه وهو يصلى فقال استرس فان ناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة وأخرج ابن جرير عن أبى أمامة قال ما من آدمى الا ومعه ملك يذود عنه حتى يسلمه للذى قدر عليه وأخرج ابن جرير عن كعب الاحبار قال لو تخلى لابن آدم كل سهل وحزن لرأى كل شئ من ذلك شياطين لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم اذن لتخطفتكم وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال ما من عبد الا به ملك موكل يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منها شئ يأتيه يريده الا قال وراءك الا شيأ يأذن الله فيه فيصيبه وأخرج عبد الرزاق والفريابى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى له معقبات قال ملائكة من بين يديه ومن خلفه يحفظونه فاذا جاء القدر خلوا عنه وأخرج أبو الشيخ عن عطاء قال له معقبات من بين يديه قال هم الكرام الكاتبون حفظة من الله على بنى آدم أمر وابه وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد فى له معقبات من بين يديه قال الحفظة وأخرج ابن المنذر من وجه آخر عن مجاهد فى له معقبات قال الملائكة تعاقب الليل والنهار وبلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجتمعون فيكم عند صلاة العصر وعند صلاة الصبح من بين يديه مثل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال الحسنات من بين يديه والسيآت من خلفه الذى على يمينه يكتب الحسنات والذى على يساره يكتب السيآت والذى على يمينه يكتب بغير شهادة والذى على يساره لا يكتب الا بشهادة الذى على يمينه فان مشى كان أحدهما أمامه والآخر

٧ هكذا بالاصول التى بأيدينا ويتأمل فى معناه اه مصححه

(حديث) اشتدى أزمة تنفرجى الديلمى من حديث على

(حديث) اشفعوا تؤجروا الشيخان من حديث أبى موسى والنسائى من حديث معاوية

(حديث) أصل كل داء البردة الدارقطنى فى العلل

وراءه وان قعد كان أحدهما على يمينه والآخر على يساره وان رقد كان أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه يحفظونه من أمر الله قال ثم يحفظون عليه وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى له معقبات الآية قال هم الملائكة تعقبه بالليل والنهار وتكتب على ابن آدم وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في له معقبات قال الملائكة يحفظونه من أمر الله قال حفظهم اياه من أمر الله وأخرج ابن جرير عن مجاهد في له معقبات الآية قال الملائكة من أمر الله وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في له معقبات الآية قال الملائكة يحفظونه من أمر الله قال باذن الله أي فمن في الآية بمعنى الباء وأخرج ابن أبي حاتم في يحفظونه من أمر الله قال عن أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وقوله وهل على غير الانسان حفظة جوابه ليس عليه حفظة كتابة واحصاء وضبط كما صرحت به الآية السابقة أعني قوله تعالى وان عليكم لحافظين وقوله واذا مات الانسان الى أين يصار بهم جوابه أخرج أبو الشيخ والبيهقي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل بعبده المؤمن ملكين يكتبان عمله فاذا مات قال الملكان اللذان وكلا به قد مات فأذن لنا أن نصعد الى السماء فيقول الله سبحانه سمائي مملوءة من ملائكتي يسبحونني فيقولان فأين فيقول قوما على قبر عبدي فسبحاني واحمداني وكبراني واكتبا ذلك لعبدي الى يوم القيامة وقوله وهل هم غير الكاتبين الكريمين جوابه انه قد علم مما قدمناه أن ملائكة الحفظ الموكلين بالانسان ينقسمون الى أن منهم من هو موكل بالحفظ لا غير ومنهم وهما الكاتبان الكريمان من هو موكل بالحفظ والكتابة وورد في هذين أنهم يفارقون الانسان فقد أخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم عن التعري فاستحيوا من ملائكته الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند أحد ثلاث الجنابة والغائط والغسل وظاهر أنه ليس المراد هنا المفارقة بالكلية بل يبعدون عنه حينئذ نوع بعد وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الظهيرة فرأى رجلا يغتسل بفلاة من الارض فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاتقوا الله وأكرموا الكرام الكاتبين الذين معكم ليس يفارقونكم الا عند احدى منزلتين حيث يكون الرجل على خلائه أو يكون مع أهله لانهم كرام كما سماهم الله فليستتر أحدكم عند ذلك بجرم حائط أو ببعيره فانهم لا ينظرون وقوله وما حقيقة كتبهما جوابه حقيقته تعلم مما سنذكره أخرج أبو نعيم والديلمي عن معاذ بن جبل ان الله لطف الملكين الحافظين حتى أجلسهما على الناجذين وجعل لسانه قلمهما وريقه مدادهما وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر حتى انه ليكتب قوله أكلت وشربت ذهبت جئت رأيت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان من خير أو شر وألقى سائره فذلك قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال انما يكتب الخير والشر لا يكتب يا غلام أسرج الفرس ويا غلام اسقني الماء وأخرج ابن المنذر وابن أبي شيبة ذلك عن عكرمة نفسه أيضا وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال كاتب الحسنات عن يمينه يكتب حسناته وكاتب السيآت عن يساره فاذا عمل حسنة كتب صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه حتى يسهو أو يستغفر فاذا كان يوم الخميس كتب ما يجري به الخير والشر وبقي ما سوى ذلك ثم يعرض على أم الكتاب فيمحوه بحمايته فيه وأخرج ابن أبي الدنيا عن علي كرم الله وجهه قال لسان الانسان قلم الملك وريقه مداده وأخرج ابن أبي الدنيا وابن المنذر عن الاحنف بن قيس في قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد قال صاحب اليمين يكتب الخير وهو أمين على صاحب الشمال فان أصاب العبد خطيئة قال أمسك وان استغفر الله منها أن يكتبها وان أبى الا أن يصر

من حديث أنس وضعفه قال وروى عن الحسن من قوله وهو أشبه بالصواب (حديث) أعطى يوسف شطر الحسن ابن أبي شيبة في مصنفه من حديث أنس بهذا اللفظ مختصرا وهو في الصحيح في أثناء حديث الاسراء

كتبها وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن حجاج بن دينار قال قلت لابي معشر الرجل يذكر الله في نفسه كيف تكتبه الملائكة قال يجدون الريح وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن ابن عمران الجويني قال بلغنا أن الملائكة تصعد بكتبها الى سماء الدنيا كل عشية بعد العصر فينادي الملك ألق تلك الصحيفة وينادي الملك الآخر ألق الصحيفة فيقولون ربنا قالوا خيرا وحفظنا عليهم فيقول لهم لم يريد وابه وجهي واني لا أقبل الا ما أريد به وجهي وينادي الملك الآخر اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمله فيقول انه نواه وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ضمرة بن حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة يصعدون بعمل العبد من عباد الله تعالى فيكثرونه ويشكرونه حتى ينتهوا به حيث شاء الله من سلطانه فيوحي اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا لم يخلص في عمله فاجعلوه في سجين قال ويصعدون بعمل العبد من عباد الله تعالى فيستقلونه ويحتقرونه حتى ينتهوا به حيث شاء الله من سلطانه فيوحي الله اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه فضاعفوه له واجعلوه في عليين وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال واذا عمل العبد حسنة كتب عشرا مثالها واذا عمل سيئة وأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات أو سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شيأ وان لم يستغفر الله كتب عليه سيئة واحدة وأخرج أبو الشيخ عن حسان بن عطية قال تذاكروا مجلسا فيه مكحول وابن أبي زكريا ان العبد اذا عمل خطيئة لم تكتب عليه ثلاث ساعات فان استغفر والا كتبت عليه وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عنه أيضا قال بينما رجل راكب على حمار اذ عثر به فقال تعست فقال صاحب اليمين ماهي بحسنة فاكتبها وقال صاحب الشمال ماهي سيئة فاكتبها فنودي صاحب الشمال ما ترك صاحب اليمين فاكتبه وجاء من طريق عن مالك ومجاهد انه يكتب كل شئ يتكلم به ابن آدم حتى أنينه في مرضه والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئلت) عن طائفة يعتقدون في رجل مات من مئذ أربعين سنة انه المهدي الموعود بظهوره آخر الزمان وان من أنكر كونه المهدي المذكور فقد كفر فما يترتب عليهم (فأجبت) بان هذا اعتقاد باطل وضلالة قبيحة وجهالة شنيعة أما الاول فلما مخالفته لصريح الاحاديث التي كادت تتواتر بخلافه كما سيملى عليك وأما الثاني فلانه يترتب عليه تكفير الائمة المصرحين في كتبهم بما يكذب هؤلاء في زعمهم وأن هذا الميت ليس المهدي المذكور ومن كفر مسلما لدينه فهو كافر مرتد يضرب عنقه ان لم يتب وأيضا فهؤلاء منكرون للمهدي الموعود به آخر الزمان وقد ورد في حديث عند أبي بكر الاسكافي انه صلى الله عليه وسلم قال من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر وهؤلاء مكذبون به صريحا فيخشى عليهم انه كفر فعلى الامام أيد الله به الدين وتصم بسيف عدله رقاب الطغاة والمبتدعة والمفسدين كهؤلاء الفرقة الضالين الباغين الزنادقة المارقين أن يطهر الارض من أمثالهم ويريح الناس من قبائح أقوالهم وأفعالهم وأن يبالغ في نصرة هذه الشريعة الغراء التي ليلها كنهارها ونهارها كليلها فلا يضل عنها الا هالك بأن يشدد على هؤلاء العقوبة الى أن يرجعوا الى الهدى وينكفوا عن سلوك سبيل الردى ويتخلصوا من شرك الشرك الاكبر وينادي على قطع دابرهم ان لم يتوبوا بالله الاكبر فان ذلك من أعظم مهمات الدين ومن أفضل ما اعتنى به فضلاء الائمة وعظماء السلاطين وقد قال الغزالي رحمه الله تعالى في نحو هؤلاء الفرقة ان قتل الواحد منهم أفضل من قتل مائة كافر أي لان ضررهم بالدين أعظم وأشد اذ الكافر تجتنبه العامة لعلمهم بقبح حاله فلا يقدر على غواية أحد منهم وأما هؤلاء فيظهرون للناس بزي الفقراء والصالحين مع انطوائهم على العقائد الفاسدة والبدع القبيحة فليس للعامة الا ظاهرهم الذي بالغوا في تحسينه وأما باطنهم المملوء من تلك القبائح والخبائث فلا يحيطون به ولا يطلعون عليه لقصورهم عن ادراك الخايل الدالة عليه فيغترون بظواهرهم ويعتقدون بسببها فيهم الخير فيقبلون ما يسمعون منهم من

مطلب ذكر الرجل في نفسه تكتبه الملائكة

(حديث) اعقلها وتوكل الترمذي من حديث أنس وابن حبان من حديث عمرو بن أمية الضمري

(حديث) الاعمال بالخواتيم البخاري عن سهل بن سعد في اثناء حديث وابن حبان عن معاوية مختصرا قلت وابن عدي من حديث

مطلب في ذكر المهدي وبعض علامات الساعة

البدع والكفر الخفي ونحوهما ويعتقدونه ظانين أنه الحق فيكون ذلك سببا لاضلالهم وغوايتهم فلهذه المفسدة العظيمة قال الغزالي ما قال من ان قتل الواحد من أمثال هؤلاء أفضل من قتل مائة كافر لان المفاسد والمصالح تتفاوت الاعمال بتفاوتها وتتزايد الاجور بحسبهما اذا تقرر ذلك فلنمل عليك من الاحاديث المصرحة بتكذيب هؤلاء وتضليلهم وتفسيقهم ما فيه مقنع وكفاية لمن تدبره أخرج أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال يخرج المهدي وعلى رأسه عمامة ومعه منادي ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه وأخرج هو والخطيب رواية أخرى يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي ان هذا المهدي فاتبعوه والطبراني في الاوسط أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علي فقال يخرج من صلب هذا فتى يملأ الارض قسطا وعدلا فاذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي فانه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي وأخرج أحمد ونعيم ابن داود والحاكم وأبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فائتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي وأخرج الداني عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون وقعة بالزوراء قيل يا رسول الله وما الزوراء قال مدينة بالمشرق بين أنهار يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من أمتي تقذف بأربعة أصناف من العذاب بالسيف وخسف وقذف ومسخ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت السودان طلبت العرب فيكشفون حتى يلحقوا ببطن الارض أو قال ببطن الاردن فبينما هم كذلك اذ خرج السفياني في ستين وثلثمائة راكب حتى يأتي دمشق فلا يأتي عليهم شهر حتى يتابعه من كلب ثلاثون ألفا فيبعث جيشه الى العراق فيقتل بالزوراء مائة ألف ويخرجون الى الكوفة فينتهبونها فعند ذلك تخرج راية من المشرق ويقودها رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما في أيديهم من سبي أهل الكوفة ويقتلهم ويخرج جيش آخر من جيوش السفياني الى المدينة فينتهبون ثلاثة أيام ثم يسيرون الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول يا جبريل عليهم فيضربهم برجله ضربة يخسف الله بهم فلا يبقى منهم الا رجلان فيقدمان على السفياني ويخبرانه بخسف الجيش فلا يهوله ثم ان رجالا من قريش يهربون الى القسطنطينية فيبعث السفياني الى عظيم الروم أن يبعث بهم في الجوامع فيبعث بهم اليه فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق قال حذيفة حتى انه يطاف بالمرأة في مسجد دمشق في اليوم على مجلس حتى تأتي فخذا السفياني فتجلس عليه وهو في المحراب قاعد فيقوم مسلم من المسلمين فيقول ويحكم أكفرتم بعد ايمانكم ان هذا لا يحل فيقوم فيضرب عنقه في مسجد دمشق ويقتل كل من تابعه فعند ذلك ينادي منادٍ من السماء أيها الناس ان الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالحقوا به بمكة فانه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله قال حذيفة فقام عمران بن الحصين فقال يا رسول الله كيف بنا حتى نعرفه قال هو رجل من ولد كأنه من رجال بني اسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان كأن وجهه الكوكب الدري في اللون في خده الايمن خال أسود ابن أربعين سنة فتخرج الابدال من الشام وأشباههم ويخرج اليه النجباء من مصر وعصائب أهل المشرق وأشباههم حتى يأتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ثم يخرج متوجها الى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته فيفرح به أهل السماء وأهل الارض والطير والوحش والحيتان في البحر وتزيد المياه في دولته وتمد الانهار وتستخرج الكنوز فيقدم الشام فيذبح السفياني تحت الشجرة التي أغصانها الى بحيرة طبرية ويقتل كلبا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالخائب من خاب يوم كلب ولو بعقال قال حذيفة يا رسول الله كيف يحل قتالهم وهم موحدون فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حذيفة هم يومئذ على ردة يزعمون أن الخمر حلال ولا يصلون وأخرج أبو نعيم بن حماد أنه صلى الله عليه وسلم قال يخرج المهدي من المدينة الى مكة فيستخرجه الناس من بينهم فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره وأخرج أبو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول ألا ان بعضكم على بعض

عائشة مختصرا انما الاعمال بالخواتيم والطبراني من حديث علي بلفظ الاعمال بخواتيمها ثلاثا والبزار من حديث عمر بلفظ العمل بخواتيمه ثلاثا انتهى

(حديث) أفضل العبادة آخرها لا يعرف

(حديث) أفضل الجهاد

****

مطلب في ظهور المهدي والسفياني وشعيب التميمي

مطلب على ان السفياني يذبحه المهدي تحت شجرة عند بحيرة طبرية

أمراء لكرامة هذه الامة وأخرج أبو عمرو والداني في سننه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتي تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدي فيقال تقدم بانبي الله فصل بنا فيقول هذه الامة امراء بعضهم على بعض وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال في المحرم ينادي منادٍ من السماء ألا ان صفوة الله فلان فاسمعوا له وأطيعوا وفي حديث يكون في أمتي المهدي ان طال عمره أو قصر عاش سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين فيملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وتمطر السماء مطرها وتخرج الارض بركتها وتعيش أمتي في زمانه عيشا لم تعشه قبل ذلك وفي حديث آخر سيكون في رمضان صوت وفي شوال معمعة وفي ذي القعدة تحارب القبائل وعلامته تهب الحاج وتكون ملحمة بمنى يكثر فيها القتل وتسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على الجمرة حتى يهرب صاحبهم فيؤتى بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره ويقال له ان أبيت ضربنا عنقك يرضى به ساكن السماء وساكن الارض وفي حديث آخر المهدي طاوس أهل الجنة وأخرج أبو نعيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منا المهدي يصلي عيسى بن مريم خلفه وأخرج ابن ماجه والروياني وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم واللفظ له عن أبي أمامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال فقال فينفي من المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص قالت أم شريك يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليه عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك الامام القهقرى ليقدم عيسى فيضع عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم يده بين كتفيه فيقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلي بهم امامهم وأخرج أبو نعيم عن أبي أمامة انه صلى الله عليه وسلم قال المهدي من ولدي ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب في خده الايمن خال أسود عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بني اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك وأخرج ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم قال ملك الارض أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان والكافران نمرود وبختنصر وسيملكها خامس من أهل بيتي وأخرج الروياني في مسنده وأبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري وأخرجا أيضا عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي على خده الايمن خال كأنه كوكب دري يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل الارض وأهل السماء والطير في الجو وأخرج أبو نعيم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة وأخرج الخطيب انه صلى الله عليه وسلم قال يجيش الروم على وال من عترتي اسمه اسمي فيقبلون بمكان يقال له العماق فيقتتلون فتقتل من المسلمين آلاف أو نحو ذلك ثم يقتتلون يوما آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم فلا يزالون حتى يفتحوا القسطنطينية فبينما هم يقتسمون فيها اذ أتاهم صارخ ان الدجال قد خلفكم في ذراريكم وجاء من طرق أخرى عنه صلى الله عليه وسلم ان المهدي من عترته من ولد فاطمة رضي الله عنها ابنته وانه أجلى الجبهة أقنى الانف وفي رواية أشم الانف وفي رواية أخرى أعلى الجبهة أفرق الثنايا وانه يملك سبع سنين يملأ الارض عدلا وانه يقسم المال صحاحا بالسوية بين الناس ويملأ قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنا ويوسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادي من له حاجة فليأت الى قلا يأتيه الا الرجل واحد يسأله فيأمر مناديا فيعطيه فيأمره أن يحثي له فيحثي له حتى لا يستطيع أن يحمله فيضع منه حتى يقدر على حمله ثم يقول لنفسه يا بئس الناس كلهم وتأخذي أنت فيرجع لرسول المهدي ليرده عليه فلا يقبله منه وان اسمه اسمه صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه وانه يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه من أهلها فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام

كلمة حق عند سلطان جائر البيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة بسند لين وله شاهد من مرسل طارق ابن شهاب قلت الحديث عند أبي داود والترمذي من حديث أبي سعيد

(حديث) أكثر أهل الجنة البله البزار من حديث أنس

مطلب ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ملك الارض أربعة

٧ هكذا من غير نون في النسخ وهو لغة قليلة في الافعال الخمسة اه مصححه

وعصائب العراق فيبايعونه فيأتي رجل من قريش أخواله كلب فيبعث أي المهدي عليهم بعثا يقتلونهم فتقسم غنائمهم ويعمل في الناس بسنة نبيهم وان مدة ملكه ان قصرت فسبع والا فتسع وان الناس ينعمون في زمنه بما لم يسمعوا بمثله قط تؤتي الارض أكلها ولا تدخر عنهم شيأ وانه يخرج ناس من المشرق يوطؤن للمهدي سلطانه وأنه صلى الله عليه وسلم انتبه وهو يسترجع فقالت له أم سلمة مم تسترجع يا رسول الله قال من أجل جيش يجيء من قبل العراق في طلب رجل من أهل المدينة فيمنعه الله منهم فاذا علوا البيداء من ذي الحليفة خسف بهم فلا يدرك أعلاهم أسفلهم ولا أسفلهم أعلاهم الى يوم القيامة وأنه يحثو المال حثيا ولا يعده عدا وان المهدي يبايع بين الركن والمقام وعدة من معه ثلثمائة وبضعة عشر فتاتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام فيغزوه جيش من أهل الشام فيخسف بهم بالبيداء وأنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علي وقال يخرج من صلب هذا فتى يملأ الارض قسطا وعدلا فاذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي فانه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي وان السفياني أي وهو من ذرية أبي سفيان يخرج بالشام وعامة من يتبعه من كلب فيقتل الصبيان ويقر بطون النساء ثم يبعث للمهدي وقد خرج للحرة جيشا فيهزمهم المهدي فيسير اليه السفياني هو ومن معه حتى اذا صار ببيداء من الارض خسف بهم فلا ينجو منهم الا المخبر عنهم وانه من عترته وهو الذي يؤم عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم فهذه الجملة من الاحاديث تكذب أولئك المذكورين في السؤال وتبدعهم وتضللهم وتقضي عليهم بالجهل المفرط والحماقة العظماء وكذا ورد عن الصحابة والتابعين ما يرد على أولئك الحمقى أيضا فما ورد عن علي كرم الله وجهه أنه سيكون فتنة عظيمة وأنه لا يسب أهل الشام بل ظلمتهم فان فيهم الابدال وانه يرسل عليهم سيل من السماء فيغرقهم ثم يبعث الله عند ذلك رجلا من عترته صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفا ان قلوا وخمسة عشر ان كثروا على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية الا وهو يطمع بالملك فيقتلون وينهزمون ثم يظهر عليهم الهاشمي فيرد الله الى المسلمين الفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال وانه قال لعمر رضي الله عنه حين قال لا أدري أدع خزائن البيت أي الكعبة وما فيه من المال والسلاح أو اقسمه في سبيل الله امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه انما صاحبه مناشاب من قريش يقسمه في آخر الزمان وانه قال ان المهدي يظهر اذا نادى مناد في السماء ان الحق في آل محمد يظهر حينئذ على أفواه الناس ويشربون حبه فلا يكون لهم ذكر غيره وأنه يخرج رايات سود فيقاتل السفياني فيهم شاب من بني هاشم في كفه اليسرى خال وفي مقدمته رجل من تميم يدعى بشعيب بن صالح فيهزمهم وان السفياني اذا خرجت خيله بعث لاهل خراسان فيخرجون الى المهدي فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقي هو والسفياني في باب اصطخر فيكون بينهم مقتلة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه وانه يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية عشر شهرا يقتل ويمثل ويتوجه الى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت وانه يبعث جيش الى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل من بني هاشم رجال ونساء فعند ذلك يهرب المهدي ورجل آخر من المدينة الى مكة فيبعث في طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه وانه اذا بعث السفياني على المهدي جيشا فخسف بهم بالبيداء وبلغ ذلك أهل الشام قالوا لخليفتهم قد خرج المهدي فبايعه وادخل في طاعته والا قتلناك فيرسل اليه بالبيعة ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس وتقبل اليه الخزائن وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال حتى يبني المساجد بالقسطنطينية وما دونها وان المهدي مولده بالمدينة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم واسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ومهاجره بيت المقدس كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا في وجهه خال وفي كتفه علامة النبي صلى الله عليه وسلم يخرج براية النبي صلى الله عليه وسلم من مرط معلمة بسوداء مربعة فيها حجر لم تتبين منذ توفي رسول الله صلى الله عليه

معاب السفياني من ذرية أبي سفيان

(حديث) أكرموا الخبز أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة من حديث عبد الله ابن زيد مرفوعا وابن قتيبة في الغريب من حديث ابن عباس والطبراني من حديث ابن سكينة

(حديث) أكرموا حملة القرآن فمن أكرمهم فقد

وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدى بعده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم يبعث وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين وانه قال المهدى منى من قريش آدم ضرب من الرجال وانه قال اذا خرجت الرايات السود الى السفيانى التى فيها شعيب بن صالح تمنى الناس المهدى فيطلبونه فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلى ركعتين بعد أن يئس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء فاذا فرغ من صلاته انصرف فقال يا أيها الناس يا أمة محمد ويا أهل بيته خاصة قد قهرنا وبغى علينا وانه قال المهدى رجل منا من ولد فاطمة وانه يلى أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة وينافى هذا ما مر من أن مدة ملكه سبع سنين أو تسع وقد يجاب ان صحا أن السبع أو التسع فيها نهاية ملكه وما قبلها فيه بداية فهذه الآثار كلها عن على كرم الله وجهه تكذب أولئك الضالين المارقين ويرد عليهم ما قال عبد الغافر الفارسى وابن الجوزى وابن الاثير فى ذكر على ان المهدى من ولد الحسن وانه منفرج الفخذين أى بينهما اتساع ومما جاء عن الحسن رضى الله عنه انه قال بالرى رجل ربعة أسمر من بنى تميم مجذوم كوسج يقال له شعيب بن صالح فى أربعة آلاف ثيابهم بيض ورايتهم سود يكون على مقدمة المهدى ولا يلقاه أحد الا قتله وما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال المهدى منا يدفنها الى عيسى بن مريم وان المهدى يبعث بعد اياس وحتى يقول الناس لا مهدى وأنصاره أناس من أهل الشام عددهم ثلثمائة وخمسة عشر عدد أصحاب بدر يسيرون اليه من الشام حتى يستخرجونه من بطن مكة من دار عند الصفا فيبايعونه كرها فيصلى بهم ركعتين عند المقام ثم يصعد المنبر ومما ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه ان الطرق اذا انقطعت وكثرت الفتن خرج سبعة نفر علماء من أفق شتى على غير ميعاد يبايع لكل رجل منهم ثلثمائة و بضعة عشر رجلا حتى يجتمعوا بمكة فتلتقى السبع فيقول بعضهم لبعض ما جاء بكم فيقولون جئنا فى طلب هذا الرجل الذى ينبغى أن تهدى على يديه هذه الفتن وتفتح به القسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وجنسه فيصيبونه بمكة فينطلق منهم الى المدينة فيطلبونه بها فيخالفهم الى مكة فيأتون اليه بها فينطلق منهم الى المدينة فيطلبونه فيخالفهم الى مكة فيصيبونه بها عند الركن فيقولون اثمنا عليك ودماؤنا فى عنقك ان لم تمد لك نبايعك هذا عسكر السفيانى قد توجه فى طلبنا عليهم رجل من حرام فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له فيلقى الله محبته فى صدور الناس فيصير مع قوم أشد بالنهار رهبان بالليل ويهزم الله على يديه الروم ويذهب الله على يديه الفقر وينزل الشام ومما جاء عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن علامة خروج المهدى أن يخسف بحيش فى البيداء ومما جاء عن أكابر أهل البيت فيه قول محمد بن على المهدينا آيتان لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف القمر لاول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس فى النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السموات والارض وقول محمد ابن الحنفية تخرج رايات سود لبنى العباس ثم تخرج من خراسان أخرى سود قلانسهم سود ثيابهم بيض على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح من تميم يهزمون أصحاب السفيانى حتى ينزل بيت المقدس يوطئ للمهدى سلطانه وبعده اليه ثلثمائة من الشام يكون بين خروجه وبين أن يسلم الامر للمهدى اثنان وسبعون شهرا وقول أبى جعفر لا يخرج المهدى حتى يروا الظلمة وقوله ينادى منادمن السماء ان الحق فى آل محمد وينادى منادمن الارض ان الحق فى آل عيسى أو قال العباس فشك فيه وانما الصوت الاسفل كلمة الشيطان والصوت الاعلى كلمة الله العليا وقول جعفر يقوم المهدى سنة مائتين وقوله يظهر المهدى بمكة عند العشاء معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه وعلامات ونور و بيان فاذا صلى العشاء خطب خطبة بأعلى صوته وذكر طولها ثم قال فيظهر فى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر على غير ميعاد رهبان بالليل أسد بالنهار فيفتح الله له أرض الحجر ويستخرج من كان فى السجن من بنى هاشم وتنزل الرايات السود بالكوفة فيبعث بالبعث الى المهدى ويبعث المهدى جنوده الى الآفاق ويميت الجور وأهله وتستقيم له البلدان ويفتح الله على يديه القسطنطينية وجاء عن محمد بن الحسين المهدى أزج أبلج العين يجىء حتى يستوى على منبر دمشق وعمره ثمان عشرة سنة ويعارضه الحديث السابق

أكرمنى ومن أكرمنى فقد أكرم الله الديلمى فى الابانة من حديث عبد الله بن عمرو وقال غريب جدا

(حديث) اللهم انك أخرجتنى من أحب البقاع الى فأسكنى فى أحب البلاد اليك الحاكم فى مستدركه وقال ابن عبد البر لا يختلف

مطلب فى علامة خروج المهدى

انه ابن أربعين سنة الا أن يجمع بينهما بأنها أوان ظهوره وملكه ونهايته وجلوسه على منبر دمشق قبل ذلك ويؤيده ما جاء عن صباح قال يمكث المهدى فيهم تسعا وثلاثين سنة يقول الصغير يا ليتني كبرت ويقول الكبير يا ليتني كنت صغيرا وجاء عن على كرم الله وجهه أنه يلي أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة ولا ينافيه الخبر السابق أنه يملك سبع أو تسع سنين لامكان حمله ان ذلك مدة تزايد ظهوره وملكه وقوته وجاء عن كعب ان علامة خروجه ألوية تقبل من المغرب وعليها رجل أعرج من كندة وانه خاشع لله تعالى لخشوع النسر بجناحه وأنه يبعث بقتال الروم فيستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية وانه انما سمى المهدى لانه يهدى لامر قد خفى يستخرج التابوت من أرض يقال لها انطاكية وان قادته خير الناس وأن نصرته وبيعته من أهل كرمان واليمن وأبدال الشام على مقدمته جبريل وساقته ميكائيل محبوب فى الخلائق يطفئ الله به الفتنة العمياء وتأمن الارض حتى ان المرأة لتحج فى خمس نسوة ما معهن رجل لا يتقين الا الله تعطى الارض زكاتها والسماء بركتها وانه قال انى أجد المهدى مكتوبا فى أسفار الانبياء ما فى عمله ظلم ولا عيب وان أول لوائه يعقده ببيعته الى الترك فيهزمهم ويأخذ منهم من السبى والاموال ثم يسير الى الشام فيفتحها ثم يعتق كل من معه ويعطى أصحابه قيمتهم وانه يكون بعد المهدى خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدى فى دينه يعمل بعمله وهو الذى يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها وان الدجال يحاصر المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا أوتار قسيهم من الجوع فبينما هم على ذلك اذ سمعوا صوتا فى الغلس فيقولون ان هذا الصوت رجل شبعان فينظرون فاذا بعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فتقام الصلاة فيرجع امام المسلمين المهدى فيقول عيسى تقدم فلك أقيمت الصلاة فيصلى بهم تلك الليلة ثم يكون عيسى اماما بعدها وانه اذا ملك رجل الشام وآخر مصر فاقتتل الشامى والمصرى وسبى أهل الشام قبائل من مصر وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قبل صاحب الشام فهو الذى يؤدى الطاعة الى المهدى وبقيت له علامات أخر تعرف من كتابى القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر والله تعالى أعلم بالصواب (وسئل) رضى الله عنه عن خطيب يرقى المنبر فى كل جمعة ويروى أحاديث كثيرة ولم يبين مخرجها ولا رواتها ومن جملة ما رواه وذكر أنه حديث ان التجار هم الفجار الا من قال بيده هكذا وهكذا ومن أحوال هذا الخطيب ان له مكسا على ما يدخل بلده من البطيخ والخضر ونحو ذلك على كل حمل بطيخ بطيخة وله على كل قفص من الرطب عثمانى وعلى كل نوع من أنواع الخضر شئ معين ويتعاطى ذلك بيده فى كل يوم مدة طويلة ويقبض من المشترى العشرة مثلا ويدفعها للبائع تسعة وله أحوال أخر تشابه ما ذكر وهو مع ذلك يدعى رفعة فى العلم وسموا فى الدين فما الذى يجب عليه وما الذى يلزمه ان استحل ذلك أولم يستحله أفتونا مأجورين أثابكم الله الجنة بفضله ومنه آمين (فأجاب) رضى الله عنه بقوله ما ذكره من الاحاديث فى خطبه من غير أن يبين رواتها أو من ذكرها فجائز بشرط أن يكون من أهل المعرفة فى الحديث أو ينقلها من مؤلفه كذلك وأما الاعتماد فى رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها فى كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو فى خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك ومن فعله عزر عليه التعزير الشديد وهذا حال أكثر الخطباء فانهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وخطبوا بها من غير أن يعرفوا ان تلك الاحاديث أصلا أم لا فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك ان ارتكبه وأما ذكره الحديث المذكور فصدره وارد بل صحيح كما قاله الترمذى وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى فرأى الناس يتبايعون فقال يا معشر التجار فاستجابوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعوا أعناقهم وأبصارهم اليه فقال ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله وبر وصدق وفى رواية صحيحة ان التجار هم الفجار قيل يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع قال بلى ولكنهم يحدثون فيكذبون ويحلفون فيأثمون وأما آخره وهو الا من قال بيده هكذا وهكذا فلم يرد فيه شئ من كتب الحديث بعد البحث عنه فعلى هذا الخطيب ان يبين مستنده فى روايته فان كان مستندا صحيحا فلا اعتراض عليه والا ساغ

أهل العلم فى نكارته ووضعه

(حديث) اللهم بارك لامتى فى بكورها الاربعة من حديث صخر الغامدى

(حديث) اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك الترمذى من حديث ابن عمر وقال حسن صحيح وروى الحاكم من حديث

مطلب على ان القحطانى بعد المهدى

مطلب فى أحوال خطيب يرقى المنبر فى كل جمعة ويذكر أحاديث ولم يبين مخرجها

الاعتراض عليه بل وجاز لولي الامر أيده الله به الدين وقمع بعدله المعاندين أن يعزله من وظيفة الخطابة زجرا له عن أن يجر أعلى هذه الموقية السنية بغير حق ولو كان عند هذا الخطيب علم لعدل عن هذه الرواية التي ذكرها الى الرواية الاولى التي ذكرناها وهي أن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله وبر وصدق فان هذا الحديث صحيح ومعناه ظاهر فان التجار على قسمين قسم منهم يجتنب في بيعه وشرائه وسائر معاملاته جميع المحرمات كالربا والغش والخديعة والكذب والحلف الباطل وهو مع ذلك يخرج حق الله تعالى وحق العباد من نفسه وماله فأهل هذا القسم لا يبعثون يوم القيامة فجارا بنص الكتاب العزيز وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وباجماع أئمة المسلمين بل هؤلاء يبعثون يوم القيامة سعداء في الآخرة كما كانوا سعداء في الدنيا بل هم أفضل من الفقراء الصابرين كما قال جماعة ويدل له أن فقراء الصحابة قالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور أي الاموال بالاجور فيصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويزيدون بالصدقة بفضل أموالهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكم بكل تكبيرة صدقة وبكل تسبيحة صدقة وبكل تحميدة صدقة فقالوا يا رسول الله أرأيت لو فعلوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فدل ذلك على أن الاغنياء الشاكرين وهم من سبق أفضل من الفقراء الصابرين لانهم يفعلون ما يطيعون الله من العبادات ويزيدون على الفقراء بالزكوات والصدقات وفي هذين من نفع المسلمين ما يربو ثوابه على كثير من الاعمال القاصرة هذا هو القسم الاول وهم المرادون بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق الامين اتقى الله وبر وصدق وهم المرادون أيضا بالخبر الصحيح التاجر الصدوق الامين يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة وورد التاجر الصدوق لا يحجب من أبواب الجنة وورد أيضا التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة وبهذه الاحاديث يستدل على ما قاله جماعة من أصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه من أن التجارة أفضل من الزراعة وأفضل من الصنعة ويدل له أيضا أنه صلى الله عليه وسلم اتجر مرات ولم يثبت عنه انه زرع ولا انه كانت له صنعة والله سبحانه وتعالى لا يختار لنبيه صلى الله عليه وسلم الا الافضل وقد اختار له من أصول المكاسب التي هي التجارة والزراعة والصناعة التجارة دون الزراعة والصنعة فدل على فضلها وقد استدل ابن عبد السلام على تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر بأن الله تعالى لا يختار لنبيه الا الافضل وأفضل أحواله صلى الله عليه وسلم الحالة التي توفاه الله عليها وكانت تلك الحالة على غاية من غناه صلى الله عليه وسلم فدل على فضل الغني بشرطه على الفقر وروى أبو الشيخ وأبو نعيم والبيهقي حديث من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر وقال لقمان لابنه استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر أحد قط الا أصابه ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروءته وأعظم من هذه الثلاثة استخفاف الناس به وسئل بعض التابعين عن التاجر الصدوق أهو أحب اليك أم المتفرغ للعبادة فقال التاجر الصدوق أحب الي لانه في جهاد يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ومن قبل الاخذ والعطاء فيجاهده أي ولا يطاوعه فيما يأمره به من المحرمات وقيل للامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده وقال لا أعمل شيأ حتى يأتيني رزقي فقال أحمد هذا رجل لم يسمع العلم أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم والقسم الثاني هم الذين لا يجتنبون في بيعهم وشرائهم ومعاملاتهم المحرمات كالربا والغش والحلف الباطل وغير ذلك من القبائح التي انطوى عليها أكثر التجار وهؤلاء فجار في الدنيا والآخرة وهم ممن قال الله تعالى في حقهم في كتابه العزيز ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة أي نصيب ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وفي حديث مسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة رجل حلف على سلعته لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو

عائشة اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال صحيح على شرط علي وذكر أبو بكر التاريخي عن عكرمة أنه سئل عن حديث اللهم أيد الاسلام فقال معاذ الله الاسلام أعز من ذلك ولكنه قال اللهم أعز عمر بالدين أو بأبي جهل

****

مطلب على ان التجارة أفضل من الزراعة

مطلب الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر

كاذب وروى أبو يعلى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال قول لا اله الا الله يدفع عن الخلق سخط الله مالم يؤثروا صفقة دنياهم على آخرتهم وأهل هذا القسم هم المرادون بقوله صلى الله عليه وسلم ان التجار هم الفجار الحديث واذا تقرر أن التجار على قسمين فلا يسوغ لهذا الخطيب أن يأتي بما يقتضي الذم لجميع التجار بل عليه أن يبين للناس الاجمال الواقع فيما يرويه أو يخطب به هذا ان كان من أهل ذلك والا فليراجع العلماء ويسألهم عن الاحاديث وأحكامها ثم يخطب بها أو أما مع عدم ذلك فلا ينبغي ولا يسوغ فان كثيرا من العوام اذا سمعوا لفظا مجملا كالرواية التي ذكرها هذا الخطيب يقولون ان جميع التجار فجار الا من فرق ماله وهذا لا يقول به أحد من المسلمين وانما الذي ورد في ذلك بل صح أحاديث منها يا معشر التجار ان الشيطان والاثم يحضران البيع فشوبوا بيعكم بالصدقة وبعد أن علم ما قررته فالذي ينبغي لهذا الخطيب أن يراعي ما ذكرناه وأن يعمل بمقتضاه والا ترتب عليه مقتضى أفعاله وأما ما ذكر من أخذه المكس بتفصيله المذكور في السؤال فان ثبت عليه ذلك فسق وردت شهادته ولم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وكانت أفعاله هذه القبيحة أصدق شاهد على كذبه وافترائه في أن له رفعة في العلم وسموا في الدين بل هو من أجهل الجاهلين وأفسق الفاسقين ولا تصح امامته عند كثيرين من العلماء فعلى الناس هجره واجتناب الصلاة وراءه فان من يقول بصحتها يقول لا ثواب في جماعتها ومتى استحل شيأ من أخذ المكس فقد كفر فتضرب عنقه ان لم يتب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) رضي الله تعالى عنه سؤالا صورته نقل الشيخ شهاب الدين القرافي المالكي في قواعده ما هو محرم من الدعاء وليس بكفر أن يسأل الله تعالى الاستعفاء في ذاته عن الامراض ليسلم طول عمره من الآلام والاسقام والانكاد والمخاوف وغير ذلك من البلايا وقد دلت العقول على استحالة جميع ذلك قال فاذا كانت هذه الامور مستحيلة في حقه تعالى عقلا كان طلبها من الله تعالى سوء أدب عليه لان طلبها يعد في العادة تلاعبا وضحكا من المطلوب منه والله تعالى يجب له من الاجلال فوق ما يجب لخلقه الى آخر ما ذكره رحمه الله فاذا قال الداعي اللهم سهل لي أو قال أعطني ما أحب واصرف عني ما أكره هل يكون من هذا القبيل بدليل أن الداعي يلحقه من الامراض والشواغل نحو ذلك فاذا قلتم نعم فذاك والا فما الفرق (فأجاب) بقوله ما ذكره القرافي صحيح وقد أقره عليه جماعة من أئمتنا وحينئذ فاذا قال الداعي اللهم سهل لي وأعطني ما أحب واصرف عني ما أكره فان أراد العموم الذي ذكره القرافي حرم عليه ذلك وان أراد اعطاء ما يحب من أنواع مخصوصة جائزة وصرف ما يكره من أنواع كذلك أو أطلق فلم يرد شيأ لم يحرم عليه ذلك أما في مسئلة الارادة فظاهر وأما في مسئلة الاطلاق فلان المتبادر من استعمال هذا اللفظ في العادة انما هو سؤال الله حصول أشياء مهمة من المحبوبات ودفع أشياء كذلك من المكروهات فلم يتحقق وجه الحرمة التي علل بها القرافي فانه علل الحرمة بان طلب ما ذكره يعد في العادة تلاعبا وضحكا من المطلوب منه ونحن نعلم بالعادة أن من طلب من الله حصول ما يحب ودفع ما يكره لا يكون متلاعبا ومستهزأ الا اذا أراد العموم بالمعنى الذي ذكره القرافي والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) فسح الله في مدته عن مسئلة وقع فيها جوابان مختلفان صورتها هل يجوز الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بمغفرة جميع الذنوب وبعدم دخولهم النار أم لا فأجاب الاول فقال لا يجوز فقد ذكر الامام ابن عبد السلام والامام القرافي من الائمة المالكية أنه لا يجوز لانا نقطع بخبر الله وبخبر رسوله صلى الله عليه وسلم أن منهم من يدخل النار وأما الدعاء بالمغفرة في قوله تبارك وتعالى حكاية عن نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ونحو ذلك فانه ورد بصيغة الفعل في سياق الدعاء وذلك لا يقتضي العموم لان الافعال نكرات ويجوز قصد معهود خاص وهو أهل زمانه مثلا انتهى وأجاب الثاني فقال يجوز لامور أحدها ان الائمة رضي الله عنهم ذكروا أنه يسن للخطيب أن يدعو للمؤمنين والمؤمنات الامر الثاني ان الامام المستغفري روى في دعواته عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما من دعاء أحب الى الله من قول العبد اللهم اغفر لامة محمد رحمة عامة كذا في العجالة وغير ذلك من الادعية التي يحيط

قلت ورد أيضا بلفظ ابن عمر من حديث عمر نفسه أخرجه البيهقي في الدلائل ومن حديث أنس أخرجه البيهقي ومن حديث ابن مسعود أخرجه الحاكم ومن حديث ربيعة السعدي أخرجه البغوي في معجمه ومن حديث ابن عباس

علمكم بها الامر الثالث أن الشيخ شرف الدين البرماوى سئل هل يجوز الدعاء بغفرة جميع الذنوب و بعدم الوقوف للحساب فأجاب بانه يجوز أن يسأل الله عز وجل مغفرة جميع ذنوبه كلها فان الله تعالى له أن يرضى من له حق من الناس فيتخلص الداعى من جميع حقوق الله وحقوق الناس و أما الدعاء بعدم الوقوف بين يدى الله للحساب فطلب محال لا يجوز أن يدعو به بل يسأل الله تعالى أن يلطف به فى ذلك الموقف فما الراجح عندكم من ذينك الجوابين (فأجاب) بقوله رحمه الله تعالى ان الدعاء بعدم دخول أحد من المؤمنين النار حرام بل كفر لما فيه من تكذيب النصوص الدالة على أن بعض العصاة من المؤمنين لا بد من دخوله النار وأما الدعاء بالمغفرة لجميعهم فان أراد به مغفرة مستلزمة لعدم دخول أحد منهم النار فحكمه ما مر وان أراد مغفرة تخفف عن بعضهم و زره وتمحو عن بعض آخرين منهم أو أطلق ذلك فلا منع منه أما فى مسئلة الارادة فواضح وأما فى مسئلة الاطلاق فلان اطلاق المغفرة لا يستلزم المحو عن الجميع بالكلية لانها تستعمل فى هذا المعنى وفى التخفيف بل لو قال اللهم اغفر لجميع المؤمنين جميع ذنوبهم وأراد بذلك التخفيف عنهم لم يحرم بخلاف ما لو أطلق فى هذه الصورة فانه يحرم عليه لان اللفظ ظاهر فى العموم بل صريح فيه فالحاصل أنه متى قال اللهم اغفر للمسلمين ذنوبهم وأطلق أو أراد المحو للبعض والتخفيف للبعض جاز وان أراد عدم دخول أحد منهم النار لم يجز وان قال اللهم اغفر لجميع المسلمين جميع ذنوبهم وأطلق أو أراد عدم دخول أحد منهم حرم وان أراد ما يشمل التخفيف جاز والفرق بين الصورتين واضح مما قررته وقد أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات بقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فيتعين حينئذ حمل كلام ابن عبد السلام وتلميذه القرافى على ما قررته من التفصيل و بذلك علم أن اطلاق الجبيب الاول الحرمة والثانى عدمها غير صحيح واستدلاله بخبر المستغفرى غير صحيح أيضا لان الرحمة العامة لا تستلزم مغفرة جميع الذنوب بالمعنى السابق فقد ورد عن ابن مسعود رضى الله عنهما ان لله رحمة على أهل النار فيها لانه يقدر أن يعذبهم بأشد مما هم فيه وقال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ففى ارساله صلى الله عليه وسلم رحمة حتى على أعدائه من حيث عدم معاجلتهم بالعقوبة والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) فسح الله فى مدته سؤالا وقع فى عبارات الفقهاء ما يصرح بتحريم علم التنجيم هل المراد به حسابياته أو أحكامه فان خصصتم الحكم بأحكامه معللين بأنه انباء عن الغيب فما علة تحريمهم للطبيعيات مع أن الظاهر من ظاهر كلامهم اشتراك الحكمين فى علة واحدة (فأجاب) بقوله العلوم المتعلقة بالنجوم منها ما هو واجب كالاستدلال بها على القبلة والاوقات واختلاف المطالع واتحادها ونحو ذلك ومنها ما هو جائز كالاستدلال بها على منازل القمر وعروض البلاد ونحوهما ومنها ما هو حرام كالاستدلال بها على وقوع الاشياء المغيبة بأن يقضى بوقوع بعضها مستدلا بها عليه بخلاف ما اذا قال ان الله سبحانه وتعالى اطردت عادته بأن هذا النجم اذا حصل له كذا كان ذلك علامة على وقوع كذا فهذا لا منع منه لانه لا محذور فيه وأما البحث فى الطبيعيات فان أريد به معرفة الاشياء على ما هى عليه على طريق أهل الشرع فلا منع منه وليس مشابها للتنجيم المحرم وان أريد به معرفة ما هى عليه على طريق الفلاسفة فهو حرام لانه يؤدى الى مفاسد كاعتقاد قدم العالم ونحوه مما لا يخفى من قبائحهم وحرمته حينئذ مشابهة لحرمة التنجيم المحرم حيث أفضى كل منهما الى المفسدة وان اختلفت نوعا وقبحا والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رضى الله عنه عن كتابة الاسماء التى لا يعرف معناها والتوسل بها هل ذلك مكروه أو حرام وهل هو مكروه فى الكتابة والتوسل بتلك الاسماء التى لا يعرف معناها أو حرام فى التوسل دون الكتابة فقد نقل عن الغزالى انه لا يحل لشخص أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه وهل فرق فى ذلك بين ما يوجد فى كتب الصالحين كعبد الله بن أسعد اليافعى وغيره أم لا (فأجاب) بقوله الذى أفتى به العز بن عبد السلام كما ذكرته عنه فى شرح العباب أن كتب الحروف المجهولة للامراض لا يجوز الاسترقاء بها ولا الرقى بها لانه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الرقى قال أعرضوا على رقاكم

وخباب أخرجهما ابن عساكر فى تاريخه ومن حديث عثمان بن الارقم ومرسل سعيد بن المسيب ومرسل الزهرى أخرجها ابن سعد فى الطبقات وورد بلفظ عائشة أخرجه الحاكم ومن حديث ابن عمر أخرجه ابن سعد ومن حديث أبى

مطلب هل يجوز علم التنجيم

فعرضوها فقال لا بأس وانما لم يأمر بذلك لان من الرقى ما يكون كفرا واذا حرم كتبها حرم التوسل بها نعم ان وجدناها في كتاب من يوثق به علما ودينا فان أمر بكتابتها أو قراءتها احتمل القول بالجواز حينئذ لان أمره بذلك الظاهر انه لم يصدر منه الا بعد احاطته واطلاعه على معناها وأنه لا محذور في ذلك وان ذكرها على سبيل الحكاية عن الغير الذي ليس هو كذلك أو ذكرها ولم يأمر بقراءتها أولا تعرض لمعناها فالذي يتجه بقاء التحريم بحاله ومجرد ذكرائمة لها لا يقتضي انه عرف معناها فكثيرا من أحوال أرباب هذه التصانيف يذكرون ما وجدوه من غير فحص عن معناه ولا تجربة لمبناه وانما يذكرونه على جهة ان مستعمله ربما انتفع به ولذلك تجد في ورد الامام اليافعي أشياء كثيرة لها منافع وخواص لا يجد مستعملها منها شيأ وان تزكت أعماله وصفت سريرته فعلمنا أنه لم يضع جميع ما فيه عن تجربة بل ذكر فيه ما قيل فيه شيء من المنافع والخواص كما فعل الدميري في حياة الحيوان في ذكره لخواصها ومنافعها ومع ذلك تجد المائة ما يصح منها واحد والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رضي الله عنه عن قول النووي لطف الله به في آخر باب مجالس الذكر من شرح مسلم ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من ذكر القلب انتهى فهل يؤخذ من كلامه انه اذا ذكر الله بقلبه دون لسانه أنه ينال الفضيلة اذا كان معذورا أم لا وهل اذا قرأ بقلبه دون لسانه من غير عذر ينال الفضيلة أم لا (فأجاب) بقوله الذكر بالقلب لا فضيلة فيه من حيث كونه ذكرا متعبدا بلفظه وانما فيه فضيلة من حيث استحضاره لمعناه من تنزيه الله واجلاله بقلبه وبهذا يجمع بين قول النووي المذكور وقولهم ذكر القلب لا ثواب فيه فمن نفى عنه الثواب أراد من حيث لفظه ومن أثبت فيه ثوابا أراد من حيث حضوره بقلبه كما ذكرناه فتأمل ذلك فانه مهم ولا فرق في جميع ذلك بين المعذور وغيره والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله تعالى به عمن لها أزواج في الدنيا هل هي في الجنة لآخر أزواجها أو لاحسنهم خلقا في الدنيا وفي شرح الروض في الخصائص ولان المرأة لآخر أزواجها كما قاله ابن القشيري انتهى وفي مجموع الاحباب وتذكرة أولي الالباب لمحمد بن الحسن العلاء لابي الفرج وروى عن أبي الدرداء وحذيفة رضي الله عنهما أن المرأة لآخر أزواجها في الدنيا وجاء أنها تكون لاحسنهم خلقا قال أبو بكر ابن النجار حدثنا جعفر بن محمد حدثنا عبيد بن اسحق العطار حدثنا سفيان بن هرون عن حميد عن أنس أن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا فلايهما تكون قال لاحسنهما خلقا كان معها في الدنيا ثم قال يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وروى عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها نحو هذا انتهى وعلى الثاني اقتصر السيد معين الدين الصفوي في تفسيره جامع البيان فقال ومن لها أزواج تخير فتختار أحسنهم خلقا ولم يعرف أن هذا كلامه أو بقية الحديث المتقدم (فأجاب) بقوله روى الطبراني عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرأة لزوجها الآخر وأخرج عبد بن حميد وسمويه والطبراني والخرائطي في مكارم الاخلاق وابن لال عن أنس رضي الله تعالى عنه أن أم حبيبة قالت يا رسول الله المرأة يكون لها في الدنيا زوجان لايهما تكون في الجنة قال تخير فتختار أحسنهم خلقا كان معها في الدنيا فيكون زوجها يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وأخرج الطبراني والخطيب عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا أم سلمة انها تخير فتختار أحسنهم خلقا فتقول يا رب هذا كان أحسنهم خلقا في دار الدنيا فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة فان قلت هذان الحديثان عن أم حبيبة وأم سلمة يخالفان حديث أبي الدرداء رضي الله عنهم قلت لا مخالفة لامكان الجمع بينهما بأن يحمل الاول على من ماتت في عصمة زوج وقد كانت تزوجت قبله بأزواج فهذه لآخرهم وكذا لو مات واستمرت بلا زوج الى أن ماتت فتكون لآخرهم لان علقتهم لم يقطعها شيء وحمل الثاني على من تزوجت بأزواج ثم طلقوها كلهم فحينئذ تخير بينهم يوم القيامة فتختار أحسنهم خلقا والتخيير هنا واضح لانقطاع عصمة كل منهم فلم يكن لاحد منهم مرجع لاستوائهم في وقوع علقة لكل منهم بها

مطلب الذكر بالقلب أفضل أم باللسان والقلب

مطلب لمن تكون الزوجة في الجنة اذا كان لها الازواج

بكر الصديق أخرجه الطبراني في الاوسط ومن حديث ابن مسعود أخرجه ابن عساكر ومن حديث ثوبان أخرجه الطبراني ومن مرسل الحسن أخرجه ابن سعد وقال ابن عساكر في الجمع بين اللفظين انه دعا بالاول أولا فلما أوحي اليه

مع انقطاعها فاتجه التخيير حينئذ لعدم المرجح وبما سقته من حديث أم حبيبة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهما يعلم ان التخيير مذكور في الحديث وانه ليس من كلام السيد المذكور في السؤال والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب كذا وجد للمؤلف (وسئل) رضي الله عنه عمن تزوجت أزواجا لمن تكون منهم في الآخرة (فأجاب) بقوله أخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها في صفة أهل الجنة حديثا طويلا وفيه قلت يارسول الله المرأة تتزوج الزوجين والثلاثة والاربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها منهم قال صلى الله عليه وسلم انها تخير فتختار أحسنهم خلقا فتقول يارب ان هذا كان أحسنهم خلقا في دار الدنيا فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وأخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق والبزار والطبراني عن أنس أن أم حبيبة رضي الله عنها قالت يارسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا تموت ويموتان فيجتمعون في الجنة لأيهما تكون فقال صلى الله عليه وسلم لاحسنهما خلقا كان عندها في الدنيا يذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة ولا يعارض ذلك ما أخرجه ابن سعد عن أبي الدرداء رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المرأة لآخر أزواجها في الآخرة لامكان الجمع بأن الاول فيمن طلقوها ولم تمت في عصمة أحد منهم والثاني فيمن ماتت في عصمته أو مات عنها ولم تتزوج بعده ثم رأيت مايؤيده وهو ما أخرجه ابن سعد في طبقاته عن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير بن العوام وكان شديدا عليها فأتت أباها فشكت ذلك اليه فقال لها يابنية اصبري فان المرأة اذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها ولم تتزوج بعده جمع بينهما في الجنة ولا ينافيه ما أخرجه ابن وهب عن أبي بكر رضي الله عنه أيضا قال بلغني أن الرجل اذا بتكر بالمرأة تزوجها في الآخرة لامكان حمله على ما اذا ماتت معه أو مات ولم تتزوج بعده والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رضي الله عنه هل أحد يدخل الجنة بحبته (فأجاب) بقوله نعم موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كما في حديث في التذكرة (وسئل) فسح الله في مدته هل يتعارف أهل الجنة ويتزاورون ويتذاكرون ما كانوا عليه في الدنيا (فأجاب) بقوله في ترغيب المنذري أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيبكي هذا ويبكي هذا فيقول أحدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه نعم يوم كذا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا (وسئل) رضي الله عنه هل التعبدي أفضل أو معقول المعنى (فأجاب) بقوله قضية كلام العز بن عبد السلام أن التعبدي أفضل لانه لمحض الانقياد بخلاف ما ظهرت علته فان ملابسه قد يفعله لاجل تحصيل مصلحته وفائدته وخالفه البلقيني فقال لاشك أن معقول المعنى من حيث الجملة أفضل لان أكثر الشريعة كذلك وبالنظر للجزئيات قد يكون التعبدي أفضل كالوضوء وغسل النجاسة فان الوضوء أفضل وان كان تعبديا وقد يكون معقول المعنى أفضل كالطواف والرمي فان الطواف أفضل من الرمي وذلك باعتبار الادلة والمتعلقات فلا يطلق القول بأفضلية أحدهما على الآخر انتهى وكون الوضوء تعبديا رأى للامام والاوجه خلافه وكون الطواف معقولا دون الرمي فيه نظر بل اما أن يقال انهما معقولا المعنى كما بينته في حاشية الايضاح أو تعبديان كما ذكره بعضهم وقد يقال كلام العز بن عبد السلام لاينافي التفضيل الذي ذكره لانه ذكر حيثية التفضيل فلا يبعد أن يكون التعبدي أفضل من تلك الحيثية وان كان معقول المعنى أفضل من حيثية أخرى والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) في التصوف المأخوذ عن ابن عربي وابن الفارض وطائفتهما هل هم محقون أم مبطلون وما الدليل على ذلك أوضحوا لنا الجواب وابسطوه بسطا شافيا (فأجاب) ملخص ما نعتقده في ابن عربي وابن الفارض وتابعيهما بحق الجارين على طريقتهما من غاية اتقان علوم المعاملات والمكاشفات ومن غاية الزهد والورع والتجرد والانقطاع الى الله في الخلوات والدأب على العبادات ونسيان الخلق جملة واحدة ومعاملة الحق ومراقبته في كل نفس كما تواتر كل ذلك عن هذين الرجلين العظيمين انهم طائفة أخيار أولياء أبرار بل مقربون ومن رق

أن أباجهل لن يسلم خص عمر بدعائه فأجيب فيه وقد اشتهر هذا الحديث الآن على الالسنة بلفظ بأحب العمرين ولا أصل له في شئ من طرق الحديث بعد الفحص البالغ انتهى (حديث) أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر

مطلب هل التعبدي أفضل أو معقول المعنى

مطلب ما يعتقد في ابن عربي وابن الفارض

السوى أحرار لامرية فى ذلك ولاشك الا عند من لا بصيرة له وكفاك حجة على ولايتهما تصريح كثيرين من الاكابر بهما وبأنهما من الاخيار المقربين كالشيخ العارف الامام الفقيه المحدث المتقن عبد الله اليافعى نزيل مكة المشرفة وعالمها ومن ثم قال الاسنوى فى ترجمته فاضل الاباطح وعالمها وقال الحمد لله الذى ابتدأ كتبنا بالشافعى وختمها باليافعى وكالشيخ الامام المجمع على جلالته وعلمه بمذهب مالك وغيره وعلى معرفته التاج بن عطاء الله وناهيك بحكمه وتنويره دليل على ذلك حتى قالوا كادت الحكم أن تكون قرآنا يتلى وكالشيخ الامام العلامة المحقق الشافعى الاصولى التاج السبكى وكشيخنا خاتمة المتأخرين وواسطة عقد المحققين زكريا الانصارى وكالشيخ العلامة البرهان بن أبى شريف وناهيك أيضا بهذين العالمين وقد حكى بعض الثقات الاثبات من الفقهاء أنه قال جاورت بمكة وكان لى فيها صديق من أولياء الله فسألته أن يريني القطب فمكث مدة ثم قال لى اذا رأيته لا تكلمه فمكثت مدة ثم رأيته فقبلت يده وجلست ساكتا ثم التفت القطب وقال صاحب مصر رجل منكم معشر الفقهاء فخطر لى أن أسأله عنه فلم يمكنى ذلك ثم بعد مدة اجتمعت به وكان عندى أنى اذا اجتمعت به أسأله عن تعيين ذلك الرجل فالتفت الى وقال صاحب مصر الآن الشيخ برهان الدين بن أبى شريف ثم يكون بعده الشيخ زكريا فتأمل هذه الشهادة من القطب لهذين الامامين ولقد كانا زينة مصر بل زينة الدنيا كلها فانهما كانا لا يخافان فى الله لومة لائم حتى كان الشيخ زكريا يسب السلطان قايتباى صريحا على المنبر وهو جالس يسمع خطبته وهو يومئذ قاضى القضاة بالديار المصرية وكان لا يهابه ولا يعبأ به وكيف لا وقد مد عليه نظر السادة الصوفية ورضع من لبان معارفهم ودخل تحت لواء اشاراتهم وتربيا معهم حتى اجتلى وتوقد وتفرد وانكشفت له حقائق ومعارف وكان يحكى عن شيخه البلقينى انه كان يجتمع بالخضر كثيرا وبلغنى عنه انه فى أيام خلواته بسطح الجامع الازهر جاءه ممن يعرفه رجل وقد أصاب عينيه رمد حتى أيس منهما الكحالون فشكى اليه ذلك فتوجه الى الله فى أمرهما فلم يجئ اليوم الثانى الا وقد زال عنه جميع ما يجده وصار بصره الذى كان أيس منه أحسن ما كان ولقد آذاه بعض تلامذته وكان أعطى مناصب عظيمة فى الدولة الرومية بحيث كانت فى الدولة التركية لا يعطى كل واحد منها الا لمن هو دون السلطان بدرجة أو درجتين فدعى الشيخ عليه فلم يمض عليه الا زمن قليل وقد سلب الله عنه جميع ما كان فيه وخرج من مصر هاربا الى اسلامبول فصار فيها بأرث هيئة وأسفلها كل ذلك ببركة الشيخ وواقعة البرهان بن أبى شريف مع السلطان الغورى مشهورة حيث عانده وأفتى بخلاف ما الغرض له فيه وهو قبول رجوع رجل أقر بالزنا وكان للسلطان غرض فى قتله فأرسل يستفتى من الشيخ لنفسه بذلك موافقة لما أدخله بعض المعتوهين من الفقهاء فى ذهنه من ان الشرع عدم قبول اقراره فأفتاه بخلافه فعقد لعلماء مصر مجلسا فى قلعته فكلمهم فلم يعلنوا بالحق كما أعلن به الشيخ برهان الدين بن أبى شريف وشد عضده شيخنا زكريا ونصر ما قاله وأعلن به وبأنه على الحق فغضب السلطان من ذلك ومن افتائه بموافقة ذلك وقال فى فتواه لا يجوز قتله ومن قتله قتل به فغضب الغورى غضبا شديدا حتى أرسل للرجل المقر والمرأة المزنى بها فصلبا على باب بيت الشيخ فسد الشيخ ذلك الباب وصار يخرج من باب آخر كان له ولم يعبأ بذلك ولا تأثر به مع أنه انما ظن أولا أنه هو المأمور بصلبه فاستعد لذلك بالطهارة وغيرها وسلم لله ولم يظهر عليه ما يخالف التسليم ومن ثم روى الشافعى رضى الله تعالى عنه وهو يكرر قوله

ان كان عندى موضع لسواكم * أعددته يوما فلا ألقاه

وهو يقول حينئذ نسلم على ابراهيم ورؤى تلك الليلة أيضا وهو يقول قد قلعنا الغورى بعروقه من هذه المملكة وكان كذلك فانه لم يمكث بعد ذلك الا مدة قليلة وخرج على وجهه فى عساكره وأجناده الى حلب ثم الى محل يسمى مرج دابق فبينما هو وسائر فالتقى بالسلطان سليم بن عثمان فأخذل الله الغورى وجنوده وانهزموا وتبددوا ولم يقدروا على الحرب ساعة واحدة وفقد الغورى ولم يدر ما فعل الله به فيكفيك ما قاله

مطلب فى بيان كرامات شيخ الاسلام زكريا وشيخ الاسلام برهان الدين بن أبى شريف

لا يعرف بهذا اللفظ قلت هذا من كلام الشافعى فى الرسالة وقال الحافظ عماد الدين بن كثير فى تخريج أحاديث المختصر لم أقف له على سند

(حديث) أمرنا أن ننزل الناس منازلهم مسلم فى المقدمة وأبو داود والحاكم عن عائشة

هؤلاء الائمة العارفون بالله العالمون العاملون الفقهاء الاولياء وما صرحوا به من أن كلا الامامين المذكورين وطائفتهما أئمة التابعين لهما بحق كما قدمته أولياء أخيار أتقياء أبرار فكيف يترى عاقل أو متدين بعد ما صرح به أئمة الدين الذين أماطوا عن وجهه شبهة المبطلين وأبطلوا حجج المتمردين مما ذكر في ولاية هؤلاء الائمة المذكورين وياعجبا كيف نأخذ بقولهم في الاحكام ونعمل بها فيما بيننا وبين الله ونعتمد عليها في التحريم والتحليل وقتل الانفس وقطع الايدي وغير ذلك من العظائم ولا نأخذ بقولهم في أئمة مسلمين تضلعوا من الكتاب والسنة وضموا الى ذلك الفروع الاجتهادية وما يلائم ذلك من العلوم الادبية والعربية ثم بعد اتقان ذلك كله اشتغلوا بصفاء قلوبهم حتى أشرقت وتنورت وصارت شفافة تحكي ما قابلته فتكوشفوا بأسرار العلوم وأحكامها الباطنة بل وبحكم الموجودات كالعبادات وغيرها فدونوها قصدا لان ينتفع بها من سلك طريقتهم وليعلم بها الحق من غيره وان الحق ينطق عن وجوده بما يضاهيها فلا يتقيد بها وأما المبطل فليس له منها الا مجرد الحفظ باللسان ولو طلب منه تحقيقها فضلا عن ابداء ما تاها لعجز عن ذلك ومما يدل على اتقانهم لتلك العلوم المذكورة ما حكاه الذهبي وكان من المنكرين على الشيخ محيي الدين بن عربي ان سلطان الغرب أمر أن لا يقيم ببلاده الا رجل بلغ درجة الاجتهاد بحيث لا يتقيد بمذهب أحد فأجمع رأي علماء بلاده على ستة منهم وكان من الستة الشيخ محيي الدين وما قاله البقاعي وكان من المنكرين أو أكبرهم في كتاب للشيخ محيي الدين صنفه في أسرار المعاملات هذا أجل من تصنيف الغزالي فتأمل كيف هذا الرجل بهذه المرتبة العظيمة العديمة النظير يظن به سلطان سف الرذائل التي لا يرضى بها أقل متدين ليس ذلك الا محض تعصب وسعي في تبوء مفاوز المقت أعاذنا الله من ذلك ولقد أخبرني شيخنا العارف العلامة أبو الحسن البكري عن الشيخ العلامة جمال الدين الصابي من صريح لفظه وكان من أجل تلامذة شيخنا زكريا السابق انه كان ينكر على الشرف بن الفارض فرأى القيامة قد قامت وعلى كتفه خرج وهو به في غاية التعب ثم سمع قائلا يقول أين جماعة ابن الفارض قال فتقدمت لأدخل معهم فقيل لي لست منهم فارجع فانتبهت وأنا في غاية الخوف والاسف والحزن فتبت الى الله من الانكار على ابن الفارض وخلصت عقدي مع الله واعتقدت فيه أنه من أولياء الله تعالى فنمت في مثل تلك الليلة من السنة الثانية فرأيت ذلك المنام بعينه ثم سمعت القائل يقول أين جماعة ابن الفارض يدخلون الجنة فتقدمت معهم فقيل لي أدخل الآن أنت منهم فانظر هذه القضية من رجل فقيه والظاهر والله أعلم أنه انما أرى ذلك حتى رجع ببركة شيخه زكريا والا فكم من منكر عليهم تركوه وعماه حتى باء بالخسار والبوار وان قلت قد أنكر عليهم أئمة أجلاء أيضا كالبلقيني وغيره وآخرهم البقاعي وتلامذته وبعضهم ممن أخذت عنه فلم يرجعت تلك الطريقة دون هذه الطريقة قلت انما رجعت الامور منها ما ذكره شيخنا في شرح الروض نقلا عن السعد التفتازاني محقق الاسلام وفارس ميدانه ومميط حجة الظلام وكشاف شبهه عن علياء ضيائه والذي ذكره فيه ظاهر فاطلبه منه وحاصله ردا على ابن المقري حيث قال من شك في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر ان الحق انهم أخيار أئمة وأن اليافعي وابن عطاء الله وغيرهما صرحوا بولاية ابن عربي وأن اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند أهله فيما اصطلحوا عليه وأن العارف اذا استغرق في بحار التوحيد ربما صدرت عنه عبارات توهم الحلول والاتحاد لا حلول ولا اتحاد ومنها ما صرح به أئمتنا كالرافعي في العزيز والنووي في الروضة والمجموع وغيرهما من أن المفتي اذا سئل عن لفظ يحتمل الكفر وغيره لا يقول هو مهدر الدم أو مباحه أو يقتل أو نحو ذلك بل يقول يسئل عن مراده فان فسره بشيء عمل به فانظر وفقك الله الى هذه العبارات تجد المنكرين الذين يتهجمون على هذا الرجل العظيم ويحزمون بكفره قد ارتكبوا من عمياء وخبطوا خبط عشواء وان الله أعمى بصائرهم وأصم آذانهم عن ذلك حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وكان سببا لمقتهم وعدم الانتفاع بعلمهم ومنها أن علمهم وزهدهم ورفضهم الدنيا والسوى جملة واحدة فاض بتزاحمهم عن هذه المقالات الشنيعة فترجح بذلك عدم

مطلب على ان من أنكر على الصوفية لا ينفع الله بعلمه

(حديث) أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم الديلمي بسند ضعيف من حديث ابن عباس وأوله انا معاشر الانبياء الى آخره قلت وأخرج الدارقطني في الافراد من طريق سليمان بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مهران عن

الانكار عليهم لان عبارتهم حقيقة فيما اصطلحوا فيه فلا يجوز الانكار عليهم الا بعد معرفة مدلول كلامهم ثم معرفة اصطلاحهم ثم يطبق ذلك الاصطلاح على ذلك المدلول وينظر هل يطابقه أم لا ونحمد الله المنكرون عليهم كلهم جاهلون بذلك اذ ليس منهم أحد أتقن علوم المكاشفات بل ولا شم لها رائحة ولا أحد منهم ملك زمامه لاحد منهم حتى أحاط باصطلاحاتهم فان قالت لا أسلم أن اللفظ حقيقة لا مجاز فيما اصطلح عليه فعين لى ما هو أوضح من ذلك قلت انكارك ذلك عناد وعلى تقدير عدم تسليم ما ذكرنا فالصواب للمعترض أن يقول فى عبارته هذه العبارة تحتمل وجوها وبينها ثم يقول ان أراد كذا فكذا أو كذا فكذا ولا يقول من أول وهلة هذه كفر هذا لجهل وخروج عن دائرة النصيحة التى يزعم أنه أرادها ألا ترى ان ابن المقرى لو كان غرضه النصيحة لما كان يبالغ ويقول من شك فى كفر طائفة ابن عربى فهو كافر فانتقل من الحكم عليهم بالكفر الى الحكم على من لم يتيقن كفرهم فانظر الى هذا التعصب الذى بلغ الغاية وفارق به اجماع الائمة وانتقل به الى كفر غير المتيقنين كفرهم سبحانك هذا بهتان عظيم اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وانظر أيضا الى ما أفهمته عبارته من أنه يجب على الكافة اعتقاد كفرهم والا كفروا وهذا الاقائل به بل ربما يترتب عليه محذور صرح به هو قبل فى روضه تبعا لاصله حيث قال من كفر مسلما لذنبه بلا تأويل كفر وهذا قد كفر مسلمين ولا عبرة بما يؤوله لان ما يقوله من التأويل انما يقبل فى حق من أنكر عليهم لان كلامهم قد توهم ذلك فى اعتقاده وأما من لم ير كلامهم الا نورا بين يديه واعتقد ولا يتهم فكيف يتهاجم مسلم على تكفيره لا يتهاجم على ذلك الا من رضى لنفسه بالكفر على احتمال ولقد ظهر فى هذه الكلمة من التعصب والتعدى على سائر المسلمين نسأل الله من فضله أن يغفر لقائلها ولقد تواتر وشاع وذاع أن من أنكر على هذه الطائفة لا ينفع الله بعلمه ويبتلى بأفحش الامراض وأقبحها ولقد جربنا ذلك فى كثير من المنكرين حتى أن البقاعى غفر الله له كان من أكابر أهل العلم وكان له عبارات كثيرة وذكاء مفرط وحفظ باهر فى سائر العلوم لا سيما علم التفسير والحديث ولقد صنف كتبا كثيرة أبى الله أن ينفع أحدا منها بشئ وله كتاب فى مناسبات القرآن نحو من عشرة أجزاء لا يعرفه الا الخواص بالسماع وأما غيرهم فلا يعرفونه أصلا ولو كان هذا الكتاب لشيخنا زكريا أو غيره ممن يعتقد لكان يكتب بالذهب لانه فى الحقيقة لم يوضع مثله لكن كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ولقد بالغ البقاعى فى الانكار وصنف فيه مصنفات كلها صريحة فى غاية التعصب والميل عن سبيل الاستقامة ومن ثم جوزى بما مر وبأقبح منه وهو أنه ضبط عليه فى مناسباته حكم بتكفيره واهدار دمه ولم يبق من ذلك الا زهاق روحه لولا استتعان ببعض الاكابر حتى خلصه من تلك الورطة واستتيب فى الصالحية بمصر وجدد اسلامه ولقد قيل له آخر أمره ما الذى تنتقد على الشيخ محيى الدين قال أنتقد عليه مواضع فى فتوحاته خمسة عشر موضعا أو أدون فانظر الى هذا الذى يخالف ما فى مصنفاته من ذكر مواضع كثيرة من الفتوحات وغيرها والتصريح بأنها كفر وهل هذا الا لمزيد التعصب ولقد كان له تلامذة أكابر أخذوا بقوله وما يعتقده وبعضهم من مشايخى لكن لم يظهر لهم علم لان بعضهم لم يتيسر له التصنيف وبعضهم صنف فى فن الفقه تصانيف تضاهى تصانيف السعد التفتازانى وغيره من بلاغتها وحسن سبكها وجودة تراكيبها لكن لم يعبأ أحد بها ولم يلتفت اليها بل الناس عنها فى غاية الاعراض ولقد وقع لى مع هذا الرجل أنى كنت أقرأ عليه فاعتراه ضيق نفس وكنت لا أعلم انكاره على هذه الطائفة فوقع فى بعض المجالس ذكر الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره فقيل له ما تقول فيه قال شاعر مغلق فقيل له فكذا بعد ذلك قال كافر فأخذنى من ذلك المقعد ثم عدت اليه لاقرأ وتوهمت نوبته فرأيته مريضا بضيق النفس مرضا شديدا بحيث صار مشرفا على زهوق نفسه فقلت له ان اعتقدت فى ابن الفارض ضمنت لك أن الله يشفيك من هذا المرض فقال لى هذا له معى مدة من السنين فقلت وان كان قال افعل فخفف عنه ثم خف عنه فمشيت معه يوما حسن عقيدته فقال لى أما ذات الرجل

عبيد بن نجيح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا عاتبوا أرقاءكم على قدر عقولهم وقال تفرد به عبيد عن هشام وتفرد به سليمان عن عبد الملك عنه انتهى

(حديث) أنا وأمتى برآء من التكلف قال النووى لا يثبت وروى البخارى

مطلب فى قول الغزالى ليس فى الامكان أبدع مما كان

فلا أحكم عليها بكفر وأما كلامه ففيه ما هو كفر فقلت ظلم دون ظلم ثم تركت القراءة عليه وصار ذلك المرض ملازمه لكن بخفة نسبية ولقد كان بعض تلامذة البقاعي أيضا وهو الشيخ العلامة نور الدين المحلي يقول أما ذات الرجل فلا أحكم عليها بكفر وأما كلامه ففيه ما هو كفر فان قلت من المنكرين من نفع الله بعلمه قلت المنكرون على قسمين قسم منهم لم يقصدوا بانكارهم محض النصيحة للمسلمين بل محض تعصب ورأوا ذلك وغلب عليهم نوع من الحسد وحب ابداء خلاف أهل العصر قصد التميز عليهم بالاشياء الغريبة والاشتهار عنهم أنهم ينكرون المنكر ولا يخافون أحدا ونحو ذلك من الاغراض الفاسدة التي لم يعصمها نوع اخلاص ومنهم الشيخ البقاعي وعلاء الدين البخاري ومن ضاهاهما ولقد أدى البقاعي تعصبه الى أن أنكر على حجة الاسلام الغزالي قوله ليس في الامكان أبدع مما كان وشنع بما أوغر منه الصدور حتى دخل ليسلم على بعض أهل العلم فوجده في مكان خال فأخذ ذلك الرجل ناسومته وضرب به البقاعي حتى أشرف على التلف وصار وهو يضربه يوبخه ويقول له أنت المنكر على الغزالي أنت القائل في حقه كذا وكذا حتى جاء الناس وخلصوه منه ولم يتقطع فيها شاتان وبعد ذلك قام عليه أهل عصره وعاندوه وصنفوا في الذب عن الغزالي والرد على البقاعي كتبا عديدة وحاصل الجواب عن كلام الغزالي المذكور أن ارادة الله سبحانه وتعالى لما تعلقت بايجاد هذا العالم وأوجده وقضى ببقاء بعضه الى غاية وببقاء بعضه الآخر الى غاية وهو الجنة والنار كان ذلك مانعا من تعلق القدرة الالهية باعدام جميع هذا العالم لان القدرة لا تتعلق الا بالممكن واعدام ذلك غير ممكن لا لذاته بل لما تعلق به مما ذكرناه ولما كان اعدامه محالا لما قلناه كان ايجاده الاول على غاية الحكمة والاتقان وكان أبدع ما يمكن أن يوجد لانه لا يوجد غيره لما تقرر والقسم الثاني قوم قصدوا بانكارهم محض النصيحة للمسلمين وذب هؤلاء الجهلة المتصوفة الذين يشتغلون بمطالعة كتب ابن عربي وأتباعه مع خلوهم عن العلوم الرسمية والاحوال الكشفية واتصافهم بالجهل المحض ويتخذونها ديدنا حتى يفهموا منها غير المراد وهؤلاء الكفر أقرب اليهم من الاسلام ولقد شاهدنا منهم جماعة يأكلون في رمضان ويختلون في نهاره بالمرد في الحمام ويفعلون ما هو أقبح من ذلك ويقولون نحن لا نشهد الا الله وهذه التحليلات والتحريمات انما يخاطب بها المحجوبون عن الله كهؤلاء الفقهاء المنكرين وقوما يستبيحون أكل أموال الناس ويقولون الاشياء كلها مملوكة لله سبحانه ونحن من عبيده وقوما تلهيهم مطالعة كتبه عن الجماعة وأداء الفرائض في أوقاتها وغير ذلك فهؤلاء لا يمترى في سفههم وجهلهم ويجب زجرهم عن مطالعة كتب الشيخ لا لنقص فيها بل النقص في هؤلاء ولقد شافهني بعضهم بكثير مما قدمته وبعضهم يقول العالم قديم والكفار لا يعذبون في جهنم قلت من أين لك هذا فقال صرح به الشيخ محيي الدين بن عربي فانظر كيف فهم عبارة الشيخ على ظاهرها واعتقد ذلك ومادرى الجاهل المغرور أن المراد بها غير ذلك كما صرح به الشيخ في بعض كتبه ولقد قال قدس الله سره ونور ضريحه نحن قوم نحرم المطالعة في كتبنا الا لعارف باصطلاحنا فانظر كيف هذا نص صريح من الشيخ بتحريم المطالعة على هؤلاء الجهلة المغرورين المستهزئين بالدين فالمنكرون ان قصدوا بالانكار المبالغة في زجر مثل هؤلاء فلا حرج عليهم وهم في أمن من الشيخ وأتباعه لانهم ساعون في غرض الشيخ من عدم مطالعة هؤلاء كتبه ولقد بلغني عن بعض المنكرين أنه قيل له أترضى أن يكون خصمك يوم القيامة الشيخ محيي الدين بن عربي وهو من أولياء الله تعالى فقال نعم لان الشيخ ان كان محقا فهو ينكشف له أن انكاري انما كان لله فيفرح بذلك وان كان مبطلا فالغلبة لي فأنا آمن منه على كل تقدير فتأمل كيف أنصف هذا مع أنه منحط عن درجة الكمال على كل تقدير اذ التسليم أسلم لكن أهل هذا القسم أحسن حالا من أهل القسم الاول ومن انتشر علمه من المنكرين علمنا انه لم يكن من القسم الاول بل من القسم الثاني ويا عجبا أيضا من المنكرين كيف يقرون الغزالي ويعرفون بحقيقة ما قاله من التعصب للعلاج مع أنها صراخ لا يحتمل كثير منها التأويل القريب ولا يؤولون كلام الشيخ محيي الدين بن عربي ليس ذلك الا لما غلب عليهم من

حكاية

عن عمر قال نهينا عن التكلف قلت في مسند الفردوس من حديث الزبير بن العوام ألا اني بريء من التكلف وصالحو أمتي وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من حديث البيهقي عن الزبير بن العوام بلفظ اللهم اني وصالح أمتي برآء

مزيد التعصب نسأل الله السلامة منه وأن يحشرنا تحت مواطئ أقدام هؤلاء الأئمة الأكابر الأخيار بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم (وسئل) رضي الله عنه كم عدد الذين آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم (فأجاب) بقوله آخى بين سلمان وأبي الدرداء وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ذكره البخاري وبين طلحة بن عبيد الله وأبي عبيدة ذكره مسلم وفي السيرة قال ابن اسحق وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه المهاجرين والانصار قال فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل ثم آخوا في الله أخوين أخوين ثم أخ مع أخ أخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه فقال هذا أخي وكان حمزة وزيد بن حارثة أخوين وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين قال ابن هشام وكان جعفر يومئذ غائبا بالحبشة قال ابن اسحق وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه وخارجة بن زيد بن زهير أخوين وعمر وعتبان بن مالك وأبو عبيدة وسعد بن معاذ وعبد الرحمن وسعد بن الربيع والزبير وسلامة أخو بني عبد الاشهل ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود وعثمان وأوس بن ثابت وطلحة وكعب بن مالك وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبي بن كعب ومصعب بن عمير وأبو أيوب وخالد بن زيد وأبو حذيفة وعباد بن بشر وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان ويقال بل ثابت بن قيس بن شماس وأبو ذر والمنذر بن عمرو وحاطب بن أبي بلتعة وعويمر بن ساعدة وسلمان الفارسي وأبو الدرداء وعويمر بن ثعلبة وبلال مولى أبي بكر وأبو رويحة قال ابن اسحق فهؤلاء ممن سمي لنا ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم من الصحابة (وسئل) فسح الله في مدته عن نفث الرجل على يديه ومسح وجهه بهما بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان هل هو بدعة أولا (فأجاب) بقوله النفث بعد الادعية الواردة عند النوم سنة اتباعا له صلى الله عليه وسلم كما بين ذلك النووي رحمه الله تعالى في أذكاره وغيره ومن المجمع عليه أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء وعقبه سنة وورد ما يدل على خصوص طلب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند النوم فاذا تقرر لك ذلك علمت منه أن النفث المذكور عقب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون سنة لكنه في الحقيقة ليس للصلاة وانما هو للذكر المطلوب عند النوم والدليل لذلك أن الذكر لو انفرد يسن النفث كما ذكروا ان انفردت الصلاة لم يسن النفث فهو ليس الها في الحقيقة ومن فعله عقب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد انفردت الصلاة أو في غير ذلك من المواضع التي لا يسن النفث فيها فقد ارتكب ما لا يندب فينبغي له اجتنابه (وسئل) رضي الله عنه عن حكمة استعمال كرم الله وجهه في حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه دون غيره عوضا عن الترضي وهل يستعمل ذلك لغيره من الصحابة (فأجاب) بقوله حكمة ذلك ان عليا كرم الله وجهه ورضي عنه لم يسجد لصنم قط فناسب أن يدعى له بما هو مطابق لحاله من تكرمة الوجه والمراد به حقيقته أو الكناية عن الذات أي حفظه عن أن يتوجه لغير الله تعالى في عبادته ويشاركه في ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه فانه لم يسجد لصنم أيضا كما حكي فناسب أن يدعى له بذلك أيضا وانما كان استعمال ذلك في حق علي أكثر لان عدم سجوده لصنم أمر مجمع عليه لانه أسلم وهو صبي مميز وصح اسلامه حينئذ على خلاف مذهبنا لان الاحكام وقت اسلامه كانت منوطة بالتمييز ثم بعد ذلك نسخ ذلك الامر وأنيطت بالبلوغ كما بينه البيهقي وغيره فان قلت كثير من الصحابة رضي الله عنهم لم يوجد منهم سجود لصنم كالعبادلة ابن عباس وابن عمرو ابن الزبير وغيرهم ومع ذلك لا يقول الناس فيهم ذلك بل الترضي كغيرهم قلت هؤلاء ونظراؤهم انما ولدوا بعد اضمحلال الشرك وخمود نار الضلال والفتنة فلم يشاهدوا ذينك الامامين في تركهما أكبر فتن الشرك من السجود للصنم مع دعاية أهله الناس لذلك ومبالغتهم في ايذاء من ترك ذلك وكان في الترك حينئذ مع مخالفة الآباء والاقارب وتحمل المشاق التي لا تطاق من الدلالة على الصدق ما ليس فيه بعد ظهور الاسلام وزهوق الضلال فناسب حالهما أن يميزا عن بقية الصحابة بهذه الخصوصية العظمى رضي الله تعالى عنهما وكرم الله وجههما (وسئل)

مطلب عدد الذين اخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم

من كل متكاف وأخرجه باللفظ الاول من حديث البيهقي عن الزبير بن أبي هالة وهو ابن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انتهى والله أعلم (حديث) أنا أفصح من نطق بالضاد قال ابن كثير لا أصل له

مطلب في حكمة استعمال كرم الله وجهه في حق علي ابن أبي طالب

نفع الله به عن قوله صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالى فيه ولا الجافى عنه واكرام السلطان المقسط هل المراد من قوله غير الغالى فيه أن يبذل جهده فى قراءته من غير تدبر وتفكر ومن قوله ولا الجافى عنه هو أن يترك قراءته و يشتغل بتفسيره وتأويله أو ما فى بعض حواشى المصابيح أن الغالى الذى يجاوز الحد فى قراءة القرآن لان مما أمر الله به القصد فى الامور وخير الامور أوساطها وكلا طرفى قصد الامور ذميم انتهى فان قلتم هذا المعنى فهل بين هذا الحديث و بين قوله صلى الله عليه وسلم لاحسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار الحديث تناقض أولا وعن قوله صلى الله عليه وسلم من مسح رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات هل المراد بالمسح حقيقته أو الكناية عن الشفقة عليه والتلطف به فان قلتم كناية فما المراد من قوله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات (فأجاب) بقوله المراد بالغالى فيه المتجاوز لما فيه من الحدود والاحكام الاعتقادية والعملية والآداب والاخلاق الظاهرة والباطنة وغير ذلك من سائر الكمالات التى حث القرآن عليها فمن حفظ ألفاظه وتجاوز شيأ من هذه المذكورات كان غير مستحق للاكرام والتعظيم بحسب ما ارتكبه بمعنى أنه يؤاخذ به ويذم عليه من حيث ارتكابه لذلك وان كان يستحق الاكرام والتعظيم من جهات أخر لكونه مسلما أو حافظا للقرآن أو نحو ذلك فليس المراد نفى التعظيم له مطلقا بل بالاعتبار الذى ذكرته فتأمله والمراد بالجافى عنه من لا يخضع لما فيه من الآيات الباهرة والأدلة المتكاثرة ولا يتأمل ما اشتمل عليه نظامه من بدائع المعانى واحكام المبانى بل يمره بلسانه مع قساوة قلبه وجفاوة لبه فهو كحمار الرحى ونور الحراثة والاستقاء ولسنا متعبدين بمجرد حفظه وانما المقصود الاعظم بانزاله والتعبد بحفظ ألفاظه هو هداية القلوب ورجوعها بالاستكانة والخضوع الى علام الغيوب وتنزهها عن كل خلق ذميم وعمل رميم فمن ظفر بذلك مع حفظه فقد ظفر بالكنز الاعظم ومن ظفر بالاول فقط فهو آخذ من الكمال بما يستحق بسببه أن يكرم ويعظم ومن قنع بحفظ الالفاظ وخلا عن تلك المعانى بأن غفلا أو تجافا فهو بعيد عن الكمال غير مستحق أن يبالغ به مبالغ الكمل من الرجال فهذا والله أعلم مراد نبيه صلى الله عليه وسلم هو المراد من هذا الحديث ويؤيد ما ذكرته حديث أحمد وأبى يعلى والطبرانى والبيهقى اقرؤا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به وأما ما ذكره السائل من عنده فبعيد من اللفظ والمعنى وما نقله عن بعض حواشى المصابيح فهو كلام يجب الاعراض عن ظاهره لمنابذته للسنة الغراء فقد قال صلى الله عليه وسلم أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن رواه الديلمى وقال أفضل العبادة قراءة القرآن رواه ابن فانع وقال أفضل عبادة أمتى تلاوة القرآن رواه البيهقى وروى الطبرانى فى الاوسط أنه صلى الله عليه وسلم قال القرآن ألف ألف حرف وخمسة وعشرون ألف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين وروى النحاس والسجزى والخطيب انه صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن فانكم تؤجرون عليه أما انى لا أقول الم حرف ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر فتلك ثلاثون رواه الترمذى والحاكم وغيرهما وروى أبو داود والترمذى انه صلى الله عليه وسلم قال أحب العمل الى الله الحال المرتحل الذى يضرب من أول القرآن الى آخره ومن آخره الى أوله كلما حل ارتحل وفى حديث عند أحمد والطبرانى اقرأ القرآن فى ثلاث ان استطعت ولمنابذة ذلك أيضا لما هو معروف من أحوال السلف رضوان الله عليهم فان أكثرهم كانوا يختمون القرآن فى كل سبع ليال مرة وكان كثيرون يختمون فى كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة فى كل يوم وليلة ختمتين وآخرون فى كل يوم وليلة ثلاث ختمات وختم بعضهم فى اليوم والليلة ثمان ختمات أربعا بالليل وأربعا بالنهار وقال النووى بعد ذكره لذلك ومن ختم أربع ختمات فى الليل وأربعا فى النهار السيد الجليل ابن الكاتب الصوفى رضى الله عنه وهذا أكثر ما بلغنا فى اليوم والليلة وروى السيد الجليل أحمد الدورقى باسناده عن منصور بن زاذان ان عبادا من التابعين رضى الله عنهم أنه كان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ويختمه أيضا فيما بين المغرب

(حديث) أنا مدينة العلم وعلى بابها الترمذى من حديث على وقال منكر وأنكره البخارى وأسا والحاكم فى مستدركه من حديث ابن عباس وقال صحيح قال الذهبى بل هو موضوع وقال أبو زرعة كم خلق افتضحوا فيه وقال يحيى

مطلب فى عدد حروف القرآن وفى ان لقارئه بكل حرف حورا

مطلب فيمن كان يختم القرآن فى اليوم والليلة أكثر من مرة

والعشاء وروى ابن أبي داود باسناده الصحيح أن مجاهدا رحمه الله كان يختم القرآن في رمضان في ما بين المغرب والعشاء وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه وتميم الداري وسعيد بن جبير رضي الله عنهما والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان لا يظهر له دقيق المعاني ولطائف المعارف الا بالتدبر اليسير اقتصر عليه وكذا من كان مشغولا بما هو أهم من الاستكثار كنشر العلم ومن ليس كذلك فليكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملل والهذرمة وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في كل ليلة ويوم للخبر الصحيح لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث هذا حاصل كلام النووي رحمه الله وهو يرد ما يوهمه ما ذكر من تلك الحواشي من ذم الاكثار والافراط من القراءة مطلقا وليس كما زعم ان أراد ذلك وانما اللوم خاص بمن يحصل له ملل أو عدم تدبر أو هذرمة بخلاف من لا يحصل له شئ من ذلك ولا هو مشغول بالاهم فينبغي له أن يستفرغ وسعه ويبذل جهده في الاكثار من قراءة القرآن فانه أفضل من سائر الاذكار ما عدا التي لها وقت أو حال مخصوص وقد كان الشافعي رضي الله عنه مع ما هو عليه من الاشتغال بتلك العلوم الباهرة والمعاني الظاهرة والكمالات المتكاثرة يختم في غير رمضان في كل يوم وليلة ختمة وفي رمضان ختمة في الليل وختمة في النهار وهذا مع ما كان به من الامراض الكثيرة الخطرة حتى كان يقول رضي الله عنه وأرضاه فيما بين صدري وسرتي تسعة أمراض مخوفة كل منها لو انفرد كان قاتلا فتأمل سيرة السلف وما كانوا عليه وأعرض عن كلمات تصدر ممن لم يختبر أخبارهم ولا ذاق معارفهم وانما يتكلم بحسب رأيه القاصر وفهمه الفاتر ظنا منه أن العلوم النقلية والمعارف والاحوال الذوقية تدرك بمجرد الحدس والفكر من غير الاقتداء بآثارهم والاهتداء بمنارهم حاشا وكلا لا يظفر بشئ من معارفهم الا من علم آثارهم واقتفى أخبارهم وامتلأ من السنة وعظمت عليه بواسطة استغراقه في معالمهم المنة حقق الله لنا حسن الاقتداء بهم والاتباع لآثارهم ومعالمهم انه جواد كريم رؤف رحيم والمراد من المسح في الحديث الثاني حقيقته كما بينه آخر الحديث وهو من مسح رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده عشر حسنات ومن أحسن الى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين أصبعيه وخص الرأس بذلك لان في المسح عليه تعظيما لصاحبه وشفقة عليه ومحبة له وجبرا لخاطره وهذه كلها مع اليتيم تقتضي هذا الثواب الجزيل وأما جعل ذلك كناية عن الاحسان فهو غير محتاج اليه لان ثواب الاحسان الذي هو أعلى وأجل قدرا ذكر بعده وأين القرب منه صلى الله عليه وسلم في الجنة حتى يكونا كالاصبعين من اعطاه حسنات بعدد شعر الرأس فشتان ما بينهما اذ الاول أكمل وأعظم وعلى التنزل وانه أريد بذلك الكناية المذكورة فيكون قوله كان له الخ كناية عن عظيم الجزاء وانه لعظمته لو وجد في الخارج لكان أكثر من عدد شعر الرأس بكثير فيكون التجوز والكناية في الطرفين طرف الفعل وطرف الجزاء عليه والكناية وان كانت أبلغ من الحقيقة الا أن محل الحمل عليها حيث لم يمنع منها مانع وقد علمت أن آخر الحديث يعين الحمل على الحقيقة لافادته أن ما بعده يكون تأسيسا وهو خير من التأكيد اللازم للحمل على الكناية فافهم ذلك وتأمله ثم رأيت أحاديث صريحة بأن المراد بالمسح حقيقته منها حديث عند الخطيب وابن عساكر وهو قوله صلى الله عليه وسلم امسح رأس اليتيم هكذا الى مقدم رأسه ومن له أب هكذا الى مؤخر رأسه وروى البخاري في التاريخ أنه صلى الله عليه وسلم قال الصبي الذي له أب يمسح رأسه الى خلف واليتيم يمسح رأسه الى قدام وروى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال ان أردت ان يلين قلبك فاطعم المسكين وامسح رأس اليتيم (وسئل) نفع الله بعلومه عن الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم هل خلقوا دفعة واحدة أو يخلقون تارات لما في بعض الروايات ان الله يخلق بكل قطرة ملكا وهل يولد الشياطين ويموتون كبني آدم أو يولدون ولا يموتون الى يوم القيامة وهل الافضل في الذكر كرر لا اله الا الله أو ذكر الجلالة فقط وهل الافضل في الذكر اللسان مع حضور القلب أو الذكر الخفي فما وجهه وهل المراد به ما هو بالنفس أو ما يشمله والملفوظ باللسان من غير اسماع نفسه وما معنى ما قيل

مطلب كان الشافعي في غير رمضان يختم كل يوم وليلة ختمة وفي رمضان يختم كل يوم ختمة وكل ليلة ختمة

ابن معين لا أصل له وكذا قال أبو حاتم بن سعيد وقال الدارقطني غير ثابت وقال ابن دقيق العيد لم يثبتوه وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال الحافظ أبو سعيد العلائي الصواب انه حسن باعتبار طرقه لا صحيح ولا ضعيف فضلا عن

مطلب هل خلقت الملائكة دفعة واحدة أم لا

تفكر ساعة خير من عبادة سنة هل المراد بالتفكر ذكر الله أو ذكر عظمته أو في استخراج العلوم أو المراقبة أو التفكر في المعاملة التي بين العبد وربه وهل تشمل العبادة التي ذكرت في مقابلة التفكر الاذكار والصلوات كالنوافل وحينئذ فما وجه تفضيل الفكر عليها مع ورود الاخبار فيها وهل رفع الصوت بقراءة الاوراد بعد الصلوات أولى من اسماع نفسه سواء السالكون وغيرهم كالجماعة المنسوبين الى السيد علي الهمداني فانهم يقرؤن أورادهم جهرا كما هو معتاد المشايخ أو يفرق بين ما اذا كان هناك مصل أو نائم أولا وهل يجوز أخذ اليد المعهودة بين الصوفية من مشايخ متعددة سواء مات الاول أو انتفع به أولا وهل هي التوبة أو توبة مقرونة بالتحكيم وهل هما شيء واحد أولا (فأجاب) نفع الله بعلومه وبركته بقوله ظاهر السنة ان الملائكة لم تخلق دفعة واحدة فقد أخرج عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا انس ولا جن فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث فتأمله تجده ظاهرا أو صريحا في خلق حملة العرش قبل خلق بقية الملائكة وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن أبي العالية قال ان الله تعالى خلق الملأ الاعلى الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة وأخرج أبو الشيخ ان صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى في الجنة نهرا يدخله جبريل فينفض قطرا فيخلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكا وأخرج أيضا عن وهب بن منبه قال ان لله نهرا في الهواء بسع الارضين كلها سبع مرات فينزل على ذلك النهر ملك من السماء فيملؤه ويسدما بين أطرافه ثم يغتسل منه فاذا خرج منه قطر منه قطرات من نور فيخلق الله من كل قطرة منها ملكا يسبح الله بجميع تسبيح الخلائق كلهم وأخرج أيضا عن كعب قال لا تقطر عين ملك منهم الا كانت ملكا يطير من خشية الله وأخرج أيضا عن العلاء بن هرون قال لجبريل كل يوم انغماس في الكوثر ثم ينتفض فكل قطرة يخلق منها ملك وأخرج أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال ليس من خلق الله أكثر من الملائكة ما من شيء ينبت الا ومعه ملك موكل به وأخرج أيضا عن الحاكم قال بلغني أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من ولد آدم وولد ابليس يحصون كل قطرة وأين تقع ومن يرزق ذلك النبات وأخرج ابن المنذر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الملائكة عشرة أجزاء تسعة أجزاء الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقد وكلوا بخزانة كل شيء وما من السماء موضع الا فيه ملك ساجد أو ملك راكع وان الحرم بحيال العرش وان البيت المعمور بحيال الكعبة لو سقط لسقط عليها يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه وأخرج أبو الشيخ والبيهقي والخطيب وابن عساكر أنه صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة تر عدفرائصهم من مخافته ما منهم ملك تقطر من عينه دمعة الا وقعت ملكا قائما يسبح وملائكة سجودا منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وملائكة ركوعا لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وصفوفا لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون عنها الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم عز وجل فينظرون اليه وقالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك وأخرج

أن يكون موضوعا قلت وكذا قال شيخ الاسلام ابن حجر في فتوى له وقد بسطت كلام العلائي وابن حجر في التعقبات التي لي على الموضوعات انتهى

(حديث) أنا من الله والمؤمنون مني لا يعرف قلت أورده الديلمي عن عبد الله

مطلب الملائكة عشرة أجزاء

أبو الشيخ عن وهب قال هؤلاء الاربعة أملاك جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت أول من خلقهم الله تعالى من الخلق وآخر من يميتهم وأول من يحييهم هؤلاء المدبرات أمرا والمقسمات أمرا فهذه الاحاديث والآثار كلها ظاهرة أو صريحة فى أن الملائكة لم يخلقوا دفعة بل دفعات وهنا فوائد لا بأس بالاشارة لشئ منها فمنها أن فى منهاج الحليمى وشعب البيهقى وابتهاج القونوى حكاية قول ان الملائكة من الجن وأنهم خيارهم لقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا أى قالوا الملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله تعالى خلق الانسان من صلصال الآية فلم يذكر قسما ثالثا ويرد بأن الملائكة قد يسمون جنة لاستتارهم ومما يصرح بتغايرهم قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ولم يذكر فى آية الرحمن لانها لبيان ما ركب من خلق متقدم والملائكة ليسوا كذلك لانهم مخترعون قال تعالى لهم كونوا فكانوا كما قال للاصل الذى خلق منه الجن والاصل الذى خلق منه الانس وهو التراب والماء والنار والهوى كن فكان فالملائكة فى الاختراع كأصول الانس والجن لا كاعيان فلذا لم يذكروا معهم قال البيهقى وأبين من هذا كله فى أن الملائكة صنف غير صنف الجن حديث مسلم خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم قال ففى فصله بينهما فى الذكر دليل على أنه أراد نورا آخر غير نور النار واستدل الثلاثة المذكورون على تباينهما بقوله تعالى ويوم نحشرهم ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن ومنها قال هؤلاء الثلاثة أيضا الملائكة يسمون الروحانيين بضم الراء وفتحها فالضم لانهم أرواح ليس معها ماء ولا نار ولا تراب ومن قال هذا قال الروح جوهر وقد يجوز أن يؤلف الله أرواحا فيجسمها ويخلق منها خلقا ناطقا فلا فتكون الروح مخترعا والتجسم وضم النطق والعقل اليه حادثا من بعد فيجوز أن تكون أجسادهم على ما هى عليه مخترعة كما اخترع عيسى وناقة صالح وأما الفتح فبمعنى أنهم ليسوا محصورين فى الابنية والظال وانما هم فى فسحة وبساطة ومنها قال الحسن وجمهور الفلاسفة وكثير من الجبريين هم مجبورون على الايمان ولا يتصور منهم كفر وقال عامة أهل السنة والجماعة انهم مختارون عارفون قال تعالى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم فلو لم تتصور منهم مخالفة لم يؤاخذوا بذلك ومنها أجمع المسلمون أنهم مؤمنون فضلاء واتفق أئمة المسلمين ان الرسل منهم الى الانبياء معصومون كالانبياء والاصح بل الصواب عصمة بقيتهم وأما ما وقع لهاروت وماروت كما صح عنه صلى الله عليه وسلم فى شأنهما أنهما كانا من الملائكة وأنهما افتتنا بالزهرة وكانت أجمل نساء زمنها حتى زنيا بها وشربا الخمر وقتلا فمسخت كوكبا لانهما علما الاسم الاعظم الذى كانا يرقيان به الى السماء فرقيت اليها فمسخت هذا الكوكب المضئ المعروف فذلك أمر خارق للعادة أوجده الله تعالى تأديبا للملائكة فى قولهم كما صح فى الحديث أيضا عند خلق آدم أتجعل فيها من يفسد فيها الآية فبين لهم تعالى أنه لو ركب فيهم ما ركب فى الانسان لأفسدوا أيضا فتعجبوا فأمرهم أن يختاروا ثلاثة منهم ففعلوا فاستقال واحدا فأقيل ونزل هاروت وماروت فوقع لهما ما وقع تأديبا للبقية الملائكة وزجرا لهم عن ان يخوضوا فيما لا علم لهم به وهذا الذى ذكرته من الجواب عن هذه القصة من أنها أمر خارق للعادة وبهذه الحكمة التى ذكرتها يتبين به الرد على من أطال فى انكار قصتهما حتى بالغ بعضهم وقال ان من اعتقد ذلك فيهما كفر وليس كما زعم لما علمت من صحة الاحاديث بها وأن ذلك الوقوع لتلك الحكمة لا يخل بعصمة الملائكة من حيث هى ولا ينافيه شئ من الادلة ولا من القواعد فاحفظ ما قررته وتأمله فان الكلام قد كثر فى هذا المحل وتعارضت فيه الآراء والظنون وما ذكرته فيه هو الاوفق بالسنة وغير مناف للقواعد وان لم أر من سبقنى اليه وقيل لم يكونا ملكين بل هما جنيان وان كانا بين الملائكة فان صح هذا لم يحتج للجواب عن قصتهما كما أن ابليس لم يكن من الملائكة وانما كان بينهم وهو من الجن ومنها قال جماعة من ينتقص ملكا اجمع على انه من الملائكة أو تواتر به الخبر قتل كان قال هذا أقسى قلبا من مالك خازن النار أو أوحش من منكر ونكير اذا

مطلب أول من خلق الله أربعة من الملائكة جبريل الخ

ابن جرادبلا اسناد انتهى (حديث) أنا جليس من ذكرنى البيهقى فى الشعب من الاسرائيليات ثم أورد معناه من حديث أبى هريرة مرفوعا بلفظ أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه قلت وأورده الديلمى باللفظ الاول عن عائشة ولم يسنده

مطلب قصة هاروت وماروت

قاله فى معرض النقص بالوحاشة والقساوة ومنها قال جماعة ان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الملائكة أيضا وقد بسطت الكلام على ذلك وانه الاصح فى فتوى غير هذه ومنها ما ذكره السبكى فى حلبياته أن الجماعة تحصل بهم كالآدميين ونقله عن فتاوى الحناطى وبسطت الكلام فيه فى شرح الارشاد ومنها قال ابن الصلاح فى فتاويه ورد أن الملائكة لم يعطوا فضيلة قراءة القرآن فهى حريصة لذلك على استماعه من الانس وقد ذكرت ذلك بما فيه فى شرح العباب فى باب الاحداث ومنها سيأتى الكلام على تشكل الجنى فى الصور المختلفة ومثله الملك فى ذلك وقال امام الحرمين مجىء جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم فى صفة رجل معناه أن الله تعالى أفنى الزائد من خلقه وأزاله عنه ثم يعيده اليه بعد وقال ابن عبد السلام اذا أتى فى صورة دحية فأين روحه أفى هذا الجسد أم فى الجسد الاصلى الذى له ستمائة جناح فان كان فى هذا فليس الآتى بروح جبريل ولا جسده وان كان فى الجسد الذى كدحية فهل مات جسده الاصلى كما تموت الاجساد بمفارقة الارواح قلت لا يبعد أن يكون انتقالها من الجسد الاصلى غير موجب لموته لان موت الجسد بمفارقة الروح ليس بواجب عقلا فيجوز بقاؤه حيا لا ينقص من أعماله شيء وانتقال روحه الى الجسد الثانى كانتقال أرواح الشهداء الى أجواف الطير وانظر انتهى وقال السراج البلقينى يجوز أن يكون الآتى هو جبريل بشكله الاصلى الا أنه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ثم يعود الى هيئته كالقطن اذا جمع بعد أن كان منتشرا فانه بالنفش تحصل له صورة كبيرة وذاته لم تتغير انتهى وقال العلاء القونوى شارح الحاوى فى تشكل جبريل رجلا فى الممكن أن يخص الله بعض عباده فى حياته بخاصة لنفسه الملكية القدسية وقوة لها بقدرتها على التصرف فى بدنها الآخر غير بدنها المعهود مع استمرار تصرفها فى الاول وقيل سميت الابدال أبدالا لانهم قد يحلون لمكان ويخلفون فى مكانهم الاول شبحا آخر شبيها بشبحهم الاصلى يدلا عنه وقد أثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالمى الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا هو ألطف من عالم الاجساد وأكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح الواحدة كروح جبريل مثلا فى وقت واحد مدبرة لشبحه الاصلى ولهذا الشبح المثالى ويتجلى بهذا ما قد اشتهر نقله عن بعض الائمة أنه سأل بعض الاكابر عن جسم جبريل فقال ان كان جسمه الاول الذى يسد الافق بأجنحته لما ترا أى للنبى صلى الله عليه وسلم فأين صورته الاصلية عند اتيانه اليه فى صورة دحية وقد تكلف بعضهم الجواب عنه بانه يجوز أن يقال كان يندمج بعضه فى بعض الى أن يصغر حجمه فيصير بقدر صورة دحية ثم يعود وينبسط الى أن يصير كهيئته الاولى وما ذكره الصوفية أحسن ويجوز أن يكون جسمه الاول بحاله لم يتغير وقد أقام الله له شبحا آخر روحه متصرفة فيهما فى وقت واحد انتهى وقال بعضهم انما يأتى الغلط هنا من قياس الشاهد على الغائب فيعتقد أن الروح من جنس ما يعهد فى الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون فى غيره وهذا غلط محض ألا ترى أن الروح فى الرفيق الاعلى وهى متصلة ببدن الميت بحيث اذا سلم عليه رد السلام وهى مكانها هناك وقال التاج بن عطاء الله روى ان لله ملكا ملأ ثلث الكون وملكا ملأ ثلثى الكون وملكا ملأ الكون كله قال فاذا كان هذا ملأ الكون فأين المكان الآخر وجوابه أن اللطائف لا تتزاحم كالكثائف ونظيره اذا دخل فى البيت سراج فان نوره ملأ البيت فاذا دخل سراج ثان أو أكثر فان الانوار لا تتزاحم ومنها قال الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره اتفقوا على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وأما الجن فانهم يأكلون ويشربون وينكحون ويتوالدون وظاهر قوله تعالى لا يفترون أنهم لا ينامون وهو منقول فى كلام الفخر ومنها قال بعض الحنفية يحشر ملك الموت مع الناس ولا يخافون منه لان الله تعالى أمنهم منه بقوله أدخلوها بسلام آمنين أى من الموت والزوال وقوله لا يذوقون فيها الموت وبقية الملائكة يكونون فى الجنة لكن بعضهم يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم وبعضهم يبلغون السلام من الله على المؤمنين كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب

مطلب الجن تتشكل كالملائكة الخ

وأسند من طريق عمرو ابن الحكم عن ثوبان مرفوعا قال الله يا موسى أنا جليس عبدى حين يذكرنى وأنا معه اذا دعانى وأخرج عبد الرزاق فى المصنف عن كعب قال موسى يا رب أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك قال يا موسى

سلام عليكم الآية وقد ذكر جمع من الحنفية انهم لا يرون رجوعهم والاوجه خلافه كما يأتي ومنها أخرج جماعة عن أبي مجلز في قوله تعالى وعلى الاعراف رجال قال من الملائكة قيل انه تعالى قال رجال وأنت تقول الملائكة قال انهم ذكور ليسوا باناث ولما حكاه الحليمي استبعده لان الرجال اسم لذكور العقلاء والملائكة لا ينقسمون الى ذكور واناث وبان اخباره تعالى عنهم أنهم يطمعون أن يدخلوا الجنة فتعين أنهم ليسوا ملائكة اذ الملائكة لا يحجبون عنها لما في الحجب عنها من نوع تعذيب ولا عذاب يومئذ على ملك انتهى وتبعه القونوي في اختصاره لمنهاجه قالوا والجن كالانس في السؤال والحساب ودخول الجنة والنار ويحتمل أن لا يتخالطا في الجنة لما بينهما من التضاد وأما الملائكة فالاشبه أنهم لا يكتب لهم عمل ولا يحاسبون اذ لا سيآت لهم فهم كبشر لا سيآت له قيل ولا يثابون لرفع التكليف عنهم لانهم ليسوا من أهل المطاعم والمشارب والمناكح حتى يوردوا موارد بني آدم من الجنة ويحتمل ان لهم مع ذلك نعمة أخرى أعدت لهم ولا تبلغها عقولنا فانه تعالى يقول أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال وأما طي السماء فيحتمل أن يطويها الملائكة اذا وهت وانشقت طيا شديدا كما يطوى السجل المكتوب فيه الحكم المبرم مبالغة في صيانته عن أن ينشر ولذلك قال تعالى بيمينه لاشعار اليمين بالقوة فضرب مثلا بشدة الطي وكلما طويت سماء نزلت ملائكتها الى الارض ويراهم الناس حينئذ كما في سورة الفرقان ومنها أن الحفظة لا يفارقوننا الا عند الخلاء والجماع والغسل كما في حديث وفي حديث آخر ان مجلس الحافظين من الانسان أقصى أضراسه وفي أخرى نقوا أفواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان ومن ثم قال لسان الانسان قلم الملك وريقه مداده قيل ولم يرد خبر ولا أثر على ماذا يكتبون وانما قد ر منكر ونكير على مخاطبة الموتى المتعددين في الوقت الواحد والاماكن المتباعدة لعظم جثتهما فيتخيل لكل أن المخاطب هو دون غيره واختار الحليمي تعدد ملائكة السؤال وتسميتهم بذلك ويرسل لكل واحد اثنان كما في كتابة أعماله ومنها ذكر الغزالي وآخرون أن رؤية الملائكة ممكنة الآن كرامة يكرم الله بها من أوليائه من شاء ووقع ذلك لجماعة من الصحابة ولما رأى ابن عباس جبريل قال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يراه خلق الا عمى الا أن يكون نبيا ولكن يكون ذلك آخر عمرك رواه الحاكم وكذا رأته عائشة رضي الله عنها وزيد بن أرقم وخلق لما جاء يسأل عن الايمان ولم يعموا الان الظاهر أن المراد من رآه منظردا به كرامة له وبالنفخ في الصور يموتون الا حملة العرش وجبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت ثم يموتون اثر ذلك قال وهب هؤلاء الاربعة أول من خلقهم الله من الخلق وآخر من يميتهم وأول من يحييهم قال الجلال السيوطي شكر الله سعيه ولم أقف على شئ أن أرواحهم بعد الموت تكون فيما ذا والظاهر انهم يدخلون في الشفاعة العظمى لقوله صلى الله عليه وسلم وأخرت الثالثة ليوم ترغب الي فيه الخلق حتى ابراهيم ويكونون مع بني آدم حين القيام لرب العالمين وورد أنهم في الموقف يحيطون بالانس والجن وجميع الخلائق ومر عن الحليمي أنهم لا يحاسبون ولا يكتب لهم عمل وهو يقتضي أن أعمالهم لا توزن لان الوزن فرع عن الحساب وعن كتابة الاعمال فان الصحف هي التي توضع في الميزان ويشفعون في عصاة بني آدم كالعلماء والصلحاء قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيأ الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ويراهم المؤمنون في الجنة وأفضلهم جبريل واسرافيل وتعارضت الاحاديث في أفضلهما وأكثرها يدل على أفضلية اسرافيل وأطلق الفخر الرازي بأنهم رسل الله وأجاب عن قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس بان من للتبيين لا للتبعيض وفي كلام جماعة غيره أن منهم رسلا وغيرهم وأعلاهم درجة حملة العرش فالحافون حوله فأكابرهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فالملائكة الجنة والنار فالموكلون ببني آدم فالموكلون بأطراف هذا العالم كذا ذكره الفخر الرازي ويرد تأخر جبريل ومعه ناس على أنه صرح في تفسيره الكبير بأن جبريل وميكائيل واسرافيل أشرف الملائكة وان جبريل أفضل من

مطلب الملك لا يتصف بذكورة ولا أنوثة

مطلب الملائكة الحفظة لا يفارقوننا الا عند الخلاء

أنا جليس من ذكرني ثم رأيت ابن شاهين قال في الترغيب في الذكر حدثنا أحمد بن محمد بن اسماعيل الازدي حدثنا الفضل بن سهل حدثنا محمد بن جعفر يعني الدانى حدثنا سلام ابن مسلم عن زيد العمي عن أبي نضرة عن جابر عن النبي

مطلب من رأى الملك منفردا به لا بد أن يعمى الا الانبياء

مطلب على أن الملائكة لا توزن أعمالهم وعلى أن أفضلهم اسرافيل على الاقرب وعلى غير ذلك من الفوائد الغريبة

هكذا هو بالنسخ ولعل صوابه ومن معه ممن ذكر فليتأمل اه مصححه

ميكائيل لقوله تعالى وجبريل وميكال ولانه مظهر الخيرات النفسانية وهى أفضل من الخيرات الجسمانية لان جبريل صاحب الوحى الى الانبياء بالعلم وميكائيل صاحب الارزاق هذا ما يتعلق بالملائكة * وأما ما يتعلق بالجن فلا بأس ببسط الكلام عليه فنقول جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى لما خلق أبا الجن سموما من مارج من نار قال له تمن على قال أتمنى أن نرى ولا نرى وأن نغيب فى الثرى وأصير كهلا ناشابا فأعطى ذلك فهم يرون ولا يرون واذا ماتوا غيبوا فى الثرى ولا يموت كهلهم حتى يعود شابا يعنى مثل الصبى ثم يرد الى أرذل العمر ودل القرآن والسنة على أن أصل الجن النار وانما أحرقتهم الشهب مع ذلك لان اضافتهم الى النار كاضافة الانسان الى التراب والطين والفخار اذ المراد أصله الطين لا أنه طين حقيقة كذلك الجان كان نارا فى الاصل لا أنه نار حقيقة للحديث الصحيح عرض لى الشيطان فى صلاتى فخنقته فوجدت برد ريقه على يدى ومن هو نار محرقة كيف يحس ببرد ريقه اذ لا بقى له أصلا فضلا عن كونه باردا وقد شبههم النبى صلى الله عليه وسلم بالنبط فلولا أنهم على أشكال وصور ليست نارا لما ذكر الصور وترك الالتهاب والشرر وقال الباقلانى لسنا ننكر مع كون أصلهم النار أن الله تعالى يكثف أجسامهم ويغلظها ويخلق لهم أعراضا تزيد على ما فى النار فيخرجون عن كونهم نارا ويخلق لهم صورا وأشكالا مختلفة وقال القاضى أبو يعلى الفراء الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة ويجوز كونها كثيفة ورقيقة فخلافا لزعم المعتزلة رقتها ولذلك لا نراها وقال الباقلانى انما رآهم من رآهم لانهم أجساد مؤلفة وجثث وفى حديث عند مسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم وأخرج ابن أبى الدنيا والحكيم الترمذى وأبو الشيخ وابن مردويه انه صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح فى الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب قال السهيلى ولعل الصنف الثانى هو الذى لا يأكل ولا يشرب ان صح أن الجن لا تأكل ولا تشرب وأخرج كثيرون أنه صلى الله عليه وسلم قال الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة يطيرون بها فى الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون قال السهيلى هذا الاخير هم السعالى قال القاضى أبو يعلى ولا طريق للشياطين على التنقل فى الصور المختلفة وكذا الملائكة الا بأن يعلمه الله قولا أو فعلا اذا أتى به نقله من صورة الى صورة أخرى لان تصويره لنفسه محال لان انتقاله من صورة الى صورة أخرى انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء واذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل من الجماد وكيف تنتقل بنفسها وعلى هذا يحمل ما جاء ان ابليس تصور فى صورة سراقة وجبريل تمثل فى صورة دحية ولما ذكر عند عمر الغيلان قال ان أحدا لا يستطيع أن يتغير عن صورته التى خلقه الله عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم فاذا رأيتم من ذلك شيأ فأذنوا وفى حديث أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الغيلان فقال هم سحرة الجن قال القاضى أبو يعلى الجن يأكلون ويشربون ويتناكحون كما يفعل الانس وظاهر العمومات أن جميع الجن كذلك وهو رأى قوم ثم اختلفوا فقال بعضهم أكلهم وشربهم شم واستراح لا مضغ ولا بلع وهذا لا دليل عليه وقال أكثرهم بل مضغ وبلع وذهب قوم الى أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون وهذا قول ساقط لا دليل عليه وذهب قوم الى أن صنفا منهم يأكلون ويشربون وصنفا لا يأكلون ولا يشربون وأخرج ابن جريج عن وهب انه قال انهم أجناس فأما خالصهم فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون وهى هذه التى منها السعالى والغول وأشباه ذلك وأخرج أحمد ومسلم والترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لم يصحبه أحد ليلة الجن وانما افتقدوه ذات ليلة فباتوا بشر ليلة فلما أصبحوا فاذا به هو يجىء من قبل حراء فذكروا له ما كانوا فيه فقال أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله تعالى عليه وكانوا من جن الجزيرة ولفظ الترمذى لم يذكر اسم الله عليه يقع فى

مطلب فى الكلام على الجن

صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله الى موسى يا موسى أحب أن أسكن معك ببيتك فخر لله ساجدا ثم قال وكيف تسكن معى ببيتى قال يا موسى أما علمت أنى جليس من ذكرنى وحيث ما التمسنى عبدى وجدنى محمد بن جعفر وشيخه متروكان وزيد العمى ليس

مطلب مؤمنو الجن طعامهم ما ذكر اسم الله عليه من اللحم وأما كفارهم فبالعكس من ذلك

أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علفا لدوابكم قال صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم الجن وجمع بين الروايتين بان الاولى فى حق المؤمنين والثانية فى حق غيرهم قال السهيلى وهذا قول صحيح تعضده الاحاديث وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن وفد جن نصيبين أتوه صلى الله عليه وسلم أى مرة أخرى لكن بالمدينة وسيأتى انهم أتوه بمكة أيضا فسألوه الزاد فدعا الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا روث الا وجدوا عليه طعاما وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم خرج قبل الهجرة الى نواحى مكة قال فخط لى خطا وقال لا تحدثن شيأ حتى آتيك ثم قال لا بل يعنك أو لا يهولنك شئ ثم نزل فتقدم شيأ ثم جلس فاذا رجال سود كأنهم رجال الزط وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا ثم انهم تفرقوا عنه فسمعتهم يقولون يا رسول الله شقتنا بعيدة ونحن منطلقون نزودنا قال لكم الرجيع ولم يبعث اليهم نبى قبل نبينا قطعا على ما قاله ابن حزم أى وانما كانوا متطوعين بالايمان لموسى مثلا والدخول فى شريعته وقال السبكى لا شك أنهم مكلفون فى الامم الماضية كهذه الملة اما بسماعهم من الرسول أو من صادق عنه وكونه انسيا أو جنيا لا قاطع به وظاهر القرآن يشهد للضحاك والاكثرون على خلافه انتهى ورسالة نبينا صلى الله عليه وسلم اليهم قطعية فقد أجمع عليها المسلمون وقد اسمعوا قراءة النبى صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة وكانوا تسعة كما صح عن ابن مسعود رضى الله عنه آذنته بهم شجرة وكانوا يهودا وجاء عن عكرمة انهم كانوا اثنى عشر ألفا أى فى واقعة أخرى لانهم جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة مرات مختلفة وأخرج البيهقى أن عمر بن عبد العزيز رأى حية ميتة وهو قاصد مكة فحفر لها وكفنها فى خرقة ودفنها فسمع قائلا يقول رحمك الله يا سرق وأشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تموت يا سرق فى فلاة من الارض فيدفنك خير أمتى فقال له عمر من أنت رحمك الله قال أنا رجل من الجن وهذا سرق ولم يبق ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن غيرى وغيره وأشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تموت يا سرق بفلاة من الارض فيدفنك خير أمتى وجاء عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان فى نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فوجدوا حية قتيلة فكفنها بعضهم ببعض ردائه ودفنها فلما جن الليل رأوا امرأتين يسئلان عنه وأخبرتاهم أن فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين فقتلوه وانه من النفر الذين استمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين وأخرج ابن أبى الدنيا ان جماعة من الصحابة رأوا حيتين اقتتلا فقتلت احداهما الاخرى فعجبوا من طيب ريحها وحسنها فكفنها أحدهم ثم دفنها فسمعوا قوما يسلمون عليهم وأخبروهم أن المقتول ممن أسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم فقتله كافر منهم وجاء أن رجلا أخبر عثمان رضى الله عنه بنحو ذلك وانه رأى حيات ما رأت عيناه مثلها كثيرة وانه شم من احداها ريح المسك فكفنها ودفنها فسمع من يخبره بأنها حيات من الجن اقتتلوا وأن هذا الذى دفنه ممن سمع الوحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن أبى الدنيا وأبو نعيم عن أبى رجاء العطاردى انه ضرب فى بعض أسفاره حيات على ماء فرأى حية تضطرب فصب عليها ماء فسكنت ثم ماتت فكفنها ودفنها فسار بقية يومه وليلته حتى أصبح ونزل على الماء فسمع أكثر من ألف يسلمون عليه ويدعون له ويثنون عليه بما صنع وان ذلك آخر من بقى ممن بايع النبى صلى الله عليه وسلم وأخرج أحمد والدارودى والحاكم والطبرانى وابن مردويه عن صفوان بن المعطل انهم خرجوا حجاجا فلما كانوا بالعرج رأوا حية تضطرب ثم ماتت فكفنها بعضهم ودفنها فلما وصلوا مكة سمعوا من يسأل عن دافنها ويثنى عليه وأخبرهم أنه آخر التسعة الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمعون القرآن موتا وقد مر أن الجن استمعوا منه صلى الله عليه وسلم مرات وفرقا متعددة فلا مانع ان كل واحد ممن مر هو آخر من بايع من فرقته ومما يؤيد التعدد خبر الشيخين أنهم استمعوا اليه وهو بوادى نخلة يصلى بأصحابه الفجر وصح عن ابن مسعود أنه انطلق مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بأعلى مكة خط له برجله خطا وأجلسه فيه ثم افتتح صلى الله عليه وسلم القرآن فغشيه

مطلب لم يبعث الى الجن نبى قبل نبينا قطعا

بالقوى ٤

(حديث) ان الرفق لا يكون فى شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه أحمد من حديث عائشة

(حديث) ان الرزق يطلب العبد كما يطلبه أجله البيهقى فى الشعب عن أبى الدرداء موقوفا وقال هو

مطلب فى أن عمر بن عبد العزيز كفن رجلا من الجن

مطلب ان أبا رجاء العطاردى كفن حية ودفنها الخ

أسود كثيرة حالوا بينهما حتى لم يسمع صوته ثم تفرقوا عنه كقطع السحاب وفرغ صلى الله عليه وسلم من الفجر وأخرج ابن خزيمة وأبو نعيم عنه أنه صلى الله عليه وسلم خرج لبلاهما بالمدينة وأخذ حتى انتهى إلى البقيع فخط بعصاه خطا ثم أجلس فيه ثم انطلق يمشي حتى ثارت مثل العجاجة السوداء فغابت بينهما ثم سمعه يقرعهم بعصاه ويقول اجلسوا حتى كاد ينشق عامود الصبح ثم جاءه فسأله هل رأى من شيء فأخبره أنه رأى رجالا سودا عليهم ثياب بيض فقال أولئك جن نصيبين سألوني الزاد فدعوت لهم بكل عظم حائل أو روثة أو بعرة ثالث وما يغني عنهم ذلك قال إنهم لا يجدون عظما إلا وجدوا عليه لحمه الذي كان عليه يوم أكل ولا روثة إلا وجدوا عليها حبها الذي كان عليها يوم أكلت وفي رواية وما وجدوا من روث وجدوا تمرا فلا يستنجي أحد منكم بعظم ولا روث وأخرج الطبراني عن الزبير أنه صلى الله عليه وسلم انطلق ومعه الزبير إلى أن غابت عنهما جبال المدينة فإذا رجال طوال كأنهم الرماح فأرعدوا منهم حتى كاد يسقط فحطه صلى الله عليه وسلم خطا في الأرض بإبهام رجله وأسلس وسطه ثم ذهب وتلا قرآنا وما نفروا حتى طلع الفجر الحديث وجاءت روايات أخر عن ابن مسعود أنه انطلق معه صلى الله عليه وسلم في وقائع أخر في منها أنهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وفر أعابهم وقضى بينهم في قتيل تنازعوا فيه وأخرج أبو نعيم عن ابراهيم النخعي أن نفرا من أصحاب عبد الله خرجوا للحج مع رسول الله فسألوه صلى الله عليه وسلم زوادا فقال لكم الرجيع وما أتيتم عليه من عظم فلكم عليه لحم وما أتيتم عليه من الروث فهو لكم تمر الحديث قال من هؤلاء قال جن نصيبين قال الزركشي في الخادم وما في الأحياء من أنهم يتغوطون بالبعر غالفة للسنة كهذا الحديث وحديث مسلم السابق أي لما فيهما من التصريح بأنهم يأكلون ما عليه وأخرج مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم رأى من لم يسم يأكل طعامه بيمينه وقال إن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله أي حقيقة وحمله على المجاز رد ما بن عبد البر بأنه لا معنى لصرفه عن حقيقته الممكنة وأخرج مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم رأى من لم يسم يأكل على طعامه بين يديه وقال إن الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه وإنه جاءني به ليستحل به ما فاطردت بيديهما والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع أيديهما واستدل لتناكح الجن فيما بينهم بقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو فهذا يدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية وقال تعالى لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان وهذا يدل على أنه يتأتى منهم الطمث وهو الجماع والافتضاض وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن قتادة في قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو هم أولاد إبليس كما يتوالد بنو آدم وهم أكثر عددا وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال إن الله جزأ الإنس والجن عشرة أجزاء فتسعة منهم الجن والإنس جزء واحد فلا يولد من الإنس ولد إلا ولد من الجن تسعة وأخرج البيهقي عن ثابت قال بلغنا أن إبليس قال يا رب إنك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة وتسلطني على أولاده فقال صدورهم مساكن لك قال يا رب زدني قال لا يولد لآدم ولد إلا ولد لك عشرة قال يا رب زدني قال أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وأخرج ابن المنذر عن الشعبي أنه سئل عن إبليس هل له زوجة قال إن ذلك العرس ما سمعت به وأخرج ابن أبي حاتم عن سليمان قال قال أبو أمامة إبليس خمس بيضات فذريته من ذلك قال وبلغني أنه يجتمع على حوض واحد أكثر من ربيعة ومضر وأخرج من وجه آخر عن أبي أمامة في الأموال والأولاد أنه قد يقع التناكح بين الجني والإنسية وعكسه خلافا لمن أحاله وأخرج ابن جرير وغيره عن مجاهد أنه إذا جامع الرجل أهله ولم يسم انطوى الجان على أحليله فجامع معه ذلك قوله تعالى لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان قال بعض الحنابلة والحنفية لا تحصل بوطئ الجني والحق خلافه إن تحقق الإيلاج قيل أحد أبوي بلقيس كان جنيا وفيه حديث رواه أبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر واختلف العلماء في جواز نكاحهم شرعا ونقل عن مالك رضي الله عنه أنه أجازه ولكنه كرهه لئلا يدعي الجبان من الرجال أنه من الجن وكذا كرهه الحكم بن عيينة وقتادة والحسن وعقبة الأصم والحجاج بن

٧ (قوله خرجوا الخ) هكذا النسخ وأهل فيه سقطا فإن السائل لذلك الجن لا أصحاب عبد الله كما يعلم من الروايات السابقة اه مصححه

والذي رقطني أنه أصح من رفعه

(حديث) إن الله يكره الرجل البطال لم يوجد لكن عند ابن عدي من حديث ابن عمر بسند فيه متروك إن الله يحب المؤمن المحترف قلت وعند الديلمي من حديث علي

مطالب هل يجوز مناكحة الجن أم لا

أرطاه وأخرج جرير عن أحمد واسحق أنه صلى الله عليه وسلم نهى عنه ومن ثم كرهه اسحق لكن فى الفتاوى السراجية للحنفية أنه لا تجوز المناكحة بين الانس والجن وانسان الماء لاختلاف الجنس وبه أفتى شيخ الاسلام البارزى من أئمتنا لان الله تعالى امتن علينا بأن خلق لنا من أنفسنا أزواجا فلو جاز نكاح الجن ما حصل الامتنان بذلك قال المفسرون معنى الآية أى آية النحل والروم جعل لكم من أنفسكم أى من جنسكم ونوعكم وعلى خلقكم وصوب ابن العماد قول ابن يونس فى شرح الوجيز يحل نكاحهم وصح عن الاعمش انه قال تزوج الينا جنى فقلت له ما أحب الطعام اليكم قال الارز قال فأتيناهم به فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى احدا فقلت فيكم من هذه الاهواء التى بيننا قال نعم قلت فالرافضة فيكم قال شرنا واخرج الطبرانى وابو نعيم وأبو الشيخ انه اختصم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن المسلمون والمشركون فأسكن المسلمين القرى والجبال والمشركين مابين الجبال والبحار وفى حديث عند ابن عدى أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن البول فى القزع بفتح القاف والزاى والعين المهملة وهو البياض المتخلل بين الزرع وقال انه مساكن الجن والحق أن الجن مكلفون فقد حكى الفخر الرازى وغيره الاجماع عليه قال العز بن جماعة وهم كالملائكة مكلفون من أول الفطرة وجمهور الخلف والسلف أنه لم يكن منهم رسول ولا نبى خلافا للضحاك ومعنى رسل منكم أى من جنوسكم وهم الانس أو المراد بهم رسل الرسل ومما يدل لما قاله الضحاك ما صح عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع أرضين فى كل أرض نبى كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى ٢ وذلك لان التشبيه فى مطلق النذارة بمعنى أن قوما من الجن منهم فى الارض فسمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم للانسيين وعادوا الى قوم من الجن فأنذروهم للحق فرأوا حية تتثنى عن الطريق أبيض ينفح منه ريح المسك فتخالف بعضهم عندها الى ان ماتت فكفنها ودفنها ثم أدرك أصحابه فإذا هم أربعة نسوة من جهة المغرب فقالت واحدة أيكم دفن عمرا قلنا ومن عمرا قالت أيكم دفن الحية قلت أنا قالت أما والله لقد دفنت صوابا قوما يأمرهم بما أنزل الله ولقد آمن بنبيكم وسمع صفته فى السماء قبل أن يبعث بأربعمائة سنة فحمدنا الله ثم قضينا حاجتنا ثم مروت بعمر بن الخطاب رضى الله عنه بالمدينة فانبأته بأمر الحية فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد آمن قبل أن أبعث بأربعمائة سنة وأخرج ابن أبى الدنيا أن حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه رأى حية فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال ذلك عمر بن الهومانية وافد نصيبين لقيه محصن بن جوشن النصرانى فقتله الحديث وجمعت من عدة طرق يبلغ بها درجة الحسن ان هامة بن هيم بن لاقيس بن ابليس جاء للنبى صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه وهم قعود على جبل من جبال تهامة فأخبره انه ليالى قتل قابيل هابيل كان غلاما وأنه كان ممن آمن بنوح وانه عاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاه وان له شركة فى دم هابيل فهل له توبة فأمره بأشياء يفعلها من جملتها انه يتوضأ ويسجد سجدتين ففعل لوقته فأخبره أن توبته نزلت من السماء فخر لله ساجدا حولا وأنه آمن بهود وعاتبه كما وقع له مع نوح وانه زار يعقوب وكان من يوسف بالمكان الامين وانه كان يأتى الناس بالاودية وتتلقاه الآن وانه لقى موسى فعلمه من التوراة وأمره أن يقرأ منه السلام على عيسى بن مريم ان لقيه وأنه لقى عيسى فأقرأه ذلك وأن عيسى أمره أن يقرئ السلام على محمد صلى الله عليه وسلم ان لقيه فبكى صلى الله عليه وسلم ثم قال وعلى عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك السلام ياهامة باداء الامانة ثم سأله أن يعلمه من القرآن كما علمه موسى من التوراة فعلمه الواقعة والمرسلات وعم والكوثر وقل هو الله أحد والمعوذتين وقال ارفع الينا حاجتك ياهامة ولا تدع زيارتك وفى حديث آخر انه فى الجنة وبين السبكى فى فتاويه انهم مكلفون بشريعته صلى الله عليه وسلم فى كل شئ بخلاف الملائكة على القول بارساله اليهم فانه يحتمل أنهم كذلك وانهم فى شئ خاص وقال ابن مفلح الحنبلى انهم مكلفون فى الجملة كافرهم فى النار ومؤمنهم فى الجنة كغيرهم بقدر ثوابهم خلافا لمن قال لا يأكلون ولا يشربون فيها أو أنهم فى بعضها ونقل عن شيخه ابن تيمية أنهم مشاركون لنا فى

٢ (قوله وذلك الخ) هكذا بالنسخ التى بأيدينا وفيه تأمل فانه غير مرتبط بما قبله ولعل فيه سقطا أو اختصارا أوجب غموضه اه مصححه

مطلب الاصح أن الجن ليس فيهم نبى ولا رسول

ان الله يحب أن يرى عبده تعبا فى طلب الحلال وفى سنن سعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفا انى لاكره أن أرى الرجل فارغا لا فى عمل الدنيا ولا الآخرة

(حديث) ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من

حكاية لطيفة

جنس الامر والنهى والتحليل والتحريم لا على السواء قال بلا نزاع أعلمه بين العلماء وأطال الكلام فى مناكحتهم ومعاملتهم وتوابعهما وذكر أن فيهم جميع الاهواء وجاء عن قتادة وغيره وعن السدى أن فيهم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة وأخرج البزار أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى منكم من الليل فليجهر بقراءته فان الملائكة تصلى وتسمع لقراءته وان مؤمنى الجن الذين يكونون فى الهواء وجيرانه معه فى مسكنه يصلون بصلاته ويسمعون لقراءته وانه ليطرد بجهره بقراءته عن داره وعن الدور التى حوله فساق الجن ومردة الشياطين وفى آثار وأخبار أخرى أن مؤمنيهم يصلون ويصومون ويحجون ويطوفون ويقرؤن القرآن ويتعلمون العلوم ويأخذونها عن الانس وان لم يشعروا بهم وكذا رواية الاحاديث وأخرج الشيرازى ان سليمان أوثق شياطين فى البحور فاذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة خرجوا فى صور الناس وأبشارهم فجالسوهم فى المجالس والمساجد ونازعوهم القرآن والحديث وأخرجه العقيلى وابن عدى بزيادة ان تسعة أعشارهم تذهب الى العراق وعشرهم بالشام وأخرج البخارى عن سفيان الثورى أخبره رجل كان يرى الجن انه رأى قاصا يقص فى مسجد الخيف فتطلبه فاذا هو شيطان وجاءت آثار أخرى بنحو ذلك واعلم أن العلماء اتفقوا على أن كافرهم يعذب فى الآخرة عن أبى حنيفة وأبى الزناد وليث بن أبى سليم أن مؤمنهم لا ثواب له الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم والصحيح الذى قاله ابن أبى ليلى والاوزاعى ومالك والشافعى وأحمد وأصحابهم رضى الله عنهم أنهم يثابون على طاعتهم ونقل عن أبى حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم أنهم يدخلون الجنة ونقله ابن حزم عن الجمهور واستدلوا بقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا فانه ذكر بعد الجن والانس وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس أن الملائكة كلهم فى الجنة والشياطين كلهم فى النار والذين فيهما الانس والجن وذكر الحارث المحاسبى أن أبرارهم فى الجنة ولا يروننا عكس الدنيا وذهب بعض الحنفية انهم لا يرون الله والصحيح كلام ابن عبد السلام لانه صرح بمنع الرؤية للملائكة ووافقه جماعة من الحنفية لكن الارجح أن الملائكة يرونه كما نص عليه امام أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الاشعرى فى كتابه الابانة فى أصول الديانة وتابعه الامام البيهقى وغيره كابن القيم والحداد والجلال البلقينى قال الجلال وكذلك الجن يرونه لعموم الادلة ومر فى الاحاديث المتعلقة بالملائكة التصريح فى حديث البيهقى وأبو الشيخ والخطيب وابن عساكر بأن الملائكة يرون ربهم ولعل ابن عبد السلام لم يطلع عليه والا لم يخالفه وأخرج ابن أبى الدنيا وابن جرير عن قتادة قال قال الحسن الجن لا يموتون فقلت قال الله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس أى ففى الآية دليل على أنهم يموتون فان أراد الحسن انهم لا يموتون مثلنا بل ينظرون مع ابليس فاذا مات ماتوا معه قلنا ان أراد ذلك فى بعضهم كشياطين ابليس وأعوانه فهو محتمل وان أراد انهم كلهم كذلك نافاه ما قدمناه من الوقائع الكثيرة انهم ماتوا وكفنوا ودفنوا وأخرج أبو الشيخ ان ابن عباس رضى الله عنهما سئل أيموت الجن قال نعم غير ابليس وابن شاهين عنه أن الدهر يمر بابليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين وابن أبى الدنيا عن الربيع بن يونس قيل له أرأيت هذا الشيطان الذى مع الانسان لا يموت قال وشيطان واحد هو انه ليتبع الرجل المسلم فى الفتنة مثل ربيعة ومضر وابن أبى الدنيا وأبو الشيخ عن عبد الله بن الحارث قال الجن يموتون ولكن الشيطان بكر البكرين لا يموت قال قتادة أبوه بكر وأمه بكرة وهو بكرهما ومر فى خبر هامة ما يدل على طول أعمارهم ويلغ الحجاج أن بأرض الصين مكانا اذا أخطؤا فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الطريق فبعث ناسا وأمرهم ان يتخاطؤها عمدا فاذا كلموهم يحسملون عليهم وينظرون ماهم فلما علموا حملوا عليهم فقالوا انكم لن ترونا قالوا من نحن أنتم ههنا قالوا لا نحصى السنين غير ان الصين خربت ثمان مرات وعمرت ثمان مرات ونحن ههنا وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال وكل ملك الموت بقبض أرواح المؤمنين والملائكة وملك بالجن وملك بالشياطين وملك بالطير والوحوش والسباع والحيات فهم أربعة أملاك وأخرج مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة مع كل

مطلب اتفق العلماء على ان كافر الجن يعذب فى النار وفى ثوابه بينهم خلاف

يجدد لهذه الامة أمر دينها أبو داود من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (حديث) انتظار الفرج عبادة الخليلى فى الارشاد عن أنس قلت هو عند الترمذى من حديث ابن مسعود فى أثناء حديث بسند حسن انتهى (حديث) أولاد المؤمنين

مطلب على انا نرى الجن فى الجنة ولا يروننا عكس الدنيا

مطلب على ان الجن يموتون الا ابليس فانه كلما هرم يعود ابن ثلاثين

مطلب خربت الصين ثمان مرات وعمرت كذلك

انسان شيطان وملك قالت أومعك يارسول الله قال نعم ولكن الله أعانني عليه حتى أسلم وفي رواية لمسلم أيضا مامنكم من أحد الاوقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يارسول الله قال وإياي الا أن الله عز وجل أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير وأسلم معناه صار مسلما وهذا من خصائصه لخبر أبي نعيم فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا فأعانني الله تعالى عليه حتى أسلم وكن أزواجي عونا لي وكان شيطان آدم كافرا وزوجته عونا على خطيئته اى انها صورة خطيئته لما هو مقرر أن الانبياء معصومون قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا وجميع ماروي عنهم مما يخالف ذلك فيؤول كما بينه المحققون في محاله خلافا لمن وهم فيه كجماعة من المفسرين والاخباريين ممن لم يحققوا مايقولون ولا يدرون مايترتب عليه فيجب الاعراض عن كلماتهم وترهات قصصهم الكاذبة وحكاياتهم وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه أي نشب فيه وسوسته ويجدثه بالافكار الرديئة لانه يجري منه مجرى الدم كما في الحديث الصحيح ويدل عليه قوله تعالى يوسوس في صدور الناس وبه يرد على من أنكر سلوكه في بدن الانسان كالمعتزلة ومن ثم قيل لاحمد رضي الله عنه ان قوما يقولون ان الجني لا يدخل في بدن المصروع من الانس فقال يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه أي فدخوله في بدنه هو مذهب أهل السنة والجماعة وجاء من عدة طرق أنه صلى الله عليه وسلم جيء اليه بمجنون فضرب ظهره وقال اخرج عدو الله فخرج وتفل في فم آخر وقال اخرج ياعدو الله فاني رسول الله قال ابن تيمية وعامة مايقول أهل العزائم فيه شرك فليحذر وأخرج جماعة أن ابن مسعود قرأ في اذن مصروع أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا الى آخر السورة فأفاق ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال والذي نفسي بيده لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال وجاء من عدة طرق ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان قال التيمي أول مايبدأ الوسواس من الوضوء ومن ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتعوذ بالله من وسوسة الوضوء قال طاوس هو أي الولهان أشد الشياطين وأخرج مسلم عن عثمان بن أبي العاص قال قلت يارسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان وسواس الرجل يخبر وسواس الرجل فمن ثم يفشو الحديث وجاء عن عمر أنه حدث نفسه بشيء ولم يظهره لاحد فوجده مع الناس فقال خرج به الخناس ووقع لغيره أيضا وانما أطلت الكلام على هذا السؤال لما فيه من الفوائد المستغربة والفرائد المستعذبة * وذكر لا اله الا الله أفضل من ذكر الجلالة مطلقا هذا بلسان أئمة الظاهر وأما عند أهل الباطن فالحال يختلف باختلاف أحوال السالك فمن هو في ابتداء أمره ومقاساته لشهود الاغيار وعدم انفكاكه عن التعلق بها وعن ارادته وشهواته وبقائه مع نفسه يحتاج الى ادمان الاثبات بعد النفي حتى يستولي عليه سلطان الذكر وجواذب الحق المرتبة على ذلك فاذا استولت عليه تلك الجواذب حتى أخرجته عن شهواته وارادته وحظوظه وجميع أغراض نفسه صار بعيدا عن شهود الاغيار واستولى عليه مراقبة الحق أو شهوده فحينئذ يكون مستغرقا في حقائق الجمع الاحدي والشهود السرمدي الفردي فالانسب بحاله الاعراض عما يذكره بالاغيار والاستغراق فيما يناسب حاله من ذكر الجلالة فقط لان ذلك فيه تمام لذته ودوام مسرته ونعمته ومنتهى أربه ومحبته بل اذا وصل السالك لهذا المقام وأراد قهر نفسه الى الرجوع الى شهود غيره حتى ينفيه أو يتعلق به خاطره لا تطاوعه نفسه المطمئنة لما شاهدت من الحقائق الوهبية والمعارف الذوقية والعوارف اللدنية وقد فتحنا لك بابا تستدل بما ذكرنا في فتحه على ماوراءه فافهم مقاصد القوم السالمين من كل محظور ولوم وسلم لهم تسلم ولا تنتقد حقيقة من حقائقهم تندم بل قلي فيما لم يظهر لك أعلم وهذا يقال في الذكر باللسان وبالقلب أو بالقلب فقط فبلسان أهل الظاهر ذكر اللسان والقلب أفضل مطلقا وعند أهل الطريق في ذلك تفصيل تفهمه مما قبله

مطلب من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان شيطانه أسلم

في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة من حديث أبي هريرة وصححه

(حديث) ألا انه لم يبق من الدنيا الا بلاء وفتنة

ابن ماجه من حديث معاوية

(حديث) الايمان عقد

مطلب على ان وسواس الرجل يخبر وسواس غيره فمن ثم يفشو الخبر

مطلب ذكر لا اله الا الله أفضل أم ذكر الجلالة

ان وعيه وتأمله فان المستغرق قد يعرض له من الاحوال ما يلتجم به لسانه ويصير في غاية من مقام الحيرة والدهش فلا يستطيع نطقا أو ينطرق بسبب نطقه ما هو ممثل به من معالى تلك الاحوال وما هو مستغرق فيه من بحار العرفان والكمال والحاصل أن الاولى بالسالك قبل الوصول الى هذه المعارف أن يكون مدعما بما يأمره به استاذه الجامع لطرق الشريعة والحقيقة فانه هو الطبيب الاعظم فيقتضي معارفه الذوقية وحكمه الربانية يعطي كل بدن ونفس ما يراه هو اللائق بشفائها والمصلح لغذائها فان لم يكن له أستاذ كذلك فلا يعدل عن ذكر لا اله الا الله بلسانه وقلبه بل يديم ذلك الى أن يفتح الله له ما يعلم به خير الامرين في الترقي الى شهود العين حقق الله لنا ذلك بمنه وكرمه آمين * والذكر الخفي قد يطلق ويراد به ما هو بالقلب فقط وما هو بالقلب واللسان بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه غيره ومنه خير الذكر الخفي أي لانه لا يتطرق اليه الرياء وأما حيث لم يسمع نفسه فلا يعتد بحركة لسانه وانما العبرة بما في قلبه على أن جماعة من أئمتنا وغيرهم يقولون لا ثواب في ذكر القلب وحده ولا مع اللسان حيث لم يسمع نفسه وينبغي حمله على انه لا ثواب عليه من حيث الذكر الخصوص أما اشتغال القلب بذلك وتأمل معانيه واستغراقه في شهودها فلا شك انه بمقتضى الادلة يثاب عليه من هذه الحيثية الثواب الجزيل ويؤيده خبر البيهقي الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا هذا وورد في فضل لا اله الا الله أحاديث كثيرة فلا بأس بالتعرض لبعضها منها حديث الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء أي مقدماته ومتمماته الحمد لله وحديث البخاري أسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه وحديث الديلمي أفضل العمل لا اله الا الله وأفضل الدعاء أستغفر الله وحديث أبي يعلى وابن عدي أكثروا من شهادة لا اله الا الله قبل أن يحال بينكم وبينها ولقنوها موتاكم وحديث البخاري ومسلم ان الله قد حرم النار على من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله وحديث الطبراني ليس من عبد يقول لا اله الا الله مائة مرة الا بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولم يرفع يومئذ لاحد عمل أفضل من عمله الا من قال مثل قوله أو زاد وحديث أحمد والحاكم جددوا ايمانكم أكثروا من قول لا اله الا الله وحديث ابن عساكر حدثني جبريل يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني فمن دخله أمن من عذابي وحديث ابن أبي الدنيا والبيهقي حضر ملك الموت رجلا فشق أعضاءه فلم يجد عمل خير الا فلق لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله ففطن له بكلمة الاخلاص وحديث أحمد والحاكم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وحديث ابن ماجه لا اله الا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا وحديث ابن عدي ثمن الجنة لا اله الا الله وحديث أبي يعلى عليكم بلا اله الا الله والاستغفار فأكثروا منهما فان ابليس قال أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون وحديث الطبراني كلمتان احداهما ليس لها منتهاية دون العرش والاخرى تملأ ما بين السماء والارض لا اله الا الله والله أكبر وحديث الطبراني لكل شئ مفتاح ومفتاح السموات قول لا اله الا الله وحديث الترمذي ما قال عبد لا اله الا الله قط مخلصا الا فتحت له أبواب السماء حتى يفضي الى العرش ما اجتنب الكبائر وجاء مطلقا في أحاديث كثيرة جدا من أجمعها حديث البيهقي أكثروا ذكر الله على كل حال فانه ليس عمل أحب الى الله تعالى ولا أنجى لعبده من ذكر الله في الدنيا والآخرة وحديث الديلمي لذكر الله بالغداة والعشي خير من حطم السيوف في سبيل الله وحديث البيهقي ان ذكر الله شفاء وان ذكر الناس داء وحديث البيهقي والطبراني ليس يتحسر أهل الجنة على شئ الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها وحديث الحاكم من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الارض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيامة وحديث الطبراني لا يذكرني عبد في نفسه الا ذكرته في ملأ من ملائكتي ولا يذكرني في ملأ الا ذكرته في الرفيق الاعلى وخبر الترمذي والحاكم وابن ماجه ألا أنبئكم بخير

مطلب ما ورد في فضل لا اله الا الله الخ

بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ابن ماجه من حديث علي قلت أورده ابن الجوزي في الموضوعات فلم يصب وبقي أحاديث متعلقة بهذا الحرف

(حديث) آية المنافق ثلاثة اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان

أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وحديث أحمد وابن حبان والبيهقي خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي وورد في أحاديث ما يبين فضل التفكر والمراد به فمن ذلك حديث أبي الشيخ في العظمة فكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وحديثه أيضا تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور وفوق ذلك وحديث أيضا تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا وحديثه أيضا تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره وحديثه كالطبراني وابن عدي والبيهقي تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله وحديثه كأبي نعيم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله وحديث الديلمي عودوا قلوبكم الترقب وأكثروا التفكر والاعتبار فتأمل هذه الاحاديث تعلم أن المراد التفكر في جميع ما ذكره السائل وأعم منه كما أفاده حديث تفكروا في كل شيء الخ وحديث تفكروا في خلق الله ولا ينافيهما حديث تفكروا في آلاء الله أي نعمه لان التفكر في النعم يؤدي الى مزيد الخضوع للحق والتواضع للخلق والرجوع الى الله بالذلة والانكسار وادامة التوسل اليه آناء الليل وأطراف النهار لان لا يحرمه مزيد فضله ونعمه ولا يسلبه واسع جوده وكرمه فان الاعراض عن تفكر النعم عاقبته الوخيمة وغايته المشومة سلب النعم واذاقة النقم والطرد عن أبواب الكرم كما أشار الى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ما بطر أحد النعمة فعادت اليه وانما أمرنا بالتفكر في كل المخلوقات ومنعنا عن التفكر في ذات الحق لان التفكر في غيرها تزيد به المعارف وتتوالى بسببه المواهب والعوارف وينصقل به القلب عن السوى ويتخلى عن كل هوى ويرجع الى الله في سائر ارادته وحركاته وسكناته لان من أحدق بعين بصيرته واستغرق جهده وفكرته في العالم علويه وسفليه انكشف له الغطاء وزال عنه العماء وقد بين تعالى انه لا يصلح للتفكر في خلق السموات والارض الا أولوا العقل الكامل واللب الفاضل كما يدل عليه آيتا البقرة وآل عمران ان في خلق السموات والارض الآية وذكر في الاولى المختمة بيعقلون من الآيات الارضية والسماوية أكثر مما ذكر في الثانية المختمة بأولي الالباب مع أن اللب أشرف من العقل لان الاولى تناسب مقام السالكين لاحتياجهم للنظر في الآيات الكثيرة ليحصل لهم بذلك مع الادمان وتعاير الدلالات والآيات مع كثرتها وعجائبها ملكة المراقبة ثم الشهود العلمي حتى لا تقدر عليهم الاغيار ولا يتشككون فيما محوه بسبب ذلك الى أن يرتقوا الى مقام الاخيار وأما الثانية فانها انما تناسب مقام العارفين لانهم ارتقوا عن شهود الاسباب والوسائط الى شهود موجدها وباريها فليس لهم كبير تعلق بها فلذا اختصرت الادلة في حقهم لانهم مشغولون بذلك الشهود الاقدس والجمع الاكمل عن النظر في البراهين لاستغنائهم عنها بالوصول الى عين اليقين فناسب أن يشار لهم بذكر الدلائل مجملة لا مفصلة اشارة الى أنهم انما وصلوا الى الله من طريقها ومن وصل من طريق لا ينبغي له ان ينساه وان استغنى عنه ومن ثم روي مع الجنيد سجحة فقيل له تحتاج اليها يا امام فقال طريق وصلنا الى الله بسببها لا نتركها فالحاصل أن آية البقرة لما ختمت بيعقلون الذي هو أدنى المقامين كانت بالسالكين أنسب فناسب ذكر الدلائل الكثيرة فيها لانها المناسبة لحالهم كما تقرر وأن آية آل عمران لما ختمت بأولي الالباب الذي هو الاعلى والاكمل ناسب أن يذكر فيها ما يليق بالكمل وهو ملاحظة الدلائل اجمالا لا تفصيلا لاشتغالهم عنه بما هو أهم وأولى وأكمل فتأمل ذلك لتعلم فائدة التفكر ويتضح لك انه في ساعة أفضل من عبادة ستين سنة أي ليس فيها تفكر نظير قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر أي ليس فيها ليلة القدر كما قاله الائمة ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم فكر ساعة خير من عبادة ستين سنة أي ليس فيها تفكر وسر فضله على بقية العبادات انه يؤدي الى التحلي بالمراتب العلية وانكشاف الحقائق الوهبية وأما غيره من العبادات الخالية عنه فانه لا ينتهي الى هذه الفوائد الكاملة والمعارف الفاضلة ولا شك ان كل ما

الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(حديث) أبى الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب الديلمي عن أبي هريرة

(حديث) أبردوا بالطعام فان الحار لا بركة فيه الديلمي عن ابن عمر

مطلب في ختم آية البقرة ان في خلق السموات الآية بيعقلون وختم آية آل عمران مثلها باولي الالباب

مطلب فضل التفكر

أدى الى قوة الايمان وزيادة الايقان وصقالة القلب وخلوه عن الاغيار خير مما لم يؤد لذلك وان قل زمنه وطال زمن غيره اذ روح العبادة المقصودة لاجلها انما هو معرفة الحق وأسراره فى خلقه وتجليه عليهم بعالى أسمائه وصفاته والتفكر هو المحصل لذلك دون غيره لكن كل لا من أحد بل ممن تأهل له بأن كان عنده من العلوم الشرعية الاعتقادية والعملية ما يمنعه عن أن تزل قدمه أو يطغى فهمه فيحق عليه بذلك ندمه وهذا هو سرنهينا عن أن نتفكر فى ذاته تعالى فان ذلك يجر الى الحيرة والضلال عن أسباب الكمال لان الذات العلى جل أن يدركه وهم أو يتصوره فكر أو يحوم حول حماه لب أو عقل وان زاد كماله لمنع الخلق جميعا عن ذلك الحمى الاقدس والمطلب الانفس تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون

مطلب أوراد الصوفية التى يقرؤنها عقب الصلوات لها أصل فى السنة

وأوراد الصوفية التى يقرؤنها بعد الصلوات على حسب عاداتهم فى سلوكهم لها أصل أصيل فقد روى البيهقى عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لان أذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس أحب الى من الدنيا وما فيها ولان أذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة العصر الى أن تغيب الشمس أحب الى من الدنيا وما فيها وروى أبو داود عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لان أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب الى من أن أعتق أربعة من ولد اسمعيل ولان أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الى من أن أعتق أربعة وروى أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحفهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله وروى أحمد ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده واذا ثبت أن لما يعتاده الصوفية من اجتماعهم على الاذكار والاوراد بعد الصبح وغيره أصلا صحيحا من السنة وهو ما ذكرناه فلا اعتراض عليهم فى ذلك ثم ان كان هناك من يتأذى بجهرهم كمصل أو نائم ندب لهم الاسرار والا رجعوا لما يأمرهم به أستاذهم الجامع بين الشريعة والحقيقة لما مر أنه كالطبيب فلا يأمر الا بما يرى فيه شفاء لعلة المريض ولذلك تجد بعضهم يختار الجهر لدفع الوساوس الرديئة والكيفيات النفسانية وايقاظ القلوب الغافلة واظهار الاعمال الكاملة وبعضهم يختار الاسرار بمعاهدة النفس وتعليمها طرق الاخلاص وايثارها للحول وقد ورد أن عمر رضى الله عنه كان يجهر وأبو بكر رضى الله عنه كان يسر فسألهما النبى صلى الله عليه وسلم فأجاب كلا بنحو ما ذكرته فأقرهما والاخذ عن مشايخ متعددين يختلف الحال فيه بين من يريد التبرك وبين من يريد التربية والسلوك فالاول يأخذ عمن شاء اذ لا حجر عليه وأما الثانى فيتعين عليه على مصطلح القوم السالمين من الحفاوروا للوم حشرنا الله فى زمرتهم أن لا يبتدئ الا بمن جذبه اليه حاله قهرا عليه بحيث اضمحلت نفسه لباهر حال ذلك الشيخ الحق وتخلت له عن شهواتها وارادتها فحينئذ يتعين عليه الاستمساك بهديه والدخول تحت جميع أوامره ونواهيه ورسومه حتى يصير كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف شاء فان لم يجذبه حال الشيخ كذلك فليتحر أورع المشايخ وأعرفهم بقوانين الشريعة والحقيقة ويدخل تحت اشارته ورسومه كذلك ومن ظفر بشيخ بالوصف الاول أو الثانى فحرام عليه عندهم أن يتركه وينتقل الى غيره وان سولت له نفسه أن غيره أكمل فانه قد يضجر من حق ذلك الشيخ فتريد النفس أن تنقل صاحبها الى باطل غيره وانما محل اختيار الاعرف الاعلم الاورع الاصلح فى الابتداء وأما بعد الدخول تحت حيطة عارف أهل فلا رخصة عن الخروج عنه بل ولا رخصة عندهم للشيخ الثانى اذا علم أن المريد الاخذ عنه أستاذا كاملا أن يسلكه بل يأمره بالرجوع لاستاذه ويعلمه أن ذلك الاستاذ لولا أنه على حق ما نظرت النفس عنه ولما أحبت فراقه الى غيره فهذا أدل دليل على كماله وحقيقة طريقته وكثير من النفوس التى يراد لها عدم التوفيق اذا رأت من أستاذ شدة فى التربية تنفر عنه وترميه بالقبائح والنقائص مما هو عنه برىء فليحذر الموفق من ذلك لان النفس لا تريد الا هلاك صاحبها فلا يطعها فى الاعراض عن شيخه وان رآه على أدنى حال حيث أمكنه ان يخرج أفعاله على تأويل صحيح ومقصد مقبول شرعا ومن فتح باب

(حديث) ابدأ بنفسك ثم بمن يلبك النسائى من حديث جابر بن عبد الله ابدأ بنفسك فتصدق عليها فان فضل شئ فلاهلك فان فضل عن أهلك شئ فلذى قرابتك فان فضل عن ذى قرابتك شئ فهكذا وهكذا وفى الطبرانى من حديث

التاويل للمشايخ وأغضى عن أحوالهم ووكل أمورهم الى الله واعتنى بحال نفسه وجاهدها بحسب طاقته فانه يرجى له الوصول الى مقاصده والمظفر بمراده فى أسرع زمن ومن فتح باب الاعتراض على المشايخ والنظر فى أحوالهم وأفعالهم والبحث عنها فان ذلك علامة حرمانه وسوء عاقبته وانه لا يفلح قط ومن ثم قالوا من قال لشيخه لم لم يفلح أبدا أى لشيخه فى السلوك والتربية لما تقرر أن شأن السالك أن يكون بين يدى الشيخ كالميت بين يدى الغاسل حتى لو كانت له علوم أو رسوم أو أعمال فليعرض عنها ولا يلتفت اليها فان ذا حق الاستاذ العارف تطهير الخبث وتزيله ويبقى الطيب وتبين صفاء جوهره ونفاسة جنسه والمراد بالارادة والتحكيم ونحوهما أن من أراد السلوك الى الله على يد بعض الواصلين ويسر الله له من هو كذلك أن يلزم نفسه طاعته والدخول تحت أوامره ونواهيه ثم الكيفية المحصلة لهذا الارتباط تختلف المشايخ فيها فمنهم من يأمر بالذكر ومنهم من يلبس الخرقة ومنهم من يفعل غير ذلك بحسب طرقهم فانها كثيرة جدا حتى قيل الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق ولا يتعين على الموفق أيضا أن لا يدخل تحت حيطة أحد الا بعد أن يقهر حاله أو يعلم منه الاحاطة بعلمى الشريعة والحقيقة لما أن الكاذبين والملبسين قد كثروا وادعوا هذه الطريقة وهم منها بريؤن والى النار صائرون لسوء أفعالهم وفساد أحوالهم وأقوالهم وتكالبهم على الدنيا الفانية واعراضهم عن الآخرة الباقية اذ ليس قصدهم بادعاء هذه الطريقة العلية الا جمع الحطام ونيل لذة أكل الحرام واستفراغ العمر فى الجهالات والآثام فحذار حذار من أمثالهم والاغترار بأقوالهم وأفعالهم فان كل من اتبعهم زل قدمه وطغى قلمه وحق ندمه وحرم الوصول الى شئ من الكمال ويأتيه من الله أعظم البوار والنكال وعليك ان أردت أن يظهر لك الحق وانك تتحلى بالصدق بمالة احياء الغزالى رحمه الله تعالى ورسالة الامام العارف القشيرى وعوارف المعارف للسهروردى والقوت لابى طالب المكى فان هذه هى الكتب النافعة المبينة لاحوال الصادقين وتلبيسات المبطلين والحاملة على معالى الاخلاق وايثار الفقر والاملاق وادمان الطاعات وملازمة العبادات سيما الجماعات والاعراض عن سفاسف أقوام غلب عليهم الشيطان فسول لهم القبيح حسنا والمنكر معروفا والمذموم ممدوحا فاستغرقوا فى بحار شهواتهم وقبيح اعتقاداتهم وارادتهم وهم مع ذلك يحسبون أنهم يحسنون صنعا أو يحكمون وضعا ونقنا الله لمعرفة عيوب أنفسنا وأجارنا من شهواتها وأدام علينا رضاه مع السلامة من كل فتنة ومحنة فى هذه الدار والى أن نلقاه انه الجواد الكريم الرؤف الرحيم

(وسئل) نفع الله بعلومه سؤالا صورته السمع والبصر الافضل منهما (فأجاب) بقوله الذى عليه أكثر الفقهاء أن حاسة السمع أفضل من حاسة البصر لانه تعالى قرن بذهاب السمع ذهاب العقل فى قوله ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ولا كذلك فى البصر ولان استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر كما جزم به القاضى فى تفسيره ولانه تعالى قدمه فى غالب الآيات القرآنية على البصر والتقديم دليل الافضلية كما صرحوا به الا أن يدل دليل على خلافه ولم يقم هنا دليل على خلافه فكان تقديم السمع مقتضيا لافضليته ولان العمى وقع فى حق بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى على قول ولم يقع فيهم أصم اجماعا لاستحالة الصمم عليهم لاخلاله بأداء الرسالة لانه اذا لم يسمع كلام السائل تعذر عليه جوابه فيعجز عن تبليغ الشريعة ولان القوة السامعة تدرك المسموعات من جميع الجهات الست فى النور والظلمة والقوة الباصرة لا تدرك المرئى الا من جهة المقابلة بواسطة شعاع أو ضياء وما عم نفعه زاد فضله ولانه السبب فى استفادة العلوم دون البصر لانه تعالى قرنه بالعقل المراد بالقلب فى قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والعقل أشرف ما فى الانسان فكذا ما قرن به ولانه تعالى جعله سببا فى الخلاص من عذاب السعير حكاية عن أهلها بقوله عنهم وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير وما كان سببا فى الخلاص من ذلك أولى من البصر الذى لا سبيل له فى ذلك ولان ذلك المعنى الذى امتاز به الانسان عن شأن الحيوانات هو النطق وانما يدركه السمع فتعلق السمع النطق الذى يشرف به الانسان ومتعلق

مطلب قيل يتعدد الطريق الى الله بعدد أنفاس الخلائق

جابر بن سمرة اذا أنعم الله على عبد نعمة فليبد أثرها على نفسه وأهل بيته وفى سنن سعيد ابن منصور من طريق هشام بن عروة أن عمر بن الخطاب علمهم التشهد الى قوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال ان أحدكم يصلى فيسلم ولا يسلم

مطلب فى أن السمع أفضل أم البصر والارجح الاول وعلى أن التقديم يدل على الافضلية الا اذا دل الدليل على خلافه

الابصار ادراك الالوان والاشكال وذلك أمر يشترك فيه الناس وسائر الحيوانات فوجب أن يكون السمع أفضل من البصر لان سائر الانبياء صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم أجمعين لم تعرف نبوتهم ورسالاتهم برؤية ذواتهم وانما حصل ذلك بسماع أقوالهم المشتملة على ما أوتوه وأرسلوا به من التكليفات فوجب أن يكون المسموع أفضل من المرئي وحينئذ فيلزم أفضلية السمع على البصر وقال قوم البصر أفضل من السمع لقولهم في المثل ليس بعد العيان بيان فدل على أن أكمل وجوه الادراك البصر ولان آلة القوة الباصرة النور وآلة القوة السامعة هي الهواء والنور أشرف من الهواء فالقوة الباصرة أفضل من القوة السامعة ولان عجائب حكمته تعالى في خلق العين المشتملة على سبع طبقات وثلاث رطوبات وعلى عضلات كثيرة على صور مختلفة أكثر من عجائب خلقته في الاذن وكثرة العناية في تخليق الشيء يدل على كونه أفضل من غيره ولان البصر يرى الكواكب فوق سبع سموات والسمع لا يدرك ما بعد عنه على فرسخ ولان كلام الله يسمع في الدنيا ولم يره أحد فيها ولان ذهاب البصر يذهب بماء الوجه ولا كذلك ذهاب السمع هذا حاصل أدلة الفريقين وهي وان كان أكثرها لا يخلو عن مقال لكن أدلة القول الاول أقوى فان حاصلها يرجع الى أن في السمع من المنافع الدينية ما ليس في البصر وليس ملخص التفضيل الا ذلك بخلاف أدلة القول الثاني فانها لم يتحصل منها أمر ديني انفرد به البصر فكيف يقال بأفضليته على أن ادراك كلام الله تعالى بالسمع في الدنيا دون رؤيته بالبصر فيها أدل دليل على أفضلية السمع لكونه تأهل في الدنيا لهذه الخصوصية العظمى ولم يتأهل لها البصر فكان الاصح هو القول الاول سيما وقد علمت أن عليه أكثر الفقهاء وليس المرجع في التفضيل ونحوه الا اليهم وأما نقل الثاني عن أكثر المتكلمين فهو ان سلم لا يقتضي انه الاصح لتقدم الفقهاء عليهم لانهم المجتهدون والمعول عليهم دون من سواهم هذا ولم تظهر أدلتهم فكيف وقد ظهرت بالنسبة الى أدلة القائلين بالثاني والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) نفع الله بعلومه عما صورته ذكر بعض الفضلاء الولولة سمعت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفسرها بالغطارف فهل لما ذكره أصل أم لا (فأجاب) أمدنا الله بمدده بقوله لا أصل لهذا التفسير في القاموس ولولت المرأة أعولت وأعول رفع صوته بالبكاء والصياح وفيه أيضا ان الغترفة والغطرفة والتغترف والتغطرف الكبر فبهذا كله علم عدم صحة تفسير الولولة بما ذكر في السؤال فان قلت ما حكم غطارف النساء وهي ما يظهر من أفواههن وعلى ألسنتهن عند حادث سرور ولو في المساجد قلت حكمه حكم بقية صوتها الغفل المجرد عن الحروف وتقطيعها والصحيح عندنا أنه ليس عورة ويبعد أن في مثل ذلك فتنة ويؤيده قولهم يسن للمرأة اذا ارادت أن تجيب من دق على بابها الحاجة أن تجعل ظهر يدها على فمها وتجيبه فحينئذ لا يظهر له حقيقته والغطرفة كذلك أو أبشع نعم هي حينئذ في المسجد مكروهة بلا شك لانها من جملة الالفاظ التي يتأكد تنزيه المسجد عنها والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله به عما صورته روى في التفسير أنه لما نزل أتى أمر الله وثب النبي صلى الله عليه وسلم وسمعنا من أفواه بعض الناس قام النبي صلى الله عليه وسلم فهل يسن لنا اذا قرأناه أن نقوم أولا فان قلتم نعم فهل يختص بالقارئ أو يشمل المستمع وان قلتم لا فهل يمنع من ذلك أولا (فأجاب) فسح الله في مدته بقوله الذي ذكره الواحدي في أسباب النزول أن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أنزل الله اقتربت الساعة وانشق القمر قال بعض الكفار لبعض ان هذا يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن فلما رأوا أن لا ينزل شيء قالوا ما نرى قال فأنزل الله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيأ مما تخوفنا به فأنزل الله تعالى أتى أمر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بأصبعيه ان كادت لتسبقني وقال آخرون الامر هنا هو العذاب بالسيف وهو جواب

مطلب في أن المعول عليه في الكلام كلام الفقهاء

مطلب في قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت أتى أمر الله

على نفسه فابدؤا بأنفسكم وفي سنن أبي داود عن أبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا بدأ بنفسه وللطبراني من حديث ابن عمرو يا عبد الله ابدأ بنفسك فاعدها وجاهدها والله أعلم (حديث) أبلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته

للمنتظرين الحادث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية يستعجل العذاب فأنزل الله تعالى هذه الآية اه ماذكره الواحدي رحمه الله واذا تأملته علمت أنه صلى الله عليه وسلم لم يثب الافزعا من سماع قوله تعالى أتى أمر الله وانه لم يثب تشريعا لامته ليفعلوا مثل فعله واذا تقرر أن ذلك الوثوب انما كان لذلك الفزع ولذلك رفع الصحابة رضي الله عنهم رؤسهم فزعا وان ذلك السبب الذي هو الفزع زال بنزول فلا تستجلوه ظهر لك أن الوقوف بعد قراءة الآية غير سنة ولاجل ذلك لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه وقوف عند قراءة الآية بعد ذلك فدل على أن فعله صلى الله عليه وسلم وأفعالهم انما كان لسبب وقد زال وحينئذ ففعل ذلك الآن بدعة لا ينبغي ارتكابها لايهام العامة ندبها ونظير ذلك فعل كثير عند ذكر مولده صلى الله عليه وسلم ووضع أمه له من القيام وهو أيضا بدعة لم يرد فيه شئ على أن الناس انما يفعلون ذلك تعظيما له صلى الله عليه وسلم فالعوام معذورون لذلك بخلاف الخواص والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) نفع الله به عما تفعله طوائف اليمن وغيرهم من اجتماعهم وانشاد أشعارهم والمدائح مع ذكر مسجع هل هو ذكر أولا وهل يفرق بينه وبين الاشعار الغزلية والمدائح وهل منعه أحد من العلماء فان كان فما سبب منعه (فأجاب) نفع الله بعلومه بقوله انشاد الشعر وسماعه ان كان فيه حث على خير أو نهي عن شر أو تشويق الى التأسي بأحوال الصالحين والخروج عن النفس ورعونتها وحفاوظها والتدأب والجد في التحلي بالمراقبة للحق في كل نفس ثم الانتقال الى شهوده في كل ذرة من ذرات الوجود والعبادات كما أشار اليه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بقوله الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فكل من الانشاد والاستماع سنة والذي نسمعه عن اليمنية وغيرهم أنهم لا ينشدون في مجالس ذكرهم الا بما فيه شئ مما ذكرناه والمنشدون والسامعون مأجورون مثابون ان صلحت نياتهم وصفت سرائرهم وأما ان كانوا بخلاف ذلك فيفهمون من كلام الصالحين غير المراد به مما يليق بأغراضهم الفاسدة وشهواتهم المحرمة فهؤلاء عاصون آثمون فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقد وقع لبعضهم انه ينشد كلام بعض فسقة الشعراء المشتمل على الاجتماع بالمرد والخمور ونحوهما من المعاصي فينبغي النهي عنه ما أمكن فان انشاد واستماعه حرام كما صرح به النووي في شرح المهذب وهو ظاهر لانه يحمل القوم سيما الفسقة منهم على محبة ذلك أو يزيد الاسترسال فيهم فيهم من الشر والفساد ما لا تحصى كثرته ولا تنقضي نهايته وأما الذكر المسجع فان وقع السجع فيه عن تكلف كان مكروها لانه ينافي الخشوع وان وقع لا عن تكلف فلا بأس به أخذا مما ذكروه من هذا التفصيل في الدعاء نعم يقع لبعضهم انه عند السجع صغر اسمه تعالى أو وصفه كالله ملي وهذا عند تعمده حرام شديد التحريم بل ربما يكون كفرا بل أطلق بعضهم أنه كفر فليحذر ذلك وقول السائل وهل يفرق بين الاشعار الغزلية والمدائح ونحوها فحينئذ جوابه أنه لا فرق بينهما فيما سبق من أن ما اشتمل على سخف أو هزء أو مدح معصية أو محرم حرام وما خلا عن ذلك فمباح أو مندوب والحاصل أن العبرة بالمقصود والنيات وما اشتملت عليه القلوب وأكنته الضمائر فرب سامع قبيحا صرفه الى الحسن وعكسه فيعامل كل أحد بحسب نيته وقصده وينبغي للانسان حيث أمكنه عدم الانتقاد على السادة الصوفية نفعنا الله بعلومهم وأفاض علينا بواسطة محبتنا لهم ما أفاض على خواصهم ونظمنا في سلك أتباعهم ومن علينا بسوابغ عوارفهم أن يسلم لهم أحوالهم ما وجد لهم محملا صحيحا يخرجهم عن ارتكاب المحرم وقد شاهدنا من بالغ في الانتقاد عليهم مع نوع تعصب فابتلاه الله بالانحطاط عن مرتبته وأزال عنه عوائد لطفه وأسرار حضرته ثم أذاقه الهوان والذلة ورده الى أسفل سافلين وابتلاه بكل علة ومحنة فنعوذ بك اللهم من هذه القواصم المرهفات والبوائر المهلكات ونسألك أن تنظمنا في سلكهم القوي المتين وأن تمن علينا بما منننت عليهم حتى نكون من العارفين والائمة المجتهدين انك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير (وسئل) نفع الله به ما المراد بكراع في قوله صلى الله عليه وسلم لو

مطلب في أن القيام في أثناء مولده الشريف بدعة لا ينبغي فعلها

مطلب في انشاد الشعر

فمن أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه على الصراط الطبراني وأبو الشيخ من حديث أبي الدرداء

(حديث) ابن الزبير عند الحاكم وابن جرير من حديث معاوية أن اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم

مطلب اياك تنتقد على السادة الصوفية

دعيت الى كراع لأجبت (فأجاب) بقوله الاربح أنه كراع الدابة وقيل المراد منه مكان بالحرة ورده النقاد على من رواه الى كراع الغمم وقالوا انه تحريف والله أعلم (وسئل) نفع الله به بما لفظه لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك من رواه (فأجاب) بقوله رواه الترمذى وحسنه (وسئل) عن حديث اللهم اهد قريشا فان عالم العالم منهم يسبع طبقات الارض من رواه (فأجاب) بقوله رواه أبو يعلى بسند جيد (وسئل) أدام الله النفع بعلومه هل ترجيحات العباب معتمدة أم المعتمد ما رجحه الشيخان (فأجاب) بقوله صاحب العباب رحمه الله لم يرجح شيأ وانما تبع بعض المتأخرين فى اعتراضه على الشيخين بالنص وكلام الاكثرين ظنا منه أن الترجيح لا يعول فيه الا على ذلك وليس كما ظن وما جرى عليه مخالفا لهما غير معتمد فى أكثره كما بينت ذلك بأدلته اجمالا فى شرح خطبته وتفصيلا فى شرحه عند كل محل فيه مخالفا للشيخين ونحوهما ولقد سألنى بالمدينة الشريفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام سنة مجاورتى بها سنة خمسين وتسعمائة بعض أفاضلها رحمه الله عن سبب اتباع الناس للشيخين فى ترجيحهما دون غيرهما فى سؤال طويل فيه كثير من المشكلات والتشكيكات فأجبته عن ذلك بجواب طويل يصلح مؤلفا فى المسئلة مشتمل على تحقيقات تشفى العليل وتبرد الغليل وهو مسطر فى الفتاوى فلينظره من أحب الوقوف عليه والله سبحانه الموفق أعلم بالصواب (وسئل) رضى الله عنه من مصنف ضياء الحلوم فى اللغة (فأجاب) بقوله هو محمد بن نشوان بن سعيد الحميرى القاضى كان والده عالما باللغة والفرائض وصنف فى اللغة كتابا حافلا فى ثمانية أسفار وسماه شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم سلك فيه مسلكا غريبا يذكر الكلمة فى اللغة فان كان لها نفع من جهة الطب ذكره فجاء ولده المذكور واختصره فى جزأين وسماه ضياء الحلوم مات نشوان فى حدود ثمانين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) أدام الله النفع بعلومه ما يستحب من الذكر عند رؤية الشمس والقمر هل هو لمن رآهما أولمن علم بهما وان لم يرهما وهل هو مطلوب عند كل رؤية أو مخصوص بالطلوع والغروب وهل الاستواء كذلك وما حكمة خصوصيتها (فأجاب) بقوله أخرج ابن السنى بسند ضعيف عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلعت الشمس قال الحمد لله الذى جلانا اليوم عافيته وجاء بالشمس من مطالعها اللهم انى أصبحت أشهد بكل ما شهدت به على نفسك وشهدت به ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت القائم بالقسط لا اله الا أنت العزيز الحكيم أكتب شهادتى بعد شهادة ملائكتك وأولى العلم ومن لم يشهد بمثل ما شهدت به فاكتب شهادتى سكان شهادته اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك السلام أسألك ياذا الجلال والاكرام أن تستجيب لنا دعوتنا وأن تعطينا رغبتنا وأن تغنينا عمن أغنيته عنا من خلقك اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح دنياى التى فيها معيشتى وأصلح لى آخرتى التى اليها منقلبى وأخرج ابن السنى عن مهدى عن واصل عن أبى وائل ان عبد الله قال قال ياجارية انظرى هل طلعت الشمس قالت لا ثم قال واصل فسبح ثم قال لها ثانية انظرى هل طلعت الشمس قالت لا ثم قال لها ثالثة طلعت الشمس فقالت نعم فقال الحمد لله الذى وهب لنا هذا اليوم ولم يأتنا فيه عثرا تنا قال مهدى وأحسبه قال ولم يعذبنا بالنار وأخرج ابن أبى شيبة عن كعب الاحبار رضى الله عنه انه كان اذا أفطر الصائم يعنى دخل الليل استقبل القبلة وقال اللهم خلصنى من كل مصيبة نزلت من السماء ثلاثا واذا طلع حاجب الشمس قال اللهم اجعل لى ما بينهما فى كل حسنة نزلت الليلة من السماء الى الارض ثلاثا فقيل له فقال دعوة داود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فليتوبها ألسنتكم واستقروها قلوبكم وكأن بعضهم أخذ منه قوله انه يقال عند غروب الشمس يوم الجمعة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وادفع عنا البلاء المبرم من السماء انك على كل شئ قدير يقول ذلك سبعا وأخرج ابن السنى عن عمرو بن عنبسة السلمى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تستقل الشمس فيبقى شئ من خلق الله الا سبح الله عز وجل وحمده الا ما كان من الشيطان وأعنياء بنى آدم فسألت عن أغنياء بنى آدم فقال شرار الخلق أو قال

يا ابن الذبيحين فتبسم ولم ينكر عليه

(حديث) اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم الطبرانى عن ابن مسعود

(حديث) اتخذوا عند الفقراء أيادى فان لهم دولة يوم القيامة أبو نعيم فى الحلية عن الحسين بن على

مطلب فيما يقول الشخص عند طلوع الشمس والقمر وغروبهما

شرار خلق الله وأخرج ابن السني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أجلس مع قوم يذكرون الله عز وجل من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الى ممن أن أعتق ثمانية من ولد اسمعيل قال لوين كان أنس اذا حدث بهذا الحديث أقبل علي وقال والله ماهو بالذي تصنع أنت وأصحابك ولكنهم قوم يتحلقون بالحلق أي لطلب العلم واقرائه وأخرج ابن السني أيضا عن عائشة رضي الله عنها قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاذا القمر حين طلع قال تعوذي بالله من شر هذا الفاسق اذا وقب أي غاب وأخرج أبو الشيخ وابن حبان أنه يقرأ يس عند طلوع الشمس وأخرج الطبراني في الاوسط أنه يقال عند غروب الشمس أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وأخرج الديلمي عن مسند الفردوس انه عند الغروب يسبح سبعين مرة ويستغفر سبعين مرة اذا تقرر ذلك فالظاهر وعليه يدل ما مر عن ابن عمر من أمره للعاورية بمراقبة الشمس حتى تطلع فتخبره أن المراد العلم بطلوعها وغروبها وان لم يرهما وان الاذكار السابقة خاصة بالطلوع والغروب دون كل رؤية وعند استقلال الشمس وهو قريب من استوائها وحكمة تخصيص هذه الاحوال الثلاثة بتلك الاذكار السابقة ان الطلوع فيه أول ظهورها في هذا العالم فناسب اظهار الخضوع والذلة لله والثناء عليه بهذه النعمة العظمى التي أوجدها في هذا العالم اذ لو غابت الشمس عنهم دائما لتعطلت معايشهم وفسدت أقواتهم وسؤال الاستعاذة من العذاب الذي استوجبه عابدهما بسجوده لهما عند طلوعهما والشهادة لله باستحقاقه لكل صفة كمال وتنزيهه عن كل سمة نقص بل وعن كل مالا كمال فيه ولا نقص ردا على عابدي الشمس واظهار الفساد عقولهم وسخافة آرائهم وأما الاستواء فهو وقت تسعر جهنم وكان وقت غضب فناسب التسبيح والتنزيه والثناء على الله تعالى بجميل صفاته وعظيم آلائه والاعتراف بأنه ما من شئ الا وهو مسبح حامد لله تعالى الا ابليس وجنده والذين استحقوا ذلك الابعاد للنار حينئذ حتى يشتد عليهم الغضب اذا دخلوها يوم القيامة فكان في الذكر الذي عند الاستواء غاية المناسبة له وأما عند الغروب فهو وقت اشرافها على الزوال وذهابها الى السجود تحت العرش كما ورد فناسب أن يطلب من الانسان الاشتغال بالذكر بل ومن حين دنوها اليه وذلك من وقت العصر والاستعاذة بالله من شر كل شئ حتى الشيطان الذي حمل أقواما بعظيم خداعه على أن يسجدوا للشمس حين غروبها أيضا وانه يسبح الله وينزهه عن ذلك ومن غيره حينئذ وأن يستغفر من عظيم ما قدم كيلا تزل قدمه كما زلت أقدام أولئك هذا ما ظهر لي في ذلك كله والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) أدام الله النفع بعلومه ما الذي يجب علينا تعلمه واعتقاده بنو النابيا ناشافيا لا يحتاج معه الى مراجعة مصنف ولعظم الثواب الجزيل من الملك الجليل (فأجاب) بقوله مما يجب على كل مكلف وجوبا عينيا لا رخصة في تركه أن يتعلم ظواهر الاعتقادات الواردة في الكتاب والسنة مع تنزيه الله تعالى عما هو محال عليه مما يقتضي جسما أو جهة كالاستواء على العرش والآيات والاحاديث التي فيها ذكر الوجه واليد فهذه ونحوها فيها مذهبان مذهب السلف وهو الاسلم أن يفوض علم حقائقها الى الله تعالى من التنزيه عما دلت عليه ظواهرها مما هو مستحيل على الله ومذهب الخلف وهو أن يخرج تلك النصوص عن ظواهرها ويحمل على محامل تليق به تعالى كحمل الاستواء على الاستيلاء والوجه على الذات والعين على تمام الرعاية والكلاءة والحفظ واليد على النعمة والقدرة والرجل على القوم والجماعة يقال رجل الجراد أي جماعته والقدم على الجماعة المقدمين وغير ذلك مما هو مبسوط في محاله من كتب العقائد وغيرها فالمذهبان متفقان على التنزيه عن ظواهر تلك النصوص المشكلة وانما اختلفوا هل يفوض علمها الى الله تعالى ولا يتعرض لتأويلها وهو مذهب السلف أو يتعرض لتأويلها صونا لها عن خوض المبطلين وزيغ الملحدين وهو مذهب الخلف وأما بقية نصوص الكتاب والسنة مما دل على التوحيد والتقديس وسائر صفات الكمال كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء وسائر صفات السلب كليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا متحيز ولا في مكان ولا يحده زمان ولا يتصوره

(حديث) اثنان غافوقهما جماعة ابن ماجه عن أبي موسى

(حديث) أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن مسلم عن ابن عمر

(حديث) أحب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة

مطلب فيما يجب على المكلف اعتقاده وجوبا عينيا

وهم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فهذه كلها يجب على كل أحد أن يتعلم ظواهرها وكذلك يجب ذلك فى نحوها كيكون العبد لا يخلق أفعال نفسه خيرها وشرها وأنه الخالق لذلك والموجد له هو الله وحده لا شريك له وكذلك يجب أن يعلم أن الله تعالى يرى ولا يرى فى الآخرة وكذلك عذاب القبر وسؤال الملكين والصراط والحوض والميزان والحساب حقا وأن الجنة والنار مخلوقتان اليوم وسائر ما يتعلق بالمعاش والمعاد وما يجب تعلمه عينا أيضا أركان الصلاة وشروطها وموبطلاتها أى ظواهر ذلك بعد وجوبها وكذا قبله ان لم يتمكن بعد من التعلم وادراك الفرض فى وقته وكذا الصوم وكذا الزكاة ان كان له مال وكذا الحج ان أراد فعله أو تضيق لنحو خوف موت أو غصب أو تلف مال وكذا البيع ان أراده ومثله سائر المعاملات كالنكاح والقسم لمن معه أكثر من زوجة فهذه كلها بعد الوجوب أو ارادة الفعل يجب عينا تعلم ظواهر شروطها أو أركانها وموبطلاتها وكذلك يجب عينا تعلم ظواهر حدود أمراض القلب وأسبابها وعلاجها كالحسد والعجب والرياء والسمعة والحقد والبغض لهم من خلق سليما منها أو أمكنه الاحتراز التهامن غير تعلم لا يلزمه تعلم ما ذكر من الحد ودون ما بعد الله لحاجته اليه والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) أدام الله النفع بعلومه ورضى عنه الداخل الى داره والخارج منها ما يقدم من رجليه (فأجاب) بقوله الذى يتجه أنه يقدم اليمين فى التحول واليسرى فى الخروج لان ذلك من باب التكريم فهو كما صرحوا به من تقديم اليمين فى لبس الثوب والخف والنعل والسراويل والاكتحال وتقليم الاظفار وقص الشارب ونتف الابط وحلق نحو الرأس والسواك والاخذ والعطاء وغير ذلك ومن تقديم اليسار فى خلع الثوب أو الخف أو النعل أو السراويل أو فى دخول الخلاء ويؤيد ذلك قول ابن عبد السلام الاصل فى كل قربة يصح فعلها باليمين وليسارا أن لا تفعل الا باليمين وقد صرح الرافعى رحمه الله بان كل ما كان لازالة الاذى فهو باليسار وما كان لغيره فهو باليمين وأخذ منه الزركشى أن ما لا تكرمة فيه ولا اهانة يكون باليمين فعليه لو خرج [illegible] وهذا ظاهر فى الدخول لانه اما من باب التكريم وهو الظاهر قياسا على ما مر فى اللبس ونحوه واما من باب ما لا تكرمة فيه ولا اهانة وقد علمت أنه يدخل باليمين عند الزركشى أخذا من قول الرافعى وأما الخروج فان جعلناه اهانة لما يحصل من عدم التزلق من العرق المتفق فواضح أو نظرنا لخلع السراويل لما يحصل فيه من ذلك فظاهر أنه يفعل باليسار وليس مما لا تكرمة فيه ولا اهانة حتى يأتى فيه ما تقرر عن الزركشى لما علمت أنه نظير خلع نحو الثوب فيما ذكروه فيه فالاوجه أن الدخول من باب التكريم وأن الخروج من باب الاهانة بالاعتبار الذى قررته أخذا من كلامهم فى لبس نحو الثوب وخلعه اذ المعنى الذى لحظوه فى اللبس موجود فى دخول الدار والذى لاحظوه فى الخلع موجود فى الخروج كما هو ظاهر للمتأمل والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رحمه الله بما حكم تعليم النساء الكتابة فى وسيط الواحدى أول سورة النور ما يدل على عدم الاستحباب هل هو صحيح أو ضعيف (فأجاب) بقوله هو صحيح فقد روى الحاكم وصححه البيهقى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تنزلوهن فى الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعنى النساء وعلموهن الغزل وسورة النور أى لما فيها من الاحكام الكثيرة المتعلقة بهن المؤدى حفظها وعلمها الى غاية حفظهن عن كل فتنة وريبة كما هو ظاهر لمن تدبرها وروى الحكيم الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة وأخرج الترمذى الحكيم عن ابن مسعود أيضا رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال مر لقمان على جارية فى الكتاب فقال لمن يصقل هذا السيف أى حتى يذبح به وحينئذ فيكون فيه اشارة الى علة النهى عن الكتابة وهى أن المرأة اذا علمتها توصلت بها الى أغراض فاسدة وأمكن توصل الفسقة اليها على وجه أسرع وأبلغ وأخدع من توصلهم اليها بدون ذلك لان الانسان يبلغ بكتابته فى أغراضه الى غيره ما لم يبلغه برسوله ولان الكتابة أخفى من الرسول فهى كانت أبلغ فى الحيلة وأسرع فى الخداع والمكر لاجل ذلك صارت المرأة بعد الكتابة كالسيف الصقيل الذى لا يقوم على شئ الا

مطلب ماذا يقدم الداخل والخارج من رجليه

عن ابن عباس

(حديث) أحثوا التراب فى وجوه المداحين مسلم عن المقداد بن الاسود

(حديث) احذروا صفر الوجوه من غير علة الديلمى عن ابن عباس بلفظ فانه ان لم يكن من علة ولا سهر كان

مطلب يكره تعليم النساء الكتابة الخ

قطعه بسرعة فكذلك هي بعد الكتابة تصير لا يطلب منها شئ الا كان فيها قابلية الى اجابته اليه على أبلغ وجه وأسرعه ثم مامر من الاحاديث يخصص حديث ابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من حق الولد على والده أن يعلمه الكتاب أي الكتابة وأن يحسن اسمه وأن يزوجه اذا بلغ فقوله أن يعلمه الكتاب أي الكتابة خاص بالولد الذكر واعلم أن النهي عن تعليم النساء للكتابة لا ينافي طلب تعليمهن القرآن والعلوم والآداب لان في هذه مصالح عامة من غير خشية مفاسد تتولد عليها بخلاف الكتابة فانه وان كان فيها مصالح الا أن فيها خشية مفسدة ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح وأخرج أبو نصر عبد الكريم الشيرازي في فوائده والديلمي وابن النجار عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع أنبيائه وأصفيائه فان قلت أخرج أبو داود عن الشفاء بنت عبد الله قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال لي علميها رقية النملة كما علمتيها الكتابة وهذا يدل على تعليم النساء الكتابة قلت ليس فيه دلالة على طلب تعليمهن الكتابة وانما فيه دليل على جواز تعليمهن الكتابة ونحن نقول به وانما غاية الامر فيه أن النهي عنه تنزيهي لما تقرر من المفاسد المترتبة عليه والله سبحانه أعلم (وسئل) فيمن قال صاحب العباب حاطب ليل هل يكفر اذ يفهم منه أنه مستهزئ به (فأجاب) بقوله لا كفر بذلك الا ان قصد الاستهزاء بالعلم من حيث كونه علما فان ذلك حينئذ كفر كما صرحوا به في قولهم لو قال قصعة ثريد خير من العلم كفر وأما اذا لم يقصد فلا كفر يلحقه وانما الذي يلحقه الذم الشديد والوصف المشعر بانه جبار عنيد أو شيطان مريد فان صدور هذه المقالة الشنيعة منه يدل اما على جهله بمقدار الكتاب وما حواه من نصوص الشافعي رضي الله عنه والاصحاب التي لا توجد في غيره لجمعها فيه ولا يعلم بمقدار صنيعه وحسنه وجميله الا من أحاط بقواعده ونحوافيه واما على حسده والكتاب حقيق بذلك فانه لا يحسد الا كامل ولا تشمئز نفوس القاصرين الخبيثة الا من ذوي المعالي والفضائل وقد قيل

ولا خلاك الدهر من حاسد * فان خير الناس من يحسد

وهذا الكتاب من خير الكتب لاشتماله على الجم الكثير مع التنقيح والتحرير فرحم الله مؤلفه رحمة واسعة وأدام على نزله هواطل رضاه الهامعة آمين والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله بعلومه عن قوله صلى الله عليه وسلم ان عيسى أخي ليس بيني وبينه نبي أو كما قال كما في الشفاء عن مسلم ونقل البيضاوي في تفسيره أنه كان بينه وبين عيسى عليهما الصلاة والسلام نبيان فما الجمع بينهما (فأجاب) بقوله خبر مسلم أصح من هذا القول فليقدم عليه وعلى التنزل فيجمع بحمل النفي فيه على أنه لم يكن بينهما نبي مشهور يعرفه كل أحد ولا خصوصية لمسلم بذلك فقد روى البخاري أيضا وأحمد وأبو داود عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة وليس بيني وبينه نبي والانبياء أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد أي فروع شرائعهم مختلفة وأصولها متحدة وبالله التوفيق والله أعلم (وسئل) نفعنا الله بعلومه بما صورته في الحديث الذي رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وذكره النووي في أربعينه ومجموعه وفي غيرهما وهو وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته هل لفظ النبي صلى الله عليه وسلم وليرح ذبيحته أو فليرح أو فيه روايتان احداهما بالواو والاخرى بالفاء وهل وجود الفاء في نسخة أو نسختين يقضي بأنه رواية يعتمد عليها حتى ننظر في أي الروايتين أظهر معنى أم لا يقضي بذلك فيحرم جعله رواية أو يجب الانكفاف عن قراءتها ولا يخطأ المراد على قارئها واذا قلتم ان الفاء ثابتة في الرواية فهل هي سببية أو لا وهل جعلها سببية أظهر معنى من رواية الواو أو لا واذا لم يثبت أن الفاء ليست في الرواية فهل يجوز قراءتها في الحديث بناء على أنها أكمل معنى من الواو على ما زعمه بعض الطلبة أو لا يجوز ذلك مطلقا أفيدونا أثابكم الله الجنة فالمسئلة واقعة حال والقصد العلم بالوارد ليرتفع الاشكال ويتضح الحال ونرجع الى الحق فالحق أحق

من غل في قلوبهم للمسلمين (حديث) أخذنا فالك من فيك أبو داود عن أبي هريرة وأبو الشيخ من حديث ابن عمر (حديث) ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ

مطلب فيمن قال صاحب العباب حاطب ليل هل يكفر

مطلب في أن عيسى أخي ليس بيني وبينه نبي

مطلب في حديث وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته

أن يتبع (فأجاب) نفعنا الله بعلومه قد كشفت عن هذا الحديث فى كتب فقهائنا وغيرهم مع كثرتها كثرة مفرطة جدا وكتب متون الاحاديث سيما المستخرجات على مسلم وكتب شروحها مع كثرتها كثرة كذلك فرأيت الكل مطبقين على كتابة الواو فى وليرح ذبيحته بعد نقلهم الحديث عن مسلم وحده تارة ومع غيره أخرى ولم نر أحدا منهم عوّل على غير الواو فى كتابه ولا روايته الا سعيد بن منصور فى سننه فانه ذكره بالفاء ثم ليرح ذبيحته وقد صرح ابن الصلاح وغيره بأن كثرة النسخ تنزل تارة منزلة التواتر وتارة منزلة الاستفاضة ومن المعلوم أن التواتر ولو معنويا يفيد العلم الضرورى وأن الاصوليين اختلفوا فى أى عدد يفيد التواتر وجملة ما رأيناه من الكتب التى بالواو فى ذلك يقرب من أعلى ما قيل فى حد التواتر اذا تقرر ذلك علم أن رواية الواو هى الامر المتيقن الضرورى الذى لا شك فيه ولا مرية فلا يحتاج بعد ذلك الى البحث عنها وأما الفاء فلم أر من ذكرها صريحا ولا اشارة ولكن السائل ذكر أنها فى نسخة أو نسختين ومن المعلوم أن وجودها فيما ذكر من غير أن يوجد فيها وصف الصحة المتعين المعلوم مما يأتى لا يسوغ اعتقاد كونها رواية بالاجماع كما حكاه غير واحد من الائمة منهم الزين العراقى حيث قال نقل الانسان ما ليس له به رواية غير سائغ بالاجماع عند أهل الدراية ومنهم الحافظ ابن حبر الاشبيلى المالكى حال الحافظ السهيلى صاحب الروض فانه قال اتفق العلماء على أنه لا يصح لمسلم أن يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم كذا حتى يكون عنده ذلك القول مرويا ولو على أقل وجوه الروايات ويوافق ذلك ويشرحه قول بعض الحفاظ ان المحدثين لا يلتفتون الى صحة النسخة الا أن يقول الراوى أنا أروى أى ما فيها بسندى المتصل قال بعض الحفاظ بعد حكايته ذلك وأهل الحديث فى هذا الباب هم أهل الفن على الحقيقة انتهى وقد ظفرت عن امام الائمة مالك رضى الله عنه بما يؤيد ذلك فقد حكى جماعة من أئمة النقل عن ابن عبد الحكم عن أشهب قال سألت مالكا أيؤخذ العلم عمن لا يحفظ وهو ثقة صحيح قال لا قلت له أن يخرج كتابه ويقول هو سماعى قال أما أنا فلا أرى أن يحمل عنه فانى لا آمن أن يكتب فى كتابه ما ليس منه بالليل وهو لا يدرى انتهى ووافقه على ذلك بعض الشافعية لكن المعتمد عند الجمهور جواز الاعتماد على الاصل المسموع المحفوظ وان لم تتعدد أصوله التى قوبل عليها كما يأتى عن النووى وابن الصلاح رحمهما الله وانما سقت مع ذلك كلام مالك لانه صريح فى المنع فى مسئلتنا والتشديد على من اعتمد مجرد الوجود فى نسختين مثلا وافق ذلك ولعله الاصل فيما قاله مالك رضى الله عنه ما أخرجه الخطيب عن ابن عبد الرحمن السلمى أن عمر رضى الله عنه قال اذا وجد أحدكم كتابا فيه علم لم يسمعه عن عالم فليدع بانائه وماء فلينقعه فيه حتى يختلط سواده فى بياضه هذا كله فيما اذا اعتمد فى كون ذلك رواية على مجرد وجوده فى نسخة مثلا فلا يجوز ذلك لان الرواية لا تثبت بذلك كما يأتى التصريح به أيضا عن غير واحد أما اذا ذكر ذلك لا على جهة الرواية ولا على جهة الجزم بل على جهة الوجادة فان ذلك يجوز كما صرح به حيث قالوا ما وجد فى نسخة من تصنيف فان وثق بصحة النسخة بأن قابلها المصنف أو ثقة غيره بالاصل أو بفرع مقابل بالاصل وهكذا جاز الجزم بنسبتها الى صاحب ذلك الكتاب وان لم يوثق بصحة تلك النسخة لم يجزم بنسبتها اليه بل يقال بلغنى عن فلان أنه ذكر كذا أو وجد فى نسخة من الكتاب الفلانى كذا وما أشبه ذلك من العبارات التى لا تقتضى الجزم نعم يجوز ذلك للعالم الفطن الذى لا يخفى عليه فى الغالب مواضع الاسقاط والسقط وما أحيل عن جهته وقالوا أيضا ان نسخ صحيح الترمذى كثيرة الخلاف فى الحكم على الحديث ففى بعضها حسن صحيح وفى أخرى صحيح غريب واذا أريد نسبة شئ منها للترمذى لم يجز الجزم بنسبتها اليه الا اذا رأى فى نسخة صحيحة مقابلة على أصل معتبر وفى شرح المهذب ما ملخصه لا يجوز الاعتماد على كتاب الا اذا وثق بصحته فان وجد منه نسخة غير معتمدة فالمستظهر نسخ منه متفقة وان لم يوجد غير تلك النسخة الغير المعتمدة قال ابن الصلاح فان أراد حكايته عن قائله فلا يقل قال فلان كذا وليقل وجدت عن فلان كذا وبلغنى عنه ونحو ذلك هذا ان كان أهلا للتخريج والا لم يجزله ذلك فان سبيله النقل المحض ولم يحصل له ما يجوّز له ذلك نعم ان ذكره مقيدا بحالته

مطلب فى أن ابن الصلاح صرح بأن كثرة النسخ تنزل تارة منزلة التواتر وتارة منزلة الاستفاضة

مطلب فى أن الانسان لا يصح له أن يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم كذا الا أن يكون ذلك القول عنده مرويا الخ

فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة الترمذى والحاكم عن عائشة مرفوعا وموقوفا وأخرج ابن عساكر بعضه لأن يخطئ الامام فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة عن ابن مسعود موقوفا

(حديث) ادرؤا الحدود

فقال وجدته فى نسخة من الكتاب الفلانى ونحو ذلك جاز انتهى قال ابن الصلاح أيضا وقد تسامح كثيرون باطلاق اللفظ الجازم فى ذلك من غير تحر ولا تثبت فيطالع أحدهم كتابا منسوبا الى مصنف معين وينقل عنه من غير أن يثق بصحة النسخة قائلا عن فلان كذا ونحو ذلك والصواب أن ذلك لا يجوز انتهى قال بعض الحفاظ ويلتحق بذلك ما يوجد بحواشى الكتب من الفوائد والتقييدات ونحوها فان كانت بخط معروف فلا بأس بنقلها وعزوها الى من هى له والا فلا يجوز اعتمادها الا العالم متقن وقال ابن الصلاح أيضا ملخصه لا يجوز لاحد أخذ حديث من كتاب معتمد لعمل أو احتجاج الا بعد مقابلته على أصول متعددة وقد تتكثر تلك الاصول المقابل بها كثرة تنزل بها منزلة التواتر أو الاستفاضة وخالفه النووى فقال لا يشترط تعدد الاصول بل يكفى المقابلة على أصل واحد لكن بشرط أن يكون صحيحا معتمدا أى بأن يقابل على أصل صحيح وهكذا الى المؤلف وكلام ابن الصلاح موافق له على عدم اشتراط تعدد الاصل المقابل عليه اذا كان النقل منه للرواية والفرق أن العمل والاحتجاج يحتاط لهما أكثر وقال ابن برهان ذهب الفقهاء كافة الى أنه لا يتوقف العمل بالحديث على سماعه بل اذا صحت عنده النسخة من الصحيحين مثلا أو من السنن جاز له العمل بها وان لم يسمع ومن هذا وما قبله تعين حمل اشتراط ابن الصلاح للتعدد على الاستحباب كما قاله جماعة فان قلت حكاية ابن برهان اجماع الفقهاء تخالف حكاية الاجماع السابق أولا قلت لا منافاة لان ما هنا فى مجرد الاستنباط من الحديث فلا يشترط فيه سماع بل صحة الاصل المنقول عنه وما مر فيمن أراد روايته بمجرد وجوده فى كتاب من مسموعاته من غير أن يصح أصول سماعه به ولا يتيقن أنه سمعه من شيخه فهذا هو محل اطلاقهم السابق عدم الجواز هذا ما يتعلق بحكم الواو والفاء من حيث النقل وحاصله أن الواو ضرورية الثبوت رواية وعملا واحتجاجا وأن الفاء ان صحت النسخة التى وجدت فيها بأن قابلها خبير ثقة على أصل معتمد بأن صححه حافظ ثقة جاز الاعتماد عليها عملا وكذا رواية ان رآها فى أصله المحفوظ عنده المقابل كما ذكر أو سمعها من لفظ شيخ له خبرة بالحديث متنا واسنادا فان فقد بعض هذه الشروط لم تجز قراءتها على أنها من الحديث ولا الجزم بانها فى كتاب مسلم وانما الذى يجوز فى ذلك أن يقول رأيت أو وجدت فى بعض نسخ مسلم كذا بالفاء اذا تقرر ذلك فمعنى الواو واضح جلى لقوله صلى الله عليه وسلم واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة أو الذبح وهذا يشمل الاحسان بالحد والاحسان بالاراحة والاحسان بغيرهما كالتوجيه للقبلة والتسمية ونية التقرب بذبحها الى الله والاعتراف لله تعالى بالمنة والشكر على هذه النعمة وهى اجلاله وتسخيره تعالى لنا ما لو شاء حرمه وسلطه علينا فلما شمل الامر بالاحسان جميع ما ذكر وغيره كما صرحوا به عطف عليه بعض ما شمله وهو الامر بالحد والامر بالاراحة لبيان أنهما من أهم وجوه الاحسان وأما العطف بالفاء فى فليرح فلا يصح صناعة لما علم مما قررته أن عطف ليحد وليرح على فأحسنوا عطف خاص على عام وقد صرحوا فى عطف الخاص على العام وعكسه بانه لا يجوز الا بالواو وكذا حتى فى الاول وأيضا اليرح ليس معطوفا على ليحد بل على أحسنوا لان العطف انما هو على الاول واذا كان معطوفا على أحسنوا كان بالواو نظير ما قبله وهو وليحد وأما عطف أحدهما بالفاء والآخر بالواو مع أن كلا منهما نسبة واحدة بالنسبة للمعطوف عليه فهو بعيد من الصناعة فضلا عن البلاغة على ان فى عطف فليرح على وليحد م فى السياق ايهام خلاف المقصود من ذلك السياق وهو أعنى ذلك الايهام ان الامر بالاراحة ليس مترتبا الا عن الامر بالحد وهذا غير مراد وانما الامر بالاراحة المترتبة عن الحد وغير المترتبة عنه كالسابقة عليه بأن لا يفعله بمقابلتها وأن لا يسوقها الى المذبح بعنف وأن يسقيها عند الذبح وأن لا يسلخها حتى تبرد وغير ذلك فهذا كله من الاراحة التى لا تتفرع على الحد ولكنه من الاراحة التى هى من جملة احسان الذبح فتعين عطف وليرح بالواو على فأحسنوا ليفيد ذلك صريحا بعد استفادته من أحسنوا ضمنا وامتنع عطفه بالفاء صناعة كما مر وكذا معنى كما قررته فان قلت هل يصح العطف بالفاء على أنها المجرد العطف بدليل رواية سعيد بن منصور فى سننه اذ فيها العطف بثم قلت فرق ظاهر بين

مطلب أن ابن الصلاح موافق للنووى فى عدم اشتراط تعدد الاصل المقابل عليه اذا كان النقل للرواية

بالشبهات ابن عدى فى جزء له عن ابن عباس مرفوعا ومسدد فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا

(حديث) ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء

الروايتين فان رواية سعيد بن منصور ليس فيها أمر بالاحسان العام حتى يكون عطف الامر بالحد والامر بالاراحة من عطف الخاص على العام فيها وانما فيها الابتداء بالامر بالحد ثم بالاراحة فالعطف بثم حينئذ لا امتناع فيه لانه ليس من عطف خاص على عام بخلافه في رواية مسلم فان فيها الامر بالاحسان أولا وهو عام ثم عطف عليه بعض أجزائه وهو الامر بالحد والاراحة فامتنعت الفاء فيه لما تقرر أن عطف الخاص على العام لا يكون الا بالواو وحتى ولا يجوز أن يكون بغيرهما فتأمل ذلك فانه مهم فان قلت هل يمكن للفاء وجه لو جاءت رواية قلت الآن نحن على ظن قوى أو يقين أنها ليست رواية فان فرض أمكن تخريجها على أنها أجريت مجرى الواو مجازا وعليه خرج قوله بين الدخول فحومل * وان كان الوجه خلافه فان قلت هل يصح ما في رواية مسلم أن يكون من عطف المفصل على المجمل نحو توضأ فغسل وجهه الى آخره قلت لا لان شرط هذا ان يستوعب التفصيل أجزاء المجمل والامر بالاحسان أعم مما بعده كما تقرر فلم يصح أن يكون ما بعده تفصيلا له ومعنى اذا ذبحتم في الحديث اذا أردتم الذبح والله سبحانه وتعالى أعلم ولما بلغ بعض المنازعين هذا الجواب اعترضه بأن عطف العام على الخاص المقتضى لتعين الواو خاص بعطف المفردات فرفع هذا السؤال لسيدنا العلامة المجيب عن السؤال آنفا وهو (ماقولكم) رضي الله عنكم في عطف الخاص على العام وعكسه هل يختص بالمفردات أولا بينوا مثل ذلك مع البسط أثابكم الله الجنة (فأجاب) زاده الله نورا بقوله لا يختص كل منهما بالمفردات بل يأتي فيها وفي الجمل كما صرح به أئمة من النحاة والاصوليين والمفسرين والفقهاء كالفراء وأبي حيان والبيضاوي وشراح البخاري وغيرهم فمن الاول قوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال البيضاوي والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني أو دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه أي على الدعاء للتخير عطف الخاص على العام للايذان بفضله وقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة الآية قال البيضاوي عطفها على ما يعمها لافاقتها على سائر الاعمال الصالحة وقوله تعالى يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم هو من ذلك أيضا كما أشار اليه الفراء وأقره أبو حيان قال وزعم أن هذه الواو هنا زائدة لحذفها في آية البقرة ضعيف وقوله تعالى ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون هو من ذلك أيضا كما أشار اليه البيضاوي وقوله تعالى أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء هو من ذلك أيضا كما أشار اليه أبو حيان بجعله السفك من بعض أنواع الفساد وقوله ان يفسد لا عموم فيه انما أراد به توجيه الاحتياج الى ذكر سفك الدماء ولا يمنع ذلك من عطف الخاص على العام بدليل تصريحه به في غير ذلك ولان النحاة لا يريدون بالعام والخاص المبحوث عنهما في الاصول بل ان الثاني داخل في الاول ولو بطريق البدل لا الشمول فالعام عندهم يشمل المطلق عند الاصوليين وتفسير الفساد في الآية بالشرك غير مشهور فلا يعول عليه وقوله تعالى اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون من ذلك أيضا كما صرح به قول أبي حيان وآثر الفعل في قوله واعلم لتكون جملة معلقة مقصودة بالعامل فلا يكون معمولها مندرجا تحت الجملة الاولى وهو يدل على الاهتمام بالاخبار أو جعل مفردا بعامل غير العامل الاول ويؤيده تفسير جميع لغيب السموات بانه ما قضاه من أمور خلقه ولغيب الارض بانه ما فعلوه فيها بعد القضاء وما أبدوه وما كتموه من جملة ذلك وقوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين كما أشار اليه أبو حيان أيضا بقوله يحتمل أن يراد به ركوع الصلاة وأمروا بذلك وان كان الركوع مندرجا في الصلاة التي أمروا باقامتها لان صلاتهم لا ركوع فيها أي على أحد القولين فنبه بالامر على أن ذلك في صلاة المسلمين قال ويحتمل أن يراد بالركوع الانقياد والخضوع أي فيكون من عطف العام على الخاص وقوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أشار البيضاوي الى أن الاخير من عطف الخاص على العام لانه فسر ما قبله بما بعده

أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة (حديث) اذا أراد الله قبض روح عبد بارض جعل له فيها حاجة الترمذي عن مطر بن عكامس والطيالسي عن أبي عزة الهذلي (حديث) اذا ج رجل بمال

مطلب في أن عطف الخاص على العام وعكسه لا يختص بالمفردات

مطلب في أن العام عند النحاة أعم منه عند الاصوليين

(قوله أو جعل الخ) لعل أو بمعنى حتى تأمل اه مصححه

وغيره وخالفه أبو حيان فجعل ذلك من عطف العام على الخاص حيث قال وترتيب هذه الصلات فى نهاية من الحسن لانه بدأ أولا بنقض العهد وهو أخص هذه الثلاثة ثم بمن يقطع ما أمر الله بوصله وهو أعم ثم أتى ثالثا بالفساد الذى هو أعم من القطع وقوله تعالى اصبروا وصابروا جعله البيضاوى من ذلك حيث قال فاصبروا على مشاق الطاعات ومايصيبكم من الشدائد وصابروا أى غالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب ثم قال وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته وقوله تعالى فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا والثانى من جملة الاول الذى هو التقوى وقوله تعالى نزل عليك الكتاب بالحق الى قوله وأنزل الفرقان جعله البيضاوى من عطف العام على الخاص فقال ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ماعداها كأنه قال وأنزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل وروى البخارى فى حديث جبريل قال فاخبرنى عن الاسلام قال أن تعبد الله ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان قال العينى فى شرحه وتقيم الصلاة الخ من عطف الخاص على العام أى ومثله حديث الشيخين ان رجلا قال يارسول الله دلنى على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان الحديث وروى البخارى وغيره فى خصال المنافق اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر قال العينى اذا عاهد غدر داخل فى قوله اذا ائتمن خان واذا خاصم فجر داخل فى قوله اذا حدث كذب وروى الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم قال صلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا اما آمركم به تدخلوا جنة ربكم وهذا من عطف العام على الخاص والامثلة فى القسمين كثيرة جدا وفى هذا الذى تيسر الآن كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم * ثم كتب اليه بعضهم ماصورته لو قال قائل قد ذكر مولانا فى جوابه مانصه وقد صرح ابن الصلاح وغيره بأن كثرة النسخ تنزل منزلة التواتر وتارة منزلة الاستفاضة ومن المعلوم أن التواتر ولو معنويا يفيد العلم الضرورى وأن الاصوليين اختلفوا فى أى عدد يفيد التواتر وجملة ماوأيناه من الكتب التى بالواو فى ذلك تقرب من أعلى ماقيل فى حد التواتر اذا تقرر ذلك علم أن رواية الواو هى الامر المتيقن الضرورى الذى لاشك فيه ولا مرية فلا يحتاج بعد ذلك الى البحث عنها انتهى كلام مولانا ومن المعلوم أن التواتر الذى يفيد العلم الضرورى هو ما كان متواترا فى كل طبقة وانه لا يكفى احتمال تواتره ولا ظنه اذا المشكوك والمظنون لا ينتج القطع فقول ابن الصلاح ان كثرة النسخ تنزل منزلة التواتر يجب حمله على كثرة النسخ فى سائر الطباق أو كلامه فيما اذا لم تكن الا طبقة واحدة والا فلو تعددت الطبقات وفقدت الكثرة فى بعض الطبقات فلا وجه لتنزيلها منزلة التواتر فى افادة العلم الضرورى مع أن المتواتر نفسه اذا فقد تواتره فى بعض الطبقات لا يفيد العلم الضرورى ومن المعلوم أن الجملة المروية بالواو المشار اليها ليست فى جميع الطبقات وانه لا يلزم من كثرتها كثرة بقية الطبقات لجواز أن تكون بعض الطبقات التى قبل هذه لم تبلغ من الكثرة بحيث تنزل منزلة التواتر ومجرد الاحتمال والظن لو فرض لا يكفى فلا بد من اثبات الكثرة فى بقية الطبقات أو اثبات أن جميع هذه الكتب أخذت من مسلم ولا يكفى مجرد دعوى ذلك ولا دعوى انه حصل لنا العلم الضرورى وهو آية حصول ذلك لان العلم الضرورى الحاصل بواسطة الكثرة لا يختص مع انه على هذا يكون حصول العلم الضرورى دليل التواتر والمذكور فى الجواب العكس على أن دعوى ذلك لا تسرى الا على الخصم المانع فقول مولانا اذا تقرر ذلك علم أن رواية الواو هى الامر المتيقن الضرورى الذى لا شك فيه ولا مرية فلا يحتاج بعد ذلك الى البحث عنها ممنوع فما يكون جوابا لهذا القائل * (فأجاب) أيضا نفعنا الله بنوره بقوله ان المحدثين أثبتوا أن هذه الكتب نقلت عن أصحابها تواترا وأن ذلك التواتر مستمر فى جميع الطبقات الى وقتنا هذا ونحن لم ندع العلم فى نسبتها للنبى صلى الله عليه وسلم بل فى نسبتها لمسلم وذلك مما لا مرية فيه فان ما رأيناه من الكتب منها كثرة تامة فى الطبقة التى بعد مسلم وكثرة كذلك فيمن بعدهم وهكذا ونسخة مسلم بمنزلة نسخة الام أو المنهاج مثلا فلا يسع أحدا أن

من غير حله فقال لبيك اللهم لبيك قال الله له لا لبيك ولا سعديك هذا مردود عليك الديلمى عن ابن عمر (حديث) اذا حدثت أن جبلا زال عن مكانه فصدق واذا حدثت أن رجلا زال عن خلقه فلا تصدق أحمد من حديث أبى الدرداء بسند صحيح

يقول ان نسبة ذلك لمؤلفيه ظني بل جرى جمع من المحدثين على ان كل ما في الصحيحين مما سلم من التعقيب المعتد به ضروري النسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم ووجهوه بما أحوج الى تكلف في الجواب عنه ومما صرحوا به أن التواتر قد يحصل لقوم دون قوم فنحن قد حصل لنا العلم الضروري بذلك ولا يلزم منه حصوله لغيرنا الذي لم يبحث كما بحثنا ولو بحث أحد كذلك لحصل له ذلك العلم والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب * ثم كتب اليه ذلك البعض أيضا ما لفظه تحيط العلوم الكريمة أدام الله التمتع بها آمين بانه لم يكن النزاع الا في صحة الفاء لا في الترجيح بينها وبين الواو وغلبة الامر أن الفقير لما ادعى صحة الفاء قال له المستفتي فيها تكلف فقال له الفقير لا نسلم التكلف بين وجهه فقال بديهي فقال له باطل هذا غاية ما وقع في المجلس بشهادة أكثر العدول الثقات ثم لا يخفى أن الفقير مجيب فيكفيه الاحتمال وينفعه المنع بخلاف مدعي بطلان الفاء فانه مستدل فيحتاج الى الدليل الحاسم المانع لصحة الاحتمال كما تقرر ذلك في محله فحاصل ما يقوله الفقير لا نسلم عدم صحة الفاء هنا ولا نسلم أن العطف ههنا يتعين أن يكون من عطف الخاص على العام وانما يكون من ذلك لو كان المراد بالاحسان مفهوما متناولا للامور هي تحديد الشفرة وتعجيل امرارها وتخلية رجلها للاضطراب الى غير ذلك مما ذكروه في معنى الاحسان وكان المراد بالاراحة مفهوما متناولا لبعض تلك الامور فقط وكان قوله وليحد وما بعده معطوفا على قوله احسنوا ولا نسلم ان شيأ من ذلك متعين لم لا يجوز وجوه أخر مخالصة من هذا المحذور منها أن يكون العطف على أحسنوا لكن يراد باحسان الذبح ايقاع الذبح على الوجه الحسن المتناول لايقاعه مع تحديد الشفرة ولايقاعه مع تعجيل امرارها الى آخره وتجعل الاراحة عبارة عن تحديد السكين وتعجيل امرارها وغير ذلك ولا شك أن الاحسان بهذا المعنى والاراحة بهذا المعنى متباينان اذ الايقاع المذكور لا يتناول التحديد ولا تعجيل الامرار مثلا وان حصل به وكذا لو جعلت الاراحة بمعنى جعل الذبيحة في راحة من التعذيب أو نحو ذلك يكون مباينا للاحسان بالمعنى المذكور والحاصل انه يصح حمل الاحسان على المعنى المذكور والاراحة على المعنى المذكور وبذلك يتباينان فيصح عطف أحدهما على الآخر بالفاء ولا يكون من عطف الخاص على العام وامكان حملهما على معنى يقتضي أن يكون بينهما عموم وخصوص لا يوجب الحكم بفساد الفاء مع امكان الحمل على غير ذلك المعنى ولا يكفي في الاستدلال على الفساد أن بعضهم فسرهما بمعنى يقتضي العموم والخصوص لان تفسيره بذلك لا يوجب فساد التفسير بغيره مع قبول اللفظ واحتماله ونحن في مقام المنع فلا يكفي الاستدلال بتفسير الغير بل لا بد من الدليل على عدم امكان هذا المعنى وعدم صحة حمل اللفظ عليه ومنها أن تجعل الواو في وليحد للاستئناف كما قيل بذلك في قوله تعالى لنبين لكم ونقر في الارحام وقوله فليرح عطف على ليحد لكن لا تفسر الاراحة بنفس التحديد وتعجيل الامرار وغير ذلك حتى يكون من عطف العام على الخاص وهو ممتنع أيضا بل بمعنى يتحقق بهذه الامور كجعلها في راحة وحينئذ لا يكون من عطف الخاص على العام ولا من عطف العام على الخاص اذ جعلها في راحة مثلا ليس صادقا على التحديد وان تحقق به فان ادعي ان الاستئناف انما يكون في الاخبار فلا يكون في الانشاء فلا بد من الدليل لانهم أطلقوا أن الواو تكون للاستئناف فصرفه عن ظاهره لا يسوغ لغير دليل ومنها أن الفاء في فليرح للاستئناف فانها ترد له كما قاله جماعة وجعلوا منه قوله تعالى كن فيكون وقوله * ألم تسأل الربع القواء فينطق * وان قال في المغني ان التحقيق في ذلك أن الفاء للعطف وان المعتمد بالعطف الجملة لا الفعل وحده لان ذلك لا يمنع المسألة من أصلها ومنها ان قوله فليرح جواب شرط محذوف ومثل ذلك شائع ذائع ومنها أن قوله وليحد ليس معطوفا على أحسنوا بل على مجموع الشرطية وهي اذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة بناء على أن الكلام مجموع الشرطية وأن مضمونها الحكم بلزوم الجزاء للشرطية وهو ما صوب به السيد وغيره وهو مذهب المنطقيين أيضا ووافقه قول ابن هشام وغيره ان الكلام قد يتركب من جملتين ومثل بالشرطية وأما ما وقع للشيخ سعد الدين من أن الكلام هو الجزاء فقط والشرط قيد له خارج عنه فرده السيد واذا كان العطف على مجموع الشرطية

مطلب في أن بعضهم جرى على أن جميع ما في الصحيحين مما سلم من التعقيب ضروري النسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم

(حديث) اذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء لا أصل له بهذا اللفظ كما قاله العراقي وتوهم من عزاه لمصنف ابن أبي شيبة

(حديث) اذا لم تستح فاصنع ما شئت البخاري عن أبي مسعود

(حديث) اذا نزل القضاء

لم يكن من عطف الخاص على العام لان مضمون الشرطية لا يتناول المعطوفات المذكورة كما هو ظاهر غاية ما في الباب أنه يرد حينئذ انه يلزم عطف الانشاء على الخبر والجواب أن ذلك لا يمنع الصحة لان عطف الانشاء على الاخبار أجازه كثيرون وصوبه أبو حيان وغيره وفي حاشية الكشاف للتفتازاني عطف الانشاء على الخبر كثير واقع في كلامهم ولا ينافيه ما ذكره في المطول في قوله وهو حسبي ونعم الوكيل لانه لم يرد به الاعتراض بل تحقيق المقام كما صرح به في حاشيته له على هامش المطول ولهذا ردوا على السيد حيث حمل كلامه على الاعتراض فاعترض بانه حمل الكلام على خلاف مراد قائله من غير ضرورة أو أن ذلك من باب عطف القصة على القصة كما قيل بذلك في وهو حسبي ونعم الوكيل وان نوزع بأن شرط ذلك تعدد الجمل في المعطوف والمعطوف عليه لان هذه المنازعة على تسليمها لا تجري ههنا وياسبحان الله تراهم يوجهون الصحة في مواضع لا تحصى مما هو أدنى من ذلك بمراتب عديدة

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا .

ثم رأيت في جواب مولانا ما نصه فان قلت هل يصح العطف بالفاء على أنها لمجرد العطف بدليل رواية سعيد بن منصور في سننه اذ فيها العطف بثم قلت فرق ظاهر بين الروايتين فان رواية سعيد بن منصور ليس فيها أمر بالاحسان العام حتى يكون فيه عطف الامر بالحد والامر بالاراحة من عطف الخاص على العام وانما فيها الابتداء بالامر بالحد ثم بالاراحة فالعطف بثم حينئذ لا امتناع فيه لانه ليس من عطف خاص على عام بخلافه في رواية مسلم فان فيها الامر بالاحسان أولا وهو عام ثم عطف عليه بعض أجزائه وهو الامر بالحد والاراحة فامتنعت الفاء فيه لما تقرر أن عطف الخاص على العام لا يكون الا بالواو وحتى ولا يجوز أن يكون بغيرهما فتأمل ذلك فانه مهم نفيس انتهى كلام مولانا وفيه أمران أحدهما أن ما ذكره في السؤال يدل على أنه يجوز عطف الخاص على العام بالفاء اذا كانت لمجرد العطف على أنهم أطلقوا أن الفاء لا تجوز في عطف الخاص على العام فان كان في كلامهم تقييد لامتناع الفاء في عطف الخاص على العام فلا بأس بافادته وثانيهما أن رواية سعيد بن منصور وان لم يكن فيها الامر بالاحسان العام بل الابتداء بالامر بالحد ثم بالاراحة الا أن الاراحة أعم من الحد فيلزم عطف العام على الخاص وهو ممتنع كعكسه بل هو من خصائص الواو فقوله فالعطف بثم حينئذ لا امتناع فيه لانه ليس من عطف خاص على عام يقال عليه لكنه من عطف عام على خاص وهما سواء في الامتناع بثم والفاء فان ادعى مولانا أن الاراحة ليست عامة للتحديد بأن يفسرها بوجه لا يتناوله كان هذا النا علينا فنقول الواو في وليحد للاستئناف وقوله فليرح عطف على وليحد ولا محذور لانه ليس من عطف الخاص على العام ولا من عكسه بل يجوز لنا على قياس هذا أن نفسر الاحسان بوجه لا يتناول الاراحة فلا يكون متناولا لها فيصح عطفها عليه من غير لزوم عطف الخاص على العام (فأجاب) أدام الله النفع بعلومه لسنا بصدد ما وقع ولا لنا التفات اليه وانما نحن الآن بصدد بيان الحق في هذه الواقعة مع السلامة بحمد الله عما أشير اليه بانشاد وعين الرضا الخ مما كان الاولى حمل الامر فيه على السداد وذلك الحق هو أن الواقع دعوتان متعارضتان دعوى البطلان وهي السابقة كما قاله القاري ودعوى الصحة وهي المتأخرة وبرهن عليها بما قيل عنه انه تكلف وأنت في الحقيقة المستدل وغيرك ادعى أولا ولم يستدل لادعاه فكل منكما مدع على أن التأخر مع الاستدلال فيه شبه غصب للمنصب كما لا يخفى فنتج انك مستدل لا مجيب وأنه لا يكفيك المنع وعلى كل فمثل هذه المباحث لا يفيد فيها ذلك الاصطلاح كما طفحت به نصوص الائمة واستدلالاتهم وانما ذلك في العقليات ونحوها ولو سمعنا في الادلة الشرعية مجرد المنع لأفضى ذلك الى خرق كبير اذ لا ينتهي الامر فيها الى ما يقطع بفساد المانع بخلاف العقليات ثم قولك لا تجوز وجوه أخرى الى آخره يقال عليه انما يحتاج لتكلف تلك الامور لو صحت رواية الفاء فكان تجويز تلك متعينا للاضطرار اليه أما تجويز ورودها والتحمل له بتلك التكلفات فلا حاجة اليه والمنازعة في شيء مع ظهور المراد منه ليس من دأب المحصلين على أنه يلزم من

عمي البصر الحاكم عن ابن عباس

(حديث) اذا وزنتم فارجحوا ابن ماجه عن جابر

(حديث) اذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه مسلم عن جابر

(حديث) اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن

ذلك التجويز محذور منافٍ لما أصلوه وقرروه هو أنه لا يتحقق لنا عطف خاص على عام ولا عكسه لانه ما من عام وخاص الا ويمكن أن يحمل العام فيه على بعض الافراد المخالفة لذلك الخاص فيحصل التباين فعلمنا أن ذلك الحمل غير سائغ وأن المراد بالعام والخاص باعتبار مدلولهما المتبادر منهما الغة في كلام أهل اللغة أو شرعا في كلام أهل الشرع ومانحن فيه انما هو من كلام الشارع صلى الله عليه وسلم فليس لنا حمله على معنى لغوي أو عرفي أو عقلي وانما يحمل على المعنى الشرعي وهو في احسان الذبح يشمل مقدماته وذاته ولواحقه كما صرح به أهل الشرع والمعول في هذا ليس الا عليهم فتعين على كل أحد قبوله واذا كان الاحسان بهذا المعنى الشرعي المتبادر منه عند أئمة الشرع ظهر أنه من عطف الخاص على العام وأن تلك التجويزات لا تجدي هنا شيأ لما تقرر مما لم يعول فيه على محض تفسير البعض بل على ذلك ومامعه مما يستقل بالحجة في منع تلك التجويزات هنا وقولك المتناول لا بقاءه مع التحديد يستلزم أن التحديد مأمور به والا لم تكن لتلك المعية فائدة وحينئذ فيكون وليحد عطف خاص على عام وهو المدعى وقولك وتجعل الاراحة الخ يلزم عليه ان وليرح عطف عام على خاص بالنسبة لقوله وليحد وهو تتعين فيه الواو أيضا فلا أريد الفرار منه حصل الوقوع فيه ولو تمسكنا بقول الائمة تعليلا في ندب التحديد والاراحة لانه من احسان الذبح المأمور به لكان ذلك كافيا لنا وشاهد صدق لا يقبل المنع على أن مافي الحديث من عطف الخاص على العام وكونك في مقام المنع بان أن الواقع خلافه وأن مقام الاستدلال على أنه لا يليق بك أن تقول ان تفسير أئمة الشرع مما يوجب العموم والخصوص ليس دليلا على ثم رأيت دليلا من السنة وانجحا لا يقبل النزاع على أن ذلك من عطف الخاص على العام وهو حديث مسند الدارمي ولفظه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتين قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته ثم ليرح ذبيحته فقوله اثنتين صريح في أن وليحد وليرح داخلان في احسان الذبحة الذي هو الخصلة الثانية والاولى هي احسان القتلة في القود والحدود فظهر ادخال وليحد وليرح في العدد وانما الغيا وعدما شملهما وهو احسان الذبح وهذا صريح في عدم مباينتهما الاحسان والا لبطل قول الصحابي اثنتان مع أنه يرجع اليه لكونه من أهل اللسان والشرع فيما هو أخفى من ذلك فتأمل ذلك فانه نفيس وتجويزك أن الواو في وليحد للاستئناف صحيح في حد ذاته لا هنا لانه يلزم عليه أن الامر بالاحداد لا بقيد ارادة الذبح ولا قائل به فيما نعلم فتعين بمقتضى شهادة السياق وغرض تعليمهم ما يتعلق باحسان الذبح أن العطف على أحسنوا حتى يكون الامر بالاحداد مقيدا بارادة الذبح وانما صح الاستئناف في نقرو في فيكون لان ماقبلها ليس شرطا في مفادها فليس نظير مانحن فيه وهذا الذي قررته بعينه هو المانع لصحة كون الفاء في فليرح لو وردت للاستئناف لانه يلزم عليه الامر بالاراحة لا بقيد الذبح فلا تتهيأ في محل تأويلها بما لا يتعبها ولا قائل به أيضا وهو المانع أيضا لصحة عطف وليحد على مجموع جملة الشرط والجزاء على مافيه وبيانه واضح مما تقرر أنه يلزم عليه الامر بمطلق احداد الشفرة ومطلق الاراحة ولا قائل به فاندفع هذا وما رتب عليه كالذي قبله ولم يحتج الى منع تصويب السيد وغيره عطف الانشاء على الخبر كما عليه الجمهور وقولك نراهم الخ صحيح ولو وردت الفاء تكلفنا لها أدنى من هذه التكلفات كما يعلم مما يأتي فاذا لم ترد فلا حاجة الى ذلك التكلف على أنه يلزم عليه ايهامات تنافي الحكم المقرر وكلام الائمة كما تقدم فلم نقل بصحة الفاء فان قلت لا نظر الى تلك الايهامات لانها معلومة من أدلة أخرى خارجية قلت لا عذر في تكلف اخراج دليل عن ظاهره لغير وجوب وان لم يترتب عليه ايهام فكيف بهذا الذي يترتب عليه تلك الايهامات وقولك وعين الرضا عن كل عيب يدفعه أن الله هو المطلع على القلوب والعالم بحقائق ما انطوت عليه يعامل كل قلب بما انطوى عليه ويقصم من أراد غير واضح الحق بحسب ما أدى اليه اجتهاده وتروية وماذكر في السؤال لا يدل على ذلك صريحا لانه على التنزل على أن مرادنا بمجرد العطف أن الفاء في عطف الخاص على العام وعكسه اذا جعلناها بمعنى الواو تجوز

مساويهم أبو داود والترمذي عن ابن عمر

(حديث) أرحم أمتي أبو بكر وأشدهم عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم علي وأفرضهم زيد وأقرأهم أبي وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ أحمد عن أنس ولبعضهم طرق أخرى

انها قد تأتي بمعناها وهذا القدر كاف لنا في ادعاء صحة الفاء لو وردت وقولك الا أن الاراحة أعم من الحد ممنوع لان هذه الرواية لما جاءت بثم لزم أن تفسر الاراحة بأمر يترتب على الحد لا بما يشمل الحد ولو وردت الفاء لكنا فعلنا فيها نظير ذلك كما أشرنا اليه فاذكرناه في السؤال والجواب لا غبار عليه على أني رأيت بعد ذلك في رواية الدارمي التي قدمتها آنفا العطف بثم مع ذكر الامر بالاحسان وأخذت من ذلك أن قولهم بتعين الواو في عطف الخاص على العام وعكسه انما هو أغلبي ولو وردت الفاء لجعلناها بمعنى الواو كما مر أو من غير الغالب كما جعلنا ثم كذلك وقد يقال لا يلزم من تجويزهم ثم لما دلت عليه رواية الدارمي تجويز الفاء فالاصل امتناعها حتى ترد هي فيستفاد أن عطف ذهنك تجري فيه الفاء كما جرت فيه ثم والظاهر أن أئمة النحو لم يحيطوا برواية الدارمي فهي واردة عليهم الا أن يجيبوا بما قدمته ولا يلزم منها تجويز الفاء كما تقرر فتأمل ذلك كله والله أعلم ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكتب ذلك على عجل ونحن بالمسجد فان أشكل فيه شيء فلا بأس بالمراجعة فان القصد بشهادة الله تعالى وكفى به شهيدا اظهار الحق لا غير وفقنا الله أجمعين لطاعته آمين

* ثم كتب اليه ما صورته أطال الله بقاءه مولانا قد وقفنا على جوابه الشريف وأذنه في مراجعته فيما أشكل علينا منه ومنه يؤخذ الاذن في مراجعته فيما أشكل من غير هذا الجواب أيضا وقد أشكل على الفقير لقصوره وتقصيره أشياء من هذا الجواب ومن غيره فأما ما أشكل من غيره فهو أن مولانا استدل على أن الواو أمر متيقن ضروري لا شك فيه بكثرة النسخ فانها قد تنزل منزلة المتواتر كما قاله ابن الصلاح وغيره وقد عرضنا على مولانا ما أشكل علينا من ذلك في ورقة صغيرة وهي معروضة عليه أيضا مع هذه الورقة فأجاب فيها بان المحدثين أثبتوا أن هذه الكتب نقلت عن أصحابها تواترا وأن ذلك التواتر مستمر في جميع الطبقات الى وقتنا هذا الى آخر ما أفاده مولانا وهذا الجواب قد أشكل علينا أيضا لان الذي أثبتوا تواتره الى الآن هو اجمالات هذه الكتب بمعنى أن الجملة المخصوصة المسماة بصحيح مسلم ثبت بالتواتر أن مصنفها وجامعها هو مسلم الامام المعروف لا تفصيلاتها بمعنى أن كل لفظة من نسخ تلك الكتب بخصوصها ثابت بالتواتر أنها لفظة صاحب الكتاب بعينها ومسألتنا من الثاني لا من الاول فان كان هنالك نقل بأن التفصيلات بالمعنى المذكور متواترة بالنسبة لنا أيضا فلمولانا على افادته الثواب الجزيل وكذا على بيان أن أي تفصيل متواتر النسبة فان ألفاظ النسخ متفاوتة تفاوتا عظيما ويختلف العلماء فيها اختلافا كثيرا ولا يمكن أن يكون محل الالفاظ المختلفة متواتر النسبة والادخال الفاء فيما نحن فيه فلا بد من بيان القدر الذي نحكم عليه بالتواتر بالنقل لتعظم الفائدة وأما ما أشكل علينا من هذا الجواب فأمور منها قول مولانا وذلك الحق هو أن الواقع دعوتان متعارضتان الى قوله وغيرك ادعى أولا ولم يستدل لمدعاه ووجه اشكال ذلك أن مولانا استدل على أن الفقير هو المستدل بتأخر دعواه مع استدلاله عليها وتقدم عدم دعوى غيره مع عدم استدلاله عليها مع أن ذلك لا ينتج كون الفقير مستدلا فضلا عن كونه هو المستدل لان دعواه الصحة منع أورده بصورة الدعوى مبالغة وهم يفعلون مثل ذلك ويصرحون به وما ذكره في صورة الدليل ليس دليلا بل سند المنع فلا استدلال وظهر من هذا أن الاعتراض على ما ذكره الفقير لا يفيد لان ابطال السند الغير المساوي لا يفيد فضلا عن مجرد الاعتراض عليه من غير ابطال نعم يرد على الفقير شيء آخر وهو أنهم قرروا أن الدعوى لا تمنع حيث اقتصر مدعي البطلان على الدعوى من غير استدلال لم يجز الاعتراض عليه بالمنع والجواب أن ذلك جائز وان كان تسميته منعا مجازا والمقصود طلب الدليل كما صرحوا بذلك أيضا قال العضد في مقدمته في ذلك ولا يمنع النقل الا مجازا ثم قال في قوله والمدعى الا مجازا أي لا يمنع المدعى أيضا ثم قال لكن جواز منع المدعى مجازا على طريق اطلاق الكل أعني طالب الدليل على مقدمته وارادة الجزء أعني طلب الدليل خال عن التعسف الذي نقلناه في النقل انتهى ومنها قول مولانا فكل منكما مدع على أن التأخر مع الاستدلال فيه غصب للمنصب كما لا يخفى ووجه الاشكال أنه ظهر أن الفقير مانع لا مدع وأن مدعي البطلان عالم

مطلب على أن قولهم يتعين الواو في عطف الخاص على العام وعكسه أغلبي

(حديث) ارحموا ترحموا أحمد عن ابن عمرو

(حديث) ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء أبو داود والترمذي عنه

(حديث) ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في

يستدل عليه لا يكون مستدلا فلا يكون منصب الاستدلال له حتى يكون استدلال مدعي الصحة لو فرض أنه مستدل غصبا للمنصب كيف والغصب هو منع مقدمة من مقدمات الدليل مع الاستدلال على انتفاء تلك المقدمة الممنوعة وذلك غير موجود ههنا على أنه كما علم ليس ما أورده الفقير دليلا بل سندا للمنع ولم يقل أحد ان المنع مع السند غصب فلا غصب أيضا على فرض أن المدعي البطلان مستدل وبهذا يظهر وجه اشكال قول مولانا فافتتح الخ ومنها قوله ومثل هذه المباحث لا يعتبر فيها ذلك الاصطلاح الخ والذي عند الفقير أن المشايخ الأئمة الجامعين بين المنقول والمعقول حتى في اعتقاد مولانا يقدرون عمومها ويستعملونها في مثل هذه المباحث وهو المفهوم من كتب ذلك الفن أيضا والتخصيص يحتاج لدليل واضح * ومنها قول مولانا ولو سمعنا في الادلة الشرعية الخ ووجه اشكاله أن استعمال ذلك الاصطلاح واقع في كتب الفقه وغيرها فكم في المحلى وكتب شيخ الاسلام ونحوها من قوله وأجيب بالمنع وجوابه المنع ونحو ذلك وكم في أجوبتهم عن اعتراضات الباقيني وغيره على الشيخين بالنصوص من مثل ذلك فيقولون لا نسلم أن مراد الشافعي رضي الله عنه كذا لم يجز أن يكون مراده كذا الى غير ذلك على أن ما نحن فيه ليس أمرا شرعيا فان النزاع في صحة الفاء وعدمها وهذا ليس أمرا شرعيا ولا يختلف الحكم الشرعي بذلك فان احسان الذبح والتحديد والاراحة أمور مطلوبة متحقق طلبها سواء صحت الفاء أم لا وسواء ثبت العموم والخصوص أو التباين * ومنها قوله ثم قولك لم لا يجوز وجوه أخرى الخ يقال عليه انما يحتاج لتكلف تلك الامور الخ ووجه اشكاله أن الفقير لم يدع الاحتياج لذلك بل مجرد الصحة والصحة لا تتوقف على صحة رواية الفاء وفرق بين دعوى الاحتياج ودعوى مجرد الصحة وان نسبة هذه الامور الى تكلف تحتاج لدليل واضح مع أن هذا الكلام يتضمن الاعتراف بالصحة مع التكلف وهو بعض المطلوب فان الصحة من المطلوب * ومنها قوله اما تجويز ورودها الى آخره ووجه اشكاله أن الفقير لم يدع الاحتياج الى تجويز الورود حتى يقال فلا حاجة اليه مع أن مجرد التجويز لا يمكن ابطاله فانه لم يقم برهان على عدم الورود بل الامر على الاحتمال وان نسبة ذلك الى التحمل تحتاج الى الدليل الواضح على اثبات كونه تحملا * ومنها قوله والمنازعة في شئ الخ ووجه اشكاله أن مدعي البطلان المستفتى أحرى بأن يقال له ذلك * ومنها قوله على أنه يلزم من ذلك التجويز الخ ووجه اشكاله أما أولا فهو أنه ليس اللازم أنه لا يتحقق لنا عطف خاص على عام مطلقا بل أنه لا يتحقق لنا عطف خاص على عام لا يمكن تأويله بما يخرجه عن كونه عطف خاص على عام وحينئذ فنقول لا محذور في هذا اللازم فان لذلك نظائر في كلامهم منها أنهم قرروا أنه لا يجوز عطف الانشاء على الاخبار ولما اعترض على قوله وهو حسبي ونعم الوكيل بأنه من عطف الانشاء على الاخبار أجابوا بأجوبة كثيرة جدا تجري كلها أو بعضها في سائر المواضع ولم يمنعهم من الجواب بها لزوم ما ذكر من تلك الاجوبة أن قوله ونعم الوكيل بتقدير وهو مقول فيه نعم الوكيل فهو عطف اخبار على اخبار ومنها قوله وهو حسبي ونعم الوكيل لانشاء اظهار الكفاية فهو عطف انشاء على انشاء ومنها أن واو ونعم الوكيل للاستئناف ومنها أنه للاعتراض ومنها غير ذلك وأما ثانيا فهو أن هذا اللزوم ممنوع وذلك لانه ليس في كلام أهل الشرع نص على أن حقيقة معنى الاحسان في الحديث هو نفس تلك الامور بل عبارتهم محتملة لان تكون عبارة عن نفس الامور ولان تكون عبارة عما يحصل بتلك الامور بل رأيت في بعض شروح الاربعين تفسير الاحسان بما حاصله عدم التعذيب ونحوه وتفسير الاراحة بنفس التحديد ونحوه فحاصل الكلام لا نسلم أن معاني هذه المتعاطفات هي المعاني الفلانية التي يلزم أن يكون بينها العموم والخصوص ولكن نؤولها بحيث يخرجها عن العموم والخصوص وأما اذا كان للمتعاطفات معاني مقررة معلومة من الخارج بحيث يكون منها العموم والخصوص فلا تخرج عن تلك المعاني بلا ضرورة وأيضا فيجوز أن يكون من أفراد عطف الخاص على العام ما لا يمكن تأويله فمن ادعى أن كل فرد يمكن تأويله فعليه الاثبات بالدليل ولا دليل له الا الاستقراء التام ومنها قوله وقولك المتناول لا يقاعه

أيدي الناس يحبك الناس
ابن ماجه عن سهل بن سعد
(حديث) استتمام المعروف أفضل من ابتدائه الطبراني في الاوسط عن جابر
(حديث) استعن بيمينك على حفظك الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة
(حديث) استعينوا على

مع التحديد يستلزم أن التحديد مأمور به والا لم يكن لتلك المعية فائدة وحينئذ يكون وليحد عطف خاص على عام وهو المدعى ووجه اشكاله واضح وهو أنه لا يلزم من كونه مأمورا به أن يكون عطف خاص على عام فما وجه هذه الملازمة ومن أين جاءت فانه على هذا التقدير يكون المعطوف الامر بالتحديد والمعطوف عليه الامر بالايقاع مع التحديد وغيره وهما متباينان قطعا ومنها قوله وقولك وتجعل الاراحة الخ يلزم عليه أن وليرح عطف عام على خاص بالنسبة الى قوله وليحد وهو يتعين فيه الواو أيضا الخ ووجه اشكاله ان وليرح ليس معطوفا على وليحد بل على أحسنوا والنظر الى العموم والخصوص انما هو بين المعطوف والمعطوف عليه فمن ادعى أن النظر الى ذلك بين المعطوف وغير المعطوف عليه من المتعاطفات أيضا فعليه اثباته بالنقل وحينئذ يجاب بجواب آخر فلم يحصل الوقوع فيما أريد الفرار منه وقوله ولو تمسكا الخ قوله لا يقبل المنع ووجه اشكاله أنه لا يخفى أن معنى احسان الذبح بحسب الوضع ليس نفس التحديد وغيره بل ما يحصل بالتحديد وغيره فيجوز أن يكون هذا التعبير منهم على التجوز ويكون المراد باحسان الذبح فى هذا التعبير أسباب احسانه مجازا من اطلاق اسم المسبب على السبب وقرينة هذا المجاز ومرجحه أن المجاز خير من النقل ثم لا يلزم من تجويزهم هنا تجويزهم فى تفسير الحديث ومنها قوله وان معاملك الاستدلال ووجه اشكاله أنه بان خلافه ومنها قوله على أنه لا يليق بكل الخ ووجه اشكاله أن الفقير لم يدع ذلك وصورة لفظه ولا يكفى فى الاستدلال على الفساد أن بعضهم فسرها بمعنى يقتضى العموم والخصوص لان تفسيره بذلك لا يوجب فساد التفسير بغيره مع قبول اللفظ واحتماله ونحن فى مقام المنع فلا يكفى الاستدلال بتفسير الغير بل لا بد من الدليل على عدم امكان هذا المعنى وعدم صحة حمل اللفظ عليه انتهى وحاصله أن كلام الائمة ليس نصا فى أن معنى احسان الذبح نفس تلك الامور بل محتمل وقابل لأن يكون معناه ما يحصل بتلك الامور فان فرض أن أحدا منهم وقع فى كلامه اطلاقه على نفس تلك الامور صريحا لم يضر لان تفسيره بذلك لا يمنع صحة تفسيره بغيره بل ولو فسره الائمة بذلك لم يلزم أنهم يمنعون تفسيره بغيره والا فالفقير أحقر وأذل من أن يخطر له ما ذكر فضلا عن أن يتفوه به وعن أن يشافه مولانا به ولولا طمعه فى مزيد حلم مولانا ومحبته ما جسر أن يتحرك والله بكل شئ عليم ومنها قوله ثم رأيت الخ ووجه اشكاله منع الصراحة المذكورة ومنع الملازمة فى قوله والا لبطل أما أولا فيجوز أن يكون احدى الشيئين مجموع أحسنوا وما عطف عليه فان عد الامور شيأ واحدا للمناسبة والارتباط بينها وقع كثيرا بل كثيرا ما يقع فى لفظ النبوة عد أشياء تزيد على ما ذكر من العدد ويقولون انه جعل كذا وكذا شيأ واحدا وحيث كان فى مقام المنع لا يرد أن يقال لا حاجة الى ذلك وأما ثانيا فانه يجوز أن يكون المعدود اثنين هو المقصود من احسان القتل واحسان الذبح ولا ينافى ذلك عطفه على أحدهما ما يتحقق به على أنه عبر بثم ليرح وثم لا تكون بين الخاص والعام كالفاء فيحتاج لتفسير الاراحة بما يباين الاحسان وحينئذ تتحقق الزيادة على الثنتين على كلامكم أيضا ثم ان قوله ان الله كتب الاحسان على كل شئ أعم من احسان القتل واحسان الذبح ففيه الزيادة على الثنتين ولم يمنع من العدد ثنتين ومنها قوله وتجويز أن الواو الى قوله لانه يلزم عليه الامر بالاحداد لا بقيد ارادة الذبح ووجه اشكاله منع هذه الملازمة بل اللازم ان لا يكون فى الكلام لفظ يدل على ذلك القيد ولا محذور فى ذلك اكتفاء بقرينة السياق والمقام فانها قرينة أى قرينة وكم أوامر مطلقة اللفظ لا يقيدها الا قرينة السياق والمقام وقرينة السياق أمر شائع عند العرب وقد صح الاستئناف فى قوله تعالى كن فيكون ولا يقال يلزم أن يكون الاخبار عن الكينونة لا بقيد كونها فاشئة عن قول كن مع أن المراد ذلك وهذا وجه اشكال قوله أيضا لانه يلزم عليه الامر بالاراحة لا بقيد الذبح وقوله أيضا وهو المانع أيضا لصحة عطف قوله وليحد على مجموع جملة الشرط والجزاء ومنها قوله وانما صح الاستئناف فى نقرؤن فيكون لان ما قبلهما ليس شرطا فى مفاده هما الخ ولم يتضح ما أراده مولانا بكون ما قبلهما ليس شرطا فى مفاده هما فان أراد أن لا يكون

مضمونهما

كل صنعة بأهلها قال ابن النجار فى تاريخه قرأت على أبى القاسم سعيد بن محمد الهمدانى عن محمد بن عبد الباقى الانصارى قال كتب الى أبو عبد الله محمد ابن سلامة القضاعى حدثنا أبو الحسن على بن نصر بن الصباح حدثنى أبو النضر

مضمونهما يتوقف تحققه ووجوده على تحقق ماقبلهما ووجوده فوجه اشكاله أما أولا فهو أن هذا الحصر ممنوع ولابد من اثبات أن علة الاستئناف فيما ذكر ذلك دون غيره حتى يتحقق هنا الحصر ومن اثبات انه يشترط في الاستئناف أن يكون ماقبل المستأنف ليس شرطا في مفاده فان النحاة لم يشترطوا في جواز الاستئناف شيأ من ذلك فلا يقيد كلامهم الا بدليل منه بل جوزوا حتى الابتدائية والابتداء نظير الاستئناف بل هو استئناف مع كونهم اشترطوا في حتى المذكورة أن يكون مابعدها متسببا عما قبلها وأما ثانيا فهو ان مضمون قوله تعالى فيكون يتوقف تحقق وجوده على تحقق ماقبله ووجوده وهو قوله كن مع صحة الاستئناف وأما ثالثا فلابد من بيان جريان ذلك فيما نحن فيه فان طلب التحديد ٧ لا يتوقف تحققه على تحقق طلب الاحسان أو يجوز أن يطلب التحديد ولا يتصور الاحسان وطلب الشئ فرع عن تصوره ومنها قوله وعين الرضا الخ يدفعه أن الله الخ ووجه اشكاله أن ولانا حمل مراد الفقير على أمر صعب جدا ومعاذ الله أن الفقير اراد ذلك بل أمرا آخر لا محذور فيه ومنها قوله وقولك ان الاراحة أعم من الحد ممنوع لان هذه الرواية الخ ووجه اشكاله أن وجه أعميتها لازم لدعوى العموم والخصوص الذي قرروه ولانا لم يذكر خلافه مع أن الفقير لم يحتم أعميتها بل رددها أنها ان كانت أعم لزم الاشكال والا لزم صحة الفاء بجعل فاء يرح عطفا على ولبحد وجعل واو ولبحد للاستئناف والحكم بصحة الشئ لا يتوقف على الجزم بوروده بل ولا على وروده فيجوز أن يقال تصح الفاء هنا مع القطع بعدم الورود فالورود لا مدخل له في الحكم بالصحة ومنها قوله انما هو أمر أغلبي وقوله فهي واردة عليهم ووجه اشكاله ان هذا يتوقف على ان النحاة يسلمون العموم والخصوص هنا ويسلمون ان واو ولبحد للعطف على أن هذا لا يضرنا بل ينفعنا لأن مدعانا الصحة وهذا ان لم يثبتها امامنعها والله أعلم (فأجاب) نفعنا الله بعلومه في الدنيا والآخرة أما قولك لا تفصيلاتها بمعنى أن كل لفظة من نسخ تلك الكتب بخصوصها ثبت بالتواتر أنها لفظة صاحب ذلك الكتاب بعينها ومسئلتنا من الثاني الخ فانما يتوجه لو ادعى أن التفصيلات بالمعنى المذكور متواترة ولم يقع هنا ادعاء ذلك بل ولا ما يوهمه وكيف يتعقل ادعاء ذلك والنووي في شرحه لمسلم ينقل اختلاف نسخه كثيرا وان نسخ بلادهم في كذا تخالف نسخ غيرهم ويصوب ويوجه بحسب مايقتضيه الكلام وكذا من قبل النووي ومن بعده فعدم تواتر التفصيلات بالمعنى المذكور أمر ظاهر لا يخفى ولا يلزم منه أن بعض تلك التفصيلات لا يوجد فيه التواتر والحاصل أن تواتر الجملة واقع وعدم تواتر التفصيلات بالمعنى المذكور غير واقع وبعض تلك التفصيلات قد يوجد فيها التواتر وقد لا ومسئلتنا انما هي من هذا الثالث لا من الثاني الذي ذكرت ووجه كونها منه أنا بحثنا عن الناقلين لهذا الكتاب عنه من الطبقة التي في زمن مسلم الى وقتنا فوجدناهم بحسب مافي نسخهم متفقين على الواو حينئذ أثبتنا من هذا تواتر الواو ولا يلزم من ذلك بل ولا يتوهم أن غير الواو مما لم يوجد فيه ذلك مثلها ولقد وقع للعمال ابن مالك في الصحاري انه جوز اعرابات فيها تغيير حركات كالا ترجمون بعدي كفارا يضرب بسكون الباء وتلك فيها تكلف تارة وعدم تكلف أخرى وانهم ردوا عليه بأن هذا خلاف الصواب لان الروايات صحت بخلاف ذلك فلا يسمع ذلك التجويز وكذا نقول اذا ثبتت صحة الرواية بالواو فلا يسمع تجويز الفاء هذا ما يتعلق بالواو وأما غيرها من بقية تلك التفصيلات فان وجد فيه ما وجدناه فيها حكمنا بتواتره والا فلا فاتضح حكم التفصيلات في التواتر وعدمه وقولك لان دعواه الصحة منع أورده الخ تأويل كما شهدت به العبارة والاعتراض انما يتوجه لظاهر العبارة وان أمكن تأويلها وقولك نعم يرد الخ هو الذي أشرت اليه بقولي دعوتان متعارضتان أي فالدعوى المتأخرة صدرت منعا للدعوى السابقة فمنعت الدعوى وهو غير سائغ وما نقلت من جوابه لا يمنع الاعتراض عليه لانه انما يتوجه لحقيقة اللفظ لا لمجازه فادعاء تلك المجازيين أن لمانع الدعوى اذا أراد ذلك التجوز نوع عذر لا انه يمنع الاعتراض عليه قبل تبين مراده أخذا بظاهر عبارته والاستفسار قبل الاعتراض انما هو في نحو المشترك لا في الحقيقة والمجاز لا سيما وهذا المجاز هنا فيه وان ظاهر كلام

المفضل بن علي كاتب الراضي انه حضر مجلس أبي الحسن ابن الفرات وعنده القاضي أبو عمر محمد بن يوسف فسأل عن شئ فقال القاضي أبو عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بأهلها وأورد ذلك الثعالبي في كتاب

٧ هكذا هو بلا في النسخ والمناسب للاحقه حذفها لكن يتأمل بعد ذلك في مناسبته لاصل الايراد اه مصححه

A 1160

الاصوليين أن الدعوى لا تمنع ولا تجاز لكن تسامح فيه أولئك المحققون توسعا لطرق النظر وقولك والغصب الخ ذلك فيه العذر بحسب ما رأيت والذي في خطي شبه غصب للمنصب وهذه العبارة لا اعتراض عليها اذ الجامع بينهما أن كلا فيه ايراد الدليل قبل وقته هنا على ما تقرر أن ماذكرت فيه منع للدعوى واستدلال لذلك المنع وان بان بارادتك التجوز السابق خلاف ذلك ثم ان تعريفك الغصب بما ذكرت غير مانع لانه يدخل في تعريفك النقض التفصيلي وهو خلاف الغصب اذ الغصب هو المنع لمقدمة مع الاحتياج لانتفائها قبل تمام الدليل وان كان بعد تمامه لمعينة فهو ذلك النقض فأسقطت التقييد بقبل التمام فورد عليك النقض فصار الحد غير مانع اذا تقرر ما سبق اتضح قولنا فتتجه الخ وقولك التخصيص يحتاج لدليل واضح جوابه أنه غير واضح لان النزاع هنا في أمر صناعي ويترتب على صحته وعدمها هذا الحكم أعني أن الاراحة والتحديد عند خصوص الذبح أخذا من هذا الحديث الخاص كما قاله الائمة أو من دليل آخر أحوج الى ادعائه تجويز يفيد في هذا الحديث ومثل ذلك لا دخل لتلك المباحث فيه لان الحكم متفق عليه وانما الاختلاف في محصله فنحن ندعي أن محصله الامر بالاحسان كما دل عليه ظاهر الخبر وغيرنا يجوز ادعاؤه خلاف ذلك فلا نزاع حقيقة الا في أمر سهل جدا وتلك المباحث لا تجري في مثل ذلك كما هو ظاهر جلي من مواقع كلامهم وقولك استعمال ذلك الاصطلاح واقع في كتب الفقه الخ جوابه نعم لكن في غير ما بينته مما نحن فيه كما علم آنفا وقولك لم يدع الاحتياج لذلك الخ جوابه أنه انما ذكر الاحتياج ارشادا الى أن الاشتغال بما هو أهم من ذلك أولى على أنه ظهر من المباحثة فيه على سهولته من الفوائد ما لم يظهره غير تردادا الانظار واعمال الافكار ولقد قال بعض من خاض من داغا الحسد خيمه وسلم من الكبر وآفاته أديمه لم يقع عندي لذة من اللذات وان عظمت موقع مساجلة من تغوص دلاؤه على استقصاء جواهر الفرائد واستنتاج عرائص الفوائد وقولك فرق الخ هو ظاهر لكن قد علم أن العدول الى الجواب الغير المطابق قصدا هو أدب البلغاء وقولك يحتاج الى دليل واضح جوابه هذا مرجعه الى الذوق وليعرض على أهله وكفى بالدليل الواضح عليه ما يأتي لك من ادعاء التجوز وغيره وقولك وهو بعض المطلوب لا يكفي بل لا بد من وجود المطلوب كله وهو قيام دليل على صحة الفاء من غير تكلف ولا ادعاء تجوز في الدليل على أن اللائق بالخوض في الادلة كما أشار اليه الامام أن لا يخرج عن مفاهيمها المتبادرة المتعارفة منها الا عند الحاجة الماسة لذلك وأما حيث لا حاجة لذلك فمجرد التجويز غير لائق ألا ترى الى ردهم تجويزات ابن مالك وناهيك به لعدم ورودها وان خلت عن التكلف بل قال بعض المحققين عقب تجويزه وتوجيهه منه له والصواب خلافه واستدل له وقولك مع أن مجرد التجويز الخ جوابه انما نتكلم في ابطال يليق بما يناسب مما درج عليه الائمة من الجري في الادلة على معانيها المتبادرة منها لا في مطلق الابطال الا اذا نظرنا الى ما يتوهم من الفاء مما قدمناه ويأتي تحريره أيضا وقولك أحق الخ جوابه انما يكون أحق لو أثبتناه له رتبة التحصيل ومعاذ الله أن يثبت له ما هو أدنى من ذلك فلا جامع فضلا عن أحق وقولك ليس اللازم الخ مبني على انك فهمت من تحقق غير معناه المراد الموضوع هو له وهو الثبوت الذي دل عليه تعليلي له بقولي لانه ما من عام وخاص الخ واذا جوزنا في العام تخصيصه ببعض مدلوله من غير دليل بل بمجرد الادعاء لزم ما ذكرنا من أنه ما من عام الا ويمكن أن يطرقه ذلك التجويز وحينئذ فلا ينتج للنحويين عام وخاص يمتنع عند النزاع العطف بينهما بغير الواو أصلا لان ذلك التجويز يطرق كل عام وخاص وليس الانشاء والخبر من نظائر الخاص والعام لان النسبة بين الاولين التباين من كل الوجوه وبين الآخرين الاتحاد من بعض الوجوه وما أجابوا به عن العطف لا يلزم عليه نظير ما لزم في مسئلتنا لان التجويز هنا لادلة وثم لمجرد الادعاء على أن الذي ورد على القاعدة هنا نص احتيج لاجله الى الجواب عن تلك القاعدة والذي في مسئلتنا تجويز شيء يخرج الدليل عن القاعدة فلم تؤول القاعدة لاجل ذلك التجويز بما يوهم أن كل عام وخاص يجوز فيه نظير ذلك التجويز فتبقى قاعدتهم تعين الواو في عطف الخاص على العام وقولك وأما ثانيا الخ جوابه أننا لا نلتفت

اللطائف واللطف فقال ذكر اسنادا يرفعه للنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال استعينوا في الصناعات بأهلها

(حديث) استغنوا عن الناس ولو بشوص السوالك الطبراني عن ابن عباس

(حديث) استظهروا

بعد ما قدمناه من أن الاراحة والتحديد من احسان الذبح المأمور به الى احتمال تفسير الاحسان بما يبانيهما لان ذلك صريح فى الخصوص والعموم وأن هذا هو معنى الاحسان الشرعى ولفظ الشارع انما ينصرف للمعنى الشرعى فحينئذ ما نحن فيه مما للمتعاطفين فيه معنى مقرر فلا يخرج عنه بلا ضرورة واذا اعترفت بهذا وأحطت بأن اطلاق الشارع انما ينصرف للمعهود الشرعى وأن أهل الشرع أفادوا أن الاحسان الشرعى يشمل الاربعة والتحديد فقد سهل الامر واتضح المراد بما حاصله أن من حمل الاحسان على معناه الشرعى لزمه أن هذا من العموم والخصوص اللازم فيه الواو ومن حمله معرضا عن قاعدتهم ان كلام الشارع انما يحمل على المعهود شرعا حيث وجد حمل على المعنى اللغوى أو العرفى بحسب ما يجوزه وينقله عن اللغة أو العرف وبينه بدليله انه غير الاراحة والتحديد لا بمجرد التجويز والادعاء لا يلزمه أنه من عطف الخاص على العام وبهذا ينحل الكلام ويرفع الملام وقولك أيضا فيجوز الخ جوابه ان أردت بلا يمكن بالنظر الى الادلة صح أو بمجرد التجويز الذى وقع لك فى الاحسان فكل عام وخاص يمكن فيه التجويز الذى لا يتوقف القول به على دليل كما هو جلى من غير توقف له على استقراء ولا غيره وقولك ما وجه هذه الملازمة الخ جوابه أن وجهها واضح عند تأمل معنى العبارة وهو أن المراد يستلزم أن التحديد مأمور به أى من حيث كونه احسانا كما مر التصريح به واذا كان الاستلزام من هذه الحيثية اتضح أن وليحد عطف خاص على عام وانما يتباينان قطعا كما ذكرت ان ثبت أن الامر بالتحديد ليس من الامر بالاحسان وأن الامر بالايقاع مع التحديد وغيره هو الامر بالاحسان وقولك وايرجح ليس معطوفا على وليحد الخ جوابه أن ماذكرته أنت فى تفسير الاحسان فيما مر والاراحة هنا لا يحضرنى تحقيقه اذ ليس خطك الآن عندى وانما الذى فى المخيلة الآن منه أن تفسيرك الاراحة أعم من تفسيرك للاحسان والتحديد وحينئذ لزم عطف العام على الخاص فقولى بالنسبة لقوله وليحد أى وما عطف عليه والحاصل أن تحرير هذا يتوقف على مراجعة ماذكرته أنت فى تفسير الاراحة والاحسان وقولك بحسب الوضع الخ ان أردت أن ذلك معناه بحسب الوضع الشرعى فممنوع بما حررناه وبيناه عن الائمة أنه بحسب الوضع الشرعى يشملها وان أردت أنه بحسب وضع اللغة أو العرف فعليك بيان ذلك ونقله عن أهلهما على أنه لا يفيد لما سبق أن الادلة الشرعية انما تحمل على المعنى الشرعى وحينئذ فاتضح أن تجويز حمل تفسيرهم على التجوز الخ فيه غاية التكلف والتعمل فأى داع لذلك وقولك ويرجحه أن المجاز خير من النقل عجيب فمن ذا الذى ادعى أن فى الحديث نقلا حتى يقابل بأن المجاز خير منه ونحن لا ندعى الا أن هذا حقيقة شرعية وان كلام الشارع انما يحمل على الحقائق الشرعية فادعاء أن ما فى الحديث حقيقة لغوية يحتاج أن يثبته من كلام أئمة اللغة والذى ظهر لى منه أن الاحسان فى الذبح لا ضابط له عندهم فالظاهر أن هذا من الحقائق التى لم تعرف الا من الشارع وحينئذ فاندفع ادعاء أن تفسير الائمة له بما مر مجاز على أنه يحتاج لصارف يصرفه عما هو المتبادر منه أن هذا هو حقيقة الاحسان الشرعية وقولك ثم لا يلزم الخ جوابه كيف هذا مع قولهم انهما من احسان الذبحة المأمور به فقولهم المأمور به صريح فى أنهم فهموا وفسروا الاحسان فى الحديث بما يشمل التحديد والاراحة فاندفع قولك ليس نصا فى أن معنى احسان الذبح الخ وجه اندفاعه قولهم المذكور انهما من جملة الاحسان المأمور به فأى صراحة تطلب بعد ذلك وقد سبق منا ما يدل على أنهم مع ذلك لا يمنعون تفسيره بغيره الا بالنسبة لمن جرى على قاعدتهم أن لفظ الشارع يحمل على معهوده الشرعى سيما ان لم يكن له معهود غيره وقولك مجموع أحسنوا وما عطف عليه الخ جوابه أن من الواضح البين أن البليغ لا يعد الخصال الثلاث خصلة واحدة الا ان كان بينها اتحاد وهو حاصل بادعاء العموم والخصوص الذى ذكرناه وأما مع التباين بين الثلاث الذى ذكرته أنت فكيف يحسن ببليغ بل بأبلغ البلغاء عد ثلاثة أشياء متباينة شيأ واحدا فحمل كلام الشارع على ذلك بعيد جدا فلا يلتفت اليه وتوجيهه بان الثلاثة مسوقه

ضحايا كم فانها مطايا كم على الصراط الدبلمى من طريق يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبى هريرة ويحيى ضعيف

(حديث) اسمح يسمح لك الطبرانى عن ابن عباس

(حديث) الاسلام يعلو ولا يعلى عليه الدارقطنى عن عابد بن عمرو

التفاخر والتكاثر فهو حينئذ حرام بل كبيرة وان كان من وجه محظور فهو حرام أو كبيرة كما لا يخفى كل ذلك من قواعد الشرع وأدلته وبالجملة فلا يطلق على طول الامل أنه حرام فضلا عن كونه كبيرة بل لا بد فيه من التفصيل الذي ذكرته وأشرت به الى بقية أقسامه التي تفرق الناس في أوديتها فمنهم المقل ومنهم المكثر ومنهم السكران ومنهم الصاحي ومنهم المحق ومنهم المبطل والله تعالى يوفقنا ويلهمنا ويولينا أولى الاخلاق والاعمال والآداب والاحوال بمنه وكرمه آمين (وسئل) نفع الله به بما لفظه ما محصل اختلاف الناس في الاطفال هل هم في الجنة خدم لاهلها ذكورا وانانا وهل تتفاضل درجاتهم في الجنة (فأجاب) بقوله أما أطفال المسلمين ففي الجنة قطعا بل اجماعا والخلاف فيه شاذ بل غلط وأما أطفال الكفار ففيهم أربعة أقوال أحدها أنهم في الجنة وعليه المحققون لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وأخرج البخاري وكفى به حجة أنه صلى الله عليه وسلم رأى أطفال المسلمين والكفار حول ابراهيم الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم في الجنة ورؤيا الانبياء وحي اجماعا وفي أحاديث أخر التصريح بأنهم في الجنة ولا يضرنا قول المحدثين انها ضعيفة اكتفاء بخبر البخاري المذكور مع ظاهر القرآن وفي حديث أنهم خدم أهل الجنة فان صح احتمل أن يكون المراد أنه كناية عن نزول مراتبهم عن مراتب أطفال المسلمين لانهم مع آبائهم كما نصت عليه آية الطور وأولئك لا آباء لهم يكونون في منزلتهم وكون الدرجات في الجنة بحسب الاعمال كما ورد في حديث الظاهر أنه في المكلفين على أن تلك الآية تقتضي الحاق الآباء بالابناء وعكسه ولو في الدرجات العلية وان لم يعملوا ما يوصلهم اليها وفضل الله واسع فليحمل ذلك الحديث ان صح على أنه فيمن لم يلحق بغيره في مرتبته ولا فرق بين ذكرهم في ذلك وانثاهم الثاني أنهم في النار تبعا لآبائهم ونسبه النووي للاكثرين لكنه نوزع واستدل له بالحديث الصحيح أن رجلا قال يا رسول الله ان أمنا وأدت أختا لنا لم تبلغ الحنث فقال صلى الله عليه وسلم الوائدة والموؤدة في النار الا أن تدرك الوائدة الاسلام فيغفر الله لها والجواب عنه من جهة الاولين أنه يحتمل أن ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم هم من آبائهم قبل علمه بأنهم في الجنة وهذا أحسن من الجواب بأن التكليف كان اذ ذاك منوطا بالتمييز لقول جمع انما أنيط بالبلوغ بعد الخندق والثالث الوقف ويعبر عنه بأنهم في المشيئة فمن علم منه تعالى أنه ان بلغ آمن أدخله الجنة أو كفر أدخله النار ونسبه ابن عبد البر للاكثرين واستدل له بقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عنهم الله أعلم بما كانوا عاملين الرابع أنهم يجمعون يوم القيامة وتؤجج لهم نار ويقال ادخلوها فيدخلها من كان في علم الله شقيا ويمسك عنها من كان في علم الله سعيدا لو أدرك العمل فيقول الله عز وجل لي عصيتم فكيف برسلي لولا قوكم ورده الحليمي رحمه الله بأن الحديث في ذلك ليس ثابتا وبأن الآخرة ليست دار امتحان لان المعرفة بالله فيها ضرورية وبأن الدلائل استقرت على أن التخليد في النار لا يكون الا بالشرك وأجيب عن الثاني بمنع عدم الامتحان في الآخرة بدليل الامتحان بالسجود وأن المنافق يريده فلا يستطيع قال المعترض على أن ما قاله الحليمي هو الظاهر وان كنا لا نقطع به اذ لا دليل عقلي ولا سمعي على استحالة ذلك قال ابن تيمية والقول بانهم في الاعراف لا أعرفه عن خبر ولا أثر ولا يعارض ما مر قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لانه مختص بمن عاش منهم الى ان بلغ بدليل قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه (وسئل) رضي الله عنه بما لفظه كرامات الاولياء حق فهل تنتهي الى احياء الموتى وغيره من معجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن أحيي كرامة لولي هل له حكم الاحياء أو الاموات (فأجاب) رضي الله عنه بقوله كرامات الاولياء حق عند أهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلي المعتزلة والزيدية وقول الفخر الرازي ان أبا اسحق الاسفرايني أنكرها أيضا مردود بأنه انما أنكر منها ما كان معجزة لنبي كاحياء الموتى لئلا تختلط الكرامة بالمعجزة وغلطه النووي كابن الصلاح بأنه ليس في كراماتهم معارضة للنبوة لان الولي انما أعطي ذلك ببركة اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فلا تظهر حقيقة الكرامة عليه الا اذا كان داعيا لاتباع

مطلب اطفال المشركين هل هم في الجنة أم في النار

وتمامه في فوائد من حديث أبي بكرة وأبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث عائشة وفي الشعب عن ابن عباس قال الشاعر

انت شرط النبي اذ قال يوما
اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وفي قضاء الحوائج لابن أبي

مطلب في كرامات الاولياء رضي الله عنهم

النبي صلى الله عليه وسلم بريئا من كل بدعة وانحراف عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم فبركة اتباعه صلى الله عليه وسلم يؤيده الله تعالى بملائكته وروح منه ويقذف في قلبه من أنواره والحاصل أن كرامة الولي من بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لكن لعظم اتباعه له أظهر الله بعض خواص النبي على يدي وارثه ومتبعه في سائر حركاته وسكناته وقد تنزلت الملائكة لاستماع قراءة أسيد بن حضير الكندي وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة وما فيها ثم الصحيح أنهم ينتهون الى احياء الموتى خلافا لابي القاسم القشيري ومن ثم قال الزركشي ما قاله مذهب ضعيف والجمهور على خلافه وقد أنكروه عليه حتى ولده أبو نصر في كتابه المرشد فقال عقب تلك المقالة والصحيح تجويز جملة خوارق العادات كرامة للاولياء وكذا في ارشاد امام الحرمين وفي شرح مسلم للنووي تجوز الكرامات بخوارق العادات على اختلاف أنواعها وخصها بعضهم باجابة دعوة ونحوها وهذا غلط من قائله وانكار للحس بل الصواب جريانها بانقلاب الاعيان ونحوه انتهى وقد مات فرس بعض السلف في الغزو فسأل الله احياءه حتى يصل بيته فاحياه الله فلما وصل بيته قال لولده خذ سرجه فانه عارية عندنا فأخذه فخر ميتا وقال اليافعي رضي الله عنه صح بالسند المتصل الى الشيخ القطب عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى أن أم شاب عنده دخلت عليه وهو يأكل في دجاجة فانكرت أكله الدجاجة واطعامه اياها أرذل الطعام فقال لها اذا صار ابنك بحيث يقول لمثل هذه الدجاجة قومي باذن الله فقامت ولها أجنحة وطارت بهما حق له أن يأكل الدجاج ولا ينافي احياء الميت الواقع كرامة ان الاجل محتوم لا يزيد ولا ينقص لان من أحيي كرامة مات أولا باجله وحياته وقعت كرامة وكون الميت لا يحيا الا للبعث هذا عند عدم الكرامة أما عندها فهو كاحيائه في القبر للسؤال كما صح به الخبر وقد وقع للعزير وحماره وللذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم اذا تقرر ذلك فمن أحيي كرامة فتارة يتيقن موته تيقنا ضروريا بنحو قطع رأسه وابانة جثته فهذا احياؤه لا يعيد له شيأ من زوجاته ولا مما اقتسمته ورثته من أمواله لما تقرر أن هذا كالاحياء الذي في القبر وتارة لا يتيقن كذلك فيتبين أنه لم يزل شيء عن استحقاقه فيعود له والحاصل أن الاحياء بعد الموت المراد به الاحياء للبعث لا للكرامة

(حكاية لطيفة)

الدنيا عن بعض التابعين أن عبد الله بن رواحة أو حسان بن ثابت قال شعرا قد سمعنا نبينا قال قولا هو لمن يطلب الحوائج واحد اعتدوا فاطلبوا الحوائج ممن زين الله وجهه بصباحه وفيه عن الحسين بن عبد الرحمن

****

مطلب ما أفضل آية وما أفضل سورة

أوسؤال الملكين (وسئل) نفع الله به ما أفضل سورة وما أفضل آية حتى يبر الحالف ليقرأن أفضل سورة أو آية وهل الاعظم بمعنى الافضل وما أفضل الاذكار وهل بين التسبيح والتحميد والتهليل مفاضلة وهل هذه أفضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو عكسه (فاجاب) بقوله الذي صح في الاحاديث أن أعظم سورة الفاتحة وأعظم آية آية الكرسي فأم القرآن أعظم السور أي أكثرها ثوابا كما أشار اليه شيخ الاسلام في فتح الباري وظاهر كلامه التلازم بين الاعظمية والافضلية فقراءة الفاتحة أكثر ثوابا من قراءة سورة غيرها وان طالت عليها ولا يرد على ذلك أن كل حرف بعشر مثلها قالوه في الخبر الصحيح ان قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن أي قراءة قدر حروف الثلث بلا مضاعفة كذا قالوه مع أنه يلزم عليه أن تلاوتها ثلاث مرات تعدل القرآن بالمضاعفة لان قياس ما تقرر أن من قرأها ثلاثا كتب له ثواب القرآن كله كل حرف بعشرة فيلزم عليه تفضيل العمل القليل على الكثير ولا بدع فيه لان الله تعالى له خصوصيات يمن بها على من يشاء من خلقه ألا ترى الى ما صح أن هذه الامة مع قصر أعمارها أكثر ثوابا من غيرهم من بقية الامم مع طول أعمارهم وكثرة عباداتهم فعلمنا ان تفضيل العمل الكثير على القليل انما هو أمر أغلبي فقط وحينئذ فلا يحتاج الى الجواب عن كون قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن بأن المراد تعدله بلا مضاعفة لما بينته مما يلزم عليه أن ما فروا منه بذلك الجواب وقعوا فيه وهو أنه لزم على قولهم ان قراءتها ثلاث مرات تعدل القرآن بالمضاعفة فوقعوا حينئذ في تفضيل العمل القليل على الكثير فلا مهرب الا بما ذكرته ان تلك القاعدة أغلبية فبعض الاعمال القليلة أفضل من بعضها الكثير وبعد أن تمهد ذلك وظهر فلا يشكل كون قراءة الفاتحة أفضل من قراءة سورة أخرى أطول منها وقد ذكر الرافعي أن قراءة سورة كاملة في الصلاة أفضل من قراءة بعض

سورة وان طال ذلك البعض ووجهه ان فضيلة الاتباع فى قراءة السورة تربو على فضيلة المضاعفة فى قراءة ذلك البعض الطويل ومن ثم قال السبكى صلاة ظهر النحر بمنى أفضل منها بالمسجد الحرام وان قلنا ان المضاعفة تختص بالمسجد لان فضيلة الاتباع تربو على فضيلة المضاعفة وأيضا فالسورة اشتملت على مبدأ ومقطع كاملين بخلاف بعض السورة فلم يبعد ان يقال ان السورة القصيرة أفضل من البعض الطويل لذلك وبهذا يعلم أنه لا تناقض بين تعبير الرافعى بقوله أفضل من بعض طويلة وان طال وقول النووى أفضل من قدرها من طويلة لان الاول نظر الى الامر الخارجى وهو الاتباع والاشتمال المذكوران فأثبت الافضلية للسورة القصيرة على البعض الطويل والثانى نظر الى ذات السورة والبعض والسورة من هذه الحيثية انما هى أفضل من البعض الذى هو قدرها لا أكثر فتأمل ذلك يندفع به عنك ما وقع فيه كثيرون من فهمهم التناقض بين عبارتى الشيخين المذكورين ومما يدل على ترادف الاعظم والافضل قول الغزالى رحمه الله تعالى الاعظمية والافضلية فى أسماء الله تعالى ترجع الى أمر واحد وهو أن ما كان من الاسماء والآيات أصرح فى التوحيد وأدخل فى التقديس والتعظيم والتمجيد فهو أفضل من غيره من الاسماء والآيات وان زادت حروف غيره بأضعاف مضاعفة لما فيه من زيادة الثناء بالجميل على الوجه الاكمل اللائق فلذلك فضل أكثر منه وان كثرت حروفه انتهى وأفضل الاذكار التى لم يخصها الشارع بحال أو زمن القرآن وبعده التهليل لخبر أفضل الذكر لا اله الا الله وقيل التحميد لخبر ان لا اله الا الله بعشرة والحمد لله بثلاثين ووجهه بعضهم بأنه أجمع أنواع الذكر أى لانه يفيد النص على اثبات سائر صفات الكمال لله تعالى وعلى نفى سائر سمات النقص عنه وما جمع نوعين أفضل مما جمع نوعا واحدا كسبحان الله وبحمده أفضل من مجرد التسبيح والتحميد وصح فى الحديث أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده أى بعد لا اله الا الله كما قالوه وصح أيضا أحب الكلام الى الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فلا يبعد أن جملة هذه الاربعة أفضل من بقية الاذكار المطلقة ويؤيد ذلك أن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره حصروا الباقيات الصالحات المنصوص فى الآية على أنها خير عند الله تعالى فى تلك الاربعة وأما الاستغفار فان أريد به مجرد طلب المغفرة فتلك الاذكار أفضل منه وان كان هو الاستغفار المسنون المقترن بالتوبة فهو أفضل منه كذا قاله بعضهم ويحتاج لسند وقد يؤيده أن الاستغفار مع التوبة الصحيحة قيل بوجوبه وما قيل بوجوبه أفضل مما لم يقل بوجوبه وأفتى ذلك البعض أيضا بأن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من الاستغفار لانها جامعة بين حق الله بامتثال أمره وحق رسوله صلى الله عليه وسلم وهو بعض مكافأته على ما أوصله الينا مما لم يقع مثله من نبى لأمته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (وسئل) نفع الله به هل يجوز أن يقال الله تعالى فى السماء تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وما حكم من يقول ذلك ويستدل عليه بحديث السوداء وما حكم الله فى ذلك مع بسط القول والجواب لمس الحاجة اليه (فأجاب) بقوله هذه المسئلة كما قال القاضى عياض وان تساهل فى الكلام فيها بعض الشيوخ المعتبرين هى من عويصات مسائل التوحيد واللائق بالزمان عدم ذكرها وان كان ولا بد فالحاصل من الكلام فيها أن المسلمين قاطبة أجمعوا على استحالة التجسيم والحلول والاستقرار على الله تعالى وحكم بذلك صريح العقل وأجمعوا أيضا على استحالة ارادة الحقيقة فيما ورد من ظواهر الآى والاخبار مما يوهم ذلك واختلفوا بعد ذلك فى مسئلة منها وهى هل يصح اطلاق جهة الفوقية والعلو من غير تكييف ولا تحديد عليه تعالى فذهب جميع المتكلمين وفحول العلماء وأهل أصول الديانات استحالة ذلك كما نص عليه أبو المعالى امام الحرمين فى الارشاد وغيره من المتكلمين والفقهاء وقالوا ان ذلك ملزوم للتجسيم والحلول والتحيز والمماسة والمباينة والمحاذاة وهذه كلها حادثة وما لا يعرى من الحوادث أو يتقدر للحوادث فهو حادث والله سبحانه وتعالى يستحيل عليه الحدوث شرعا وعقلا كما هو مبين فى كتب الاصول واختلف هؤلاء فيما ورد من ظواهر الآيات والاحاديث الصحيحة مما يوهم ذلك فذهب بعض السلف

مطلب فى بيان أفضل الاذكار

****

لقد قال الرسول وقال حقا
وخير القول ما قال الرسول
اذا الحاجات أبدت فاطلبوها
الى من وجهه حسن جميل

(حديث) أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك الترمذى عن أبى هريرة

(حديث) أفطر الحاجم

مطلب هل يجوز أن يقال الله فى السماء

كالشعبي وابن المسيب وسفيان الى الوقف عنها وقالوا يجب الايمان بها كما وردت ولا نتعدى الى تفسيرها
وضعف هذا القول بما مر من الاجماع على عدم ارادة حقيقتها في عرف اللسان فقد تكلموا فيها بصرفها عن
ظاهرها فالسكوت عنها موهم للعوام وتنبيه للجهلة وذهب الجمهور على ما نقل الى الكلام عليها وصرفها عن
ظواهرها بحملها على محامل قريبة المأخذ منها بينة تليق بها من جهة الشرع والعقل ولسان العرب وتقتضي
تنزيه الرب جل وعلا عما يوهم ظاهرها وقد نص على هذا الامام أبو المعالي امام الحرمين وغيره من حذاق
المتكلمين وذهب القاضي الباقلاني وغيره في بعضها الى أنها دالة على صفة زائدة تليق بجلاله تعالى من غير
تكييف ولا تحديد ولكل فريق تأويلات وما أخذ تليق بجلاله تعالى تقول ومن أرادها فلينظرها في كتب
التفسير ومشكل الاحاديث كابن فورك وغيره مع أن البارزي حكى عن القابسي أنه كان يدعو على ابن فورك
من أجل انه أدخل في كتابه أحاديث مشكلة وتكلف الجواب عنها مع ضعفها فكان في عدم ذكرها غناء عن
ذكرها انتهى وليس هذا الدعاء في محله بل هو من بعض التعصب وكيف وابن فورك امام المسلمين والذاب
عن حمى حومة الدين وانما تكلف الجواب عنها مع ضعفها لانه ربما تشبث بها بعض من لا علم له بصحيح
الاحاديث من ضعيفها فطالب الجواب عنها بفرض صحتها اذ الصحة والضعف عند أئمة الحديث ليسا من الامور
القطعية بل الظنية والضعيف يمكن أن يكون صحيحا فهذا الفرض يحتاج الى الجواب عنه فما فعله ابن فورك
هو الصواب جزاه الله عن المسلمين خيرا والمذهب الثاني جواز اطلاق فوق من غير تكييف ولا تحديد نقله
أبو المعالي امام الحرمين في الارشاد عن الكرامية وبعض الحشوية ونقله القاضي عياض عن الفقهاء
والمحدثين وبعض المتكلمين من الاشعرية قال الامام البرزلي المالكي وأنكر عليه شيخنا الامام نقله عن
بعض الاشعرية انكارا شديدا وقال لم يقله أحد منهم فيما علمته واستقريته من كتبهم وسمعته يقول
القاضي ضعيف في علم الاصول ويعرف ذلك من تأليفه وكان عالما بالاحاديث ورجالها وضبطها واعلالها
مقدما في ذلك فلا يلتفت لنقله عن أهل الاصول في هذه المسئلة وكلامه في الشفا يدل على علمه في هذا الفن
وغيره وتضلعه ولم ينقله فيه عن بعض الاشعرية وحكاه ابن برزة في شرح الارشاد عن القلانسي من مشايخ
الاشعرية وعن البخاري وغيره غيران هذا المحدث واختاره هذا المذهب ابن عبد البر في الاستذكار واشتد
نكير شيخنا المذكور عليه وقال لم تزل فقهاء المذهب ينكرونه عليه بحمل ما ورد على ظاهره والمدافع
مذهبه في نفسه عند تحقيقه وهو ظاهر كلام الشيخ أبي محمد بن أبي زيد في رسالته وفي أسئلة الشيخ عز الدين
ما تقول في قول ابن أبي زيد وانه فوق عرشه المجيد بذاته وانه في كل مكان بعلمه هل يفهم منه القول بالجهة
وهل يكفر معتقدها أم لا فأجاب الشيخ عز الدين بأن ظاهره ما ذكر من القول بالجهة لانه لا فرق بين كونه
على العرش وكونه مع خلقه بعلمه والاصح أن معتقد الجهة لا يكفر لان علماء المسلمين لم يخرجوهم عن
الاسلام بل حكموا لهم بالارث من المسلمين وبالدفن في مقابر المسلمين وتحريم دمائهم وأموالهم وايجاب
الصلاة عليهم وكذا سائر أرباب البدع لم يزل الناس يجرون عليهم أحكام الاسلام ولا مبالاة بمن كفرهم
لما اعتمله عليه الناس انتهى كلام عز الدين وقال بعض من ينسب الى الطالب هذا كلام كفر والقائل به
كافر لان من اعتقد الجهة في حق الله جل وعلا فهو كافر بالاجماع ومن توقف في كفره فهو كافر فعورض
هذا الطالب في ذلك بما وقع بين الائمة من الاختلاف في تكفير أهل الاهواء وبما قال القاضي في الشفاء
وغيره من جريان الخلاف في المشبهة وغيرهم وبما ذكره ابن التلمساني في عين المسئلة من الخلاف فلم يقبل شيأ
من هذا واستدل لنقله الاجماع في المسئلة بالحلولية وجعلها أنها هي عين جواب عز الدين وأن الحلولية كفار
بالاجماع وأجاب بعض المفتين عن كلام هذا الطالب بما نصه الصحيح قول الشيخ عز الدين ولا اجماع في
المسئلة والخلاف فيها على وجه آخر وهو أن المشبهة هل عرفوا الله أم لا واحتجاج هذا الرجل بمسئلة الحلولية
على المسئلة من أدل دليل على أنه لا يعرف الحلولية ولا المشبهة وأن الاجماع على تكفير القائل بالحلول يلزم منه

والمحموم البخاري عن
الحسن عن غير واحد من
الصحابة
(حديث) الاقتصاد نصف
العيش ابن لال عن أنس
(حديث) اقيلوا ذوي
ذوي الهيآت زلاتهن الا
الحدود أحمد عن عائشة
رضي الله عنها
(حديث) أكثر من يموت

الاجماع على تكفير القائل بالتشبيه كلام غير محصل والحق أنه يلزم من صحة المزوم صحة اللازم ومن بطلان اللازم بطلان الملزوم لانه يلزم من الاجماع على قضية الاجماع على لازمها ولا من الاجماع على بطلان لازم قضية الاجماع على بطلان ملزومها فان الاجماع طريقه النقل لا العقل و يبعد ممن له أدنى مسكة من عقل ودين أن يحكم للامة التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان وأن يتجاسر على الشهادة عليها بالكفر فكيف بحكاية الاجماع على ذلك ومسئلة التكفير بالحلول شهيرة ولو قال مبتدع ان الله غير عالم أو غير قادر كفر اجماعا مع أنه ينفي صفة العلم والقدرة وغيرها من الصفات و يلزمه قطعا أن يكون الباري غير عالم ولا قادر مع شهرة الخلاف في تكفيره وأنه غير كافر وقد جمع الخوارج من الاقوال الفاسدة والآراء الباطلة ما لم يحفظ لغيرهم وقال سحنون انه يخاف على من كفرهم بعقالتهم أن يسلك مسلكهم في التكفير بالذنوب أو كلاما هذا معناه فقد حصل من حكاية هذا السؤال أنهم ليسوا بكفار مع حكاية الخلاف فيهم وأنه جار على الخلاف في لازم القول هل هو كالقول أم لا. ومذهب ابن رشد وغيره أنه ليس كالقول وأنه لا يلزم من الاجماع على قضية الاجماع على لازمها ولا من الاجماع على بطلان لازم قضية الاجماع على بطلان ملزومها اذا تقرر هذا فقائل هذه المقالة التي هي القول بالجهة فوق ان كان يعتقد الحلول والاستقرار والظرفية أو التحيز فهو كافر يسلك به مسلك المرتدين ان كان مظهرا لذلك وان كان اعتقاده مثل أهل المذهب الثاني فقد تقرر الخلاف فيه فعلى القول بالتكفير يرجع لما قبله وعلى الصحيح ينظر فيه فان دعى الناس الى ما هو عليه وأشاعه وأظهره فيصنع به ما قال مالك رضي الله عنه فيمن يدعو الى بدعته ونص على ذلك في آخر الجهاد من المدونة وتأليف ابن يونس وان لم يدع الى ذلك وكان يظهره فعلى من ولاه الله أمر المسلمين ردعه وزجره عن هذا الاعتقاد والتشديد عليه حتى ينصرف عن هذه البدعة فان فتح مثل هذا الباب للعوام وسلوك طريق التأويل فيه افساد لاعتقادهم والقاء تشكيكات عظيمة في دينهم وتهييج لفتنتهم وأرى هذا مثل الرجل الذي سأل مالكا عن معنى قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال مالك الاستواء معلوم أو معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عن هذا بدعة وأرى الرجل سوء أخرجوه عني وزاد بعضهم في الحكاية فأدبر الرجل وهو يقول يا أبا عبد الله لقد سألت عنها أهل العراق وأهل الشام فما وقف أحد فيها توقيفك وأنت ترى مالكا كيف أدب هذا الرجل وزجره الزجر التام وهو لم يصدر منه الا السؤال عن بعض المتشابه فما ظنك بمن صرح بما صرح به وقضية عمر رضي الله عنه مع ضبيغ وضربه اياه المرة بعد المرة لسؤاله عن المتشابه مشهورة حتى قال له ان كنت تريد قتلي فاقتلني والا فقد أخذت أربي واختلف في تأويل قول مالك المذكور فصرفه ابن عبد البر الى مذهبه وظاهر حكاية غيره أنه وقف عن الكلام فيها كمذهب الواقفية ومنهم من نحا به مذهب المتكلمين وأشار ابن التلمساني في شرح المعالم فقال يعني ان محامل الاستواء في اللغة معلومة بعد القطع بأن الاستقرار غير مراد بل المراد به القهر والاستيلاء أو القصد الى التناهي في صفات الكمال وقوله والكيف مجهول يعني أن تعيين محمل من المحامل للاستواء مجهول لنا وقوله والايمان به واجب أي التصديق بأن له محملا يصح واجب وقوله والسؤال عنه بدعة أي تعيينه بالطرق الظنية فانه تصرف في أسماء الله تعالى وصفاته بزعم الظنون ومالم يعهد زمن الصحابة رضي الله عنهم فهو بدعة انتهى وهو يشير الى ما قدمناه من الخلاف فيما ورد من مثل هذه المظواهر هل يتكلم فيها أم لا واختلف في تأويل حديث السوداء المذكور في السؤال فقال المازري أراد صلى الله عليه وسلم أن يطلب دليلا على أنها موحدة فخاطبها بما يفهم من قصدها لان علامة الموحدين التوجه الى السماء عند الدعاء وطلب الحوائج فان من كان يعبد الاصنام يطلب حوائجه منها ومن يعبد النار يطلب حوائجه منها أيضا فأراد صلى الله عليه وسلم الكشف عن معتقدها أهي مؤمنة أم لا فأشارت الى الجهة التي يقصدها الموحدون وقيل وقع السؤال لها بأين لاجل أنه أراد السؤال عما تعتقده من جلالة الباري وعظمته جل وعلا فأشارت الى السماء اخبارا عن جلالته سبحانه في نفسها لانها

من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين البزار عن جابر

(حديث) أكثر وا من الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر البيهقي في الشعب والطبراني في الاوسط عن أبي هريرة

(حديث) اكرام الميت دفنه ابن أبي الدنيا عن أيوب

قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين وكذلك اختلف في تأويل ماذكره ابن أبي زيد في رسالته وقدمر آنفا على أنه ذكره في المختصر على وجه لا يشكل والله أعلم (وسئل) رضي الله عنه هل الاولى للذاكر استحضار معاني ذكره التفصيلية كأن يستحضر النقائص التي تنزه الله تعالى عنها ثم في كل مرة من مرات التسبيح يستحضر واحدا من تلك الامور وكأن يستحضر الكمالات التي يحمد عليها ثم يجعل بازاء كل مرة شهود واحد من تلك الكمالات وهكذا أو الاجمالية (فأجاب) بقوله الاولى مراعاة الاجمال لانه أتم وأكمل لان من يراعي في كل تسبيحة مثلا تنزه الله تعالى عن جميع النقائص أتم وأكمل ممن يراعي شيأ فشيأ فخصوصا يكمل مرة وأيضا فتلك النقائص أحقر من أن تستحضر تفاصيلها مع الرب في القلب وانما تستحضر على وجه كلي لضرورة التسبيح عنها وقد لا يحتاج لاستحضارها لاستغراق القلب في عظمة الرب وتعاليه وجلاله فلا يلتفت الى تلك النقائص البتة وانظر الى السنة لما فعلت في قوله سبحان الله عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته كيف نصت على المطالب الاربعة الاجمالية وهي كثرة افراده اذ عدد الخلق فيما كان وما يكون لا يتناهى كبر مقداره اذ العرش أكبر المخلوقات واذا أخذ بما فيه من المخلوقات التي كانت وستكون لا يتناهى شرف نوعه ٢ حتى رضاء الله تعالى ودوامه بلا نفاد لان كلمات الله تعالى أي أقضيته لا نفاد لها وأعرضت عن النقائص التي يسبح عنها استحقارا لها عن أن تمر بحضرة الجلال أو بحضرة شهود الكمال وأكثر تسبيحات القرآن مطلقة عن ملاحظة المسبح عنه فينبغي لنا أن نتأسى بها (وسئل) نفع الله به هل لمقلد الشافعي رضي الله عنه مثلا أن يقلد غيره بعد العمل وقبله مع تتبع الرخص أولا وقد صرح الآمدي وابن الحاجب بامتناعه بعد العمل اتفاقا (فأجاب) بقوله لمقلد غير امامه أحوال ذكرها السبكي أخذا من كلامهم أحدها أن يعتقد رجحان مذهب الغير في تلك المسئلة فيجوز اتباعا للراجح في ظنه الثانية أن يعتقد رجحان مذهب امامه أولا يعتقد رجحان واحد منهما فيجوز أيضا سواء قصد الاحتياط لدينه مثلا كالحيلة اذا قصد بها التخلص من الربا كبيع الجمع بالدراهم وشراء الحبيث بها راجحا في ظنه الثانية أن الحيلة على غير هذا الوجه فانها مكروهة الثالثة أن يقصد بتقليده الرخصة فيما دعت حاجته اليه فيجوز أيضا الا أن يكون يعتقد رجحان مذهب امامه وأنه يجب تقليد الاعلم الرابعة أن يقصد مجرد الترخص من غير أن يغلب على ظنه رجحانه فيمتنع كما قاله السبكي قال لانه حينئذ متبع لهواه لا لدين الخامسة أن يكثر منه ذلك بحيث يصير متتبعا للرخص بأن يأخذ من كل مذهب بالاسهل منه فيمتنع أيضا لانه يشعر بانحلال ربقة التكاليف * السادسة أن يجتمع من ذلك حقيقة مركبة ممتنعة بالاجماع فيمتنع كان يقلد شافعي ما لكافي طهارة الكلب ويمسح بعض رأسه لان صلاته حينئذ لا يقول بها مالك لعدم مسح كل الرأس ولا الشافعي لنجاسة الكلب وزعم الكمال بن الهمام جواز نحو ذلك ضعيف وان برهن عليه * السابعة أن يعمل بتقليده الاول ويستمر على آثاره ثم يريد أن يقلد غير امامه مع بقاء تلك الآثار لكني أخذ بشفعة الجوار عملا بمذهبه ثم تستحق عليه فيريد العمل بمذهب الشافعي فلا يجوز لتحقق خطئه اما في الاول أو الثاني مع انه شخص واحد مكلف وماذكر عن الآمدي وابن الحاجب نظر فيه السبكي فقال في دعوى الاتفاق نظر وفي كلام غيرهما مايشعر باثبات خلاف بعد العمل أيضا وكيف يمتنع اذا اعتقد صحته ولكن وجهنا قالا أنه بالتزامه مذهب امامه كلف به مالم يظهر له غيره والعامي لا يظهر له شئ هذا وجه ما قالاه ولا بأس به ولكني أرى تنزيله على صورة الحنفي المذكورة وهي وان كانت غير منقولة فالمنقول وتحقيقه قد يشهد لها ومما يبين ذلك أن التقليد بعد العمل ان كان من وجوب لاباحة لتترك كحنفي قلد في سنية الوتر أو من حظر لاباحة لتفعل كشافعي يقلد في نكاح بلا ولي فالمتقدم منه في الوتر هو الفعل وفي النكاح هو الترك وكلاهما لا ينافي الاباحة واعتقاد الوجوب أو التحريم خارج عن العمل وحاصل قبله فلا معنى للقول بأن العمل فيهما مانع من التقليد وان كان بالعكس بأن كان يعتقد الاباحة فقلد في الوجوب أو التحريم فالقول بالمنع أبعد وليس في المعاني ولا هذه

مطلب هل استحضار الذكر تفصيلا أولى أو الاجمال أولى للذاكر

مطلب من قلد غير امامه

****

قال كان يقال من كرامة الميت على أهله تعجيله الى حفرته

(حديث) أكرموا الشهود فان الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظالم الديلمي عن ابن عباس وهو منكر

(حديث) أكرموا عمتكم

****

مطلب يجوز التقليد بعد العمل

الاقسام ثم المفتي على مذهب اذا أفتى بحكم ليس له أن يقلد غيره و يفتي بخلافه لانه محض تشبه الا ان قصد مصلحة دينية دعته الى ذلك كما روى عن ابن القاسم انه أفتى ولده في نذر اللجاج بمذهب الليث وهو أنه يتخلص عنه بكفارة يمين وقال له ان عدت لم أفتك الا بقول مالك انه يتعين ما التزمه والله أعلم (وسئل) نفع الله به بما لفظه لابن تيمية اعتراض على متأخري الصوفية وله خوارق في الفقه والاصول فما محصل ذلك (فأجاب) بقوله ابن تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصمه وأذله وبذلك صرح الائمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام المجتهد المتفق على امامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الامام العز بن جماعة وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية ولم يقصر اعتراضه على متأخري الصوفية بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما كما يأتي والحاصل أن لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في كل وعر وحزن و يعتقد فيه أنه مبتدع ضال ومضل جاهل غال عامله الله بعدله وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله آمين وحاصل ما أشير اليه في السؤال أنه قال في بعض كلامه ان في كتب الصوفية ما هو مبني على أصول الفلاسفة المخالفين لدين المسلمين فيتأتى في ذلك بالقبول من يطالع فيها من غير أن يعرف حقيقتها كدعوى أحدهم أنه مطلع على اللوح المحفوظ فانه عند الفلاسفة كابن سينا واتباعه النفس الفلكية و يزعم أن نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية أو بالعقل الفعال يقظة أو مناما وهم يدعون أن ما يحصل من المكاشفة يقظة أو مناما هو بسبب اتصالها بالنفس الفلكية عندهم وهي سبب حدوث الحوادث في العالم فاذا اتصلت بها نفس البشر استنقش فيها ما كان في النفس الفلكية وهذه الامور لم يذكرها قدماء الفلاسفة وانما ذكرها ابن سينا ومن يتلقى عنه و يوجد من ذلك في بعض كلام أبي حامد وكلام ابن عربي وابن سبعين وأمثال هؤلاء كلامه وافي التصوف والحقيقة على قاعدة الفلاسفة لا على أصول المسلمين ولقد خرجوا بذلك الى الالحاد كالحاد الشيعة والاسماعيلية والقرامطة والباطنية بخلاف عباد أهل السنة والحديث ومتصوفتهم كالفضيل وسائر رجال الرسالة وهؤلاء أعظم الناس انكارا لطرق من هو خير من الفلاسفة كالمعتزلة والكرامية فكيف بالفلاسفة وأهل التصوف ثلاثة أصناف قوم على مذهب أهل الحديث والسنة كهؤلاء المذكورين وقوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكرامية وغيرهم وقوم خرجوا الى طريق الفلسفة مثل مسلك من سلك رسائل اخوان الصفا وقطعة توجد في كلام أبي حيان التوحيدي وأما ابن عربي وابن سبعين ونحوهما فجاؤا بقطع فلسفية غيروا عباراتها وأخرجوها في قالب التصوف وابن سينا تكلم في آخر الاشارات على مقام العارفين بحسب ما يليق بحاله وكذا معظم من لم يعرف الحقائق الايمانية والغزالي ذكر شيأ من ذلك في بعض كتبه لا سيما في الكتاب المضنون به على غير أهله ومشكاة الانوار ونحو ذلك حتى ادعى صاحبه أبو بكر بن العربي فقال شيخنا دخل في نظر الفلاسفة وأراد أن يخرج منهم فما قدر لكن أبو حامد يكفر الفلاسفة في غير موضع و بين فساد طريقتهم وأنها لا تحصل المقصود واشتغل في آخر عمره بالبخاري ومات على ذلك وقيل انه رجع عن تلك الكتب ومنهم من يقول انها مكذوبة عليه وكثر كلام الناس فيه لاجلها كالمازري والطرطوسي وابن الجوزي وابن عقيل وغيرهم انتهى حاصل كلام ابن تيمية وهو يناسب ما كان عليه من سوء الاعتقاد حتى في أكابر الصحابة ومن بعدهم الى أهل عصره ور بما أداه اعتقاده ذلك الى تبديع كثير منهم ومن جملة من تتبعه الولي القطب العارف أبو الحسن الشاذلي نفعنا الله بعلومه ومعارفه في حزبه الكبير وحزب البحر وقطعة من كلامه كما تتبع ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين وتتبع أيضا الحلاج الحسين بن منصور ولا زال يتتبع الاكابر حتى تمالأ عليه أهل عصره ففسقوه و بدعوه بل كفره كثير منهم وقد كتب اليه بعض أجلاء أهل عصره علما ومعرفة سنة خمس وسبعمائة من فلان الى الشيخ الكبير العالم امام أهل عصره بزعمه أما بعد فانا أحببناك في الله زمانا وأعرضنا عما يقال فيك اعراض الفضل احسانا الى أن ظهر لنا خلاف موجبات المحبة

مطلب اعتراض ابن تيمية على متأخري الصوفية وله خوارق الخ

********** النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم أبو يعلى وأبو نعيم عن ابن عباس وهو ضعيف (حديث) اللهم اجعلنا مقلحين حين يقول المؤذن حي على الفلاح ابن السني عن معاوية بن أبي سفيان (حديث) اللهم خرلي واخترلي الترمذي عن أبي

مطلب على أن أبا بكر بن العربي من أصحاب الغزالي

مطلب فيما جرى من ابن تيمية الخ

بحكم مايقتضيه العقل والحس وهل يشك في الليل عاقل اذا غربت الشمس وأنك أظهرت أنك قائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والله أعلم بقصدك ونيتك ولكن الاخلاص مع العمل ينتج ظهور القبول وما رأينا آل أمرك الا الى هتك الاستتار والاعراض باتباع من لا يوثق بقوله من أهل الاهواء والاغراض فهو سائر زمانه بسبب الاوصاف والذوات ولم يقنع بسبب الاحياء حتى حكم بتفكير الاموات ولم يكف التعرض على من تأخر من صالحي السلف حتى تعدى الى الصدر الاول ومن له أعلى المراتب في الفضل فياويح من هؤلاء خصماؤه يوم القيامة وهيهات أن لا ينالك غضب وأنى لك بالسلامة وكنت ممن سمعه وهو على منبر جامع الجبل بالصالحية وقد ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ان عمر له غلطات وبليات وأمي بليات وأخبرني عنه بعض السلف أنه ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مجلس آخر فقال ان عليا أخطأ في أكثر من ثلاثمائة مكان فبالله يا شيخ من أين تحمل لك الصواب اذا أخطأ علي بزعمك كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب والآن قد بلغ هذا الحال الى منتهاه والامر الى مقتضاه ولا ينفعني الا القيام في أمرك ودفع شرك لانك قد أفرطت في الغي ووصل أذاك الى كل صبي وحي وتلزمني الغيرة لشرع الله ولرسوله وبلزوم ذلك جميع المؤمنين وسائر عباد الله المسلمين بحكم ما يقوله العلماء وهم أهل الشرع وأرباب السيف الذين بهم الوصل والقطع الى أن يحصل منك الكف عن أعراض الصالحين رضي الله عنهم أجمعين انتهى واعلم أنه سألني الناس في مسائل نبه عليها التاج السبكي وغيره فمما خرق فيه الاجماع قوله في علي الطلاق انه لا يقع عليه الا على كفارة يمين ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين قبله وان طلاق الحائض لا يقع كذا الطلاق طهر جامع فيه وان الصلاة اذا تركت عمدا لا يحب قضاؤها وان الحائض يباح لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها وان الطلاق الثلاث يرد الى واحدة وكان هو قبل ادعائه ذلك نقل اجماع المسلمين على ثلاثة وان السكوس حلال لمن أقطعها وانه اذا أخذت من التجار أخذ منهم عن الزكاة حتى لو كان لا يملك الا مائتين لا تجب بموت حيوان فيها بغير الفأرة وان الجنب يصلي أطراره بالليل ولا يؤخرها الى أن يغتسل قبل الفجر وان كان بالبلد وأن شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الحنفية صرف الى الحنفي وبالعكس وعلى القضاة صرف الى الصوفية في أمثال ذلك من مسائل الاصول مسألة المحسن والقبح التزم كل ما يرد عليها وان مخالف الاجماع لا يكفر ولا يفسق وان يمينه بحالة وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا بحلول الحوادث تعالى الله عن ذلك وتقدس وأنه مركب تفتقر ذاته افتقار الكل للجزء تعالى الله عن ذلك وتقدس وان القرآن محدث في ذات الله تعالى الله عن ذلك وان العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله خالقا فاعلا فعله موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار تعالى الله عن ذلك وقوله بالجسمية والجهة والانتقال وأنه يقعد العرش لا أصغر ولا أكبر تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر الواضح الصريح وخذل متبعيه وشتت شمل معتقديه وذلك ان النار تفني وان الانبياء غير معصومين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جاه له ولا يتوسل به وان انشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه وسيحرم ذلك يوم القيامة ما عسى أن يشفاعته وان التوراة والانجيل لم تبدل الفاظهما وانما بدلت معانيهما انتهى وقال بعضهم ومن قطر الى كتبه لم ينسب اليه أكثر هذه المسائل غير أنه قائل بالجهة وله في اثباتها جزء ويلزم أصل هذا المذهب الجسمية والمحاذاة والاستقرار أي فاعله في بعض الاحيان كان يصرح بتلك اللوازم فنسبت اليه سيما ومن نسب اليه ذلك من أئمة الاسلام المتفق على جلالته وامامته وديانته وانه الثقة العدل المرتضى الحقق المدقق فلا يقول شيأ الا عن تثبت وتحقق ومزيد احتياط وتحر سيما ان نسب الى مسلم ما يقتضي كفره وردته وضلاله واهداره فان صح عنه مكفر أو مبدع يعامله الله بعدله والا يغفر لنا وله

(يسئل) نفع الله به بما لفظه ما حكم علم الرمل وفعله وهل يصح أخذ الاجرة عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخط فقال كان نبي من الانبياء يخطه فمن وافق خطه علم وفق

بكر الصديق رضي الله عنه

(حديث) اللهم لا تؤمنا مكرك الديلمي عن ابن عباس

(حديث) اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا الحاكم عن أنس

(حديث) اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك أحمد عن ابن عمر

مطلب ما حكم علم الرمل

رواية فمن وافق فهو لخط و يقال ان ذلك النبي ادريس صلى الله على نبينا وعليه وسلم و يقال ابراهيم من قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم أي الخطوط وفي رواية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخط في التراب فقال علمه نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن وافق علمه علم (فأجاب) بقوله تعلم الرمل وتعليمه حرام شديد التحريم وكذا فعله لما فيه من ايهام العوام أن فاعله يشارك الله في غيبه وما استأثر بمعرفته ولم يطلع عليه الا أنبياؤه ورسله بواسطة نحو تنجيم أو زجر أو خط أو بغير واسطة وقد أكذب الله مدعي علم الغيب وأخبر في كتابه العزيز بأنه المستبد بعلم ما كان وما يكون في غير ما آية فقال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول على أنه قيل ان الاستثناء منقطع فلا يقع الاخبار ولا للرسول ولكن المراد حينئذ الاخبار بجميع المغيبات جملها وتفاصيلها فهذا لم يعلم به رسول ولا غيره وقال قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقال عن عيسى عليه الصلاة والسلام وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون الآية فجعل ذلك من دلائل النبوة فلو أمكن الاطلاع عليه بنحو خط من غير نبي لما كان دليلا لانه لم يكن معجزا فعلم أن ادعاء معرفة ما يسره الناس أو يظنون عليه أو ما يقع من غلاء الاسعار ورخصها ونزول المطر ووقوع القتل والفتن وغير ذلك من المغيبات فيه ابطال للدلائل النبوة وتكذيب للقرآن العزيز وفي الحديث المشهور من صدق كاهنا أو عرافا وفي بعضها أو منجما فقد كفر بما أنزل على محمد وقال صلى الله عليه وسلم أيضا حاكيا عن الله تعالى أصبح من عبادي مؤمن وكافر الحديث وفيه أن من قال مطرنا بنوء كذا فهو كافر بي مؤمن بالكوكب ومن المحال أن يصح لغير النبي صلى الله عليه وسلم توالي الاخبارات بالمغيبات من غير أن يقع منه غلط أو كذب بل ما يقع منه صدق انما هو مصادفة لا قصد على أنه انما يكون في الامر الاجمالي لا التفصيلي لكن المتعاطون له يغترون بذلك و يعتذرون عما سواه ولا ينفعهم ذلك اذ لو فتشتهم لم تجد لهم سبيلا الى علم ذلك الا مجرد الحزر والتخمين وهذا يشاركهم فيه سائر الناس وقد خبأ النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد الكاهن قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين فقال هو الدخ فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك أي لا يمكنك الاخبار بالاشياء على تفاصيلها كخبر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ذلك نظره رقل في النجوم فرأى أن ملك الختان قد ظهر فلم يخبر بأمر تفصيلي وانما أخبر بأمر اجمالي أهمه وكدر حاله ولم يظهر له بنظره في النجوم شيء من أحواله صلى الله عليه وسلم وما انطوت عليه بعثته من التفصيل والحديث المذكور في مسلم لكن يتعين تأويله على ما يطابق القرآن وما اتفق عليه اجماع أهل السنة وذلك بأن يحمل كما قاله الخطابي وغيره قوله فمن وافق خطه على الانكار لا الاخبار لان الحديث خرج على سؤال من كان يعتقد علم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بالمغيبات من جهة الخط على ما اعتقدت العرب فأجابه صلى الله عليه وسلم بان ذلك من خواص الانبياء بما يقتضي انكار أن يتشبه به أحد هم اذ هو من خواصهم ومعجزاتهم الدالة على النبوة فهو كلام ظاهره الخبر والمراد به الانكار ومثله في القرآن والسنة كثير كقوله تعالى فاعبدوا ما شئتم من دونه وكقوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم فظاهره تحقيق الشك في المعتقدات والمراد نفي الشك عن ابراهيم أو يحمل على أنه علق الحل بالموافقة بخط ذلك النبي وهي غير واقعة في ظن الفاعل اذ لا دليل عليها الا بخبر معصوم وذلك لم يوجد فبقي النهي على حاله لانه علق الحل بشرط ولم يوجد وهذا أولى من الاول ثم رأيت القاضي عياضا قال والاظهر خلاف الاول لكن من أين تعلم الموافقة والشرع منع التعرض وادعاء الغيب جملة ومعناه عندي فمن وافق خطه فذلك الذي تجدون اصابته لا أنه يريد اباحة ذلك لفاعله على ما تأوله بعضهم وعليه يدل ظاهر كلام ساقه عن ابن عباس رضي الله عنهما ومما يدل على ذلك ما جاء في بعض الطرق لذلك الحديث وان وافق خطه علم النبي صلى الله عليه وسلم علم وفي بعضها أن نبيا من الانبياء كان يأتيه أمره في الخط فمن وافق خطه علم النبي علم وهذا يدل على أنه ليس على ظاهره والا لوجب لمن وافق خطه أن يعلم عين المغيبات التي كان يعلمها ذلك النبي وأمرها في خطه من الاوامر والنواهي

(حديث) اللهم لا عيش الا عيش الآخرة الشيخان عن أنس

(حديث) اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين الترمذي عن أنس وابن ماجه عن أبي سعيد والطبراني عن عبادة بن الصامت

والتحليل والتحريم وحينئذ فيلزم مساواته له في النبوة فلما بطل حمله له على ظاهره لزم تأويله على ما مر وعلم أن الله تعالى خص ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بالخط وجعله علامة لما يأمره به وينهاه عنه مثل ما جعل لنوح صلى الله على نبينا وعليه وسلم من فور التنور علامة الغرق لقومه وفقد الحوت علامة لموسى على لقاء الخضر صلى الله على نبينا وعليهما وسلم ومنع زكريا تكليم الناس ثلاثة أيام علامة على حمل زوجته وما في سورة الفتح علامة لنبينا صلى الله عليه وسلم على حضور أجله ومثله كثير وهو من خواص الانبياء ومعجزاتهم ومارووي في قوله تعالى أو أثارة من علم أنه الخط فغير متعين في الآية وبفرضه فتأويله أن العرب كانوا أهل كهانة وزجر وعيافة فقال تعالى قل أرأيتم ما تدعون من دون الله الآيات أي ائتوني بكتاب يشهد بما ادعيتموه بلفظه أو أثارة من علم وهو الخط على زعمكم أنكم تدينون به فلا تقدرون على اقامة حجة لعبادة الآلهة وللمفسرين في هذه الاشارة أقاويل أخر غير ما ذكر وتفسير النجوم بالخطوط الواقع في السؤال لم نره لاحد من المفسرين *(تنبيه)* يوجد كثيرا في الملاحم ما يصح فقيل سببه أن نبينا صلى الله عليه وسلم تكلم بكلمات من الغيب فانفرد بحفظها بعض الصحابة ولم تظهر ورد بأنه لو كان كذلك لظهرت كبقية ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم وقيل انه عمل دانيال لانه كان نبيا يوحى اليه وقيل عمل الكهان قديما قبل وجوده صلى الله عليه وسلم وقيل انها مبنية على النجوم قال المازري وهو الاقرب لكن الآخرى حكى أن هندا أم معاوية رضي الله عنهما دخل عليها وهي في خيمتها نائمة مجللة بشعرها صديق لزوجها الظنه أنه قدم من السفر فأحست به ففزعت فقال أنا فلان ظننت أن زوجك قدم وخرج فرآه أهل الحي فلم يشكوا أنه زنى بها فلما قدم زوجها بلغه الخبر فعزم على قتلها فمنعه أبوها حتى كاد حياهما أن يقتتلوا فاصطلحوا على أن عمدوا الكاهن الشام ليخبرهم بصحة ما كان ثم دخل عليها أبوها وقال يا بنية ان كان حقا ما يقولون فدعيني أستر عيبي وعيبك بالسيف ونقاتل القوم الثلاثة فمضى الى الكاهن فيفضحنا ويفضحك وان كنت بريئة سرنا الى الكاهن فخافت له وأكدت أنها بريئة فخرج الجميع الى الشام فلما قربوا من الكاهن اضطربت هند وتغيرت فقال لها أبوها ما شأنك أليس قد حذرتك الفضيحة بالكاهن فقالت والله ما أنا الا بريئة وما خرجت الا أنا نمضي الى بشر مثلنا وقد يغلط ويؤتى عليه فان قال انها زنت نشبت المعرة فينا وصدقه جميع العرب فقال لها حقا ما قلت فقال لهم نحن نمضي الى بشر مثلنا قد يصيب وقد يخطئ ولكن نختبأ له خبأ حتى نختبره وعلم فساعدوه على ذلك وجعلوا له قصعة في ذكر مهرور بطوه بشعرة فلما دخلوا عليه قالوا له ان امرأة هذا قد اتهمت بزنا فاخبرنا عن صدق ذلك أو كذبه فقال أبوها انا أخبأ لك خبأ ما هو فقال أخبأت تمرة في كمرة وفي رواية حبة بر في احليل مهر فأتوه بها فلمس على ظهرها فقال هند ليست بزانية وستلد ملكا اسمه معاوية فكبر القوم وخرجوا عنه وفرحوا فاخذ بعلها بيدها رجاء أن يكون الولد منه فنثرت يدها منه وقالت والله لا تقربني أبدا ولا لزاني أبدا وقال أبوها وأهلها والله ما رأيتها أبدا ومنعوها بالسيف فخطبها أبو سفيان وعبد الله بن جدعان فعرض عليها أبوها فقالت أما أبو سفيان فصعلوك لكنه ينجب وأما عبد الله فخسيس الصورة لكنه لا ينجب أتنكحني أبا سفيان فولدت منه معاوية رضي الله عنه ونكح عبد الله غيرها فولدت له ولدا فطاف به يوما فرأى جملا وشاة فقال له يا أبت هذه ابنة هذا أراد أن الشاة بنت البعير فقال له في الحال نعمت المرأة هند التي قالت اني لا أنجب وبهذه الحكاية تعلم أن ما مر من أن المغيبات لا تعلم الا جملة ولا يعرف تفصيلها انما هو باعتبار أكثر الاحوال وأما في بعضها فتعلم تفصيلا لكن الصواب أنه يكون من علوم الانبياء التي حفظت ودونت ولم تبدل وكذا ما أخبر به شق وسطيح من أخبار الزمن الذي وقع بعدهما فيحمل على أنه وصل اليهم من علم الانبياء صلى الله على نبينا وعليهم وسلم (وسئل) نفع الله به هل من رمايفعله أهل الحاق الذين في الطرقات ولهم فيها أشياء غريبة كقطع رأس الانسان واعادتها ونداتهم له بعد قطعها وقبل اعادتها فيهيبهم وجعل نحو دراهم من التراب وغير ذلك مما هو مشهور عنهم وكذا كتابة الحجة والقبول واخراج

مطلب على أنه يوجد في الملاحم كثيرا ما يصح

حكاية غريبة

****

وادعى ابن الجوزي وابن تيمية أنه موضوع وليس كما قالا

(حديث) اللهم أعني على الدين بالدنيا وعلى الآخرة بالتقوى الديلمي عن علي وجابر بن عبد الله

(حديث) ابن الله طيب

الجان ونحو ذلك (فأجاب) بقوله هؤلاء فى معنى السحرة ان لم يكونوا سحرة فلا يجوز لهم هذه الافعال ولا يجوز لاحد أن يقف عليهم لان فى ذلك اغراءهم على الاستمرار فى هذه المعاصى والقبائح الشنيعة وافسادهم قطعى وفسادهم حقيقى فيجب على كل من قدر منعهم من ذلك ومنع الناس من الوقوف عليهم واذا كان كثير من أئمتنا أفتوا بحرمة المرور بالزينة على أن أكثر أهلها مكرهون على التزيين بخصوص الحرير ورأوا أن التفرج عليها فيه اغراء على فعلها والحكام على الاصرار فما ظنك بالفرجة على هؤلاء الكذبة المارقين والجهلة المفسدين وفى الموازية من كتب المالكية الذى يقطع يد الرجل أو يدخل السكين فى جوف نفسه ان كان سحر اقتل والا عوقب وسئل ابن أبى زيد من أئمتهم عن نحو ما فى السؤال فقال ان لم يكن فى أفعالهم تلك كفر فلا شئ عليهم وانما هو خفة يدو تعقبه المرزانى فقال هذا خلاف ما اختاره شيخنا الامام أنهم سحرة وأن الوقوف عليهم لا يجوز وهو يشبه ظاهر الرواية لابن عبد البر روى ابن نافع فى المبسوطة فى امرأة أقرت انها عقدت زوجها عن نفسها أو غيرها أنها تنكل ولا تقتل قال ولو سحر نفسه لم يقتل بذلك قال شيخنا الامام والاظهر أن فعل المرأة سحر وان كان فعل ينشأ عنه حادث فى أمر منفصل عن محل الفعل فانه سحر وعن ابن أبى زيد من يعرف الجن وعنده كتب فيها جلب الجن وأمراؤهم فيصرع المصروع ويأمر بزجر مردة الجن عن الصرعة ويحل من عقد عن امرأته ويكتب كتاب عطف الرجل على المرأة ويزعم أنه يقتل الجن أفى هذا بأس اذا كان لا يؤذى أحدا ينهى بريا أن لا يتعلمه قلت هذا نحو مما أنكره شيخنا من عقد المرأة زوجها والصواب أن التقرب الى الروحانيات وخدمة مملوك الجان من السحر وهو الذى أضل الحاكم العبيدى لعنه الله حتى ادعى الالوهية ولعبت به الشياطين حتى طلب المحال وهو مجبول على النقص وفعل أفاعيل من لا يؤمن بالآخرة وعن ابن أبى زيد أيضا لا يجوز الجعل على اخراج الجان من الانسان لانه لا يعرف حقيقته ولا يوقف عليه ولا ينبغى لاهل الورع فعله ولا لغيرهم وكذا الجعل على حل المربوط والمسحور وسئل أيضا عمن يكتب كتاب عطف لامرأة أعرض عنها زوجها ليقبل عليها وتكتفى شره فأجاب أما ما بين الزوجين فأرجو أن يكون حقيقا بكتب القرآن وغيره مما لا يستنكر ولا يشترط فى جعله قلت وهذا خلاف ما تقدم له الا أن يقال ان هذا بالرقى لظاهرة الحسن كرقى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه سيد الحى الملدوغ بالفاتحة انتهى ومذهبنا فى ذلك أن كل عزيمة مقروءة أو مكتوبة ان كان فيها اسم لا يعرف معناه فهى محرمة الكتابة والقراءة سواء فى ذلك المصروع وغيره وان كانت العزيمة أو الرقيا مشتملة على أسماء الله تعالى وآياته والاقسام به وبأنبيائه وملائكته جازت قراءتها على المصروع وغيره وكتابتها كذلك وما عدا ذلك من التبخيرات والتدخينات ونحوهما مما اعتاده السحرة الفجرة الحرام الصرف بل الكبيرة بل الكفر بتفصيله المشهور عند نا ومطلقا عند مالك وغيره وسئل ابن أبى زيد المالكى عن أحزان يكتب فيها نحو اسم الله الذى أضاء به كل ظلمة وكسر به كل قوة وجعله على النار فأوقدت وعلى الجنة فتزينت فأقام به عرشه وكرسيه وبه يبعث خلقه وما أشبه ذلك مع قرآن تقدمه فهل بهذا بأس فقال لم يأت هذا فى الاحاديث الصحاح وغيرها من القرآن والسنة الثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم أحب الينا أن يدعى به وذكر فى أثناء كلامه أن ذلك لا يجوز لا بعد من التأويل انتهى وممن صرح بتحريم الرقيا بالاسم الاعجمى الذى لا يعرف معناه ابن رشد المالكى والعز بن عبد السلام الشافعى وجماعة من أئمتنا وغيرهم وقيل وعن ابن المسيب ما يقتضى الجواز لقوله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه انتهى ولا دليل فيه لانه لم يقل لهم ذلك الا بعد أن سألوه أن عندهم رقيا يرقون بها فقال لهم صلى الله عليه وسلم أعرضوا على رقاكم نعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس ثم قال من استطاع منكم الخ فلم يقل ذلك الا بعد أن عرف رقاهم وأنه لا محذور فيها وذكر بعض أئمة المالكية أن من أمر الغير بعمل السحر لا يقتل بالامر بل يؤدب أدبا شديدا كما فى المدونة وسئل بعضهم عن رجل صالح يكتب للحمى ويرقى

لا يقبل الا طبيبا مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه

****

(حديث) ان الله كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبرت منهن كان لها أجر شهيد الطبرانى عن ابن مسعود

(حديث) ان الله لم يجعل

مطلب على أن الذى أضل الحاكم العبيدى لعنه الله التقرب الى الروحانيات وخدمة الجان

مطلب على أن كتابة مالا يعرف والعزيمة به حرام

مطلب الكتابة للحمى والرقى

د يعمل النشر ويعالج أصحاب الصرع والجنون بأسماء الله والخواتم والعزائم و ينتفع بذلك كله من عمله ولا يأخذ على ذلك الاجور فهل له بذلك أجر فأجاب أما الكتب للعمى والرقى وعمل النشر بالقرآن و بالمعروف من ذكر الله تعالى فلا بأس به وأما معالجة المصروع بالجنون بالخواتم والعزائم ففعل المبطلين فانه من المنكر والباطل الذى لا يفعله ولا يشتغل به من فيه خير أو دين فان كان هذا الرجل جاهلا بما عليه فى هذا فينبغى أن ينهى عنه و يبصر فيما عليه فيه حتى لا يعود الى الاشتغال به (وسئل) نفع الله تعالى به عن الموت هل هو وجودى أو عدمى وكم يموت الانسان و يحيا وفى الآية ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين (فأجاب) نفعنا الله بعلومه بقوله قد حررت الحق فى ذلك فى شرح العباب فليتفار منه والذى حضرنى هنا أن الموت مفارقة الروح الجسد واختلفوا هل هى صفة وجودية أو معقول عدمى فقيل هو معنى يخلقه الله فى الجسم مضاد للحياة لقوله تعالى خلق الموت والحياة والعدم غير مخلوق وقيل هو عدم صرف والخلق فى الآية بمعنى التقدير وهو يطلق عليهما واتفقوا أنه ليس بجسم ولا جوهر وحديث يؤتى بالموت فى صورة كبش الخ من باب التمثيل والاصح أنه أمر وجودى يقترن بحدوثه قبول الانحلال والانتقال من دار الى دار واتفق المسلمون على أن الارواح باقية غير فانية اما فى نعيم مقيم واما فى عذاب أليم واذا كان الموت أمرا وجوديا فهو مضاد للادراكات الدنيوية والاخروية وقيل الدنيوية فقط و ردبأن معقول الادراك لا يختلف واذا ثبتت المضادة الاولى كانت سالبة للحياة وسائر الادراكات المنوطة بها و يجوز أن ترجع فى حال آخر وأمرتان و يعودها يرجع الميت حيا وهو المعبر عنه بحياة القبر عند اتيان الملكين للسؤال فاذا ردت اليه الحياة للجسم والروح تبعتها الادراكات المشروطة بها فيتوجه حينئذ على الميت السؤال و يتصور منه الجواب و روى فى حديث عن على أو غيره رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر فتنة منكر ونكير قال يارسول الله ان يكن معى عقلى فلا أبالى منهما وفى ارشاد امام الحرمين المرضى عندنا أن السؤال على أجزاء يعلمها الله من القلب أو غيره يحييها الرب سبحانه وتعالى و يوجه السؤال عليها وذلك غير مستحيل عقلا ولا شرعا وقيل يجوز أن يكون السؤال للروح وتكون بازاء الجسم انتهى والسنة ترد هذا القول وان قال بعض المتأخرين المعتقد أن السؤال واجب والمسؤل الروح ومحلها محتمل ونقل أن الشارع أخبر أن الملائكة والبهائم والآدمى تتطور فى الاحياء والاماتة مرات كثيرة فالآدمى يتطور فى الاحياآت والاماتات ستة الاولى يوم ألست بربكم حين استخرجوا من ظهر آدم كالذر ويقال انه كان مرتين قيل وكانت أرواحا بلا أجسام والحق عند أهل السنة أنها كانت مركبة فى أجسام وأنكر هذا طوائف وعجيب من البيضاوى وغيره أنه وافقهم وقد قال بعض الائمة ان انكاره الحاد فى الدين * الثانية الاحياء الدنيوى المشهور لكل أحد * الثالثة احياء القبر عند مجىء الملكين للسؤال * الرابعة الاحياء الابراهيمى حين نادى ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم عند بناء البيت ألا ان ربكم قد بنى لكم بيتا فحجوه الحديث * الخامسة الاحياء المحمدى ذكر القشيرى فى التحبير عند ذكره الوهاب أن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم قال يارب انى أرى فى التوراة أمة أناجيلهم فى صدورهم من هم قال تلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ يعدد فيهم الخصال الجميلة حتى اشتاق موسى الى لقائهم فقال له لا تلقاهم ولكن ان شئت أسمعتك أصواتهم فنادى سبحانه أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم فى أصلاب آبائهم فقالوا لبيك يارب نا فقال تعالى أعطيتكم قبل أن تسألونى وغفرت لكم قبل أن تستغفرونى وذكر ذلك القشيرى واستدل له * السادسة الاحياء الابدى فى الآخرة حين يذبح الموت و يقال يا أهل الجنة خلود بلا موت و يا أهل النار خلود بلا موت وهو رجوع الاجسام كما كانت على وجه أكمل وأفضل وللملائكة حياتان وموتتان * الاولى الدنيوية والموت بعدها * ٢ والثانية الاخروية وللبهائم حياتان وموتتان الدنيوية ثم الموت بعدها ثم الحياة للقصاص كما جاء فى الصحيح ثم يقال لها كونى ترابا فتموت وترجع ترابا وحينئذ يقول الكافر يالبتنى كنت ترابا فليست هذه الاحياآت مضادة لقوله تعالى ربنا أمتنا اثنتين

مطلب هل الموت وجودى أم عدمى

شفاكم فيما حرم عليكم الحاكم عن ابن مسعود موقوفا وأبو يعلى وابن حبان عن أم سلمة مرفوعا (حديث) ان الله يبغض السائل الملحف أبو نعيم عن أبى هريرة (حديث) ان الله يحب كل قلب حزين الطبرانى

مطلب فى أن الاماتة والاحياء للآدمى ستة أقسام

٢ الظاهران للملائكة موتا واحدا وحياتين كما يعلم من كلامه اه مصححه

وأحيينا اثنتين لان هذا من قول الكفار ولو سلمنا صحته فليس فيه حصر ان هذا لا يكون الا كذا فيجوز أكثر سلمنا ان فيه حصرا فهو باعتبار المشهور الذي يعرفه كل أحد (وسئل) نفع الله به عن قوله تعالى يا قومنا أجيبوا داعي الله الآية هل مقتضاه أن مؤمني الجن يدخلون الجنة أم لا وهل منهم رسل وهل هم أولاد ابليس وما حكم من أنكر وجودهم وما يتعلق بذلك من اعادة الحيوانات وغير ذلك (فأجاب) بقوله كل الحيوانات يموتون وكذلك سائر العالم لقوله تعالى كل من عليها فان مع قوله كل شئ هالك الا وجهه لكن لنا قول انه يستثنى من ذلك من خلق للبقاء كحور الجنة وولدانها فمعنى هالك الا وجهه عندهم قابل للهلاك وفي مقابله انهم يعدمون كالجنة والنار وسائر الموجودات لحظة ليصدق عموم الآية ثم يعودون واختلفوا في اعادة الحيوان والاصح اعادته لقوله تعالى واذا الوحوش حشرت ولحديث الصحيحين في الاقتصاص للحيوان بعضه من بعض وقيل لا يعاد شئ منها وحشرت معناه ماتت والاقتصاص كناية عن العدل وهو خلاف ظاهر الآية والحديث فمن ثم كان الاصح الاول وأما الآدميون فالمكلفون منهم يعودون اجماعا وكذا الصغار العقلاء يعودون ويكونون في الجنة مع آبائهم المؤمنين اجماعا أيضا ولا نظر لمن شذ في ذلك كما بينته في شرح العباب في باب الاستسقاء ومثلهم من بلغ مجنونا وتوقف الباقلاني في الصغار وتردد غيره في المجانين لا يعول عليه وأما الجان فأهل السنة يؤمنون بوجودهم وانكار المعتزلة لوجودهم فيه مخالفة للكتاب والسنة والاجماع بل ألزموا به كفر الان فيه تكذيب النصوص القطعية بوجودهم ومن ثم قال بعض المالكية الصواب كفر من أنكر وجودهم لانه جحد نص القرآن والسنن المتواترة والاجماع الضروري وهم مكلفون قطعا ومن ثم وعدوا بمغفرة الذنوب والاجارة من عذاب أليم في الآية التي في السؤال وتوعدوا بالعقاب ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ولا ينذر بالاعادة للحساب الا مكلف قال الضحاك وفي هذه الآية دليل على أن فيهم رسلا منهم وخالفه الجمهور وقالوا المراد بالرسل منهم رسل الانبياء أو منكم للتغليب على حد يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما لا يخرجان الا من الملح واختلفوا هل هم أولاد ابليس أو أولاد جان وفي أن ابليس هل هو من الجن أو الملائكة وفي أن المطيع منهم هل يدخل الجنة أو ينجى من النار وبعضهم ذكر الخلاف على غير هذا الوجه فقال من قال هم من ولد ابليس فله في دخولهم الجنة قولان وجه الاول طاعتهم ووجه الثاني تبعيتهم لآبائهم ومن قال انهم من أولاد الجان فالمطيع منهم يدخل الجنة بغير خلاف من أصحاب هذا المذهب وظواهر الآي تقتضي دخولهم كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ان الله لا يضيع أجر المحسنين ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن الى قوله بغير حساب فعلى القول بالاخذ بالعموم في النصوص ما لم يرد تخصص وهو مذهب أكثر الفقهاء تكون هذه النصوص مقتضية لدخولهم الجنة واستدل له أبو حنيفة رحمه الله بقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فلولا أنهم يدخلون الجنة لما نفى طمثهن كالانس للابكار وأيضا فقد اتفقنا على تكليفهم فيكون الواجب عليهم كالواجب علينا وهو ما فيه ثواب ولا ثواب في الآخرة الا الجنة ومكث أهل الاعراف بها انما هو عقاب يعقبه دخول الجنة كما أشير اليه بقوله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون ولأجل ذلك قال بعض السلف ما أطمعهم الا ليدخلهم وقيل بالوقف وهو بعيد اذ لا موجب له مع شهادة النصوص بدخولهم الجنة ومن أنكر هذا لا يكفر لانه لم يقم بخصوصه قاطع بخلاف منكر رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اليهم فانه يكفر لانه أجمع عليه المسلمون قاطبة وعلم من الدين بالضرورة وقد تساهل من قال رسالته صلى الله عليه وسلم اليهم اشتهرت اشتهارا قريبا من الضروري بآيات القرآن وشهرة عموم رسالته تدل على ذلك كمنكر الاجماع وفي كفره خلاف مذكور في الاصول وكذا كونه مبعوثا الى يأجوج ومأجوج فمنكره كذلك لانهم من الناس وقال الله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وذكر بعض العلماء أنه صلى الله عليه وسلم مر بهم ليلة الاسراء فدعاهم فلم يجيبوا وبفرض أن هذا لم يثبت يكونون ممن بأطراف الارض ممن لم تبلغه دعوته صلى الله

مطلب هل مؤمنو الجن يدخلون الجنة أم لا

عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه (حديث) ان الله يحب الشاب التائب أبو الشيخ عن أنس رضي الله عنه (حديث) ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه أبو يعلى عن عائشة وابن عساكر من طريق عبد

عليه وسلم والاصح أنهم غير مكلفين وفي ارشاد امام الحرمين الجن والشياطين أجسام لطيفة نارية غائبة عن ادراك العيون قال وعن بعض التابعين ان من الجن صنفا روحانيا لا يأكل ولا يشرب ومنهم من يأكل و يشرب والله أعلم بكيفية ذلك ومن مستفيض الاخبار أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم الزاد فأباح لهم كل عظم لم يذكر اسم الله تعالى عليه يجدونه أوفر مما كان لهما وقيل انهم يعيشون بالشم لا الاكل و ورد أن أرواث دوابنا علف دوابهم و يجب اعتقاد وجود الملائكة أيضا وهم جواهر نورانية قيل بسيطة وقيل مركبة من العناصر الاربعة كالجان لكن غلبهم النور كما غلب على الجان النار ولذلك لم يريا لانهم أعني الملائكة قدسية منزهة عن ظلمات الشهوات طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس أنسهم بذكر الله وفرحهم بطاعة الله قال الله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه والبشر أفضل منهم على تفصيل فيه خلافا للقول المعتزلة انهم أفضل مطلقا حتى من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واختلف هل يثابون على أعمالهم فقال بعض المحققين انهم يثابون لعموم الآيات السابقة في الجن والاخبار وأجمع المسلمون على اثابتهم وشذت طائفة فلم يثيبوا الا الملكيين الكاتبين ولا يبعد أنه يلزمهم كفر نظير ما مر في انكار الجن (وسئل) رضي الله عنه هل يوصف ابليس لعنه الله بأنه كان عارفا بالله ثم سلب ذلك وما جاء من خطابه في القرآن هل هو بواسطة وجميع طوائف الكفر هل يوصفون بمعرفة الله تعالى المستلزمة لمعرفة رسوله صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء وسلم واسناد معرفة الله لهم هل تستلزم اثبات الايمان (فأجاب) بقوله سئل المازري المالكي عن ذلك فقال هذه المسئلة تفتقر الى مقدمتين احداهما ما يورد في هذا من الاخبار كثير من المفسرين فلا طائل تحتها لان المسئلة علمية والعمل بخبر الآحاد انما هو في العمليات خاصة لانها مبنية على غلبة الظن بخلاف هذه وهذا مما لا اختلاف فيه وان رأيت العلماء اختلفوا في فروعه فذلك انما هو لاختلاف آرائهم كاختلافهم في تسمية الله تعالى بما ورد في أخبار الآحاد الى غير ذلك وأما ما نقل بعض المفسرين من الخبر الصحيح أو السقيم فلا فائدة فيه بل أصل المسئلة مما لا يلزم البحث عنه وكان شيخنا عبد الحميد يذكرها في ميعاد ذكرا بتردد وينقل عن شيخه فيها رأيا لا أحفظه الآن فليفهم الاياس على ما يقطع به فيها والمقدمة الثانية وهي عظيمة الموقع وهي أن تعلم أن الله خلق في قلوب الحيوان علوما ناطقها وغير ناطقها الا يجابه فكر ولا يميزه بحث وهي علوم ضرورية وطبيعية في الحيوان البهيمي ومنها ما لا يدرك الا بالفكر والبحث وهو خاص بالحيوان الناطق ومنها ما لا يدركه الناطق لا بالضرورة ولا بالبحث وان أمكن من ناحية النظر أن يكون في قلوب عباده فهو من ناحية التجويز بمثل رتبة الانسان يلحق بها فلك القمر فهو يمكن عقلا ولا يطمع فيه الا أهل الوسواس وطائفة من الاوائل يمنعون هذا وأصغى اليهم بعض أهل العصر لانه خارج عن الطبيعة فلا يدركه العقل كما أنه لا يعلم السبب في خصوصية جذب المغناطيس للحديد دون غيره وما لا يمكن ادراكه فلا مورد فيه ولا تصور ومن لا يميز بين الفكر المحصل علما أو ظنا يورد الكلام ايرادا قاطعا كأنه يراه كالنور الساطع وبهذا يتميز المستبحر في العلوم من غيره فاذا أكثر النظر في هذه المسئلة المستبحر فهو كما قال المتنبي

ومن تفكر في الدنيا وهمتها * أقامه العجز في فكر وفي تعب

لكن من لا تخفى عليه خافية أرسل الوحي الى رسله بعلم مكنون ما في غيبه فاطلعوا عليه وعلموه للناس والعلوم ثلاث طبقات منها ما لا يعلم بالعقل وانما يعلم بالسمع كجواز رؤية الله تعالى ومن ذلك علم ابليس فهو لا يعرف الا بالسمع أما تكبره فمقطوع به لقوله تعالى فاستكبر وكان من الكافرين ولفظ الكفر وان استعمل للستر فهو موضوع شرعا لمن لا يعرف الله ويؤيده قوله تعالى رب بما أغويتني وقوله لأملأن جهنم منك وممن تبعك الآية وغير ذلك مما يدل على كفره وأما كون كفره حدث بعد ايمان أو لم يزل كافرا فلا قاطع فيه من نص قرآن ولا خبر متواتر ولا اجماع واختلف الناس هل هو من الملائكة أو من الجن واحتج الاولون باستثنائه منهم في السجود واحتج الآخرون بقوله كان من الجن وأجابوا عن الاستثناء بأنه منقطع وأجاب الاولون عن

مطلب في تعريف الجن والشياطين والملائكة

مطلب هل يوصف ابليس بأنه كان عارفا بالله ثم سلب ذلك أم لا

****

الرحمن بن حسان عن أمه سيرين أخت مارية

(حديث) ان الله يحب الملحين في الدعاء أبو الشيخ عن عائشة رضي الله تعالى عنها

(حديث) ان لله ملائكة في الارض تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير

مطلب في أن العلوم ثلاث طبقات

كونه من الجن بأنه منهم فى التمرد والفساد والاستكبار والعناد ومن الواضح أن دلالة كان من الجن على كونه منهم أظهر من دلالة الاستثناء على كونه من الملائكة لانه يأتى منقطعا كثيرا قال تعالى مالهم به من علم الا اتباع الظن وتأويل كان من الجن بما ذكر بعيد جدا على أنه يمكن أن يقال ان الجن من جنس الملائكة من حيث لطافة الجسم وعدم رؤيته للبشر فى كل فيكون الاستثناء متصلا مع كون ابليس من عنصر الجن حقيقة وقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين دليل ظاهر على أنه من الجن حقيقة وليس من الملائكة وقال بعضهم خلق الله العناصر الاربعة الماء والهواء والتراب والنار وركب منها العالم بأسره نباته وحيوانه ومعدنه فهو كله أجسام مركبة من أجسام بسيطة وهى العناصر وخلق أجساما روحانية منها الملائكة والجن والظاهر منها المطيع يسبحون الليل والنهار لا يفترون وتسمى ملائكة والشرير الخبيث جان كما أن الآدمى على قسمين صالح وخبيث فاسق أو كافر وكون ابليس سمع كلام الله أولا يرجع فيه الى قاطع وليس بموجود نظير ما مر وانما فيه ظواهر وهى لا تعتبر فى هذا بل فى القاطعيات العمليات وقوله ما منعك أن تسجد ظاهر فى عدم الواسطة ومحتمل لوجودها وكون الكفار هل يعرفون الله أولا جوابه أنه يمكن معرفتهم بالله دون رسله ولا يتصور عكسه اذ الرسول لا تتحقق معرفته الا بنسبته الى الله وأما معرفة الله فيمكن أن تتحقق بدون رسله لانه تعالى نصب عليها أدلة من مصنوعاته لا يفتقر الاستدلال بها الى مجىء رسول بها ومن ثم قال بعض الائمة تجب معرفة الله بالعقل لانه لا تتوقف على الشرع والذين ينفون الوجوب قبل الشرع ليس هو لعدم امكانها بل لعدم التكليف بها حينئذ لانه لا يعرف الا من الشرع وزعم بعضهم التلازم بين معرفة الله ورسله من الجانبين وكأنه أراد المعرفة المعتد بها شرعا والا فواضح أنه لا تلازم كذلك كما تقرر (وسئل) نفع الله بعلومه بما لفظه أنكر بعضهم الدعاء باللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى محتجا بحديث فرغ ربك من ثلاث رزقك وأجلك وشقى أم سعيد فهل هو كذلك (فأجاب) بقوله ليس الامر كما زعم هذا المنكر ويلزمه ابطال الدعاء من أصله لان كل ما سيقع لك قد فرغ منه وبذلك قال بعض المبتدعة فأبطلوا الدعاء من أصله وقالوا لا فائدة له لانه ان سبق وصول المدعو به للداعى فالدعاء بوصوله عبث والا فهو عبث أيضا ورد عليهم أهل السنة بأن المطلوب من الدعاء التذلل والخضوع ولذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يسأل الله يغضب عليه وفى بعض الآثار ان الله قال لموسى عليه الصلاة والسلام يا موسى اسألنى كل شئ حتى ملح عجينك على أن له فائدة وهى أن تلك المقدرات على قسمين منها ما أبرم وهو المعبر عنه بما فى أم الكتاب الذى لا يقبل تغييرا ولا تبديلا ومنها ما علق على فعل شئ وهو المعبر عنه باللوح المحفوظ القابل للتغيير والتبديل وأصل ذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فمن ذلك حديث ان زيارة الرحم تزيد فى العمر بناء على أن المراد بالزيادة فيه حقيقتها لا مجازها الذى هو البركة بأن يتيسر له فى العمر القصير ما لا يتيسر لغيره فى العمر الطويل وان قال بهذا جمع وكذلك الدعاء قد يكون المدعو به معلقا على الدعاء فكان للدعاء فائدة أى فائدة على أن الدعاء لا يخيب أبدا لانه ان كان بما علق على الدعاء فواضح وجود الفائدة فيه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء وان كان بما لم يعلق على ذلك ففائدته الثواب لان الدعاء من العبادة بل من أنماها كما قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة وأيضا فيبدل الله الداعى بدل ما دعى به بما لم يقدر له بما هو مثل ذلك أو أفضل منه كما يليق بجوده وكرمه وسعة فضله وحلمه ومن ثم أطلق سبحانه وتعالى الاستجابة للدعاء ولم يقيدها بشئ فقال عز وجل وقال ربكم ادعونى أستجب لكم وقال أجيب دعوة الداع اذا دعان والفعل وان كان فى حيز الاثبات فلا عموم له لكنه فى مقام الامتنان للعموم كما قالوا به فى النكرة فى سياق الامتنان اذا الفعل والنكرة المثبتة من واد واحد عموما وعدما فتأمل ذلك كله فانه ظهر لى بحمد الله ولا مزيد على حسنه وتحقيقه ثم رأيت بعضهم أشار لبعض ذلك فقال لا ينكر الدعاء الا كافر مكذب بالقرآن لان الله تعالى تعبد عباده به فى غير ما آية ووعدهم بالاستجابة على ما سبق فى علمه من أحد ثلاثة أشياء على

والشيرازى عن أنس (حديث) ان الله ينزل الرزق على قدر المؤنة وينزل الصبر على قدر البلاء ابن لال فى مكارم الاخلاق عن أبى هريرة رضى الله عنه (حديث) ان الله يحب الرجل المشعرانى ويكره المرأة المشعرانية قال عبد

ماورد فى الحديث استجابة أو ادخارا أو تكفيرعنه وقال آخر منكر ذلك اما جاهل فينهى عنه أشد النهى وان تمادى بعد العلم فقد كذب القرآن فهو مرتد وقال عليه الصلاة والسلام لايرد القضاء الا الدعاء فقد يكون فى علم الله القضاء يعلق بذلك الدعاء ولايكون الا هو كقوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له الحديث انتهى (وسئل) نفع الله بعلومه هل يسوغ لاحد أن يأنف من الدعاء باللهم اجعلنى ممن ينال شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم (فأجاب) لايأنف من ذلك مترفعا عنه الا كافر بالله ورسوله غلب داء الكبر على قلبه حتى أخرجه من دين الاسلام الى الكفر الحقيقى وقد صرح أئمتنا بأنه لو قيل لانسان قص أظفارك فقال لا أفعل رغبة عن السنة كفر فاذا كان هذا حكمهم على هذا فكيف بمن أنف أن يكون من أهل شفاعته صلى الله عليه وسلم وليست شفاعته صلى الله عليه وسلم خاصة بالمذنبين اذهى على أنواع سبعة أو أكثر كما بينته فى الخصائص من شرح الارشاد حتى ان السبعين ألفا الذين صح دخولهم الجنة بغير حساب لايخلون من شفاعته ومدده وكيف يمكن عاقلا أن يتوهم أنه ينفك عن ملاحظته صلى الله عليه وسلم فى يوم يحتاج اليه فيه الخلق بأسرهم أنبياؤهم ورسلهم وملائكتهم ولم يجسر على تلك الشفاعة العظمى فيه الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وجزاه عنا وعن المسلمين خيرا أفضل ماجزى نبيا عن أمته ورسولا عن قومه وأنالنا شفاعته وجعلنا من أمته بمنه وكرمه فان قلت قد أنكر المبتدعة الشفاعة ولم تكفروهم بذلك قلت هم لم ينكروها أنفة واستكبارا بل اعتقادا زعما منهم أن الادلة التى قامت عندهم قولهم الكاذبة الضالة احالتها وشتان مابين هؤلاء ومنكرها أنفة واستكبارا وعجيب من بعض أئمة المالكية حيث لم يستحضر هذا التفصيل والفرق الذين ذكرتهما فقال جوابا عما فى السؤال لايحل لمسلم أن يأنف من ذلك بل يجب عليه التضرع الى الله تعالى جاهرا بشفاعته صلى الله عليه وسلم لانها تنال المحسنين والمذنبين هى قوله أريد أن أختبئ دعوتى شفاعة لامتى فى الآخرة وجميع العلماء على أن المقام المحمود الذى وعده الله هو شفاعته لامته فتنال عموم أمته فى موقفين الاراحة من الموقف والزيادة فى الكرامة والترفيع والمذنبون منهم من ينال شفاعته فى التجاوز عنه ومنهم من ينالها فى الخروج من النار ولايحرم من النار ولايحرم من شفاعته الا الكفار ولعلها لاتنال من يكذب بها من المبتدعة فمعنى دعاء الرجل أن لايحرم من شفاعته موته على الاسلام غير زائغ ولامبتدع فواجب دعاؤه جهده ولايدعو باخراجه من النار بشفاعته لانه دعاء يستلزم الذنب الموجب للنار انتهى (وسئل) نفع الله به عن شخص قال يمكن أن يوجد من هو أفضل من ٢ كذا فهل يكفر بذلك (فأجاب) بقوله ان أراد امكان ذلك شرعا أو أن النبوة مكتسبة فهو كافر أو أنه يمكن من حيث العقل لا بالنظر للشرع فلا يكفر (وسئل) رضى الله عنه بما لفظه رأى بعض الطلبة سيرة النبى صلى الله عليه وسلم مكتوبة بخط غلق لايقرأ الا بصعوبة فقال هذه سيرة ردية فهل يكفر (فأجاب) بقوله ان أراد مجرد الخط لم يكفر وكذا لو أطلق لان القرينة تصرف ذلك للخط وللمالكية فى ذلك تشديد يليق بمذهبهم (وسئل) نفع الله به هل أحد من بناته صلى الله عليه وسلم كزينب رضى الله عنهن كان على الشرك قبل النبوة (فأجاب) بقوله معاذ الله أن يكون أحد منهن على ذلك بل هن على ما كان عليه أبوهن وسيدهن بل سيد الخلق كلهم فانه صلى الله عليه وسلم بعثه الله وهو على الايمان الكامل والناس على فترة من الرسل وقد درست الشرائع وعم الكفر والضلال فتولاه وحفظه من كل قبيح كان عليه قومه وحبب اليه الخلاء فكان يخلو يتعبد فى غار حرا قال بعض الائمة ولاشك فى تمسك بناته قبل مبعثه بهديه وسيرته (وسئل) نفعنا الله بعلومه بما لفظه عن صاحب رسائل اخوان الصفا وما ترجمته وما حال كتابه (فأجاب) بقوله نسبها كثير الى جعفر الصادق رضى الله عنه وهو باطل وانما الصواب أن مؤلفها مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله المجريطى ويقال المرخيطى ومجريط من قرى الاندلس ويكنى أبا القاسم كان جامعا لعلوم الحكمة من الالهيات والطبيعيات والهندسة والتنجيم وعلوم الكيمياء وطبائع الاحجار وخواص النباتات واليه انتهى علم الحكمة بالاندلس وعنه أخذ حكماء ذلك الاقليم وتوفى بها

مطلب من رغب عن السنة

الغفار الفارسى فى مجمع الغرائب فى الحديث ان الله يحب الرجل الازب ويبغض المرأة الزباء الازب الكثير الشعر (حديث) ان الله يعطى العبد على قدر نيته الديلمى من حديث أبى موسى رفعه نية المؤمن خير من عمله وان

****

قوله من كذا هكذا هو بالنسخ ولعله كناية عن النبوة استبشاعا للتصريح بذلك اه مصححه

أواخر جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وهو ابن ستين وممن ذكره ابن بشكوال وغيره وكتابه فيه أشياء حكمية وفلسفية وشرعية وممن شدد النكير عليه ابن تيمية لكنه يفرط فى كلامه فلا يغتر بجميع مايقوله (وسئل) نفع الله به عن معنى قولهم ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه (فأجاب) عنه بقوله معنى ذلك أن الله تعالى يفيض على أوليائه الذين أتقنوا الاحكام الظاهرة والاعمال الخالصة من مواقع الالهام والتوفيق والاحوال والتحقيق مايفوقون به على من عداهم فمن ثبتت له الولاية التى لا ينشأ كمالها الا عما ذكر ناقتثبت له تلك العلوم والمعارف فما اتخذ الله وليا جاهلا بذلك ولو فرض أنه اتخذه أى أهله الى أن يصير من أوليائه لعلمه أى لألهمه من المعارف مايلحق به غيره فالمراد الجاهل بالعلوم الوهبية والاحوال الخفية لا الجاهل بمبادى العلوم الظاهرة مما يجب عليه تعلمه فان هذا لا يكون وليا ولا يراد للولاية مادام على جهله بذلك بل اذا أراد الله ولايته ألهمه تعلم ما يجب عليه لانه لا يمكن الالهام فيه فاذا تعلمه وأتقن عباداته أفاض عليه تعالى من علوم غيبه مالا يدرك بكسب ولا اجتهاد وبما تقرر علم أن علم الشرائع لا يدرك الا بالتعليم الحسى ألا ترى الى ماوقع فى قصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام لكن معنى قول الخضر عليه السلام لموسى عليه الصلاة والسلام انك على علم لا أعلمه أنا أى لا أعلم خصوص شرعك أو كماله والا فالخضر كان له شرع آخر بناء على الاصح أنه نبى ويلزم من كونه نبيا أن له شرعا غير شرع موسى ومعنى قوله وأنا على علم لا تعلمه أنت أى لا تعلم خصوص ما أوتيته فلا ينافى أن موسى علم من المعارف والالهامات والاحوال والخصوصيات مالم يحط به الخضر ومما يؤيد ما قدمته ما حكاه الامام المحقق ابن عرفة المالكى حكى أن الاجماع على أن علم الشرائع لا يكون الا بقصد التعليم وأما الذى يعلمه لاوليائه فهو الالهامات والانوار والمعارف التى لا يمكن أن تحصل بسبب بل بمحض فضل الله ومنته والله أعلم (وسئل) نفع الله به عن معنى قول الاحياء عما ذكر معرفة الله تعالى والعلم به قال والرتبة العليا فى ذلك للانبياء ثم الاولياء العارفين ثم العلماء الراسخين ثم الصالحين فقدم الاولياء وفضلهم على العلماء وبه صرح القشيرى فى أول رسالته فما وجه ذلك مع أن العلم أفضل من العمل لان ذلك متعد وهذا قاصر (فأجاب) بقوله ما قاله هذان الامامان الجليلان صحيح لا مرية فيه اذ لا يشك عاقل أن العارف بما يجب لله تعالى من أوصاف الجلال ونعوت الكمال وبما يستحيل عليه من الاتصاف بكل صفة لم تبلغ غاية النهاية من الكمال المطلق أفضل من العارف بمجرد الاحكام قال ابن عبد السلام بل العارفون بالله أفضل من العارفين بالاصول والفروع لان العلم يشرف بشرف معلومه وثمراته والعلم بالله وبصفاته أفضل من العلم بكل معلوم من جهة أن متعلقه أفضل وأشرف المعلومات وأكملها وثمراته أفضل الثمرات وأجلها اذ معرفة كل صفة من الصفات توجب حالا عليه وعنها تنشأ ملابسة كل خلق سنى والتجرد عن كل خلق دنى فمن عرف سعة الرحمة أثمرت معرفته سعة الرجاء ومن عرف شدة النقمة أثمرت معرفته شدة الخوف وأثمر خوفه الكف عن كل معصية مع البكاء والخوف والورع وحسن الانقياد والاذعان ومن شهد أن جميع النعم منه تعالى أحبه وأثمرت المحبة آثارها المحمودة المعروفة وكذلك من شهد تفرده بالنفع والضر لم يعتمد الا عليه ولم يفوض أمره الا اليه ومن شهد تفرده بالعظمة والجلال هابه وعامله بعظيم الانقياد والتذلل وغيرهما فهذه بعض آثار شهود الصفات ولا شك أن معرفة مجرد الاحكام لا توجب شيأ من هذه الاحوال والاعمال والاقوال والحس يدل على ذلك اذ كثير من علماء الظاهر على غاية من الفسوق ومجانبة الاستقامة بل منهم من أدمن النظر فى نحو كلام الفلاسفة حتى خرج من الدين والعياذ بالله ومنهم من يشكك فهم فى ريبهم يترددون والفرق بين علماء الكلام والعارفين أن المتكلم تغيب عنه علومه بالذات والصفات فى أكثر الاوقات فلا تدوم له تلك الاحوال ولو دامت لكان من العارفين لانه يشاركهم فى العرفان الموجب للاحوال الموجبة للاستقامة وكيف يساوى بين العارفين والفقهاء والعارفون أفضل الخلق وأتقاهم لله تعالى والله سبحانه وتعالى يقول ان أكرمكم عند الله أتقاكم ومدحه تعالى فى كتابه

مطلب ما اتخذ الله من ولى جاهل

مطلب فى أن العلوم الشرعية لا تدرك الا بالتعليم

********** الله عز وجل ليعطى العبد على نيته مالا يعطيه على عمله وذلك أن النية لا رياء فيها والعمل يخالطه الرياء (حديث) ان الله يدعو الناس يوم القيامة بأمهاتهم سترا منه على عباده الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

للمتقين أكثر من مدحه للعالمين والعارفون هم المرادون فى قوله عز قائلا انما يخشى الله من عباده العلماء دون العلماء بمجرد الاحكام لان الغالب عليهم عدم الخشية وخبر الله تعالى صدق فلا يحمل الا على من عرفه وخشيه وقد روى هذا عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو ترجمان القرآن ثم علماء الاحكام منهم من يتعلم و يعلم لغير الله فهذا علمه و بال عليه وكذا من تعلم لله وعلم لغير الله وعكسه ممن خلط عملا صالحا وآخر سيأ ومن تعلم وعلم لله فان لم يعمل بعلمه فهو شقى مثل أولئك وان عمل به فان كان عالما بالله و باحكامه فهو من السعداء وان كان من أهل الاحوال العارفين بالله فهو من أفضل العارفين اذ حاز ما حازوا وزاد عليهم بمعرفة الاحكام وتعليم أهل الاسلام قال ومن يقول ان العلم المتعدى أفضل من القاصر جاهل باحكام الله تعالى بل للقاصر أحوال أحدها أن يكون أفضل من المتعدى كالتوحيد والاسلام والايمان وكذلك الدعائم الخمس الا الزكاة وكذلك التسبيح بعد الصلوات فانه صلى الله عليه وسلم قدمه على التصدق بفضول الاموال وهو متعد وقال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقال خير أعمالكم الصلاة وسئل صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل قال ايمان بالله قيل ثم ماذا قال جهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور فهذه كلها أعمال قاصرة وردت الشريعة بتفضيلها ثانيها أن يكون المتعدى أفضل كبر الوالدين فانه صلى الله عليه وسلم قيل له أى الاعمال أفضل قال بر الوالدين وليست الصلاة أفضل من كل عمل متعد فلو رأى مصل غريقا يقدر على انقاذه أو وقوع قتل أو زنا أو لواط وقدر على ازالته لزمه قطعها لذلك وان ضاق الوقت لان رتبته عند الله أفضل من رتبة الصلاة اذ لا يمكن تداركه بخلافها وهذان القسمان مبنيان على رجحان مصالح الاعمال فما كانت مصلحته فيها أرجح كان أفضل وكذا ما نص صلى الله عليه وسلم على تفضيله يكون أرجح وان لم يدر لنا سبب رجحانه فان لم نجد مصلحة تقتضى الرجحان ولا نصا به وجب علينا التوقف حتى نعلم دليلا شرعيا على الافضل فنصرح به حينئذ والا لم يجز لنا أن نقول على الله ما لم يقم لنا عليه دليل ولو تساوى اثنان مثلا فى الاعمال لم يترجح أحدهما الا بتوالى عرفانه واستمراره لانه شرف أى شرف وبه يزداد صلاح الاعمال واستقامتها فللعارف رتب فى الفضل والشرف بها تتفاضل الاحوال الناشئة عنها كما مر أول الجواب فالمحب أفضل من المتوكل وهو من الخائف وهو من الراجى فهذه نبذة من أوصاف العارفين بالله تعالى ومما يدل على فضلهم على الفقهاء مما تكرم الله به عليهم من الكرامات الخارقة للعادة ولا يجرى شئ من ذلك على أيدى الفقهاء الا ان سلكوا طريق العارفين واتصفوا باوصافهم وما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشئ وقر فى صدره ومن زعم أن النبى صلى الله عليه وسلم انما فضل غيره بالاعمال الشاقة فقد أبعد بل فضل بتكليم الله اياه تارة على لسان جبريل وتارة من غير واسطة وكذلك فضل بالعلوم والمعارف والاحوال التى اختص بها ولذلك قال انى لارجو أن أكون أعلمكم بالله وأشدكم له خشية ولذلك لما تقالل بعضهم قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم على قيامه وصلاته على صلاته أنكر صلى الله عليه وسلم عليه ذلك ثم ذكر أن تفضيله عليهم انما كان بمعرفته بالله تعالى فهذه جهات تفضيله صلى الله عليه وسلم ولا مشقة فيها ولم لا والله تعالى يقول لموسى عليه الصلاة والسلام انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى ومثل هذا الزعم لا يصدر الا من قلب منافق وهو صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء كلهم عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وكثير منهم كنوح صلى الله عليه وسلم عمل وأوذى وصبر أكثر من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على أن ذلك الزعم ربما ينبئ أن النبوة مكتسبة وهو ضلال وكفر بل هى من مواهب محض فضله تعالى خص بها أنبياءه صلى الله عليهم وسلم تقصر العقول عن ادراك أدنى شئ مما أوتوه من المعارف والانوار والقرب من الله تعالى والآيات العظيمة الظاهرة على أيديهم تشهد بذلك ولهذا لما تم الاولياء من هذه الرائحة طرفا حصل لهم من العرفان بقدر ما تم كل طالب منهم وظهرت لهم كرامات من ذلك القدر الذى حصل وزاد الانبياء أيضا أنهم قادة الخلق الى الله تعالى ومعلموهم كيفية الوصول اليه فاتباعهم العامة بحكم العلوم الظاهرة والخاصة بحكم العلوم الباطنة وحصل بعض تلك الامور بخلوص

مطلب فى ان العلم المتعدى ليس أفضل من العلم القاصر مطلقا

****

(حديث) ان ابن آدم لحريص على ما منع منه

الديلمى عن ابن عمر رضى الله عنهما

(حديث) ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله

البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه

(حديث) ان أبخل الناس

الاتباع ومن رام زيادة واعتقد فقد لم يصل اليها ولقد خرجت أقوال قوم من أهل الطريق استغرقوا فوقعوا في الاعتراض عليهم كالحلاج وذكر منهم ابن الجوزي كثيرين في تلبيس ابليس ولقد أشار القشيري الى أنه لا يقتدى بكل أشياخ رسالته بل بعضهم وبينهم * ومن ذلك ما نقل عن أبي يزيد خضنا بحرا ووقف الانبياء على ساحله ومعنى هذا أن الانبياء وقفوا بسواحل بحار الشهوات والارادات ونحوهما ينقذون أتباعهم من الغرق في البحار فهو غاية في مدحهم والثناء عليهم وليس فيه شئ من الاعتراض الا ما يتبادر من ظاهره على ما زعمه المعترض على المتكلمين بهذه الكلمة حيث زعم أنهم يفضلون الاولياء على الانبياء ومعاذ الله أن يصدر ذلك من أحد منهم لانهم أعرف بالله وبأحكامه وبالانبياء ومراتبهم من غيرهم وأجاب بعضهم عن تلك الكلمة بما يقرب مما قدمته فقال معناها أنهم وقفوا بساحل السلامة ليتبعهم فيه عموم الناس لكونه ظاهرا مبلغا لمحل السلامة من غير تعمق وخاض الخواص في غوامضه وأدركوا منه أشياء من المعارف والاحوال لم يدركها من وقف من أول الامر العامة بالساحل وأجاب بعضهم بأن المراد أن الانبياء خاضوا بحر المعارف وقطعوه وأحاطوا بجميع أسراره ولم يبق عليهم منه شئ وأما الاولياء فانهم خاضوا شيأ قليلا منها بل أكثرهم غرق فيه وتاه ولم ينج منه الا القليل ممن سبقت له السلامة في علم الله تعالى والبقية امتحنوا بالعدم ضبط ظواهرهم ومن ثم زاغ كثير من الصوفية الذين لم يتأدبوا بآداب الشريعة اذ الخير كله في اتباعه صلى الله عليه وسلم والاقتداء به فمن قيد نفسه بأحكام الشريعة الظاهرة وعمر باطنه بالخشية ونحوها مما مر فقد اندرج في سلك القوم السالمين من اللوم ألحقنا الله بهم ونظمنا في سلكهم آمين (وسئل) نفع الله به عن عدد من سمى محمدا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم (فأجاب) بقوله قال ابن قتيبة من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم أنه لم يسم أحد قبله باسمه محمد صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بيحيى صلى الله عليه وسلم اذ لم يجعل له من قبل سميا وذلك أنه تعالى سماه في الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة الا أنه لما قرب زمنه وبشر أهل الكتاب بقربه سمى قوم أولادهم بهذا الاسم رجاء أن يكون هو هو والله أعلم حيث يجعل رسالته قال القاضي عياض وهم ستة لا سابع لهم ورد بذلك قول ابن خالويه هم ثلاثة لا غير وسها عنه السهيلي فتبع مع تأخره عن القاضي ابن خالويه على ما ذكره على أن ما ذكره القاضي متعقب فقد قال الشيخ شيخ الاسلام الحافظ أبو الفضل بن حجر انه جمع أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرير في بعضهم ووهم في بعض فتلخص منهم خمسة عشر نفسا وأشهرهم محمد بن عدي ابن ربيعة التميمي السعدي وفي سياق خبره ما يشعر بأنه أدرك الاسلام ومحمد بن البراء بن طريف بن عتوارة ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكري العتواري وهذا أدرك الاسلام وهو صحابي جزما رضي الله عنه والبقية لم يدركوا الاسلام (وسئل) رضي الله عنه عن عدد أولاد نبينا الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام (فأجاب) بقوله المتفق عليه منهم ستة ذكران القاسم وابراهيم وأربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وهؤلاء الاربع هاجرن معه صلى الله عليه وسلم واختلف فيما سوى هؤلاء الستة فضم اليهم ابن اسحق الطيب والطاهر فتكون ثمانية أربعة ذكور وأربع اناث والزبير بن بكار عبد الله مات صغيرا بمكة قال وهذا يقال له الطيب والطاهر عند أكثر أهل النسب قال الدارقطني وهو لا يثبت وسمى بهما لانه ولد بعد النبوة فعلى هذا هم سبعة ثلاثة ذكور وأربع اناث وقيل هو غيرهما فجملتهم تسعة خمسة ذكور وأربع اناث (وسئل) نفع الله به بما لفظه ذكر الجلال السيوطي في أذكاره الذي اختصره من أذكار النووي لطف الله به أشياء محرمة كالغيبة وهي ذكر الانسان بما يكره بما هو فيه ولو في نحو عمامته وان كانت باشارة أو رمز نحو عين واستماعها والنميمة وهي نقل كلام بعض الناس الى بعض للافساد بينهم والنياحة والطعن في الانساب واحتقار المسلمين والسخرية بهم وسبهم والدعاء بالمغفرة للكافر وافشاء السر ان كان فيه ضرر والاكره والمن على من أحسن اليه ولعن معين ولو كان كافرا لم يعلم موته على الكفر

مطلب على تاويل قول أبي يزيد خضنا بحرا ووقف الانبياء على ساحله

مطلب فيمن يسمى محمدا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم

****

من بخل بالسلام أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

(حديث) ان أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته أحمد عن أبي قتادة

(حديث) ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ابن السني وأبو نعيم عن عمران ابن حصين وأبو نعيم عن علي رضي الله تعالى عنه

****

مطلب عدد أولاد نبينا صلى الله عليه وسلم

مطلب في ذكر أشياء محرمة كالغيبة وغيرها

وانتهار الوالدين والكذب الا لعذر كاصلاح أو على زوجة أو ظالم أراد أخذ وديعة عنده والتسمية بنحو شاه شاه أو ملك الملوك وفي أقضى القضاة وقاضي القضاة وحاكم الحكام خلاف وممن حرمه القاضي أبو الطيب وحرم الحليمي الطيب قال فان الطيب هو الله والسلام على الكافر فهل الحكم كذا كره (فأجاب) بقوله نعم الحكم كذا كره وقد بينت المعتمد في أقضى القضاة وما بعده في شرح العباب فليراجعه من أراد الوقوف على ذلك (وسئل) رضي الله عنه عما في أذكار النووي من أنه يسن أن يقرأ في كل يوم يس والواقعة والدخان والسجدة واذا زلزلت فهل بقي سور وآيات أخر ورد فيها نظير ذلك (فأجاب) بقوله نعم كل يوم قراءة الاخلاص مائتي مرة رواه الترمذي وآل عمران يوم الجمعة رواه الطبراني والكهف يومها رواه الحاكم وليلتها رواه الدارمي وقل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي الى آخر السورة كل ليلة رواه ابن راهويه في مسنده ويس عند المحتضر رواه أبو داود وغيره والرعد أيضا كما في الروضة عن بعض التابعين وصرح به من أصحابنا البندنيجي وغيره والدخان ليلة الجمعة رواه الترمذي وغيره وق في الخطبة رواه مسلم والفجر في عشر ذي الحجة رواه الشعبي والقدر بعد الوضوء كما نقله ابن الصلاح في رحلته فينبغي ندب هذه التي وردت بها تلك الاحاديث على كيفية ورودها وان لم أر من صرح بذلك ولا يضر أن في بعض أحاديثها ضعفا لان الحديث الضعيف والمرسل والمعضل والمنقطع يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا بل اجماعا على ما فيه (وسئل) رضي الله عنه بما صورته ذكر الجلال في مختصره من أذكار النووي رحمه الله أنه لا بأس بالاغلاظ لولده وخادمه وتلميذه للتأديب ولا بالتحية بكرة وبعد الحمام ولا بالتهنئة بالعيد والشهر والسنة فله أصل في السنة ولا بالمدح اذا لم يكذب ولم يخف افتتان الممدوح ولا بمدح نفسه لاظهار النعمة أو النصح ليقبل قوله كلا تجد مرشدا مثلي ولا بقوله جعلني الله فداك وفداك أبي وأمي ولا بتكنية كافر أو فاسق أو مبتدع لعذر كخوف فتنة لوتركها أو كونه لا يعرف الا بها ولا بتعداد الكمي للشخص الواحد ولا بتكنيته بابنته كأبي ليلى ولا بالذكر في الطريق ومع الحدث الاكبر ولا بالدعاء على من ظلمه أو غيره ولا بقوله لمن جاء الله أو نحوه واذا فعل به خيرا ولا بالمزاح اللطيف ما لم يفحش ويداوم أو يؤذي به أحدا ولا بالتعجب بسبحان الله ونحوه ولا بالتعريض والتورية لمصلحة شرعية ولا بقوله افعل كذا على اسم الله واجمع بيننا في مستقر رحمتك وتسمية الطواف شوطا وصمنا رمضان ولا بقول سورة البقرة أو النساء مثلا ولا بقول ان الله تعالى يقول كذا وقيل تكره هذه السنة الاخيرة فهل ما قاله صحيح (فأجاب) بقوله نعم ما قاله صحيح وأدلة ذلك كله والتصريح بأسماء المخالفين فيه مبسوط في الاصل أعني أذكار النووي رحمه الله تعالى وقد سب أبو بكر ولده عبد الرحمن رضي الله عنهما لما خالف أمره في القصة المشهورة ومحل عدم كراهة التحية بكرة النهار حيث لم تكن بألفاظ اليهود المشهورة كصباح الخير بخلاف نحو صبحك الله بالخير وكذا تكره التحية بعد الحمام بنحو أطال الله بقاءك بخلاف أدام الله لك النعيم وقول الجلال ولا بالتهنئة الخ لو أبدله بقوله بل لا يبعد ندبه اذ له أصل في السنة لكان أولى ولا كراهة في جعلني الله فداءك ولو لغير عالم وصالح ولا في الذكر في الطريق ومحله ان لم يلتبس والا كره وقوله على من ظلمه أو غيره الظاهر أن أو غيره تحريف اذ من الواضح حرمة الدعاء على الغير الذي لم يقع منه ظلم للداعي فكيف ينفي عنه عدم الكراهة وقوله يداوم أو يؤذيهم والصواب أو يداوم بأو فان الفحش وحده والمداومة وحدها كل منهما يقتضي الكراهة ولا يشترط فيها اجتماعهما خلافا لما يوهمه عطفه المداومة وما بعدها بأو والعجب بسبحان الله صح عنه صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة شهيرة ومستقر الرحمة الجنة والشوط أصله الهلاك فالكراهة في تسمية الطواف به عليها اجماعة من الائمة لما فيها من التفاؤل بالقبيح فهو نظير كراهته صلى الله عليه وسلم للانسان أن يقول خبثت نفسي بل تلك أولى لان لفظ الهلاك أقبح من لفظ الخبث لكن صح عن ابن عباس رضي الله عنهما التعبير بالاشواط وحديث ان رمضان من أسماء الله ضعيف فلا دليل فيه لمن كره ذكر رمضان وحده من غير اضافة وقد ذكره صلى الله

مطلب في الاغلاظ لولده وخادمه وتلميذه على جهة التاديب والتهنئة بالعيد

****

(حديث) ان الجواب الكتاب حقا كرد السلام الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما

(حديث) ان لصاحب الحق مقالا الشيخان عن عائشة

(حديث) ان الميت يؤذيه في قبره ما كان يؤذيه في بيته

****

مطلب على انه تكره التحية بصباح الخير بخلاف صبحك الله بالخير

عليه وسلم مجردا عنه في أحاديث كثيرة صحيحة كإذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وزعم بعض السلف أن السورة التي تذكر فيها البقرة لا كراهة فيه بخلاف سورة البقرة في غاية الضعف اذ لا فرق بينهما في الحقيقة وايهام الثاني ان السورة للبقرة لا يتوهمه أحد ألبتة وقد نطق صلى الله عليه وسلم بذلك في عدة أحاديث صحيحة والمراد بيقول في ان الله يقول ليس حقيقة المستقبل اذ لا يتعقل من له أدنى مسكة ذلك منه قال تعالى والله يقول الحق وصح عنه صلى الله عليه وسلم التصريح به في أحاديث كثيرة وروى مسلم في القصر صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وصح في الاحاديث التصريح باعتاق الله من شاء من خلقه من النار وبأن من فعل كذا حلت له شفاعته صلى الله عليه وسلم وزعم أنه لا تكون الا للمذنبين خطأ صريح بل قد تكون في رفع نحو الدرجات على انهم أجمعوا على ندب الدعاء بالمغفرة المستدعية لوقوع الذنب وطلب العفو عنه بقوله صلى الله عليه وسلم اذبحوا على اسم الله أي قائلين ذلك وزعم انه يكره أن يقول ارحمنا برحمتك كاجمع بيننا في مستقر رحمتك يردهما أنه لا دليل له بوجه اذ المراد اجمع بيننا في الجنة التي هي دار القرار ولا تنال الا بالرحمة (وسئل) أدام الله النفع به بما لفظه في مختصر أذكار النووي للجلال السيوطي رحمهما الله تعالى مسائل خفية لا سيما ان طابق ما فيه ما في أصله فالمسؤل بيانها وايضاحها دليلا وتوجيها ومطابقة لما في أصله الذي هو أذكار النووي قدس سره وغيرها فان الابتلاء بها عم واضطر الناس الى ايضاح حكمها وهي يكره أن يقال خبثت نفسي بل لقست وأن يقال كسلت وزرعت بل حرثت وللعنب الكرم وهلك الناس وما شاء الله وشاء فلان وهذا لله ولوجهه وان فعل كذا وكذا فهو يهودي ولمسلم يا كافر واللهم اسلبه الايمان وللامام خليفة الله بل خليفة النبي صلى الله عليه وسلم أو أمير المؤمنين وعبدي وأمتي بل فتاي وغلامي أو فتاتي وجاريتي ولسيده ربي لا الرب معرفا باللام فيحرم كالمولى والسيد على قول والاظهر جوازه مطلقا العالم أو صالح ويكره لغيرهما وسب الريح والحمى والديك وتسمية المحرم صفرا ولخصمه يا حمار يا تيس يا كلب وأنعم الله بك علينا وأنعم صباحا وقول الصائم وحق الخاتم الذي على فمي وللمتزوج بالرفاء والبنين وأن يقال لغضبان اذكر الله أو صل على النبي صلى الله عليه وسلم خوفا من كفره وأن يقال اذا تورع عن الحلف الله يعلمه وأن يقال اللهم اغفر لي ان شئت والحلف بغير الله وكثرة الحلف في البيع وقوس قزح بل قوس الله وأن يحدث بما عمله من المعاصي وغرمت للمنفق في خير بل أنفقت وحق السلطان للمكس أو نحوه وان يسأل بوجه الله غير الجنة ومنع من يسأل بالله وأطال الله بقاءك والمراء وهو الطعن في كلام لاظهار خلله ولا غرض سوى تحقير قائله والخصومة وهي لجاج في الكلام ليستوفي به مقصوده والجدال بغير حجة وكثرة الكلام والتعقيد فيه بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة ووحشي اللغة وتحسين الخطب في المواعظ مستثنى وسؤال الرجل فيما ضرب امرأته من غير حاجة والتجرد للشعر والاقتصار عليه والفحش والبذاءة وهو التعبير عن الامور المستقبحة بصريح العبارة والتحدث بكل ما سمع والمبالغة كحثك مائة مرة والذكر أو القراءة مع تنجس الفم وقيل القراءة حينئذ حرام وفي حالة النعاس وفي حالة الخطابة والجماع ونسيت آية كذا بل أنسيت وسب ميت كان معلنا بالفسق والا فهو حرام وتسميته الغلام بنحو يسار أو كليب ونداء والده أو شيخه باسمه وتطويل الخطبة والموعظة والدرس بحيث يسأم منه السامعون وتحديث العوام والمبتذلين بما لا يفهمونه وعيب الطعام والدعاء على ولده ونفسه وخادمه وماله والسلام على فاسق ومبتدع وقاضي حاجة رد او ابتداء ونائم وناعس ومصل ومؤذن ومقيم وذي جذام وأكل وحال الخطبة ومشتغل بدعاء وملب ولا بأس بردهم ويقول المصلي عليه السلام بلفظ الغيبة والكلام حال الاذان لقول الصفي الايجي انه سبب لسوء الخاتمة وهذا حاصل ما في الكتاب المذكور والمسؤل بيانه وايضاحه مع ما يتعلق به (فأجاب) رضي الله عنه أما المسئلة الاولى وهي كراهة خبثت نفسي أو كسلت أو زرعت فدليلها خبر الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقولن لقست نفسي وصح في

مطلب على تعدد المكروهات الخ

****

الديلمي عن عائشة بلا سند (حديث) ان من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر وان من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه ابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه (حديث) ان الله يكره

رواية لا يقولن أحدكم جاشت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي والالفاظ الثلاثة بمعنى واحد وهو غثت وانما كره الاول ومثله أخذا من الرواية الاخرى الثاني لما فيه من لفظ الخبث ونحوه قال الخطابي وانما كرهه لبشاعته وليعلمهم الادب في استعمال الحسن وهجر القبيح وجاشت بجيم ومعجمة ولقست بلام مفتوحة ففاف مكسورة فهملة ويوجه بنظير ماذكر في كراهة كسلت وأما كراهة زرعت دون حرثت فيوجه ذلك بأن الزرع الذي هو الانبات والاثمار من محض صنع الله تعالى وليس للعبد دخل فيه البتة وانما دخله في سببه العادي من وضع النبت في الارض وحرثها فكره له أن يأتي بالاول لانه موهم بخلاف الثاني وأما الثانية وهي كراهية الكرم للعنب فدليلها خبر الصحيحين ولا تقولوا الكرم انما الكرم قلب المؤمن وفي رواية لمسلم لا تسموا العنب الكرم وانما الكرم قلب المؤمن وفي أخرى فانما الكرم قلب المؤمن وفي أخرى له ولا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة أي بفتح المهملة وفتح أو سكون الموحدة واستفيد من ذلك النهي عن تسمية العنب كرما خلافا لما كان عليه الجاهلية قال العلماء وحكمته خوف صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم حسن اسمها الى شرب الخمر المتخذة من ثمرتها فسلبها هذا الاسم وأما الثالثة فدليلها خبر مسلم اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم بفتح الكاف وضمها وهو أشهر أي أشدهم هلاكا ويؤيد الضم رواية فهو من أهلكهم أي اذا قاله على سبيل الازدراء بهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم لانه لا يدري سر الله تعالى في خلقه وقال الخطابي معناه لا يزال الرجل يسب الناس ويذكر مساويهم ويقول فسدوا وهلكوا ونحو ذلك وحينئذ فهو من أهلكهم أي أسوأ حالا فيما يلحقه من الاثم في غيبتهم والوقيعة فيهم وربما أداه ذلك الى العجب بنفسه وزكيته أن له فضلا عليهم وأنه خير منهم فيهلك انتهى وقال مالك ان قاله تحزنا لما يرى فيهم اي من أمر دينهم فلا بأس أو عجبا بنفسه وتصاغرا لهم فهو المكروه المنهي عنه قال النووي وهذا أحسن ما قيل في معناه وأوجزه وأما الرابعة فدليلها الخبر الصحيح لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي وغيره هذا ارشاد للادب اذ الواو لمطلق الجمع وثم للترتيب والتراخي فأرشدهم صلى الله عليه وسلم الى تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه ومن ثم كره النخعي أعوذ بالله وبك دون ثم بك قالوا ولا يقول لولا الله ثم فلان لفعلت كذا ولا يقل لولا الله وفلان وأما الخامسة فما اقتضاه ظاهر كلام الجلال فيها من الكراهة غير مراد كيف وعبارة النووي في الاذكار يحرم أن يقال ان فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني أو بريء من الاسلام أو نحو ذلك فان قاله وأراد به حقيقة تعليق خروجه من الاسلام بذلك الفعل صار كافرا في الحال وجرت عليه أحكام المرتدين وان لم يرد ذلك لم يكفر لكن ارتكب محرما فتجب عليه التوبة وهو أن يقلع في الحال عن معصيته ويندم على ما فعل ويعزم على أن لا يعود اليه أبدا ويستغفر الله تعالى ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله انتهت وبها يتبين أن ما وقع للجلال من كراهة هذا ما سهو أو غلط من الناسخ فان قلت الجلال انما عبر بقوله فهو فسئلته غير مسئلة النووي لانه عبر فيها بقوله فانا قلت المعنى واحد فيهما ولكن الجلال تبع ما قاله غير واحد من الشراح من أن الاولى في نحو ذلك أن يؤتى بضمير الغائب لا المتكلم مباعدة من النطق بهذا اللفظ القبيح ما أمكن وأما السادسة أعني قوله لمسلم يا كافر أو اللهم اسلبه الايمان فالكراهة التي أوهمها بل صرح بها كلام الجلال رحمه الله غير مرادة أيضا وعبارة النووي في الاذكار أيضا يحرم عليه تحريما مغلظا أن يقول لمسلم يا كافر وروينا في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه وفي لفظ لمسلم من دعى رجلا بالكفر أو قال يا عدو الله وليس كذلك الا حار عليه أي رجع ولو دعى مسلم على مسلم فقال اللهم اسلبه الايمان عصى بذلك وهل يكفر هذا الداعي بمجرد هذا الدعاء فيه وجهان لاصحابنا أصحهما لا يكفر لقوله تعالى اخبارا عن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا الآية وفي هذا الاستدلال نظر وان قلنا ان شرع من قبلنا شرع لنا انتهت وبه يعلم أن ما وقع للجلال من كراهة هذين

الحبر السمين ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن جبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن الصيف أنشدك بالله هل تجد في التوراة ان الله يكره الحبر السمين وكان حبرا سمينا وأخرج البيهقي في الشعب عن كعب قال ان الله يبغض أهل

****

مطلب فيمن قال ان فعلت كذا فانا يهودي أو نصراني أو بريء من الاسلام

مطلب فيمن قال لمسلم يا كافر أو يا عدو الله الخ

اما سهو أو غلط من ناسخ نظير ما قررته فى الرابعة ووجه النظر الذى ذكره أن محل كون شرع من قبلنا شرعا لنا على القول الضعيف القائل بذلك ما اذا لم يرد فى شرعنا ما يخالفه وقد اعتبر شرعنا طائفة بتحريم الدعاء بذلك وبتسليم أنه لم يرد فى شرعنا ما يخالفه يحتمل أن موسى عليه السلام انما دعى عليهم لان الله أعلمه بالياس من ايمانهم فدعى عليهم بزيادة تشديد العذاب فى الدنيا بالطمس على الاموال وفى الآخرة بالاشداد على القلوب المستلزم لمزيد العناد والكفر والتوغل فيه فتامله فانه مهم وقد توهم عبارة الاذكار أن أصحابنا لم يختلفوا فى كفر من قال لمسلم يا كافر وليس مرادا بل المعتمد أنه لو قال له ذلك لدينه كفر لانه سمى الاسلام كفرا فتفطن لذلك وبهذا الذى هو مصرح به فى الروضة ومختصراتها وغيرها يزداد التعجب مما وقع للجلال من كراهته وتاويل عبارته بما يوافق ذلك بعيد جدا اذ فى سوابقها ولواحقها ما يبطل هذا التاويل بأدنى تأمل وأما السابعة أعنى كراهة تسمية الامام خليفة الله فهو مأخوذ من قول النووى رضى الله عنه فى الاذكار ينبغى أن لا يقال للقائم بامر المسلمين خليفة الله بل الخليفة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين ثم نقل عن البغوى انه لا بأس بتسميته بالخليفة وأمير المؤمنين وان كان مخالفا لسيرة أئمة العدل لقيامه بامر المؤمنين وسمى خليفة لانه خلف الماضى قبله وقام مقامه وأنه لا يسمى أحد خليفة الله بعد آدم وداود على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام وقال رجل لابى بكر يا خليفة الله فقال أنا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا راض بذلك وقاله آخر لعمر بن عبد العزيز فقال ويلك لقد تناولت متناولا بعيدا ثم أشار الى انه يكفى تسميتهم له بأمير المؤمنين ونقل عن الاحكام السلطانية للماوردى ان الامام يسمى خليفة لانه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته فجاز أن يقال الخليفة على الاطلاق وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واختلفوا فى قولنا خليفة الله فجوزه بعضهم لقيامه بحقوقه فى خلقه لقوله تعالى هو الذى جعلكم خلائف فى الارض وامتنع جمهور العلماء من ذلك ونسبوا قائله الى الفجور هذا كلام الماوردى انتهى كلامه فى الاذكار وظاهر كلام الماوردى أن تسمية خليفة الله محرمة وان كان عادلا لان قوله وامتنع جمهور العلماء من ذلك أى الجواز الذى جعله محل الخلاف ونقله عنهم أنهم ينسبون القائل بالجواز الى الفجور ظاهر بل صريح فى أن الجمهور على التحريم اذ لو كانوا موافقين على الجواز وانما الاختلاف فيهم فى الكراهة لم يسعهم نسبة القائل بعدمها الى الفجور فنسبتهم اياه الى ذلك تدل على أن خلافهم انما هو فى التحريم وأن اباحته لذلك فيها مجاوزة للحد فاستحق التغليظ عليه بنسبتهم له الى الفجور لكن ظاهر قول النووى عقب ذلك هذا كلام الماوردى أنه متبرئ منه وأن المعتمد ما دل عليه قوله أولا وينبغى أن لا يقال ذلك من أنه خلاف الاولى أو مكروه وكون ينبغى قد يستعمل بمعنى يجب قليل وكان هذا الذى ذكرته هو الحامل للجلال على التصريح بكراهته وان كان كلام الماوردى ظاهرا فى الحرمة كما تقرر وقال النووى الاجماع على أن أول من سمى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال وزعم ذلك لمسيلمة جهل قبيح وأما الثامنة أعنى كراهة عبدى وأمتى فيقال فتاى وفتاتى وجاريتى وغلامى وغلامتى فهى مصرح بها فى الاذكار كذلك روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال ولا يقل أحدكم عبدى وأمتى وليقل فتاى وفتاتى وغلامى وفى رواية لمسلم لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى ويؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم فى هذه كلكم عبيد الله الخ الايماء الى علة كراهة عبدى وأمتى بأنه موهم وجود حقيقة العبودية والامتية لغير الله وهو كذب بل كفر صريح فنهى عن ذلك اللفظ الموهم لذلك وان كان غير مراد بخلاف الفتاتية والغلامية والجارية فلا يوهم ذلك الايهام ولا قريبا منه فلا يكره وأما التاسعة أعنى قوله وسيده الى قوله لغيرهما فهو حاصل ما فى الاذكار وهو لفظ السيد يطلق على من يفوق قومه قدرا وشرفا وعلى الزعيم والفاضل والحليم الذى لا يستفزه غضبه وعلى الكريم والمالك والزوج وفى أحاديث كثيرة صحيحة اطلاقه على أهل الفضل كقوله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ومعه الحسن رضى الله عنه ان ابنى هذا سيد وكقوله للانصار

البيت للحميرى والخبر السمين وأخرج ابن النجارى فى تاريخه عن عمر بن الخطاب قال اياكم والبطنة فى الطعام والشراب فانهما مفسدة للجسد تورث السقم مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيهما فانهما أصلح للجسد وأبعد من السرف

****

مطلب استعمال ينبغى بمعنى يجب قليل

لما أقبل سعد بن معاذ رضي الله عنه في حصار بني قريظة ليحكم فيهم اذ لم يرضوا الا بالنزول على حكمه قوموا لسيدكم أو خيركم وفي رواية سيدكم من غير شك وفي رواية لمسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال في قول سعد ابن عبادة يا رسول الله أرأيت الرجل يجد مع امرأته رجلا أيقتله الحديث انظروا ما يقول سيدكم وصح خبر لا تقولوا للمنافق سيد فانه ان يكن سيدا فقد أسخطتم ربكم عز وجل قال النووي كالخطابي والجمع بين هذه الاحاديث أنه لا بأس باطلاق فلان سيد و يا سيدي ونحو ذلك اذا كان المسود فاضلا خير العلم أو صلاح أو غيرهما وان كان نحو فاسق أو متهم في دينه كره أن يقال له سيد قال ويكره أن يقول المملوك لمالكه ربي بل سيدي أو مولاي روى الشيخان لا يقل أحدكم اطعم ربك ارض ربك اسق ربك وليقل سيدي ومولاي الحديث وفي رواية لمسلم ولا يقل أحدكم ربي وليقل سيدي ومولاي قال العلماء لا يطلق الرب بالالف واللام الا على الله تعالى خاصة فأما مع الاضافة فيقال رب المال ورب الدار وغير ذلك ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في ضالة الابل دعها حتى يلقاها ربها وفي الحديث الصحيح حتى يجيء رب المال من يقبل صدقته ونظائره في الحديث كثيرة مشهورة وأما استعمال جملة الشرع ذلك فأمر معروف مشهور قال العلماء وانما كره للمملوك أن يقول لمالكه ربي لان في لفظه مشاركة لله تعالى في الربوبية وأما حديث حتى يلقاها ربها ونحوه كالدار والمال فلا شك أنه لا كراهة في قول رب المال ورب الدار وأما قول يوسف عليه الصلاة والسلام اذكرني عند ربك ففيه جوابان أحدهما أنه خاطبه بما يعرفه وجاز هذا الاستعمال للضرورة كما قال موسى صلى الله عليه وسلم للسامري وانظر الى الهك ثانيهما أن هذا شرع لمن قبلنا فلا يكون شرعا لنا اذا ورد شرعنا بخلافه وهذا الاختلاف فيه وانما محل الخلاف حيث لم يرد شرعنا بخلافه ولا مخالفته قال أبو جعفر النحاس لا نعلم خلافا بين العلماء أنه لا ينبغي أن يقال لاحد من المخلوقين مولاي قلت مر جواز اطلاق مولاي ولا مخالفة بينه وبين هذا فان النحاس تكلم في المولى بالالف واللام ولذا قال النحاس يقال سيد لغير الفاسق ولا يقال السيد بالالف واللام لغير الله تعالى والاظهر أنه لا بأس بقوله المولى والسيد بالالف واللام بشرطه السابق انتهى حاصل كلام الاذكار وبهما يعلم ان قول الجلال لعالم أو صالح غير قيد فالنسيب وذو الولاية المنصوبان ونحوهما كذلك وأما العاشرة فدليلها الخبر الحسن انه صلى الله عليه وسلم قال الريح من روح الله أي رحمته تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاذا رأيتموها فلا تسبوها واسئلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها والخبر الصحيح لا تسبوا الريح فان رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما امرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال مالك تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد وتزفزف بالفوقية المضمومة وبالفاء والزاي المكررة وهو الاشهر أو الراء المكررة وقيل بالقاف والراء تتحرك شديدا وترتعد وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة وأما الحادية عشرة فهي كذلك في الاذكار وعللها بأن ذلك من دعوى الجاهلية وأما الثانية عشرة فاذكر فيها من كراهة نحو يا حمار يجيب وليست الكراهة مصرحا بها في الاذكار بل لو فرض انه صرح بها فيه يتعين على كل من له أدنى الملم بقواعد أئمتنا أن يحملها على كراهة التحريم فكيف وعبارته ظاهرة بل صريحة في التحريم فيعدل عن ظاهرها أو صريحها المذكور الى التعبير بالكراهة فخالف في ذلك كلام أصله بل وكلام الائمة ومثل هذا لا يصدر من مثل هذا الرجل فالوجه حمل ذلك على السهو أو أنه من غلط النساخ وهو الاقرب وعبارة أذكار النووي ومن الالفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه يا حمار يا تيس يا كلب ونحو ذلك فهذا قبيح لوجهين أحدهما أنه كذب والآخر أنه ايذاء وهذا بخلاف قوله يا ظالم ونحوه فان ذلك يتسامح به لضرورة المخاصمة مع أنه يصدق غالبا فمن انسان الا وهو ظالم لنفسه ولغيره ها انتهت فتأمل حكمه على تلك الالفاظ بالقبح وتعليل ذلك بأنها كذب وايذاء وكل من هذين محرم

وان الله ليبغض الحبر السمين

(حديث) أنت ومالك لابيك أبو يعلى عن ابن عمر والطبراني في الصغير عن جابر بن عبد الله

(حديث) انا أمة امية لا نكتب ولا نحسب الشيخان

اجماعا فلزم أن تلك الالفاظ محرمة اذ لا يتصوران يعلل المكروه بمحرم وقد صرح الجلال نفسه بحرمة احتقار المسلم وحرمة سبه وهذا منهما فكيف يتعقل مع ذلك كراهته وقد ذكر فيه قبل ذلك من غير فاصل قوله يحرم سب المسلم من غير سبب شرعي يجوز ذلك واستدل له بخبر الصحيحين سباب المؤمن فسوق انتهى ولا شك أن نحو يا كلب من أقبح السب عرفا بل وشرعا وأما الثالثة عشر فما قاله فيها من الكراهة عجيب أيضا والذي في الاذكار أي في خبر لابي داود عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال كنا نقول في الجاهلية أنعم الله بك علينا وأنعم صباحا فلما جاء الاسلام نهينا عن ذلك ولا حجة فيه لان في سنده مجهولا يحتمل أن يكون عنه ومثل هذا قال أهل العلم لا يحكم عليه بالصحة فلا يثبت به حكم شرعي قال النووي بعد ذكر ذلك ولكن الاحتياط للانسان اجتناب هذا اللفظ لاحتمال صحته ولان بعض العلماء يحتج بالمجهول وبذلك كله يعلم ظهور ما ذكرته من التعجب وأن الصواب أنه لا كراهة في ذلك وانما الاحتياط اجتنابه أما أنعم الله عينيك وأنعم صباحك فلا كراهة فيهما اتفاقا فان قلت صرح معمر راوي الحديث بكراهة أنعم الله بك علينا قلت معمر مجتهد فلا يقضي بما قاله على قواعد مذهبنا المخالفة لقوله فان قلت هل يمكن توجيه الكراهة بتقدير صحة النهي المذكور قلت يمكن بأن يقال انعام العين الحقيقي انما يكون برؤية الله تعالى فوضعه لغير ذلك يوهم محذورا فنهي عنه حذرا من هذا الايهام ويقال هو من تحية الجاهلية وهي مكروهة كصباح الخير وبهذا دون الاول يقرب الحاق أنعم صباحا بأنعم الله بك علينا وأما الرابعة عشر فما قاله فيها تبع فيه بعض السلف وعبارة الاذكار حكى النحاس عن بعض السلف أنه يكره أن يقول الصائم وحق هذا الخاتم الذي على فمي وحذف الجلال هذا من هذه العبارة كالبيان انه ليس بشرط في الكراهة واحتج له بانه انما يختم على أفواه الكفار وفي هذا الاحتجاج نظر وانما حجته انه حلف بغير الله سبحانه وتعالى وسيأتي النهي عنه وهذا مكروه لما ذكره ولما فيه من اظهار صومه لغير حاجة انتهت ويؤخذ من توجيهه له بأنه حلف بغير الله انه كان الاولى بالجلال أن يحذف هذه العلة بها من قوله ويكره الحلف بغير الله فان قلت توجيهه الثاني يقتضي أن للكراهة سببا آخر فلا يغني ذلك عن هذه قلت هو كذلك الا أن قضية النظر اليه وحده أنه لا يكره ذلك لصائم رمضان لان اظهاره لا يخشى فيه رياء ولا غيره وكلامهم صريح في كراهة ذلك حتى لصائم رمضان فاقتضى ذلك أن المعتمد في التعليل هو الاول وأما الخامسة عشر فالحكم كما ذكر فيها لانه من ألفاظ الجاهلية والرفاء بكسر الراء والمد الاجتماع وانما السنة أن يقال للزوج بعد عقد النكاح بارك الله لك أو بارك عليك وجمع بينكما في خير ويستحب أن يقال لكل واحد من الزوجين بارك الله لكل واحد منكما في صاحبه وجمع بينكما في خير وللاتباع كما جاء في الاحاديث الصحيحة روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف حين تزوج بارك الله لك وصح أنه صلى الله عليه وسلم قاله لجابر وأما السادسة عشر فنقل الكراهة فيها في الاذكار فقال روى النحاس عن أبي بكر محمد بن يحيى وكان أحد العلماء الفقهاء الادباء قال يكره أن يقال لأحد عند الغضب اذكر الله تعالى خوفا من أن يحمله الغضب على الكفر قال وكذا لا يقال له صل على محمد صلى الله عليه وسلم خوفا من هذا انتهى واستشكله الجلال بما في الصحيح أنه لما استب رجلان عنده صلى الله عليه وسلم أمر أن يقال له تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويجاب بان هذا ليس مثل ذلك لان ذاك فيه الاقتصار على اسم الله فربما حملته قوة الغضب على فرطه لذلك الاسم عند سماعه له وحده وأما هذا ففيه ذكر الشيطان أيضا فحينئذ ان صدرت بادرة تكون للشيطان اذ ينصرف له فلا يخشى حينئذ كفر على أن في سماعه لذكر الشيطان أكبر زاجر له وأبلغ ارشاد الى أن ما حصل له من ذلك الغضب انما هو بواسطة الشيطان فاتضح فرقان ما بين الصورتين وان احداهما لا تشكل على الاخرى بل يستفاد من الحديث أن السنة تذكير الغضبان بان غضبه المخرج له غالبا عن حيز العقلاء انما هو من عدو العين ليحمله على الخروج عن الصراط المستقيم ومن له أدنى مسكة اذا سمع ذلك رجع الى الاعتدال خوفا من العقاب والنكال وأما السابعة عشر فما ذكره فيها الجلال من الكراهة

عن سعد بن أبي وقاص (حديث) انما حرجهم على أمتي مثل الحمام الطبراني عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه

(حديث) انما العلم بالتعلم الطبراني عن أبي الدرداء

(حديث) انما يعرف الفضل لاهل الفضل أهل

باطلاقها

باطلا فقهائنا يصرح به النووى فى الاذكار بل الذى دلت عليه عبارته أنها اما كفر أو حرام أو مباحة وعبارته ان من أقبح الالفاظ المذمومة ما يعتاده كثير من الناس اذا أراد أن يحلف على شئ واحد فيتورع عن قوله والله كراهة الحنث أو اجلالا لله تعالى أو صونا عن الحلف ثم يقول الله يعلم ما كان هو كذا ولقد كان كذا ونحوه فهذه العبارة فيها خطر فان كان صاحبها متيقنا أن الامر كما قال فلا بأس بها وان شك فى ذلك فهو من أقبح القبائح لانه تعرض للكذب على الله تعالى فانه أخبر أن الله تعالى يعلم شيأ لا يتيقن كيف هو وفيه دقيقة أخرى أقبح من هذا وهو أنه تعرض لوصفه تعالى بانه يعلم الامر على خلاف ما هو وذلك لو تحقق كان كفرا فينبغى للانسان اجتناب هذه الالفاظ والعبارات انتهت عبارة الاذكار وبها يعلم ما ذكرته من أنها تكون كفرا وذلك اذا تيقن الكذب ونسبه الى علم الله بان قال الله يعلم أنى ما فعلت كذا وهو عالم بانه فعله وهذا كفر كما صرح به النووى هنا وسبقه اليه الرافعى فصرح فى العزيز بالالفاظ التى ذكرها فيه بالحرمة فى باب الردة بان ذلك كفر لانه نسب الله تعالى الى الجهل بنسبته اليه العلم على خلاف ما فى الواقع وذلك من أقبح الكفر والجهل بالله أعاذنا الله من ذلك وتكون مباحة وذلك اذا نسب الى علم الله ما هو مطابق للواقع يقينا كأن علم وقوع فعله لأمر فقال الله يعلم أنى فعلته فهذا لا محذور فيه بوجه فيكون مباحا بل مستحبا اذا علم من منكر فعله أن لا يصدقه فى يمينه لو حلف لايهامه بتورية أو غيرها و يصدقه اذا قال الله يعلم انى فعلته وأخذت الاستحباب فى هذا من قولهم تستحب اليمين فى نحو ذلك وبقيت الحالة الثالثة وهى ما اذا شك فى وقوع أمر كفعله لشئ وعدم وقوعه فقال وهو شاك الله يعلم أنى فعلته والذى دلت عليه عبارة النووى فى هذه الحالة ان ذلك حرام لانه جعله من أقبح الالفاظ المذمومة تارة ومن أقبح القبائح أخرى وجعل فيه خطرا وذلك الخطر هو الكفر والكذب على الله تعالى بتقدير عدم الصدق وهذا كله ظاهر فى حرمة هذا اللفظ فى هذه الحالة اذ لا يقال فى المكروه انه من أقبح القبائح ولا من أقبح المذمومات الا على تجوز بعيد و يبعد فى المكروه أن يكون فيه خطر الكفر والكذب بمعنى أنه يحتمله وغيره على السواء واذا تقرر ذلك ظهر واتضح أن جزم الجلال بالكراهة فى هذا مما ليس فى محله نظر الحالتين الاولتين وهو ظاهر وكذا بالنظر للحالة الثالثة لما ذكرته فيها فتامل ذلك فانه مهم وأما المسئلة الثامنة عشر فدليلها خبر الصحيحين لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى ان شئت وليعزم المسئلة فانه لا مكره له وفى رواية لمسلم ولكن ليعزم المسئلة وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شئ أعطاه وأما التاسعة عشر فهى كذلك فى الاذكار وحاصل عبارته يكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته كالنبى صلى الله عليه وسلم والملائكة والكعبة والحياة وكذا الامانة بل هى من أشدها كراهة روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وفى رواية صحيحة فمن كان حالفا فلا يحلف الا بالله أو ليسكت وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال من حلف بالامانة فليس منا انتهى قال الجلال وينبغى أن يحرم الحلف بحياة أحد من المخلوقين أو رأسه لان ذلك خص الله به النبى صلى الله عليه وسلم تكرمة له حيث قال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون انتهى وفى أخذه الحرمة من ذلك نظر ظاهر اذ الذى اختص به صلى الله عليه وسلم وظهرت كرامته به هو حلف الله تعالى بحياته وتأكيده ذلك باللام وغيرها ولم يفعل تعالى ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم فهذه هى الخصوصية العظمى والكرامة التى لا منتهى لها وانما كان يتم للجلال ما ذكره أن لو أذن الله تعالى للناس فى الحلف بحياة نبيه صلى الله عليه وسلم دون غيره ولم يقع ذلك بل نهى الناس كلهم عن الحلف به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الخلق على حد واحد فكان الحلف بذلك كله مكروها بأى صيغة كان لا حراما ومحله ان لم يعتقد فى المحلوف به أن يعظم بالحلف به كما يعظم الله فان اعتقد ذلك كفر وأما المسئلة العشرون فدليلها خبر مسلم اياكم وكثرة الحلف فى البيع فانه ينفق ثم يمحق والكلام فى الاكثار مع الصدق والاحرم لما فيه من الغش والكذب ولا ينافيه قول الاذكار يكره اكثار الحلف فى البيع والشراء ونحوه وان كان صادقا انتهى

مطلب فى مسئلة ان من أقبح الالفاظ المذمومة أن يقول الله يعلم ما كان هو كذا الخ

الفضل الديلمى عن أنس رضى الله عنه

(حديث) انما يرحم الله من عباده الرحماء الشيخان عن اسامة بن زيد

(حديث) أنصر أخاك ظالما أو مظلوما البخارى عن أنس

(حديث) أنفق انفق

مطلب يكره الحلف بغير الله تعالى

فان الاكثار من حيث هو اكثار مكروه فى حالتى الصدق والكذب والحرمة فى حالة الكذب انما جاءت من أمر آخر وكأن الجلال حذف قول الاذكار وان كان صادقا لظنه ايهامها وقد بان بما قررته أنها مشيرة الى تدقيق حسن وهو أنه لا يلزم من الحرمة العرضية خروج الاكثار عن حكمه وهو الكراهة من حيث هو اكثار كما تقرر فافهمه وأما المسئلة الحادية والعشرون فدليلها خبر أبى نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا قوس قزح فان قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله عز وجل فهو أمان لاهل الارض وقزح بضم القاف وفتح الزاى غير منصرف وقول العامة له بالدال تصحيف وأما المسئلة الثانية والعشرون فهى كذلك فى الاذكار لكن بقيد حذفه الجلال وحاصل عبارة الاذكار يكره لمن ابتلى بمعصية أو نحوها أن يخبر غيره بها الا نحو شيخه ممن يرجو باخباره أن يعلمه مخرجا منها أو من مثلها أو سببها أو يدعو له أو نحو ذلك فلا بأس به بل هو حسن وانما يكره اذا انتفت هذه المصلحة روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال كل أمتى معافى الا المجاهرين وان من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستر الله تعالى عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه وهو يصبح يكشف ستر الله عليه انتهى فافاد أن محل الكراهة اذا انتفت تلك المصلحة فكان يتعين على الجلال أن يقول وأن يحدث بما عمله من المعاصى الا لمصلحة وفاته أيضا قول الاذكار أو نحوها المفيدة أن نحو المعاصى مثلها فيما ذكر والظاهر أن مراده بنحوها كل ما تقتضى العادة كتمه وبعد أهلها ذكره خرما للمروءة كجماع الحليلة ونحوها من غير ذكر تفاصيله والاحرم بل هو كبيرة لورود الشرع بالوعيد الشديد فيه وفاتهما أعنى الجلال والنووى أن محل الكراهة اذا لم يتحدث بالمعصية على جهة التفكه بها واستحلاء ذكرها والاحرم عليه وأما المسئلة الثالثة والعشرون فالتصريح بالكراهة فيها لم يقع فى الاذكار وحاصل عبارته ينبغى أن يقال فى المال المخرج فى الطاعة كالحج والختان والنكاح أنفقت ونحوه ولا يقول ما اعتاده العوام غرمت وخسرت وضيعت لان هذه الثلاثة انما تستعمل فى المعاصى والمكروهات انتهى وكان الجلال أخذ كراهة غرمت أى ونحوه للمنفق فى خير من قول النووى ولا يقال الخ وهو محتمل وعليه فالمراد بالكراهة فى ذلك خلاف الاولى والادب فى التعبير بما لا يستقبح وأما المسئلة الرابعة والعشرون فالتصريح بالكراهة فيها من تصرف الجلال وعبارة الاذكار مما يتأكد النهى عنه والتحذير منه ما يقوله العوام وأشباههم فى هذه المكوس التى تؤخذ ممن يبيع ويشترى ونحوهما هذا حق السلطان أو عليك حق السلطان ونحو ذلك من العبارات المشتملة على تسميته حقا أو لازما ونحو ذلك وهذا من أشد المنكرات وأشنع المحدثات حتى قال بعض العلماء من سمى هذا حقا فقد كفر وخرج عن ملة الاسلام والصحيح أنه لا يكفر الا ان اعتقده حقا مع علمه بأنه ظلم والصواب أن يقال فيه المكس أو ضريبة السلطان أو نحو ذلك من العبارات انتهى وبها يعلم أن هذه الكلمة انما كفر بقيده المذكور وهو ظاهر وانما حرام كما دل عليه صريح قوله وهذا من أشد المنكرات وقوله ومما يتأكد النهى عنه والتحذير منه ويوجه بأن تسميته حقا مع علم عدم اعتقاد حقيته كذب صريح فحرم لذلك وأما الكراهة فلا وجه لها فتصريحه أعنى الجلال بها مما يتعجب منه فاعلمه وأما المسئلة الخامسة والعشرون فدليلها خبر أبى داود أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يسئل بوجه الله الا الجنة وألحق بالجنة كل خير أخروى وأما المسئلة السادسة والعشرون فدليلها الخبر الصحيح من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه وفى أخذ الكراهة من هذا نظر الا أن يراد بها خلاف الاولى وأما المسئلة السابعة والعشرون فما ذكره من الكراهة هو الصحيح خلافا لمن أباحه بلا كراهة وان كان أول من كتبه الزنادقة ومكاتبة السلف انما كانت من فلان الى فلان أما بعد سلام الله عليك أما بعد فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وأسأله أن يصلى ويسلم على محمد وعلى آل محمد ثم أحدثت الزنادقة المكاتبات التى أولها أطال الله بقاءك وأما المسئلة الثامنة والعشرون

مطلب يكره أن يقال قوس قزح بل يقال قوس الله .

عليك الجفارى عن أبى هريرة

(حديث) انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا البزار عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه

(حديث) أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ابن ماجه وأحمد عن أنس رضى الله عنه

مطلب يكره قول أطال الله بقاءك

فالكراهة التي ذكرها الجلال في الجدال والمراء والخصومة لم يصرح بها النووي في الاذكار بل مقتضى عبارته الحرمة وحاصلها أن هذه الثلاثة مما يذم من الالفاظ وأن الغزالي فسر المراء بأنه طعن في كلام الغير باظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله أو اظهار مرتبة عليه والجدال بانه عبارة عن أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها والخصومة بأنها الجاج في الكلام بستوفي بها مقصوده من مال أو غيره ابتداء واعتراضا والمراء لا يكون الا اعتراضا هذا كلام الغزالي واعلم أن الجدال قد يكون بحق وقد يكون بباطل قال تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن وجادلهم بالتي هي أحسن فان كان الجدال للوقوف على الحق عند أرفى مدافعته أو بغير حق ذم وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في مدحه وذمه ولا ينافي ما ذكر في الخصومة اضطرار الانسان اليها لاستيفاء حقه لان الذم المتأكد انما هو لمن خاصم بالباطل أو بغير علم كوكيل القاضي فانه يتوكل في الخصومة قبل أن يعرف أن الحق في أي جانب هو فيخاصم بغير علم فيدخل في الذم أيضا من يطلب حقه لكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر الكذب للايذاء أو التسليط على خصمه وكذلك من خلط في الخصومة كلمات تؤذي وليس له اليها حاجة في تحصيل حقه وكذلك من يحمله على الخصومة بعض العناد لقهر الخصم وكسره فهذا هو المذموم وأما الملوم الذي ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد واسراف وزيادة الجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا ايذاء فعله هذا ليس حراما ولكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا لان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدر وتهيج الغضب واذا حصل الغضب حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد بمساءة صاحبه ويحزن بمسرته ويطلق اللسان في عرضه فمن خاصم فقد عرض لهذه الآفات وأقل ما فيه اشتغال القلب بها عن العبادات وهي مبدأ الشر وكذا الجدال والمراء وبهذا تعلم أن التعبير بالخصومة لا لضرورة لا بد منها وحسن ذلك يحفظ نفسه وقلبه عن آفاتها وروى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال كفى بك اثما أن لا تزال مخاصما انتهى كلام الاذكار واذا تأملتها تعجبت من اطلاق الجلال الكراهة في هذه الثلاثة وعلمت أن حرمة الثلاثة بقيودها الآتية هي التي دلت عليها عبارة النووي لا سيما قوله في الخصومة وأما الملوم الذي ينصر حجته الى قوله فهذا اليس بحرام الظاهر أو الصريح في خبر ما تأمل ٣ وما خرج عنه بالقيود التي جعلها فيه شرطا بعدم حرمته كما بان وكيف ساغ للجلال أن يجزم بكراهة المراء مع تفسيره له بما مر عن الغزالي مما أفاد أنه ليس الغرض منه الا تحقير قائله وتحقيره لغير حرام اجماعا فالصواب أنه حينئذ حرام غليظ التحريم وكيف ساغ له أيضا أن يجزم بكراهة الجدال لغير حاجة مع تفسير النووي له بأنه الجدال في مدافعة الحق أو بغير الحق وكل من هذين تحريمه ظاهر لا يخفى على من له أدنى مسكة فلما علم مما قرره النووي أن الجدال أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها وحينئذ فمن أظهر مذهبه بالاستدلال له مع علمه ببطلانه أو لحظ له بما يعلم أنه باطل فقد جادل بغير حجة وارتكب محرما شديد النكير له للباطل أو زوره بجعله على السامع وكيف ساغ له أيضا أن يجزم بكراهة الخصومة من غير قيد مع اشتراط النووي لعدم تحريمها أن ينصر حجته بطريق الشرع مع عدم اللدد والاسراف وعدم الالجاج على الحاجة وعدم قصد العناد ولا ايذاء بفعله فأفهم هذا أنه متى وجد شيء مما نفاه حرمت الخصومة أما حرمتها فيما اذا انصر حجته بغير طريق الشرع فظاهرة وواضحة وأما حرمتها فيما اذا انصرها بالشرع لكن مع لدد أو اسراف أو زيادة الجاج على ندور الحاجة أو قصد عناد أو ايذاء بفعله فظاهرة أيضا في الحالة الاخيرة أعني قصد الايذاء بفعله أي لغير حاجة يجوز ذلك وأما فيما قبلها من بقية تلك الحالات فتحمل الحرمة فيها على ما اذا أدى فيها ذلك اللدد أو ما بعده الى محظور شرعي يقينا كالكذب أو تعويه باطل ظنهما أو أحدهما الى حجته الشرعية وأما التاسعة والعشرون أعني قوله وكثرة الكلام الى قوله مذموم فما ذكره فيه هو حاصل كلام الاذكار وهو يكره التقعير وفي نسخة التقعير في الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقدمات التي يعتادها المتفاصحون وزخارف

مطلب في الفرق بين الجدال والمراء الخ

(حديث) أول ما يسئل العبد عن الصلاة أبو أحمد والحاكم في الكنى عن ابن عمر وعند أبي داود ونحوه من حديث تميم الداري ومن حديث أبي هريرة

(حديث) أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة ابن حبان والترمذي عن ابن مسعود

الاقوال وكل ذلك من التكلف المذموم وكذا تكلف السجع والتحري في دقائق الاعراب ووحشي اللغة في حال مخاطبة العوام بل ينبغي أن يقصد في مخاطبته لفظا يفهمه صاحبه فهما جليا ولا يستثقله وروى أبو داود والترمذي وحسنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما يتخلل البقر وروى مسلم خبر هلك المتنطعون قالها ثلاثا وفسرهم العلماء بالمبالغين في الامور وفي خبر الترمذي الذي حسنه أيضا وان من أبغضكم الي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون أي المكثرون للكلام والمتشدقون أي المتطاولون على الناس في الكلام والمتفيهقون وفسرهم صلى الله عليه وسلم بأنهم المتكبرون ولا يدخل في الذم تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ اذا لم يكن فيها افراط واغراب لان المقصود منها تهييج القلوب الى طاعة الله وحسن اللفظ في هذا أمر ظاهر انتهى وأما الثلاثون فدليلها خبر أصحاب السنن الاربعة أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يسئل الرجل فيم ضرب زوجته مع الحديث المتفق على صحته من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والاحاديث الصحيحة في السكوت عما لا تظهر فيه مصلحة كثيرة جدا وأما الحادية والثلاثون فعبارة الاذكار فيها أما الشعر ففي الحديث الحسن أنه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح أي ان الشعر كالنثر في أن حسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه الا أن التجرد له والاقتصار عليه مذموم وقد صح في الاحاديث أنه صلى الله عليه وسلم سمع الشعر وأمر به حسان وقال ان من الشعر لحكمة وقال لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا راه خير له من أن يمتلئ شعرا وكل ذلك على حسب ما ذكرناه انتهت وذكر الجلال زيادة على ذلك وهي ذكر في شرح المهذب أن الاشتغال بأشعار العرب مطلوب وقد ورد الامر به لان به تعرف معاني القرآن والحديث ويحفظ الشرع وفي الروضة تكره أشعار المولدين المشتملة على التغزل والبطالة ويباح منها ما ليس فيه سخف ولا شئ مما يكره ولا يؤدي الى الشر وفيه بحث من جهة أن أشعارهم يستشهد بها في المعاني والبيان والبديع كما صرحوا به وهو من العلوم الواجبة التي يطلع بها على غرائب القرآن ويدرك اعجازه فينبغي أن تكون في رتبة أشعار العرب من هذه الحيثية وأما انشاؤه فمباح ما لم يكن في هجو غير كافر أو فاسق فحرام وان صدق فيه فهو كالغيبة تحريما واباحة ويباح التشبيب في غير معين وهو في معين غلام أو امرأة فسق وفي حليلته حارم للمروءة ان كان بما ينبغي اخفاؤه ولا يلحق بالكذب المبالغة في المدح والاطراء على الصحيح لان الكاذب يوهم أن الكذب صدق بخلاف الشاعر وبالجملة انشاد الشعر وانشاؤه مباح لانه صلى الله عليه وسلم كان يستنشده ويسمعه انتهى وأما الثانية والثلاثون ففيها قيد في الاذكار لا بد منه وحاصل عبارته ومما ينهى عنه الفحش وبذاءة اللسان والاحاديث الصحيحة فيه كثيرة معروفة ومعناه التعبير عن الامور المستقبحة بعبارة صريحة وان صحت وصدق المتكلم بها ويقع ذلك كثيرا في نحو ألفاظ الوقاع وينبغي أن يكنى عنها بالرفث والافضاء والمس كما في القرآن والسنة ولا يصرح بنحو النيك والجماع وكذا يكنى عن نحو البول والتغوط بنحو قضاء الحاجة والخلاء وكذا عن نحو البضع بعبارة جميلة يفهم منها الغرض هذا كله ان لم تدع الحاجة الى التصريح لغباوة السامع وعدم فهمه المراد لو كني له فحينئذ لا كراهة في التصريح للحاجة اليه وعلى هذا يحمل ما جاء في الاحاديث من التصريح بمثل ذلك اذ تحصيل الافهام في ذلك أولى من مراعاة مجرد الادب في اللفظ انتهى وبه يعلم أنه كان يتعين على الجلال أن يقول لغير حاجة وفي الحديث الحسن ليس المؤمن بالطعان أي في الانساب ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وفي الحديث الحسن أيضا ما كان الفحش في شئ الا شانه وما كان الحياء في شئ الا زانه ثم رأيت عبارة الجلال وهي مصرحة بذلك القيد وهي ويكره الفحش والبذاء وهو التعبير عن الامور المستقبحة بصريح العبارة بل يكنى عن الجماع بالافضاء والمباشرة ونحو ذلك ما لم تدع اليه ضرورة كخوف فهم المخاطب المجاز انتهى وأما الثالثة والثلاثون فالكراهة فيها مفهومة من كلام الاذكار وحاصله باب الحث على التثبت فيما يحكيه الانسان والنهي عن التحدث بكل ما يسمع اذ لم يظن صحته فقد تعالى ولا تقف ما ليس

مطلب على أن الاشتغال باشعار العرب مطلوب

****

(حديث) اياك وما يعتذر منه الحاكم في المستدرك من حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعا والطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر وجابر مرفوعا وابن عساكر في تاريخه من حديث أبي أيوب مرفوعا كلهم بهذا اللفظ وأخرج

مطلب على أنه يكره التعبير عن الامور المستقبحة بصريح العبارة ما لم تدع اليه ضرورة

لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا والآيات في ذلك كثيرة وكذا الاحاديث كخبر مسلم كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال بئس مطية الرجل زعموا قال الخطابي أصل هذا أن الرجل اذا أراد سفر البلد ركب مطية اليه حتى يبلغ حاجته فشبه صلى الله عليه وسلم ما تقدم من أمر الرجل اذا أراد يتوصل بكلامه الى مطلوبه فشبه زعموا في الكلام المتوصل به الى حاجته بالمطية وانما يقال زعموا في حديث لا يثبت انما هو شئ يحكى على سبيل البلاغ فقد ذم صلى الله عليه وسلم من الحديث ما هو سبيله وأمر بالتثبت فيما يحكيه لئلا يصير الى شئ لا يحكى انتهى كلام الخطابي وأما الرابعة والثلاثون فاطلاق الكراهة فيها عجيب مع أن فيها تفصيلا في الاذكار وحاصل عبارته باب التعريض والتورية اعلم أن هذا الباب من أهم ما يعتني به لانه مما تعم به البلوى فينبغي لكل أحد أن يعتني بتحقيقه وتأمله والعمل به فانه طريق الى السلامة من عظيم اثم الكذب وخطره والتعريض والتورية اطلاق لفظ ظاهر في معنى وخفي في آخر مع ارادة خفيه وهو ضرب من الغرر والخداع قال العلماء فان دعتنا اليه مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لا مندوحة عنها الا بالكذب فلا بأس بالتعريض وان لم تدع اليه مصلحة كذلك كره الا أن يتوصل به الى أخذ باطل أو رفع حق فيحرم وقد جاء من الآثار ما يبيح ذلك وما لا يبيحه وهي محمولة على هذا التفصيل فمما جاء في المنع خبر أبي داود بسند فيه ضعف لكنه لم يضعفه هو فيكون عنده حسنا على القاعدة فيما سكت عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت به كاذب وقال ابن سيرين رضي الله عنه الكلام أوسع من أن يكذب ظريف فيه مثال التعريض المباح ما قاله النخعي رضي الله عنه اذا بلغ الرجل عنك شيأ قلته فقل اللهم تعلم ما قلت من شئ فتوهم بما أنها نافية وتقصد الموصولة وقال لا تقل لابنك اشترى لك سكرا بل قل له أرأيت لو اشتريت لك سكرا وكان اذا طلبه أحد قال لامته قولي له اطلبه في المسجد أو خرج أي في وقت غير هذا وكان الشعبي يخط دائرة ويقول لامته ضعي أصبعك فيها وقولي ما هو هنا ومثل هذا قول بعضهم اذا دعي لطعام أنه على نية أي نية الاكل وهما أنه صائم وتمنع التورية أيضا الحنث واثم اليمين الغموس ما لم يكن الحالف القاضي بعد دعوى صحيحة وبغير نحو طلاق قال الغزالي رحمه الله تعالى وليس من الكذب الموجب للفسق ما اعتيد من نحو قلت لك أو جئتك مائة مرة فانه لا يراد به تفهيم المرات بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الا مرة واحدة كان كاذبا وان طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة لم يأثم وان لم يبلغ مائة مرة وبينهما درجات يتعرض المبالغ للكذب فيها قلت ودليل جواز المبالغة وأنه لا يعد كاذبا خبر الصحيحين أما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له ومعلوم أنه كان له ثوب يلبسه وانه كان يضع العصا في وقت النوم وغيره اه حاصل كلام الاذكار وكان الجلال اعتمد في اطلاقه الكراهة على قول النووي رحمه الله قلت ودليل جواز المبالغة الخ وظاهر عند أدنى تأمل للعبارة أن هذا لا ينافي تفصيل الغزالي الذي ذكره بل هو دليل له لانه صلى الله عليه وسلم لم يبالغ الا بأمر غلب على صاحبه فعله أي ان أبا جهم غلب عليه الضرب الممكن عنه بعدم وضع العصا عن عاتقه ومعاوية غلب عليه الفقر فأطلق على الاول أنه لا يضع عصاه عن عاتقه وعلى الثاني أنه صعلوك مبالغة وهذا بعينه دليل لما يقوله الغزالي بأن المبالغة لا تسوغ الا في أمر غالب وأما اذا جاء مرة وقال اني جئتك مائة مرة فهذا لا مبالغة فيه وانما هو محض كذب فاتضح تفصيل الغزالي وأن كلام النووي عقبه دليل له وأن اطلاق الجلال كراهة المبالغة ليس في محله فتأمل ذلك فانه مهم وأما المسئلة الخامسة والثلاثون الى قوله أنسيت فهو صحيح لكنه قيد في الاذكار كراهة ذلك حال الخطبة بما اذا كان يسمع الخطيب أي ويفهم ما يقول كما هو ظاهر وبه صرح أصحابنا حيث قالوا يسن لمن لا يسمع الخطبة الاشتغال بالقراءة أو الذكر وأما بقية المسائل فواضحة والاخيرة أعني كراهة الكلام حال الاذان حيث لم يمنع استماعه ولا الاجابة المطلوبة منه والظاهر أن مراد القائل بالكراهة خلاف الاولى والاكمل وهو الاصغاء اليه لانه يحمل على تذكر ظهور الاسلام

مطلب في التعريض والتورية

****

الديلمي من حديث أنس مرفوعا يا لك وكل أمر يعتذر منه وحسنه الحافظ ابن حجر في زهر الفردوس وأخرج البخاري في تاريخه وأحمد في الايمان والطبراني في الكبير بسند جيد عن سعد بن عمارة الانصاري أخي بني سعد بن بكر وكانت

****

مطلب التورية تنفع اذا كان المحلف غير القاضي

واتمام النعمة به علينا وأما ما عداها هذه فقد ذكر النووي من أدلته أشياء منها ما روى الشيخان لا يقولن أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل هو أنسي ورويا أيضا بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل أنسي ورويا أيضا أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ فقال رحمه الله لقد أذكرني آية كنت أسقطتها وفي رواية صحيحة أنسيتها وروى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا وفي خبر ضعيف أذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم قال العلماء يحرم سب ميت مسلم لم يكن معلنا بفسقه وأما الكافر والمسلم المعلن بفسقه أو بدعته فليس بحرام خلافا للسلف لتعارض النصوص فيه كالنهي المذكور وسبه صلى الله عليه وسلم لنحو عمرو بن لحي واقراره لمن أثنوا شرا على جنازة مرت به والاصح جواز ذكر مساوي الكفار وكذا نحو معلن بفسقه أو مبتدع اذا كان فيه مصلحة للتحذير من شرهم والا لم يجز

ورويا أيضا ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط فان اشتهاه أكله وان كرهه تركه وفي رواية لمسلم وان لم يشته سكت وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان من الطعام طعاما أتحرج منه قال لا يخلجن أي بمهملة أو معجمة فلام فجيم في صدرك شئ أي لا تقع في ريبة منه وأصل الخلج بالمهملة الحركة ضارعت به فيه النصارى أي شابهتهم في تركهم الطعام بمجرد التخيل الفاسد ويجوز أن يقول لا أشتهي هذا أو ما اعتدت أكله أو نحو ذلك لحاجة روى الشيخان أن الضب شوي وقدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ما هوى بيده اليه أعلموه فرفع يده الشريفة فقيل أحرام هو فقال لا ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه والاصل في مدح الاكل ما يأكل منه خبر مسلم أنه صلى الله عليه وسلم سأل أهله الادم فقالوا ما عندنا الا خل فدعى به وجعل يأكل منه ويقول نعم الادم الخل نعم الادم الخل وروى ابن السني أنه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا معه غلام فقال للغلام من هذا فقال أبي فقال صلى الله عليه وسلم لا تمشي أمامه ولا تجلس قبله أي لا تفعل فعلا قبيحا تتعرض به لسبه اياك ولا تجالس قبله ولا تدعه باسمه وذكر بعض السلف المتفق على صلاحه أنه قال من العقوق أن تسمي أباك باسمه وأن تمشي أمامه في طريق وروى البخاري عن علي رضي الله عنه قال حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله وروى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين طول الصلاة بالجماعة أفتان أنت يا معاذ وروى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجاحا ولا أفلح فانك تقول أثم هو فلا يكون فيقول لا الحديث وفي رواية لابي داود النهي عن تسميته بركة ومسائل السلام المذكورة مبسوطة في كتب الفقه بأدلتها فلا نطيل بذكرها والله أعلم بالصواب (وسئل) نفع الله بعلومه عن شخص اعتقد أنه رأى ربه تعالى في الدنيا وأن الرؤية وقعت منه في الدنيا بالعين في اليقظة فهل يجوز ذلك كما قال جماعة ان المختار جواز رؤيته في الدنيا في اليقظة بالعين وفي المنام بالقلب وان لم يقع ذلك على المختار فذلك يقتضي حلا لغير نبينا صلى الله عليه وسلم على ما فيه مما فيه لوقوع له عليه الصلاة والسلام من الكلام أي الاختلاف الكثير الشهير أو يحرم ذلك عليه لانه اذا لم يقع الا للنبي صلى الله عليه وسلم على ما فيه فكيف يقع لغيره أو يكفر باعتقاده ذلك كما قاله الكوراني في تفسير سورة النجم حيث قال بعد أن ذكر الخلاف في أنه وقع ذلك أي الرؤية بالعين في اليقظة فمعتقد رؤيته تعالى هنا بالعين غير مسلم فهل كلامه في ذلك مقرر أولا (فأجاب) بقوله الكلام هنا في مقامين الاول في امكانها عقلا والذي عليه أهل السنة أنها ممكنة عقلا وشرعا في الدنيا واستدلوا لذلك بأمور عقلية وأمور نقلية لكن أدلتهم العقلية لا تخلو من دخل وخفاء فالمعول عليه في امكانها انما هو الادلة النقلية فمنها أن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم قد سألها بقوله رب أرني أنظر اليك فلو لم تكن الرؤية ممكنة جائزة الوقوع في الخارج لكان طلب موسى لها جهلا منه بما يجوز على الله وما لا يجوز وسفها أو عبثا أو طلبا للمحال والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين منزهون عن كل فرد فرد من ذلك اجماعا بل من جوز واحدا من هذه على واحد منهم فهو كافر مراق الدم وأيضا فالله تعالى قد علق الرؤية باستقرار الجبل وهو أمر ممكن في نفسه فوجب كون

له صحبة موقوفا أنظر الى ما يعتذر منه من القول والفعل فاجتنبه وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عنه مرفوعا وأخرج أحمد في مسنده من حديث ابن العالية وحبيب بن الحرث مرفوعا ايالك وما يسوء الاذن وأخرج ابن سعد في الطبقات عن

مطلب في رؤية الله تعالى في الدنيا

المعلق به كذلك اذ المحال لا يعلق بممكن أصلا وأول المعتزلة الآية بتأويلات تخالف ظاهرها حتى يخرجوها عنه الى ما يوافق اعتقادهم الفاسد أنها من قسم المحال العقلي الذي لا يمكن وقوعه في الدنيا كالآخرة ومحل بسطها وردها كتب التفسير والاصول الثاني في وقوعها وهذا غير الاول كما هو واضح لكن وقع في كلام السائل نفع الله به ما يقتضي اتحادهما وهو قوله فهل يجوز ذلك كما قاله جماعة الخ اذ الذي قاله أولئك انما هو الجواز بمعنى الامكان العقلي والشرعي والذي سأل عنه انما هو الوقوع وشتان ما بين المقامين كما تقرر ومما يوضحه أن بحرا من زئبق ينبت الاجسام الجامدة والنامية والحساسة والمتحركة بالارادة ممكن الوجود عقلا لكن لم يقع ذلك ولم يبرز الى حيز هذا الوجود فكذلك الرؤية وان كانت ممكنة عقلا وشرعا عند أهل السنة لكنها لم تقع في هذه الدار لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وكذا له على قول عليه بعض الصحابة رضي الله عنهم لكن جمهور أهل السنة على وقوعها له صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بالعين اذا تقرر ذلك علم منه أنه لا يجوز لاحد أن يدعي أنه رأى الله بعين رأسه ومن زعم ذلك فهو كافر مراق الدم كما صرح به من أئمتنا صاحب الانوار ونقله عنه جماعة وأقروه وحاصل عبارته أن من قال انه يرى الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاها فهو كافر ولما نقلت عنه ذلك في كتابي الاعلام بما يقطع الاسلام وهو كتاب نفيس لم يترك من المكفرات المتفق عليها والمختلف فيها شيأ الا أحصاه قلت والوجه أنه لا يشترط في كفر من زعم أنه يرى الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاها اجماع هذين خلافا لما توهمه عبارة الانوار بل يكفر بزاعم أحدهما انتهى وسيأتي في الآيات والاحاديث ما يدل لذلك لكن يتعين حمله على عالم أو جاهل مقصر بجهله وقد ضم الى زعمه الرؤية بعينه زعمه اعتقاد وجود جسم ولازمه من الحدوث أو ما يستلزمه كالصورة واللون ونحوهما فهذا هو الذي يتجه الحكم بكفره لانه حينئذ لم يعتقد قدم الحق ولا كماله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وأما من اعتقد رؤيه عين منزهة عن انضمام ذلك اليها فلا يظهر الحكم بكفره بمجرد ذلك لان المنقول المعتمد عندنا عدم كفر الجهوية والجسمة الا ان اعتقدوا الحدوث أو ما يستلزمه ولا نظر الى لازم مذهبهم لان الاصح في الاصول أن لازم المذهب ليس بمذهب لجواز أن يعتقد الملزوم دون اللازم ومن ثم قلنا لو صرح باعتقاد لازم الجسمية كان كافرا وقال الاذرعي وغيره المشهور عدم تكفير الجسمة وان قالوا جسم كالاجسام أي لانهم مع ذلك قد لا يعتقدون لوازم الاجسام واذا تقرر هذا في الجهوية والجسمة فكذا يقال به في زاعم رؤية العين فان قلت الفرق بينهما واضح فان تينك الفرقتين قد ورد في الكتاب والسنة ما يصرح بقولهما لولا ما امتن الله به على الامة من توفيق سلفها وخلفها الى صرف تلك النصوص عن ظواهرها وانما الخلاف بين السلف والخلف في التأويل التفصيلي فالسلف يرجحون أولوية الامساك عنه لعدم احتياجهم اليه لصلاح زمنهم والخلف يرجحون أولويته بل وجوب الخوض فيه لفساد زمنهم وكثرة مبتدعته وقوة شوكتهم وتمويه شبههم وأما زاعم الرؤية بالعين فقد ورد من الادلة القطعية ما يشدد النكير على سائلها واقترن به ما يقوى استنكار ذلك واستعظامه كقوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون وقوله تعالى يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وقوله سبحانه وتعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وصح في مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وحينئذ فينبغي كفر زاعم الرؤية بالعين في الدنيا مطلقا بخلاف الجسمة قلت بعد أن قرر الائمة وعلماء الامة وحفاظ الملة تلك الآيات والاحاديث وصرفوها عن ظواهرها كما تقرر لم يبق لاحد عذر في اعتقاد ظواهرها فمن فعل ذلك فقيل يكفر مطلقا وقيل ان قال جسم كالاجسام كفر والا فلا وعليه جرى النووي رحمه الله في موضع وقيل لا يكفر مطلقا وهو المشهور من مذهبنا ما لم يضم لذلك اعتقاد بعض تلك اللوازم كما مر وحينئذ فينبغي أن يجري نظير هذا الخلاف كله في مدعي الرؤية بالعين فيكون

العاص بن عمرو الطحاوي عن عمته أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له حدثني بحديث ينفعني الله به فقال ايالك وما يسوءه الاذن ثلاثا وأخرج أيضا عن سعيد بن جبير انه قال ايالك وما يعتذر منه فانه لا يعتذر من خير وأخرج

****

مطلب على أنه لا خلاف بين السلف والخلف في انه لا بد من التاويل الاجمالي في النصوص الموهمة

الاصح عدم كفره الا ان ضم لذلك اعتقاد حدوث أو ما يؤدى مؤداه لان ملحظ التكفير وعدمه فى الجسمة ونحوهم ليس العذر وعدمه لان الكلام فى العالم وانما الملحظ اعتقاد النقص ولازمه ولا شك أن هذين يجريان فى زاعم الرؤية بالعين فى دار الدنيا فكما جرى ذلك الخلاف كذلك يجرى هنا اذ لا فارق يعتد هنا به كيف والامام العالم الربانى المترجم بشيخ الكل فى الكل أبو القاسم القشيرى رحمه الله تعالى يجزم بأنه لا يجوز وقوعها فى الدنيا لاحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم ولا على وجه الكرامة وادعى أن الامة اجتمعت على ذلك فاذا أجمعوا على امتناع وقوعها كان زاعمه لنفسه مخالفا للاجماع مدعيا ما قد يترتب عليه نقص فمن ثم قالوا بكفره وقيدته بعامر فان قلت حكى عن الاشعرى قول بوقوعها فكيف الاجماع حينئذ قلت ان صح الاجماع فواضح أنه لا ينظر اليه وأن قائله انما قاله لظنه أن لا اجماع وان لم يصح كان هذا القول فى غاية الشذوذ ولا ينظر اليه أيضا ولا يمنع وجوده التكفير لزاعم ما قدمته بشرطه (وسئل) نفع الله به عن حكم الموالد والاذكار التى يفعلها كثير من الناس فى هذا الزمان هل هى سنة أم فضيلة أم بدعة فان قلتم انها فضيلة فهل ورد فى فضلها أثر عن السلف أو شئ من الاخبار وهل الاجتماع للبدعة المباح جائز أم لا وهل اذا كان يحصل بسببها أو بسبب صلاة التراويح اختلاط واجتماع بين النساء والرجال ويحصل مع ذلك مؤانسة ومحادثة ومعاطاة غير مرضية شرعا وقاعدة الشرع مهما رجحت المفسدة حرمت المصلحة وصلاة التراويح سنة ويحصل بسببها هذه الاسباب المذكورة فهل يمنع الناس من فعلها أم لا يضر ذلك (فأجاب) بقوله الموالد والاذكار التى تفعل عندنا أكثرها مشتمل على خير كصدقة وذكر وصلاة وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه وعلى شر بل شرور لو لم يكن منها الا رؤية النساء للرجال الاجانب وبعضها ليس فيها شر لكنه قليل نادر ولا شك أن القسم الاول ممنوع للقاعدة المشهورة المقررة أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح فمن علم وقوع شئ من الشر فيما يفعله من ذلك فهو عاص آثم وبفرض أنه عمل فى ذلك خيرا فر بما خيره لا يساوى شره ألا ترى أن الشارع صلى الله عليه وسلم اكتفى من الخير بما تيسر وفطم عن جميع أنواع الشر حيث قال اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه فتأمله تعلم ما قررته من أن الشر وان قل لا يرخص فى شئ منه والخير يكتفى منه بما تيسر والقسم الثانى سنة تشمله الاحاديث الواردة فى الاذكار المخصوصة والعامة كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده رواه مسلم وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال لقوم جلسوا يذكرون الله تعالى ويحمدونه على أن هداهم للاسلام أتانى جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرنى أن الله تعالى يباهى بكم الملائكة وفى الحديثين أوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وأن الجالسين على خير كذلك يباهى الله بهم الملائكة وتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله تعالى بالثناء عليهم بين الملائكة فأى فضائل أجل من هذه وقول السائل نفع الله به وهل الاجتماع للبدع المباحة جائز جوابه نعم هو جائز قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى البدعة فعل ما لم يعهد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وتنقسم الى خمسة أحكام يعنى الوجوب والندب الخ وطريق معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشرع فاى حكم دخلت فيه فهى منه فمن البدع الواجبة تعلم النحو الذى يفهم به القرآن والسنة ومن البدع المحرمة مذهب نحو القدرية ومن البدع المندوبة احداث نحو المدارس والاجتماع لصلاة التراويح ومن البدع المباحة المصافحة بعد الصلاة ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد والمصاحف أى بغير الذهب والا فهى محرمة وفى الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وهو محمول على المحرمة لا غير وحيث حصل فى ذلك الاجتماع لذكر أو صلاة التراويح أو نحوها محرم وجب على كل ذى قدرة النهى عن ذلك وعلى غيره الامتناع من حضور ذلك والا صار شريكا لهم ومن ثم صرح الشيخان بأن من المعاصى الجلوس مع الفساق ايناسا لهم (وسئل) نفع الله به هل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل الرسل خصوصا فهل

مطالب الاجتماع للموالد والاذكار وصلاة التراويح مطلوب ما لم يترتب عليه شر والا فيمنع منه

****

الصابونى فى المائتين وابن عساكر من طريق شهر ابن حوشب عن سعد بن عبادة أنه قال لابنه اياك وكل شئ يعتذر منه وأخرج أحمد فى الزهد من طريق عكرمة بن خالد قال قال سعد لابنه اياك وما يعتذر منه من القول والعمل وافعل

****

مطالب فى تطريق البدعة وانها تعتريها الاحكام الخمسة

يفضلهم عموما أم لا وهل الولاية المخصوصة فى مرتبة النبوة أولا وهل ولاية النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من نبوته أم نبوته أفضل أم الرتبتان متساويتان أم كيف الحال وهل كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم متعبدا بشرع أحد من الانبياء قبل البعثة وبعدها أم لا وهل أرسل الى الخلق كافة حتى الى الملائكة كما نقل ذلك بعضهم أم الى الثقلين فقط وهل الافضلية بين الخلفاء الاربعة قطعية أم اجتهادية اذ لا شاهد من العقل يقطع بأفضلية بعض الائمة على البعض والاخبار الواردة فى فضائلهم متعارضة وهل الانسان الكامل الذى كمل له الايمان بالله قبل البعثة يدخل الجنة أم لا وأيضا هل القائل بأن العبد خالق لافعاله مشرك أم لا وهل يجوز العقل اثابة الكافر وعقوبة المؤمن أم لا (فأجاب) بقوله لا يخفى على من له أدنى ممارسة بتأمل الكتاب والسنة أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يفضل جميع الانبياء والمرسلين خصوصا وعموما لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله أى موسى ورفع بعضهم درجات أى محمدا صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى على سائر الانبياء والمرسلين من ثلاثة أوجه بالمعراج بذاته وبالسيادة على جميع البشر وبالمعجزات التى لا تحصر ولا تفنى وكفى بالقرآن معجزة باقية مستمرة الى قرب قيام الساعة وفيه من المعجزات والفضائل لنبينا صلى الله عليه وسلم على غيره ما لا يحصى قال الزمخشرى وفى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذى لا يشتبه والمتميز الذى لا يلتبس ومن هذه الآية وقوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض رد العلماء على المعتزلة قبحهم الله تعالى فى قولهم انه لا فضل لبعض الانبياء على بعض والنهى فى أحاديث عن التفضيل بين الانبياء محمول عند العلماء على تفضيل يؤدى الى تنقيص بعضهم ومن زعم أن آدم أفضل لحق الابوة فان أراد أن فضله من حيث كونه أبا لا من حيث النبوة والمعجزات والخصائص فله وجه والا فلا وجه لما زعمه مع خبر الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى آدم فمن سواه الا تحت لوائى يوم القيامة فبين صلى الله عليه وسلم بقوله آدم فمن سواه أنه أفضل الكل وقوله ولد آدم للتأدب مع الابوة وقوله ولا فخر المراد به ولا فخر أعظم من هذا أولا أقول ذلك على جهة الفخر بل على جهة الاخبار بالواقع وقوله يوم القيامة خصه بالذكر لانه يظهر له صلى الله عليه وسلم فيه من السودد والتمييز على سائر الانبياء ما لا يظهر لغيره لا سيما المقام المحمود الذى يؤتاه ذلك اليوم وهو الشفاعة العظمى فى فصل القضاء حين يذهب الناس الى أولى العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى فكل يذكر لنفسه شيأ ويقول نفسى نفسى الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه يقول أنا لها أنا لها الحديث وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا عند البخارى أنا سيد الناس يوم القيامة وهذا صريح فى أفضليته صلى الله عليه وسلم على آدم وعلى جميع أولاده من الانبياء والمرسلين وفى حديث عند البيهقى أنا سيد العالمين وهم الانس والجن والملائكة ففيه التصريح بأنه أفضل الخلق كلهم ويؤيده حديث مسلم الآتى وأرسلت الى الخلق كافة ومن شأن الرسول أن يكون أفضل من المرسل اليهم واستدل الفخر الرازى على أفضليته صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء بقوله تعالى بعد ذكرهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وذلك لانه تعالى وصفهم بالاوصاف الحميدة ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقتدى بجميعهم فيكون اتيانه بذلك واجبا والا كان تاركا لمقتضى الامر واذا أتى بجميع ما تابسوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان مفرقا فيهم فيكون أفضل منهم واحتج لذلك السعد التفتازانى بقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال لانه لا شك أن الخيرية للامة انما هو بحسب كمالهم فى الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذى يتبعونه أى فلولا أنه خير الانبياء لم تكن أمته خير الامم وقد ثبت بنص الآية أنهم خير الامم فيكون نبيهم خير الانبياء لما علمت ما بينهما من الملازمة الظاهرة وقول السائل نفع الله به وهل الولاية المخصوصة فى مرتبة النبوة كلام مجمل يحتاج لبيان فان أراد بولاية الافضلية ولايات الاولياء غير الانبياء فالصواب أنه لا يمكن شرعا أن ولى يصل لدرجة نبى ومن اعتقد ذلك فهو كافر مراق الدم الا أن يتوب وان أراد أن السبب الذى اقتضى أفضليته صلى

مطلب فى تفضيله صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء

ما بدا لك وأخرج من طريق على بن زيد أن سعد بن مالك قال لابنه يا بنى ما بدا لك وما يعتذر منه فانه لا يعتذر من خير وأخرج أيضا عن سفيان قال بلغنى أن معاذ ابن جبل قال يا بنى وما يعتذر منه وأخرج ابن عساكر عن ميمون بن مهران قال

الله عليه وسلم أفضل من مطلق النبوة فهذا لا يحتاج اليه لانا قد علمنا مما تقرر وغيره أن نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر الانبياء في كل وصف من أوصاف الكمال ومن ثم خاطب الله تعالى الانبياء بأسمائهم ولم يخاطبه الا بنحو يا أيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المدثر يا أيها المزمل وأوجب الله تعالى عليهم ان بعث وهم أحياء أن يؤمنوا به ويتبعوه وينصروه كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية ووقع لابن عبد السلام رحمه الله فيها ما لا ينبغي فاجتنبه وقول السائل وهل ولاية النبي الخ كأن مراده بهذا أيضا المسئلة المشهورة عن ابن عبد السلام وهي قوله ان نبوة النبي أفضل من رسالته لان النبوة هي الطرف المتعلق بالحق والرسالة هي الطرف المتعلق بالخلق وما تعلق بالحق أفضل مما تعلق بالخلق وهو ضعيف جدا ومن ثم ضعفه غير واحد من المتأخرين وبيان ضعفه أن الرسالة ليس لها طرف من جهة الخلق فقط بل لها طرفان لان الرسول هو المبلغ عن الله تعالى الاحكام للناس فهو متعلق من جهة الحق ومتعلق على الخلق فكانت رسالته التي تأهل بها الى الخلافة عن الله تعالى أفضل من مجرد نبوته لانه لم يتأهل بها الى المرتبة العلية والكلام في نبوة الرسول ورسالته أما الرسول فهو أفضل من النبي اجماعا وحمل بعضهم النهي عن التفضيل بين الانبياء السابق على النهي عن التفضيل بينهم في ذات النبوة والرسالة فانهم في ذلك على حد سواء لا تفاضل بينهم وانما التفاضل في زيادة الاحوال وخصوص الكرامات والرتب فذات النبوة لا تفاضل فيها وانما التفاضل في أمور زائدة عليها ومن ثم كان مهما وقول السائل هل كان نبينا صلى الله عليه وسلم متعبدا الخ جوابه أن العلماء اختلفوا هل كان صلى الله عليه وسلم قبل بعثه متعبدا بشرع من قبله أو لا فقال الجمهور لم يكن متعبدا بشئ واحتجوا بأن ذلك لو وقع لنقل ولما أمكن كتمه ولا ستره في العادة ولافتخر به أهل تلك الشريعة صلى الله عليه وسلم عليه واحتجوا به عليه فلما لم يقع شئ من ذلك علمنا أنه لم يكن متعبدا بشرع نبي قبله وذهب طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد أن يكون متبوعا وقد عرف تابعا وذهب آخرون الى الوقف في أمره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشئ في ذلك لانه لا قاطع من الجانبين والى هذا ذهب امام الحرمين وقال آخرون كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا فوقف بعضهم عن التعيين وأحجم وجسر عليه بعضهم ثم اختلف المعينون فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل آدم فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة وأظهرها الاول وهو الذي عليه الجمهور وأبعدها مذهب المعينين اذ لو كان شئ لنقل كما مر ولا حجة لمن زعم أن عيسى آخر الانبياء صلى الله عليه وسلم فلزمت شريعته صلى الله عليه وسلم من جاء بعده لانه لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح أنه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ومن ثم لم يرسل للجن غيره صلى الله عليه وسلم وايمان الجن بالتوراة كما يدل عليه أواخر سورة الاحقاف كان تبعا كايمان بعض العرب من قريش وغيرهم بالانجيل اذ لم يثبت أن موسى أرسل لغير بني اسرائيل والقبط ولا أن عيسى أرسل لغير بني اسرائيل وزعم بعض من لا تحقيق عنده ولا اطلاع على حقائق الكتاب والسنة أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان على شريعة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وليس له شرع منفرد به وانما المقصود من بعثته احياء شرع ابراهيم تمسكا بظاهر قوله تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وهذا القول أي ان الشريعة شريعة ابراهيم بالعلط بل بالخراف أشبه ومن ثم قالوا ان مثله لا يصدر الا من سخيف العقل كثيف الطبع وانما المراد بهذه الآية الاتباع في التوحيد الخاص بمقام الخلة الذي هو مقام ابراهيم المشار اليه بصيغة حنيفا وما كان من المشركين والمتسبب عن تفويضه المطلق لما ان ألقي في النار وجاء اليه جبريل عليهما السلام قائلا له ألك حاجة قال أما اليك فلا فوصل غاية من التفويض لم يصل اليها أحد قبله ولا بعده الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه وصل اليها وارتقى عنها بغايات لا يعلمها الا خالقه وبارئه المنعم عليه بما لم يؤته لغيره ومن ثم يقول ابراهيم عند مجيء الناس اليه في ذلك الموقف العظيم للشفاعة العظمى في فصل القضاء قائلين

قال لي عمر بن عبد العزيز احفظ عني أربعا لا تصحبن سلطانا وان أمرته بمعروف ونهيته عن منكر ولا تخلون بامرأة وان أقرأتها القرآن ولا تصلن من قطع رحمه فانه لك أقطع ولا تكلمن بكلام اليوم تعذر منه غدا

****

مطلب في أن العلماء اختلفوا هل كان نبينا صلى الله عليه وسلم متعبدا بشرع من قبله أم لا

مطلب في أنه لم يكن لاحد من الانبياء دعوة عامة الا لنبينا ومن ثم أرسل للجن دون غيره

له ان الله اصطفاك بانك انما كنت خليلا من وراء وراء فأعلمهم أنه وان كان خليلا لكنه متأخر الرتبة عن غيره المنحصر فى نبينا صلى الله عليه وسلم ونظير تلك الآية السابقة أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالمراد الامر بالاقتداء فى التوحيد وما يليق به من المقامات العلية التى ترجع الى الاصول لا الى الفروع اذ كان منهم من ليس رسولا أصلا كيوسف صلى الله على نبينا وعليه وسلم على قول والباقون كانت فروع شرائعهم مختلفة فاستحال حمل الامر على الاقتداء بهم على ذلك لا يقال التوحيد انما ينشأ عن الادلة القطعية فكيف يتأتى الاتباع فيه لانا نقول قد أشرنا الى رد ذلك بقولنا وما يليق به من المقامات العلية الخ ومنها كيفية الدعوى الى التوحيد وهو أن يدعو اليه بطريق الرفق والسهولة وايراد الادلة الواضحة الظاهرة المرة بعد المرة على أنواع مترتبة متمايزة تأخذ بالقلب وتدهش اللب كما هو الطريق المألوفة فى القرآن وقال شيخ الاسلام سراج البلقينى فى شرح البخارى ولم يجئ فى الاحاديث التى وقفنا عليها كيفية تعبده صلى الله عليه وسلم قبل البعثة لكن روى ابن اسحق وغيره أنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى حراء فى كل عام شهرا من السنة يتنسك فيه وكان من نسك قريش فى الجاهلية أن يطعم الرجل من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من ربيته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة وحمل بعضهم التعبد على التفكر قال وعندى أن هذا التعبد يشتمل على أنواع وهى الاعتزال عن الناس كما صنع ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم باعتزال قومه والانقطاع الى الله تعالى فان انتظار الفرج عبادة كما رواه على بن أبى طالب كرم الله وجهه مرفوعا وينضم الى ذلك التفكر ومن ثم قال بعضهم كانت عبادته صلى الله عليه وسلم فى حراء التفكر وقول السائل نفع الله به وهل أرسل الى الخلق كافة الخ جوابه أنه كثر استفتاء الناس لى عن ذلك وكثر الكلام منى فيه مبسوطا ومختصرا وخلاصة المعتمد فى ذلك ان فى ارساله صلى الله عليه وسلم الى الملائكة قولين للعلماء والذى رجحه شيخ الاسلام التقى السبكى وجماعة من محققى المتأخرين ورد واما وقع فى تفسير الرازى مما قاله بخلاف ذلك وأطالوا فى رده ورد ما وقع للبيهقى والحليمى مما يخالف ذلك أنه أرسل اليهم ويدل له ظاهر قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وهم الانس والجن والملائكة ومن زعم انه صلى الله عليه وسلم أرسل الى بعض الملائكة دون بعض فقد تحكم من غير دليل كما أن من ادعى خروج الملائكة كلهم من الآية يعجز عن دليل يدل على ذلك ولا ينافى ذلك الانذار الذى هو التخويف بالعذاب لانهم وان كانوا معصومين الا أن المراد بالارسال تكليفهم بالايمان به والاعتراف بسوددته ورفعته والخضوع له وعدهم من أتباعه زيادة فى شرفه وكل هذا لا ينافى عصمتهم ثم ذلك الانذار انما وقع كما فى ليلة الاسراء أو بعضه فيها وبعضه فى غيرها ولا يلزم من الانذار والرسالة اليهم فى شئ خاص أن يكون بالشريعة كلها وفى قول شاذ ان الملائكة من الجن وانهم مؤمنو الجن السماوية فاذا ركب هذا مع القول الذى أجمع عليه المسلمون وهو عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن لزم عموم الرسالة للملائكة كذا قيل وهذا لا يحتاج اليه وكفى بالاخذ بظاهر الآية دليلا لا سيما وخبر مسلم الذى لا نزاع فى صحته صريح فى ذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم وأرسلت الى الخلق كافة فتأمل قوله الخلق وقوله كافة ومن ثم أخذ من هذا شيخ الاسلام الجمال البارزى أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى جميع المخلوقات حتى الجمادات بان ركب فيها فهما وعقلا مخصوصا حتى عرفته وآمنت به واعترفت بفضله وقد اخبر عنها صلى الله عليه وسلم بالشهادة للمؤذن ونحوه فى قوله فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن شجر ولا حجر ولا شئ الا شهد له يوم القيامة وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فاذا كانت هذه الجمادات لها هذه الادراكات لم يستنكر ما قاله البارزى لا سيما وحديث مسلم مصرح به كما علمت فان قلت فسر الجمهور العالمين فى الآية بالجن والانس قلت لا يلزم من ذلك خروج الملائكة عن مطلق الارسال بل عن الارسال الى الجن والانس المتضمن للتكليف بسائر فروع الشريعة وللتكليف بكل ما فيه كلفة والمستلزم لاباء المرسل اليهم الا بعصام نواميس المعجزات والتخويف والتهديد

(حديث) اياك والطمع الحاكم عن سعد بن أبى وقاص مرفوعا وزاد فانه الفقر الحاضر

(حديث) اياكم وخضر الدمن الديلمى عن أبى سعيد

(حديث) الايمان يزيد وينقص أحمد عن معاذ بن جبل

****

مطلب فى ارساله الى الخلق كافة

فتخصيص العالمين بالجن والانس لذلك فحسب والحاصل أنه لا قاطع من أحد الجانبين وأن كلا من القولين انما هو أمر ظني بحسب ما دل عليه ظاهر استند اليه كل من القائلين بأحد ذينك القولين وقول السائل وهل الافضلية بين الخلفاء الاربعة الخ جوابه أن أفضلية أبي بكر رضي الله عنه على الثلاثة ثم عمر على الاثنين مجمع عليه عند أهل السنة لا خلاف بينهم في ذلك والاجماع يفيد القطع وأما أفضلية عثمان على علي رضي الله عنهما فظنية لان بعض أكابر أهل السنة كسفيان الثوري فضل عليا على عثمان وما وقع فيه خلاف بين أهل السنة ظني وأما الاحاديث في ذلك فتعارضة جدا بل على كرم الله وجهه ورد فيه من الاحاديث المشعرة بفضله ما لم يرد في الثلاثة وأجاب عنه بعض الائمة بأن سبب ذلك أنه عاش الى زمن الفتن وكثرت أعداؤه وقدحهم فيه وحطهم عليه وغمصهم لحقه بباطلهم فبادر حفاظ الصحابة رضوان الله عليهم وأخرجوا ما عندهم في حقه رد عالا ولئك الفسقة المارقين والخوارج المخذولين وأما بقية الثلاثة فلم يقع لهم ما يدعو الناس الى الاتيان بمثل ذلك الاستيعاب وقوله وهل الانسان الخ جوابه أن الاصح نعم بل الاصح في أهل الفترة وهم من لم يرسل اليهم رسول انهم في الجنة عملا بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وحمل على من قبل البعثة وزعم قائله أن كل من لم يؤمن بعد بعثة آدم أو نوح بناء على ان أول الرسل آدم أو نوح فهو في النار زعم مخالف لظاهر الآية فلا يعول عليه وقوله وهل القائل بخلق الخ جوابه أن القائل بالخلق الحقيقي لغير الله في شيء من الاشياء كافر مراق الدم كما هو جلي والقائل بخلق العبد لافعاله بالمعنى الذي يقوله المعتزلة مبتدع ضال فاسق وأما اسلامه ففيه خلاف والاصح أنه مسلم وقوله وهل يجوز العقل الخ جوابه نعم يجوز العقل ذلك في المؤمنين بل ذلك مما يتعين علينا اعتقاده لان الله تبارك وتعالى لا يجب عليه شيء لاحد من عباده وأنبيائه ورسله مطلقا لقوله تعالى قل فمن يملك من الله شيأ ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الارض جميعا وانما اثابة الطائع من محض فضله تعالى ويجوز أن يعاقبه لكنه لا يقع بمقتضى وعده وانه لا يخلف الميعاد وعقاب العاصي من محض عدله ويجوز أن يخلفه لان خلف الايعاد من سعة الفضل والكرم بخلاف خلف الوعد وقد أشارت الآية الى ذلك فانها انما نصت على أنه تعالى لا يخلف الميعاد وهو لا يكون الا في الخير فاقتضت أنه يخلف الايعاد الذي لا يكون الا في مقابلة ذلك وأما الكافر فبعد أن يعلم قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلا يجوز العقل ذلك فيه ومن ثم أجمعوا على كفر من قال ان الله يثيب الكافر (وسئل) نفع الله به عن قوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية من المخصوص بهذه الفضيلة هل هم من يحفظ القرآن في الدنيا عن ظهر قلبه ومات كذلك أم يستوي فيه هو ومن يقرأ في المصحف وعن قول صاحب العباب وورد أن الملائكة لم يعطوا فضيلة حفظ القرآن فهم حريصون على استماعه من الانس وسبقه الى ذلك ابن الصلاح والقصد تبيين الطريق التي ورد منها هل هو حديث نبوي أو غير ذلك (فأجاب) رضي الله عنه بقوله الخبر المذكور خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب لا بمن يقرأ في المصحف لان مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها ولا يتفاوتون قلة وكثرة وانما الذي يتفاوتون فيه كذلك هو الحفظ عن ظهر قلب فلهذا تفاوتت منازلهم في الجنة بحسب تفاوت حفظهم ومما يؤيد ذلك أيضا أن حفظ القرآن عن ظهر قلب فرض كفاية على الامة ومجرد القراءة في المصحف من غير حفظ لا يسقط بها الطالب فليس لها كبير فضل كفضل الحفظ فتعين أنه أعني الحفظ عن ظهر قلب هو المراد في الخبر وهذا ظاهر من لفظ الخبر بأدنى تأمل وقول الملائكة له اقرأ وارق صريح في حفظه عن ظهر قلب كما لا يخفى وقول ابن الصلاح وقد ورد أن الملائكة لم يعطوا فضيلة قراءة القرآن فهم حريصون الخ فأما كونهم لم يعطوا ذلك فكأنه أخذه من أحاديث تشير اليه لكن اعترضه غير واحد وساقوا من القرآن والسنة ما يعارضه ومن ثم صرح غير واحد بخلافه لكني في شرح العباب أجبت عما أوردوه عليه وأما حرصهم على استماعه من الانس فهو صريح الاحاديث الصحيحة

مطلب في الافضلية بين الخلفاء الاربعة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم

مطلب الاصح أن أهل الفترة ناجون في الجنة

****

(حديث) الائمة من قريش أحمد وغيره عن أبي برزة (حديث) ان من العصمة أن لا تجد عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عون بن عبد الله أنه كان يقول ان من العصمة أن تطلب الشيء من الدنيا فلا تجده (أثر) أسجد للقرد في زمانه

****

مطلب يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل الخ

(وسئل) نفع الله به عما صورته ذكر الائمة رضي الله عنهم أنه يكره افراد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن السلام وعكسه قال بعضهم لكن ليس المراد بالجمع بينهما أن يكونا مقرونين بل أن لا يخلوا الكلام أو المجلس عنهما كما في التشهد فهل هو كذلك فان قلتم نعم فهل ذلك في غير المخصوص أما هو كقوله صلى الله عليه وسلم من قال يوم الجمعة ثمانين مرة اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي غفر الله له ذنوب ثمانين سنة الخ فلا كراهة فيه للنص عليه فهل هو كذلك أم لا (فأجاب) بقوله رحمه الله تعالى انى لما نقلت تلك المقالة في شرح العباب تعقبتها وعبارته وقيد بعض فقهاء اليمن كراهة الافراد بما اذا لم يجمعهما مجلس أو كتاب قال والا فلا افراد انتهى وهو غير بعيد وان كان ظاهر كلام غيره قد ينازع فيه انتهت ووجه تلك المنازعة أن النووي رحمه الله لما نقل عن العلماء كراهة الافراد اعترضوه بان ذلك وقع في أماكن كثيرة من الام وغيرها وأجيب عنه بان من أفردها من العلماء اما جمع بلسانه أو ترك السلام ذهولا ووجه رد كلام ذلك الفقيه بالنسبة لقوله أو كتاب أن تلك الكتب فيها الصلاة مع السلام ومع ذلك جعلوها في بعض المواضع عنهما وأرادوا خلوا كتفي في الجميع بوجود أحدهما في أول الكتاب ووجود الآخر في آخره مثلا لما ورد ذلك فعلمنا أن كلام المستشكلين والمجيب زاد لقول ذلك الفقيه أو كتاب وأيضا فانما يتمشى ما بحثه ذلك الفقيه بناء على أن الافراد يكره مطلقا حتى يراد الجمع في أول الكتاب وهو ما جرى عليه الزين العراقي وجزم به غيره تبعا له لكني نظرت فيه في الشرح المذكور واستدللت لهذا النظر بالجواب السابق الذي قاله بعض المحققين ان من أفرد جمع بينهما بلسانه اذ هذا صريح في أنه لا يكره الافراد خطا والا لم يتأت ذلك الجواب وعلى أنه لا كراهة خطا فلا يصح ذلك التقييد بما لم يجمعهما كتاب وأما التقييد بما لم يجمعهما مجلس فهو متجه لكن يتعين تقييد ذلك بما اذا لم يطل الفصل عرفا بحيث ينقطع نسبة أحدهما عن الآخر والا لم يفد اتحاد المجلس حينئذ وقول الائمة انما أفردت الصلاة في التشهد اكتفاء بالسلام الذي فيه ظاهر في اعتبار القرب الذي ذكرته ويؤخذ من قولهم هذا ان كراهة الافراد حاصلة فيما ورد فيه الافراد أيضا كالصلاة التي في السؤال لان النبي صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية الصلاة مفردة عن السلام ومع ذلك احتاج الائمة للجواب عن ذلك بأن السلام سبق في التشهد فلو كان مجرد ورود الافراد مانعا لكراهته لم يحتاجوا للجواب المذكور فلما احتاجوا اليه علمنا أن ذلك الورود غير كاف فان قلت ذكروا فيما اذا حلف ليصلين أفضل الصلاة أنه يبر بصلاة التشهد كذا على الخلاف فيها ولم يذكروا في واحدة لفظ السلام قلت هذا لا ينافي ما نحن فيه لان المكروه هو الافراد لا نفس الصلاة وان أفردت ونظيره ما حرره بعض المحققين في كراهة الايتار بركعة أن المراد كراهة الاقتصار عليها لا نفس الصلاة بل هي مع ذلك من الوتر الذي هو أفضل الرواتب فان قلت قال الحافظ السخاوي في كتاب البديع استدل بحديث كعب بن عجرة وغيره على أن افراد الصلاة عن السلام لا يكره وكذا العكس لان تعليم التسليم تقدم على تعليم الصلاة فأفردوا التسليم مدة في التشهد قبل الصلاة عليه وقد صرح النووي رحمه الله في الاذكار وغيره بالكراهة واستدل بورود الامر بهما معا في الآية قال والظاهر أن محل ذلك فيما لم يرد الاقتصار على الصلاة فيه على ان شيخنا أي الحافظ ابن حجر توقف في اطلاق الكراهة انتهى قلت أما التوقف في ذلك فغير مسموع مع كون النووي نقل الكراهة عن العلماء وأما التقييد الذي ذكره السخاوي بقوله والظاهر الخ فغفلة كما علم مما مر من كون الائمة أجابوا عن الافراد في حديث كعب بن عجرة وغيره بان السلام تقدم في التشهد اذ هذا تصريح منهم بعموم الكراهة لما ورد فيه الافراد أيضا وأما الاستدلال بان تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاة فأفردوا التسليم مدة في التشهد يجاب عنه بأن الذي قاله العلماء من كراهة الافراد انما هو بعد استقرار الحكم وأما تعليم السلام قبل الصلاة فلا يدل على عدم كراهة الافراد لان تأخر تعليم الصلاة عن السلام كان قبل مشروعيتها في الصلاة لتوقف الخطاب بما فيها على علم المكلف بكيفيتها لم يخاطبوا بما فيها فالافراد لذلك فحسب وحيث كان

مطلب في حكم افراد الصلاة عن السلام وبالعكس

****

ابو نعيم في الحلية عن طاوس قال كان يقال فذكره انتهى

(حرف الباء)

(حديث) الباذنجان لما أكل له باطل لا أصل له ومن قال من العوام انه أصح من حديث ما زمزم لما شرب له فقد أخطأ خطأ قبيحا قلت ولم أقف له على اسناد الا في تاريخ بلخ وهو موضوع انتهى

الافراد فى التشهد قبل مشروعية الصلاة فيه انتفى الاستدلال بذلك الافراد على عدم الكراهة على أن الجواب الذى أجابوا به عن افراد نحو الشافعى يجاب به عن افراد الرواة والحاصل أن قول العلماء بالكراهة اجماع منهم عليها والاجماع لا يدفع ولا يخصص بالامور المحتملة فليتامل ذلك فانه مهم (وسئل) نفع الله بعلومه عن الجمع بين الروايات فى حديث قول سليمان صلى الله على نبينا وعليه وسلم لاطوفن الليلة على سبعين امرأة الحديث (فاجاب) بقوله محصل الروايات فى ذلك ستون وسبعون وتسع وسبعون وتسعون ومائة وجمع بينها بان الستين كن حرائر ومازاد عليهن كن سرارى أو بالعكس أو السبعين للصبا لغة والتسعين وانما كن دون المائة وفوق السبعين فمن قال تسعين ألغى الكسر ومن قال مائة جبره وفيه نظر فى رواية ابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه انه كان له أربعمائة امرأة وستمائة سرية يقال يوما لاطوفن الليلة على ألف امرأة الحديث فالاولى الجمع بأنه قال ذلك مرات متعددة اقتصر فى كل منها على من كن معه حينئذ ولا يبعد انه قال ذلك متكررا ونسى قول ان شاء الله تعالى فلا يلتفت له من ذكره (وسئل) نفع الله بعلومه ما الافضل لا اله الا الله أو الحمد لله رب العالمين (فأجاب) بقوله ظاهر كلام الائمة أو صريحه ان الاول أفضل واستدل له بخبر أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله دل بمنطوقه على ان كلا من الكلمتين أفضل نوعه وبمفهومه على أن الاولى أفضل لان نوع الذكر أفضل من نوع الدعاء وبالخبر الضعيف التوحيد ثمن الجنة والحمد ثمن كل نعمة لان الجنة أفضل من جميع النعم الدنيوية فيكون ثمنها أفضل فان قلت ورد أن لا اله الا الله بعشر حسنات والحمد لله بثلاثين حسنة قلت قد يكون فى المفضول مزية ليست فى الفاضل فان قلت محل ذلك فى غير زيادة الثواب وأما هى فصريحة فى التفضيل قلت انما تكون صريحة فى ذلك ان صح سندها من غير معارض (وسئل) نفع الله به أول ما خلق الله القلم هل ورد (فأجاب) نعم ورد بل صح من طرق وفى رواية ان الله خلق العرش فاستوى عليه أى استواء يليق بجلال ذاته ثم خلق القلم فأمره أن يجرى باذنه فقال يارب بما أجرى قال بما أنا خالق وكائن فى خلقى من قطر أو نبات أو نفس أو أثر أو رزق أو أجل فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ورجالها ثقات الا الضحاك بن مزاحم فوثقه ابن حبان وقال لم يسمع من ابن عباس وضعفه جماعة وجاء عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا عليه ان أول شئ خلقه الله القلم فأمره أن يكتب كل شئ ورجاله ثقات وفى رواية لابن عساكر مرفوعا ان أول شئ خلقه الله القلم ثم خلق النون وهى الدواة ثم قال له اكتب ما يكون أو ما هو كائن الحديث وروى ابن جرير أنه صلى الله عليه وسلم قال ن والقلم وما يسطرون قال لوح من نور وقلم من نور يجرى بما هو كائن الى يوم القيامة (وسئل) رضى الله عنه عن الاحاديث الشائعة لا آية من كتاب الله خير من محمد وآل محمد وأحبوا البنين فان البنات يحجبن فى أنفسهن وأنا جد كل تقى من جالس فوق عالم بغير اذنه فكأنما جالس على المصحف من بش فى وجه ذمى فكأنما لكزنى فى جنبى اطلع صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على النار فرأى فيها رجلا عليه حلل خضر ويروح عليه بمراوح فقال يا جبريل من هذا قال حاتم الطائى ان شجرة كانت فى بستان فقطعت نصفين فجعل منها نصف فى القبلة والآخر فى مراح فشكى الى ربه فأوحى اليه ان لم تنته لأجعلنك فى مجلس تماض لا يعرف الشرع ايش هو ما الذى يخفى قال ما لا يكون ان آدم والطبقة الاولى من أولاده كانوا ستين ذراعا والثانية أربعين والثالثة عشرين والرابعة سبعة أذرع (فأجاب) بقوله قال الحافظ الجلال السيوطى فى الاول لم أقف عليه وفى الثانى هذا لا يعرف ولم أقف عليه فى شئ من كتب الحديث وفى الثالث لا أعرفه وفى الرابع والخامس لا أصل لهما وفى السادس والسابع والثامن باطلة وفى التاسع هذا العدد المخصوص فى الطبقات لم يرد وانما ورد أن طول آدم ستون ذراعا وان من بعده تناقص ولم يزل الناس يتناقصون (وسئل) نفع الله به هل لبس النبى صلى الله عليه وسلم السراويل (فأجاب) بقوله قال السبكى فى فتاويه انه صلى الله عليه وسلم اشتراه ولبسه ثم صار حسنا لاستتر (وسئل) رضى الله عنه عن حديث الخلق عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم

مطلب فى أنه جاء ان سليمان صلى الله على نبينا وعليه وسلم كان له أربعمائة امرأة وستمائة سرية

مطلب ما الافضل لا اله الا الله أو الحمد لله الخ

مطلب هل ورد أول ما خلق الله القلم أم لا

****

(حديث) بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا مسلم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما

(حديث) البركة مع أكابركم ابن حبان والحاكم وصححاه والبزار وصححه فى الاقتراح من حديث ابن عباس وابن

مطلب فى الاحاديث الشائعة الخ

لعياله هل ورد (فأجاب) نعم وردمن طرق كثيرة لكنها ضعيفة ولفظ بعضها الخلق كلهم عيال الله وتحت كنفه فأحب الخلق الى الله من أحسن لعياله وأبغض الخلق الى الله من ضيق على عياله (وسئل) نفع الله به عن حديث كما تكونوا يول عليكم من رواه (فأجاب) رواه ابن جرير في معجمه وذكر ابن الانباري أن الرواية كما تكونوا بحذف النون (وسئل) نفع الله به عن حديث ان نبيا من الانبياء شكى الضعف فأمره الله بأكل البيض هل ورد (فأجاب) نعم ورد عند البيهقي لكنه ضعيف جدا (وسئل) رضي الله عنه هل ورد أنه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل (فأجاب) بقوله قال السبكي اشتراه صلى الله عليه وسلم ولم يلبسه ونقله التقي الشمني في حاشية الشفاء عن غيره أيضا حيث قال قالوا لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل ولكنه اشتراها ولم يلبسها وفي الهدي لابن قيم الجوزية انه لبسها قالوا وهو سبق قلم انتهى لكن روى أبو يعلى في مسنده والطبراني في معجمه الاوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاس الى البزازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له صلى الله عليه وسلم اتزن وارجح وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل فذهبت لاحمله عنه فقال صاحب الشئ أحق بشيئه أن يحمله الا أن يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه أخوه المسلم قلت يارسول الله وانك لتلبس السراويل قال أجل في الحضر والسفر وبالليل والنهار فاني أمرت بالستر فلم أجد شيأ أستر منه (وسئل) نفع الله به عن المراد بأخوات هود في حديث شيبتني هود وأخواتها (فأجاب) بقوله المراد بهن الواقعة والمرسلات وعم والتكوير رواه الترمذي والحاكم والطبراني والحاقة وابن مردويه وهل أتاك وابن سعد والقارعة وسال سائل واقتربت الساعة (وسئل) نفع الله به بما لفظه أخذ ابن حبان من حديث اني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني بطلان حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يضع الحجر على بطنه من الجوع لانه اذا أطعم وسقى مع المواصلة فكيف يترك جائعا مع عدمها قال والصواب أنه الجرز بالزاي وهو طرف الازار فتصحف بالراء صحيح أم لا (فأجاب) بقوله ليس ما قاله بصحيح اذ لا منافاة بين الحديثين وأي جامع بين حالة الوصال وحالة غيرها حتى يستدل بذلك على هذه اذ للصائم تكرمات على غيره ولا مانع من حصول الجوع له في بعض الاحيان على قضية الابتلاء الذي يحصل للانبياء تعظيما لهم كما قال في الحديث الآخر أجوع يوما وأشبع يوما وكما قال جابر في حديثه لامرأته سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع (وسئل) نفع الله به هل يجوز قراءة سيرة البكري (فأجاب) بقوله لا يجوز قراءتها الان غالبها باطل وكذب وقد اختلط فحرم الكل حيث لا تمييز (وسئل) رضي الله عنه هل ورد لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب (فأجاب) بقوله نعم رواه الترمذي والطبراني (وسئل) رضي الله عنه هل ورد أن الاحجار سلمت عليه صلى الله عليه وسلم حتى البلور وأنها اذا سمعت الصلاة عليه تصلي عليه وان من كتب اسمه الشريف في رق بالصلاة عليه تصلي عليه تلك الاحرف (فأجاب) بقوله الاول ثبت من طرق صحيحة بخلاف ما ذكر في البلور وما بعده مما ذكر فانه لم يرد فيه شئ نعم ورد أن من صلى عليه صلى الله عليه وسلم في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه أي على المصلي مادام اسمه الشريف في ذلك الكتاب (وسئل) رضي الله عنه بما لفظه ما الجمع بين خبر خلق الارواح قبل الاجساد بألفي عام وقال ابن عباس رضي الله عنهما بأربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح بأربعة آلاف سنة (فأجاب) بقوله ما ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما باطل لا أصل له والاول ضعيف جدا فلا يعول عليه نعم صح ان الله قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وذلك شامل للارزاق (وسئل) نفع الله به عن بحيراء المبشر به صلى الله عليه وسلم هل كان ذلك قبل البعثة وهل مات مسلما (فأجاب) بقوله نعم كان قبل البعثة بدهر طويل ففي طبقات ابن سعد ودلائل أبي نعيم أن سنه صلى الله عليه وسلم كان اذ ذاك اثنتي عشرة سنة وفي رواية لابن منده وسنه عشرون سنة وفي الاصابة ما أدري هل أدرك البعثة أم لا وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم في

مطلب هل لبس السراويل صلى الله عليه وسلم

عدي من حديث أنس (حديث) بعثت لاتمم مكارم الاخلاق مالك في الموطا بلاغا والطبراني من حديث جابر فقط وأحمد من حديث معاذ بن جبل انتهى (حديث) البلاء موكل بالمنطق ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث ابن

مطلب ما الجمع بين خبر خلق الارواح قبل الاجساد الخ

الصحابة و بالجملة فقدمات على دين حق وهو ان لم يكن أدرك البعثة فقد أدرك دين النصرانية قبل نسخه بالبعثة المحمدية (وسئل) نفع الله به هل ورد انه صلى الله عليه وسلم شمتته الملائكة عند ولادته لعطاسه حينئذ (فاجاب) بقوله الوارد فى ذلك حديث أبى نعيم عن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ووقع على يدها فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله أو رحمك ربك الحديث والاستهلال صياح المولود أول ما يولد فان أريد به هنا العطاس فمحتمل وحمل القائل المذكور على الملك ظاهر (وسئل) نفع الله به هل ورد الحى يريد الموت مع ان كل حى ليست كذلك (فأجاب) بقوله الحديث ضعيف أى رسوله الذى يتقدمه كما يتقدم الرائد قومه ولا ينافى ذلك عدم استلزامها له لان الامراض كلها من حيث هى مقدمات للموت ومنذرات به وان أفضت الى سلامة جعلها الله تذكرة لابن آدم يتذكر بها الموت (وسئل) نفع الله به عن لذعة النار التى قد تكون شفاء كما فى الحديث بالذال المعجمة والغين كذلك أو بالمهملة أو المعجمة (فاجاب) بقوله هى بمعجمة فمهملة الخفيف من حر النار لا بمهملة فمعجمة كما ينطق بها العوام (وسئل) نفع الله به عن حديث زينوا مجالسكم بالصلاة على فان صلاتكم تبلغنى وتعرض على هل ورد (فاجاب) بقوله هو حديث ضعيف لكن بلفظ فان صلاتكم على نور لكم يوم القيامة وأما فان صلاتكم تعرض على أو تبلغنى فقطعة من حديث آخر ثابت قوى (وسئل) نفع الله به هل ورد فى الغزل شئ (فاجاب) بقوله أخرج ابن عساكر عن زياد بن عبد الله القرشى قال دخلت على هند بنت المهلب بن أبى صفرة وهى امرأة الحجاج بن يوسف فرأيت فى يدها مغزلا تغزل به فقلت تغزلين وأنت امرأة امير امير المؤمنين قالت سمعت أبى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطول لكن طاقة أعظمكن أجرا وهو يطرد الشيطان ويذهب بحديث النفس وأخرج أيضا بسند فيه متروك حديث عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل وأخرج أيضا عن الزياد بن أبى السكن قال دخلت على أم سلمة وبيدها مغزل تغزل به فقلت كلما أتيتك وجدت فى يدك مغزلا فقالت انه يطرد الشيطان ويذهب بحديث النفس وانه بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أعظمكن أجرا أطولكن طاقة وروى زينوا مجالس نسائكم بالمغزل وفى سنده من هو متروك الحديث كذاب (وسئل) نفع الله به وبعلومه لم رجع صلى الله عليه وسلم القهقرى فى قضيته مع عمه حمزة رضى الله عنه لما دخل عليه فوجده سكران (فاجاب) بقوله كان حمزة رضى الله عنه شملا قبل تحريم الخمر فخشى ان ولاه ظهره الشريف أن يثب عليه أو قصد أن يلحظ منه ما يصنعه بعد أو كان هذا قبل النهى عن الارتجاع القهقرى أو كنى الراوى بذلك عن الرجوع للبيت لا بالظهر كذا قيل وهو بعيد (وسئل) رضى الله عنه عن حديث اللهم من أحببته أقلل ماله وولده من رواه (فاجاب) بقوله أخرجه ابن ماجه فى سننه والطبرانى ولفظه اللهم من آمن بى وصدقنى وعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك واعجل له القضاء ومن لم يؤمن بى ولم يصدقنى ولم يعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فاكثر ماله وولده وأطل عمره وسنده صحيح الا أن راويه اختلف فى صحبته وأخرج سعيد بن منصور اللهم من أبغضنى وعصانى فاكثر له من المال والولد اللهم من أحبنى وأطاعنى فارزقه الكفاف اللهم ارزق آل محمد الكفاف اللهم وفق [illegible] (وسئل) نفع الله به بما لفظه من لم يكن عنده صدقة فليلعن اليهود هل ورد (فأجاب) بقوله [illegible] السلفى والديلمى وابن عدى (وسئل) رضى الله عنه ما معنى حديث حياتى خير لكم ومماتى خير لكم (فأجاب) بقوله الاشكال انما يتأتى على تقدير خير أفعل تفضيل وليس كذلك وانما هى للتفضيل لا للافضلية نحو أفمن يلقى فى النار خير مستقر افنى كل من حياته وموته صلى الله عليه وسلم خير الا أن أحدهما أخير من الآخر وخير يراد بها كل من الامرين فان أريد بها مجرد التفضيل فضدها الشر ولا حذف فيها وتأنيثها حيرة وجمعها خيرات وهى الفاضلات من كل شئ وان أريد بها الافضلية وصلت بمن وكان أصلها أخير حذفت همزتها تخفيفا ويقابلها شرالتى أصلها أشر ولا تؤنث ولا تثنى ولا تجمع (وسئل) نفع الله به عن

مطلب هل ورد فى الغزل شئ

عباس والديلمى من حديث أبى الدرداء قلت والديلمى أيضا من حديث ابن مسعود مرفوعا وأحمد فى الزهد عنه موقوفا وابن السمعانى فى تاريخه من حديث على مرفوعا وبقى فى هذا الحرف أحاديث

(حديث) باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة

مطلب من لم يكن عنده صدقة فليلعن اليهود

كتابة الحافظين بما اذا (فأجاب) بقوله ورد أن مدادهما الرقيق وأقلامهما ألسنة الخلق ولم يرد تعيين البطاقة التي يكتبان فيها (وسئل) رضي الله عنه عن الشمع هل كان موجودا في حياته صلى الله عليه وسلم (فأجاب) بقوله قال الحافظ السيوطي انه كان موجودا قبل البعثة كما ذكره العسكري في الاوائل ان أول من أوقد له الشمع جذيمة بن مالك الابرش بل ورد في حديث انه أوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذا النجادين (وسئل) نفع الله بعلومه هل تموت الحور والولدان وزبانية النار (فأجاب) بقوله لا يموتون وهم ممن دخل في قوله تعالى الا من شاء الله وأما الملائكة فيموتون بالنصوص والاجماع ويتولى قبض أرواحهم ملك الموت ويموت ملك الموت بلا ملك الموت (وسئل) رضي الله عنه هل ورد في حديث الطاعون وخزانكم وهل استعاذ صلى الله عليه وسلم منه وهل ورد أنه لا يؤلف تحت الارض (فأجاب) بقوله المحفوظ وخزأعدائكم ولم يرد اخوانكم كما قاله الحفاظ ولم ترد استعاذته صلى الله عليه وسلم منه بل دعا به وطلبه لامته في حديث أبي يعلى وأخرج أحمد عن معاذ ان الطاعون شهادة ورحمة ودعوة نبيكم قال أبو قلابة فعرفت الشهادة ولم أدر ما دعوة نبيكم حتى أنبئت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات ليلة يصلي اذ قال في دعائه فحمى اذن أو طاعون ثلاث مرات فلما أصبح قال له انسان من أهله يا رسول الله قد سمعتك الليلة تدعو بدعاء قال وسمعته قال نعم قال اني سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فأبى علي فقلت فحمى اذن أو طاعون ثلاث مرات وأخرج أحمد وغيره حديث اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون (وسئل) رضي الله عنه عن الدرة الفاخرة هل هي موضوعة على الغزالي وما فيها من أن الشياطين يأتون الخضر على صفة أبويه في زي يهود ونصارى حتى يعرضوا عليه كل ملة ليضلوه وهل يحضر جبريل المؤمن عند موته (فأجاب) بقوله ليست موضوعة عليه فقد نسبها اليه الاكابر نعم النسخ الموجودة منها الآن مشتملة على ألفاظ ركيكة وأشياء غير مستقيمة الاعراب والظاهر أن ذلك من تغيير النساخ الكثيرة تداول أيدي العوام عليها وقد نقل الحافظ بن حجر عنها ما ليس فيها الآن فدل على تحريفها قال الحافظ السيوطي لم يرد ذلك بل ما يقرب منه وهو حديث أبي نعيم احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال والنساء يخير عند ذلك المصرع وان الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع وفي مرسل جيد الاسناد وأقرب ما يكون عدو الله من الانسان ساعة طلوع روحه وأخرج الطبراني عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله أينام الجنب قال ما أحب أن ينام الجنب حتى يتوضأ اني أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل فدل هذا الحديث بمفهومه على أن جبريل عليه الصلاة والسلام يحضر الموتى وعلى أن الجنابة مانعة لحضوره دون الحدث الاصغر وفي حديث ضعيف جدا أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته هذا آخر وطأتي في الارض ولو صح لم يعارض نزوله بعد لان المنفي نزوله بالوحي فقد صحت الاحاديث أنه ينزل ليلة القدر وعلى أنه ينزل على عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم به كما اقتضاه ظاهر خبر مسلم (وسئل) نفع الله بعلومه عن الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أتخذ عندك عهدا لا تخلفنيه فانما أنا بشر فأي المؤمنين آذيته أو سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وصح أنه صلى الله عليه وسلم دفع الى حفصة زجلا وقال احتفظي به فغفلت عنه ومضى فقال لها صلى الله عليه وسلم قطع الله يدك فقطعت فقال اني سألت ربي تبارك وتعالى أيما انسان من أمتي دعوت الله عليه أن يجعلها له مغفرة فبين قوله اللهم من ولي من أمر أمتي شيأ فشق عليهم فاشقق اللهم عليه فانه بالنظر [redacted] لا تخفى في المراد (فأجاب) بقوله لا منافاة لان الاولين في الدعاء بغير سبب والاخير دعاه بسبب [redacted] ولان في دعاه على معين والاخير دعاه على مبهم وقد صرح ابن القاضي وامام الحرمين بأن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه يجوز له الدعاء على من شاء بغير سبب

مطلب في وفود الشمع

مطلب في الطاعون

****

الطبراني في الاوسط من حديث علي وأبو الشيخ من حديث أنس رضي الله عنه (حديث) البحر طبق جهنم أحمد من حديث يعلى بن أمية (حديث) البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي الترمذي عن الحسن بن علي رضي الله عنه

****

مطلب في ان جبريل يحضر الموتى

ويكون فيه من الفوائد ما أشار اليه فى الحديثين الاولين (وسئل) نفع الله به عن حديث أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه تغفل قلوبكم من رواه (فأجاب) بقوله رواه الطبرانى فى الاوسط وابن السنى (وسئل) نفع الله بعلومه عن معنى قول الشيخ نجم الدين الكبير ان الذكر يقطع لقيمات الحرام (فأجاب) بقوله هو محمول على لقيمات يسيرة كما أفاده التصغير يأكلها الانسان فى وقت غلبة الحرام على أهل الدنيا كما فى زماننا هذا فان ذلك يباح له شرعا وقد قال ابن عبد السلام وغيره لو عم الحرام الدنيا جاز للمسلم أن يأكل منه قدر القوت كما يباح للمضطر أكل الميتة وفى معناه قيل لو كانت الدنيا دماً عبيطا لكان قوت المؤمن منها حلالا ومع اباحته شرعا لا يخلو عن اظلامه للقلب فالذكر ينوره بمحو تلك الظلمة كما أن الدواء يذهب الاخلاط المتولدة من الغذاء المذموم ويقطعها ان الحسنات يذهبن السيآت (وسئل) نفع الله به بما لفظه روى البيهقى عن أبى الضحى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن قال سبع أرضين فى كل أرض نبى كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيساكم ثم صح سنده الا أن أبا الضحى تفرد به عن ابن عباس وحينئذ فهل هؤلاء انس أو غيرهم متعبد بمثل ما شرع لمثله ومقارن له فى زمنه (فأجاب) بقوله صححه الحاكم أيضا لكن ذكر البيهقى فى الشعب أنه شاذ المتن بالمرة قال الحافظ السيوطى وهذا الكلام فى غاية الحسن فانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن لاحتمال صحة الاسناد ويكون فى المتن شذوذ أو علة تمنع صحته واذا تبين ضعف الحديث أغنى ذلك عن تأويله لان مثل هذا المقام لا تقبل فيه الاحاديث الضعيفة ويمكن أن يؤول على أن المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن عن أنبياء البشر ولا يبعد أن يسمى كل منهم باسم النبى الذى بلغ عنه والله أعلم (وسئل) نفع الله بعلومه بما لفظه أصلح الله السادة الاعلام القائمين بشريعة سيد الانام صلى الله عليه وعلى آله الكرام نفعنا الله بهم وبسلفهم وبمشايخهم على الدوام آمين يارب العالمين ما الحكمة فى خصوصية الشرف من ذرية سيدنا على وفاطمة رضى الله عنهما دون سائر بنات النبى صلى الله عليه وسلم أجيبونا جوابا شافيا مفيدا مبسوطا يستفيد منه البليد ويملى منه المستفيد ولكم على الله جزيل الثواب وحسن المآب لاعدمكم المسلمون ومما يتعلق بهذا السؤال اذا ادعى مدع أنه من بعض فروع هذه الشجرة وأنه من العترة المطهرة وليست له قرائن تدل على ذلك ولا دليل يدل على ما هنالك ومعنى القرائن المذكورة لزوم الآداب المرضية والاخلاق النبوية والاعراق الزكية والصفات الحمدية والتخلق بكل خلق حسن والتحلى بكل فعل جميل مدى الزمن والتحبب الى جميع الخلق بما أمكن فهذه الصفات المحمودة فى جميع العترة الطاهرة موجودة فاذا لم يوجد شئ من هذه الصفات وما ظهر الا غيرها من العكوسات والوقوف مع الترهات والوقوع فى أعراض أهل العلم وحملة القرآن والخوض فيما لا يجوز لكل انسان والمعاندة لكل سالك والحسد المؤدى بصاحبه الى المهالك والسعى بالكلام المزور بين الاحباب فى الله بما لا يكون ولا يتصور وغير ذلك مما ليس يمكن ذكره ولا يحصر فهل يصدق المذكور وهذه صفاته أم كيف تتصور هذه النسبة وقد ظهرت مخالفاته وهل تسلم له هذه الدعوى ولم يقم لها سند ضعيف ولا قوى فبينوا لنا الجواب أعانكم الله على البر والتقوى فان هذه البلوى فى هذا الزمن قد عمت قطر اليمن وخبط وا فيها الناس خبط عشواء واتبعوا فيها الاهواء ولكم من الله الكريم جزيل ثوابه العظيم وحسن مآبه الجسيم ووابل عطائه العميم انه جواد كريم غفور رحيم (فأجاب) بقوله الحكمة فى ذلك والله اعلم ما اختصت به فاطمة رضوان الله عليها من المزايا الكثيرة على أخواتها منها ما ورد أن الله زوجها العلى كرم الله وجهه فى السماء قبل أن يتزوجها فى الارض ومنها تميزها عليهن بأنها سيدة نساء أهل الجنة ومنها تميزها عليهن بتسميتها بالزهراء اما لعدم كونها لا تحيض من غير علة فكانت كنساء الجنة واما كونها على ألوان نساء الجنة أو لغير ذلك فهذه المذكورات ونحوها مما امتازت به من الفضائل لا يبعد أن تكون هى الحكمة فى بقاء نسلها فى العالم أمنا له من عموم الفتن والمحن كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله

(حديث) بسم الله فى أول التشهد الحاكم عن جابر ابن عبد الله وصححه

(حديث) بنى الدين على النظافة قال العراقى فى تخريج الاحياء لم أجده هكذا بل فى الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود النظافة تدعو الى

****

مطالب ما الحكمة فى خصوص أولاد فاطمة بالشرف دون غيرهم من بناته صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم بذلك بأنهم في ذلك كالقرآن بقوله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما استمسكتم بهما أبدا وأما الشرف الناشئ عما فيهم من البضعة الكريمة فلا يختص بأولاد فاطمة فقد صرح المحققون بأنه لو عاش نسل زينب من أبي العاص أو رقية وأم كلثوم من عثمان رضي الله عنهم لكان لهما من الشرف والسيادة ما للنسل فاطمة رضي الله عنها ثم اذا تقرر ذلك فمن علمت نسبته الى آل البيت النبوي والسر العلوي لا يخرجه عن ذلك عظيم جنايته ولا عدم ديانته وصيانته ومن ثم قال بعض المحققين ما مثال الشريف الزاني أو الشارب أو السارق مثلا اذا أقيم عليه الحد الا كامير أو سلطان تلطخت رجلاه بقذر فغسله عنهما بعض خدمته ولقد برفي هذا المثال وحقق وليتأمل قول الناس في أمثالهم الولد العاق لا يحرم الميراث نعم الكفر ان فرض وقوعه لاحد من أهل البيت والعياذ بالله هو الذي يقطع النسبة بين من وقع منه و بين شرفه صلى الله عليه وسلم وانما قلت ان فرض لاني أكاد أن أجزم أن حقيقة الكفر لا تقع ممن علم اتصال نسبه الصحيح بتلك البضعة الكريمة حاشاهم الله من ذلك وقد أحال بعضهم وقوع نحو الزنا أو اللواط ممن علم شرفه فما ظنك بالكفر هذا كله فيمن علم شرفه كما تقرر وأما من يشك في شرفه فان ثبت نسبه بوجه شرعي وجب على كل أحد تعظيمه بما فيه من الشرف والانكار على ما فيه من الخلال التي تنكر شرعا لما تقرر أنه لا يلزم من الشرف عدم الفسق وان لم يثبت نسبه شرعا وادعاه ولم يعلم كذبه تعين التوقف عن تكذيبه لان الناس مأمونون على أنسابهم فليسلم له حاله ولا ينبغي للانسان أن يتحسى سما وهو قادر على السلامة واذا كان المنسوبون لرجل صالح يتوقاهم الناس و يعظمونهم لاجل ذلك فما بالك بالمنسوبين الى سيد الخلق كلهم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وحشرنا في زمرة محبيه ومحبي آله وأصحابه آمين (وسئل) نفع الله به هل تنام الملائكة (فأجاب) بقوله ظاهر قوله تعالى لا يفترون أنهم لا ينامون بالفعل وقد أخرج ابن عساكر أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة قالوا ربنا خلقتنا وخلقت بني آدم فجعلتهم يأكلون الطعام و يشربون الشراب و يلبسون الثياب و يأتون النساء و يركبون الدواب و ينامون و يستريحون ولم تجعل لنا من ذلك شيأ فاجعل اللهم لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال عز وجل لا أجعل من خلقت بيدي و نفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان وهذا الحديث من الادلة الصريحة على تفضيل جنس البشر على جنس الملك كما هو مذهب أهل السنة (وسئل) نفع الله به هل ورد اللهم اني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت به السموات والارض أن تجعلني في حرزك وحفظك وجوارك وتحت كنفك (فأجاب) بقوله أخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه (وسئل) نفع الله به هل يدفع الذكر البلاء كالصدقة (فأجاب) بقوله نعم كما صرحت به الاحاديث التي لا تحصى في أذكار مخصوصة من قالها عصم من البلاء ومن الشيطان ومن الضر ومن السم ومن لدغة العقرب ومن أن يصيبه شئ يكرهه كما في أذكار النووي رحمه الله وغيره وصح في لا حول ولا قوة الا بالله أنها تدفع سبعين بابا من الضر أدناها الفقر وفي رواية أدناها الهم وصح لا يرد القدر الا الدعاء الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة وأخرج أبو داود وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب (وسئل) نفع الله به عن حديث من قال أنا عالم فهو جاهل من رواه (فأجاب) بقوله هذا انما يعرف على ضعف في سنده من كلام بعض صغار التابعين وهو يحيى بن كثير ورفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحفاظ وهم على أن رافعه لم يجزم برفعه وعلى انه ضعيف مختلط فلا حجة في حديثه كما بينه الحفاظ وأطالوا القول فيه فحديثه هذا في حكم الموضوع غير أنه لم يتعمد وضعه وانما كان غلطا والحاصل أن الموضوع اما أن يتعمد وهو شأن الكاذبين واما لغير تعمد وهذا شان المتهمين والمضاربين في الحديث كما حكم الحفاظ بالوضع على حديث في سنن ابن ماجه وهو ومن كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار فانهم أطبقوا على أنه موضوع وقد ثبت عن كثير من الصحابة ومن لا يحصى ممن بعدهم قول كل منهم أنا عالم وما كانوا ليقعوا في شئ ذمه النبي صلى

الاسلام وأقرب منه ما أخرجه الترمذي عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا أفنيتكم

(حديث) بورك لامتي في بكورها الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه

مطلب على أن لا حول ولا قوة الا بالله تدفع سبعين بابا من الضر

مطلب من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار

الله عليه وسلم وأبلغ من ذلك قول نبي الله يوسف عليه السلام إني حفيظ عليم كما حكاه الله عنه (وسئل) فسح الله في مدته عن أولاد زينب بنت فاطمة الزهراء من ابن عمها عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم موجودون بكثرة فهل يثبت لهم حكم أولاد اخويها الحسن والحسين رضي الله عنهما وما الفرق مع أن من خصوصياته صلى الله عليه وسلم أن أولاد بناته ينسبون اليه (فأجاب) بقوله من الواضح ان يثبت لهم حكمهم من كونهم من الآل وأهل البيت ومن ذريته صلى الله عليه وسلم وأولاده اجماعا ومع ذلك لا ينسبون اليه أخذا من فرق الفقهاء بين ولد الرجل ومن ينسب اليه في نحو وقفت على أولادي فيدخل ولد البنت لانه يسمى ولدا ونحو وقفت على من ينسب الى فلا يدخل لانه لا ينسب لجده بل ينسب لابيه والذي ذكروه أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن أولاد بناته ينسبون اليه ولم يذكروا ذلك في أولاد بنات بناته فالخصوصية للطبقة العليا فقط فأولاد فاطمة الاربع أم كلثوم زوجة عمر ولدت منه زيدا ورقية ثم تزوجت بعده ولدها ابن جعفر فولدت له ثلاثة عون فمحمد فعبد الله ولم يلد لاحد منهم وزينب التي الكلام فيها والحسن والحسين فهؤلاء الاربعة ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم وأولاد الحسن والحسين ينسبون اليهما فينسبون اليه بخلاف أولاد زينب وأم كلثوم فانهم انما ينسبون الى أبويهما عمر وعبد الله لا الى الام ولا الى جدهما عملا بقاعدة الشرع أن الولد يتبع أباه في النسب لا أمه وانما خرج أولاد فاطمة وحدها خصوصية لهم وذلك مقصور على ذرية الحسن والحسين كما يدل له حديث الحاكم لكل بني أم عصبة الا ابني فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما خص الانتساب والتعصيب بهما دون أختيهما ولهذا جرى الخلاف كالسلف على أن ابن الشريفة من غير شريف غير شريف ولو عمت الخصوصية أن ابن كل شريفة شريف تحرم عليه الصدقة وليس كذلك ولا يختص ذلك بالحسن والحسين الا لانحصار الامر فيهما والا لو فرض ادخال زينب وأعقبت ذكرا كان مثلهما وان لم يكن أبوه شريفا هاشميا لان الشرف لم يأت اليهما الا من جهته صلى الله عليه وسلم لا غير واعلم أن اسم الشريف كان يطلق في الصدر الاول على من كان من أهل البيت ولو عباسيا أو عقيليا ومنه قول المؤرخين الشريف العباسي الشريف الزينبي فلما ولي الفاطميون بمصر قصروا الشرف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك الى الآن وأما العلامة الخضراء فلا أصل لها وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك شعبان بن حسين وقال فيها الشعراء ما يطول ذكره ومنه قول ابن جابر الاندلسي شارح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا الابناء للرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الاخضر

فاذا كانت حادثة فلا يؤمر بها الشريف ولا ينهى عنها غيره على ما قاله الجلال السيوطي قال لان الناس مضبوطون بأنسابهم وليس العلامة مما ورد بها الشرع فينبغي اباحة وضعها أقصى ما في الباب أنه حدث التمييز بها لهؤلاء وقد يستأنس لها بقوله تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس يختصون به من تطويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا ويكرموا للعلم وهذا وجه حسن انتهى ولا يدخل غير ذرية الحسن والحسين في الوقف على الاشراف والوصية لهم لان الوقف والوصية منوطان بعرف البلد وعرف مصر ونحوها اختصاصهم بذرية الحسن والحسين لا غير (وسئل) نفع الله به عن حديث من تبسم في وجه غريب ضحك الله في وجهه يوم القيامة من رواه (فأجاب) بقوله رواه الديلمي وروى أيضا الغريب اذا مرض حين ينظر عن يمينه وعن شماله وعن أمامه وعن خلفه فلا يرى أحدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ورواه ابن النجار وأخرجه الطبراني بزيادة أن له بكل نفس تنفس يعمو الله عنه ألفي ألف سيئة ويكتب له ألفي ألف حسنة لكن في سنده متروك (وسئل) نفع الله بعلومه ان الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا غريبا ألا الا غربة على مؤمن مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم

(حديث) بئس مطية الرجل زعموا أحمد وأبو داود عن ابن مسعود

(حديث) بين كل أذانين صلاة الشيخان عن عبد الله بن مغفل

(حديث) بعثت بجوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصارا البيهقي في

****

مطلب في أن العلامة الخضراء للاشراف حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة فلا يؤمر بها الشريف ولا ينهى عنها غيره

مطلب لا يدخل في الوقف على الاشراف غير أولاد الحسن والحسين

السماء والارض ثم قال انهما لا يمكنان على كافر من رواه (فأجاب) بقوله رواه ابن جرير وابن أبي الدنيا
(وسئل) رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال التوكؤ على العصا من أخلاق الانبياء وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليها من رواه (فأجاب) بقوله رواه ابن عدي وروى الديلمي بسنده
حديث جعل العصا علامة المؤمن وسنة الانبياء وروى أيضا حديث كانت الانبياء يفتخرون بها تواضعا لله
عز وجل وأخرج البزار والطبراني بسند ضعيف حديث أنا آخذ العصا فقد اتخذها أبي ابراهيم وأخرج ابن
ماجه خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوكئ على عصاه (وسئل) نفع الله به عن حديث ليس
خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه لهذه من رواه (فأجاب) بقوله
رواه ابن عساكر والديلمي بلفظ ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا
فان الدنيا بلاغ الى الآخرة ولا تكونوا كلا على الناس وأخرجه الخطيب في تاريخه والديلمي من وجه آخر
وأبو نعيم في الحلية (وسئل) نفع الله به عن حديث من مات من أمتي وهو يعمل عمل قوم لوط نقله
الله تعالى اليهم حتى يحشره معهم من رواه (فاجاب) بقوله رواه الخطيب في تاريخه وفيه رجل منكر الحديث
لكن له شاهد أخرجه ابن عساكر عن وكيع قال سمعنا في حديث من مات وهو يعمل عمل قوم لوط سار به
قبره حتى يصير معهم ويحشر يوم القيامة معهم (وسئل) نفع الله به عن حديث يمسخ اللوطي في قبره خنزيرا
من رواه (فأجاب) بقوله رواه أبو الفتح الازدي في كتاب الضعفاء وابن الجوزي من طريق بسند واه
(وسئل) رضي الله عنه عن حديث أطعمني جبريل الهريسة أشد بها ظهري لقيام الليل من رواه (فاجاب)
بقوله رواه ابن السني وأبو نعيم والخطيب بسند فيه كذاب ومن ثم أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات
(وسئل) عفا الله عنه عن حديث نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب
ويذهب بالبلغم ويصفي اللون ويطيب النكهة من رواه (فاجاب) بقوله أخرجه ابن السني وأبو نعيم وابن
حبان في الضعفاء والخطيب وفي سنده متروك قال ابن حبان لا أدري البلية منه أو من أبيه أو من جده
(وسئل) نفع الله به وبعلومه عن حديث ما للنفساء عندي شفاء مثل الرطب ولا للمريض مثل العسل من
أخرجه (فأجاب) أخرجه أبو نعيم بسند فيه متروك (وسئل) نفع الله به عن حديث أطعموا نساءكم
في نفاسهن التمر فان من كان طعامها في نفاسها التمر كان ولدها حليما من رواه (فأجاب) بقوله رواه ابن
عبد الله بن منذر بسند فيه كذاب ومن ثم أورده ابن الجوزي في الموضوعات (وسئل) نفع الله به عن
حديث أطعموا حبالاكم اللبان فان يكن في بطنها ذكر يكن ذكي القلب وان تكن أنثى حسن خلقها
وتعظم عجيزتها من أخرجه (فاجاب) بقوله أخرجه أبو نعيم في الطب (وسئل) نفع الله به عن حديث أبي
طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده سفرجلة فرمى بها الي وقال دونكها أبا محمد فانها تجم الفؤاد
وفي لفظ فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء البدن من أخرجه (فاجاب) بقوله أخرجه الطبراني
والحاكم وأبو نعيم وأخرج ابن السني وأبو نعيم أهديت له صلى الله عليه وسلم سفرجلة من الطائف فأكلها
وقال كلوه فانه يجلو عن الفؤاد ويذهب بطخاء الصدر وفي رواية فانه على الريق يذهب وغر الصدر
(وسئل) نفع الله به عن الحديث في الخضوب انه لا يسئل لان نور الاسلام عليه من رواه (فأجاب) بقوله
هو موضوع (وسئل) نفع الله به عن حديث ان الرجل ليكون من أهل الصلاة والصيام ولا يجزى الا على
قدر عقله من رواه (فاجاب) بقوله رواه جماعة بسند ضعيف (وسئل) نفع الله به عن حديث من قطع
سدرة صوب الله رأسه في النار مر رواه (فاجاب) بقوله رواه كثيرون وصححه الضياء في المختار وفي رواية يصب
عليه العذاب وفي أخرى يصوب رأسه في النار وفي أخرى من قطع السدر الا من زرع يصب عليه العذاب
صبا وفي أخرى خرج فاذن في الناس من الله لا من رسوله لعن الله قاطع السدر وفي رواية أن ذلك كان في
مرضه صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه والاحاديث في ذلك كثيرة وهي مؤولة عند العلماء لاجماعهم على

مطلب في اللوطية نجعهم الله

مطلب فيما ورد في الزبيب

****
الشعب وأبو يعلى عن عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى
عنه
(حديث) بعثت بالحنيفية
السمحة أحمد عن أبي أمامة

(حرف التاء)

(حديث) تختموا بالعقيق
فانه ينفي الفقر الديلمي من
حديث أنس وعمر وعلي
وعائشة بأسانيد متعددة

****

مطلب في السفرجل

جواز قطعه قال بعض السلف محلها سدر الحرم وقال أبو داود فى قطع سدرة فى فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق له فيها ويؤيده أن الشافعى رضى الله عنه سئل عن قطعه فقال لا بأس به وأن عروة بن الزبير راوى الحديث كان يقطعه من أرضه وجعله آخرون على سدر يتيم أو نحوه مما قطع ظلما أو عدوانا ورجح التأويل الاول أعنى حمله على سدر الحرم بأنه وقع فى رواية الطبرانى (وسئل) نفع الله به عن جيب قميص النبى صلى الله عليه وسلم أى طوقه كان على أى كيفية هل هو على صورته المعتادة بمصر ونحوها أو على كتفيه كما يفعله المغاربة ورجح بانه السنة والاول شعار اليهود (فاجاب) بقوله الذى صرح به فى فتح البارى وتبعه الجلال السيوطى هو الاول فان البخارى قال باب جيب القميص من عند الصدر وغيره وأورد فيه حديث الجيبين فى مثل المتصدق والبخيل وفيه يقول باصبعه هكذا فى جيبه قال فى فتح البارى الظاهر أنه كان لابس قميص وكان فى طوقه فتحة فى صدره قال بل استدل به ابن بطال على أن الجيب فى ثياب السلف كان عند الصدر قال وموضع الدلالة منه أن البخيل اذا أراد أن يخرج يده أمسكت فى الموضع الذى ضاق عليها وهو الثدى والتراقى وذلك فى الصدر قال فبان فأن جيبه كان فى صدره لانه لو كان فى غيره لم تضطر يداه الى ثديه وتراقيه قال الحافظ ابن حجر وفى حديث قرة بن اياس وسنده صحيح لما بايع صلى الله عليه وسلم قال فادخلت يدى فى جيب قميصه فمسست الخاتم ما يقتضى أن جيبه كان فى صدره لان فى أول الحديث أنه رآه مطلق القميص أو غير مزرور انتهى وفى حديث الطبرانى انه نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ازاره محلولة فزرها صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال اجمع عطفى ردائك على نحرك وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره عن سعيد ابن جبير فى قوله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن يعنى على النحر والصدر فلا يرى منه شئ وهذان يدلان على ما مر أيضا ويدل له أيضا الحديث الصحيح عن سلمة بن الاكوع قال يارسول الله انى رجل أصيد أفأصلى فى القميص الواحد قال نعم وازرره ولو بشوكة وزعم أن ذلك شعار اليهود ليس فى محله وقد قال الجلال السيوطى لم أقف فى كلام أحد من العلماء على ذلك (وسئل) رضى الله عنه عن حديث ياعلى سألت الله أن يقدمك فأبى الا أبا بكر من رواه (فاجاب) بقوله رواه جماعة بسند ضعيف (وسئل) نفع الله به عن حديث مر رجل فقالوا هذا مجنون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجنون المقيم على معصيته ولكن قولوا مصاب من أخرجه (فاجاب) بقوله أخرجه عامر فى فوائده وأبو بكر الشافعى فى الغيلانيات (وسئل) رضى الله عنه عن حديث ان الله يوكل بآكل الحل ملكين يستغفران له حتى يفرغ من أخرجه (فاجاب) أخرجه ابن عساكر والديلمى وفيه مدلس (وسئل) نفع الله بعلومه بما لفظه استوصوا بالمعز خيرا فانها مال رقيق وهو فى الجنة وأحب المال الى الله الضأن وعليكم بالبياض فان الله خلق الجنة بيضاء فليلبسه خياركم وكفنوا فيه موتاكم وان دم الشاة البيضاء أعظم عند الله من دم السوداء من رواه (فاجاب) بقوله رواه الطبرانى (وسئل) نفع الله به عن حديث من عمل فى فرقة بين امرأة وزوجها كان فى غضب الله ولعنته فى الدنيا والآخرة وكان حقا على الله أن يضربه بصخرة من نار جهنم الا أن يتوب من رواه (فاجاب) بقوله رواه الدارقطنى فى الافراد (وسئل) نفع الله به عن حديث أنا مدينة العلم وعلى بابها من رواه (فاجاب) بقوله رواه جماعة وصححه الحاكم وحسنه الحافظان العلائى وابن حجر (وسئل) نفع الله به عن حديث ان الله لينظر كل يوم الى الغريب ألف نظرة وحديث ارحموا اليتامى وأكرموا الغرباء فانى كنت فى الصغر يتيما وفى الكبر غريبا وحديث مسئلة الناس من الفواحش وحديث اللهم لا تحوجنى الى أحد من خلقك وحديث من خرج فى سفر ومعه عصا أمنه الله من كل سبع ضار الخ ومن بلغ أربعين سنة عدله ذلك من الكبر والعجب وحديث يؤتى يوم القيامة بأطفال ليس لهم رؤس فيقول الله تعالى لهم من أنتم فيقولون نحن المظلومون فيقول من ظلمكم فيقولون آباؤنا كانوا يأتون الذكران من العالمين فأتوا فى الادبار فيقول الله سوقوهم الى النار واكتبوا على جباههم آيسين من رحمة

وفى اليواقيت للمطرزى ان ابراهيم الحربى سئل عنه فقال صحيح وقال ويروى أيضا بالياء التحتية أى اسكنوا بالعقيق وأقيموا به قلت عند ابن عدى بسند ضعيف من حديث عائشة مرفوعا تختموا بالعقيق فانه مبارك انتهى

مطلب فى حديث أنا مدينة العلم وعلى بابها

الله وحديث من مشى فى تزويج امرأة حلالا يجمع بينهما رزقه الله تعالى امرأة من الحور العين الحديث بطوله وحديث اذا غسلت المرأة ثياب زوجها كتب الله لها ألفى حسنة وغفر لها ألفى سيئة واستغفر لها كل شئ طلعت عليه الشمس ورفع لها ألفى درجة وقالت عائشة رضى الله عنها اضرس مغزل المرأة يعدل التكبير فى سبيل الله والتكبير فى سبيل الله أثقل من السموات والارض وايما امرأة كست زوجها من غزلها كان لها بكل ستدى ولحمة مائة ألف حسنة وحديث من اشترى لعياله شيأ ثم حمله بيده الهم حط الله عنه ذنب سبعين سنة وحديث من فرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله وحديث البيت الذى فيه البنات ينزل فيه كل يوم اثنتا عشرة رحمة من السماء ولا تقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت يكتبون لابويها كل يوم وليلة عبادة سنة وحديث عليكم بأكل التلبس فانه يقطع عرق الجذام ألا وهو التين وحديث سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس عن ضجيعه فقال السكران وعن جليسه فقال الذى يؤخر الصلاة عن وقتها وعن ضيفه فقال السارق وعن أنيسه قال الشاعر الخ وحديث جبريل ان الله لما خلق آدم وأدخل الروح فى جسده أمرنى أن آخذ تفاحة فاعصرها فى حلقه فعصرتها فخلق الله منها محمدا من القطرة الاولى ومن الثانية أبا بكر الخ وحديث أول من جزع من الشيب ابراهيم حين رآه فى عارضه فقال يارب ما هذه الشوهة التى شوهت خليلك فأوحى الله تعالى اليه هذا سربال الوقار ونور الاسلام وعزتى وجلالى ما ألبسته أحدا من خلقى يشهد أن لا اله الا الله وحدى لا شريك لى الا استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا وأنشر له ديوانا وأعذبه بالنار فقال يارب زدنى وقارا فأصبح ورأسه مثل الغمامة البيضاء وحديث اختضبوا فان الملائكة يستبشرون بخضاب المؤمن وحديث من أمر المشط على حاجبه عوفى من الوباء وحديث عليكم بالمشط فانه يذهب الفقر ومن سرح لحيته حين يصبح كان له أمانا حتى يمسى لان اللحية زين الرجال وجمال الوجه وحديث لكل شئ آلة وآلة المؤمن العقل ولكل شئ دعامة ودعامة المؤمن العقل ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل الخ وحديث من أكل البقطين بالعدس رق قلبه وحديث ان لله مدينة تحت العرش من مسك أذفر على باجها ملك ينادى كل يوم ألا من زار عالما فقد زار الرب ومن زار الرب فله الجنة وحديث من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين الخ وحديث من خاض فى العلم يوم الجمعة فكأنما أعتق سبعين ألف رقبة وكأنما تصدق بألف دينار وكأنما حج أربعين ألف حجة وحديث العباس انه أحدق النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل من حاجة فقال لما أرضعتك حليمة رأيت ابن أربعين يوما رأيتك تخاطب القمر ويخاطبك بلغة لم أفهمها الحديث بطوله وأحاديث الورد الاحمر وحديث كل شئ أخرجته الارض فيه شفاء وداء الا الارز فانه شفاء لاداء فيه وحديث ما صب الله فى صدرى شيأ الا صببته فى صدر أبى بكر وحديث أطعم صلى الله عليه وسلم أصحابه لقمة لقمة وقال سيد القوم خادمهم وحديث رأيت حمزة وجعفر ابن أبى طالب فى المنام وكان بين أيديهما طبق فيه نبق كالزبرجد الخ وحديث مروره صلى الله عليه وسلم بعزرائيل وقوله ان الله وكانى بقبض أرواح الخلائق ما خلا رضوان ورح ابن عم على وحديث ألقى طائر لوزة خضراء مكتوب باعلاها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول الله نصرته بعلى وحديث يا على تختم بالعقيق الاحمر فانه جبل أقر لله بالوحدانية ولى بالنبوة ولك بالوصية ولاولادك بالامامة ولمحبك بالجنة وحديث نزول جبريل بطبق تفاح وأنه صلى الله عليه وسلم فرقه على أصحابه ومكتوب على كل اسم من يعطى له وحديث تزويج على بفاطمة رضى الله عنهما بكيفيات من اجتماع الملائكة ونثر شجرة طوبى عليهم الدر والياقوت وتزخرف الجنان وتزين الحور ونزول الملائكة ورقص الحور وغناء الطيور (فأجاب) بقوله هذه الاحاديث كلها كذب موضوعة لا يحل رواية شئ منها الا لبيان أنها كذب مفترى على النبى صلى الله عليه وسلم كما أفاد ذلك الحافظ السيوطى شكر الله سعيه (وسئل) رضى الله عنه هل جاء أن الزاهر يأتى يوم القيامة بمزماره وأن السكران يأتى بقدحه وأن المؤذن يأتى بأذنه وهكذا كل من مات على شئ يأتى عليه (فأجاب) بقوله نعم ورد

(حديث) نزلت العشاء مهرمة ابن ماجه من حديث جابر والترمذى من حديث أنس وسندهما ضعيف وقال الصغانى موضوع (حديث) تزوجوا فقراء يغنيكم الله لا يعرف ولكن فى صحيح ابن حبان والحاكم ثلاثة حق على الله أن

ما يقتضي ذلك وورد التصريح به بأفراده منه ونص عليه العلماء وأخرج مسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه والبيهقي من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة وعليه عمل العلماء خبر يبعث الميت في ثيابه التي مات فيها أي في أعماله التي يموت عليها من خير أو شر وصح أن المجروح في سبيل الله يأتي يوم القيامة وجرحه يشخب دما وان الميت محرما يبعث ملبيا ورد بسند ضعيف لكن له شواهد ان الملبين والمؤذنين يخرجون من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي الملبي ويسندواه من فارق الدنيا وهو سكران تحمل القبر سكران ويبعث من قبره سكران وفي كشف علوم الآخرة للغزالي يبعث السكران سكران يوم القيامة والزامر زامرا وشارب الخمر والكوز معلق في عنقه وكل أحد على الحال الذي صده في الدنيا عن سبيل الله قال الحافظ السيوطي بعد ذكره جميع ما مر وفي هذا الكلام اشارة الى تخصيص الحديث السابق بأن الحالة التي يأتي عليها في الآخرة مما كان عليه في الدنيا المراد بها حالة الطاعة أو المعصية بخلاف المباحات فلا يأتي النجار بآلته والبناء ونحو ذلك الا ان استعملوها فيما لا يجوز شرعا والله أعلم (وسئل) نفع الله به ما معنى حديث الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى حور عين قال حور بيض ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر (فأجاب) بقوله الشفر بالفاء مضاف للحوراء وهو هدب العين مشبه بجناح النسر في الطول المناسب ذلك لضخامة العيون ويؤيده رواية ابن أبي الدنيا شفر المرأة من الحور العين أطول من جناح النسر وصحف ذلك بعضهم فقال انه بالقاف والحوراء بالرفع وزعم أنه استعارة يعني أن الحوراء بمنزلة جناح النسر في السرعة والطيران والخفة وهو مع كونه تصحيفا لا يلائم المقام (وسئل) نفع الله به ما معنى ذبح الموت اذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار مع أنه عرض عندنا أو عدم محض عند المعتزلة وعليهما فهو لا يمكن أن يكون جسما (فأجاب) بقوله نظر لذلك طائفة ضعفاء العقول فأنكروا لاجله الحديث وأجاب المحققون عن ذلك بان هذا من باب التمثيل البليغ وبأنه يجوز أن يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم يجعل مثالا لان الموت لا يطرأ على أهل الجنة وقال القرطبي يجوز أن يخلق الله كبشا يسميه الموت ويلقى في قلوب الفريقين أن هذا الموت يكون ذبحه دليلا على الخلود في الدارين وقال غيره لا مانع أن ينشئ الله من الاعراض أجساما يجعلها مادة لها كما ثبت في حديث مسلم ان البقرة وآل عمران تجيآن كأنهما غمامتان ونحو ذلك من الاحاديث والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله به عن معنى فرح أهل الجنة بذبح الموت مع علمهم من أنبيائهم وكتبهم انهم لا يموتون (فأجاب) بقوله ورد في بعض طرق الحديث عند ابن حبان أنهم يطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه وفسر بأنه خوف توهم لا يستقر ولا ينافي ذلك تقدم علمهم بأنه لا موت في الآخرة لان التوهمات تطرأ على المعلومات ثم لا تستقر فكان فرحهم بازالة وهم وأجيب أيضا بان عين اليقين أقوى من علم اليقين فشاهدتهم ذبح الموت اقوى وأشد في انتفائه من تقدم علمهم اذ العيان أقوى من الخبر (وسئل) نفع الله بعلومه عن معمر المغربي ورتن الهندي المدعيين أنهما من الصحابة هل لذلك صحة (فأجاب) بقوله لا صحة لذلك كما بينته أئمة الحديث منهم الذهبي في الميزان وشيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في الاصابة وأفتى به غير مرة وقد ذكر أهل الحديث وغيرهم أن من ادعى الصحبة بعد مضي مائة سنة من وفاته صلى الله عليه وسلم فهو كاذب وان آخر الصحابة موتا كما في مسلم واتفق عليه العلماء أبو الطفيل مات سنة عشرة ومائة من الهجرة (وسئل) نفع الله به وبعلومه عما وقع في تهذيب النووي وأما ما روي عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم فهل ما قاله صحيح (فأجاب) بقوله رحمه الله قد تعجب منه شيخ الاسلام في الاصابة وقال انه ورد عن ثلاثة من الصحابة ولا يظن بالصحابي انه هجم على مثل هذا بظنه وبين الحافظ السيوطي أنه صح عن أنس رضي الله عنه أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ابنه ابراهيم قال لا أدري رحمة الله على ابراهيم لو عاش لكان صديقا نبيا وفي رواية عن أنس انه رفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن منده

يغنيهم الناكح ليستعفف قلت هذا تصحيف على المصنف وانما هو يعينهم الله بالعين المهملة من الاعانة وأقرب منه ما أخرجه الديلمي من حديث عائشة مرفوعا تزوجوا النساء فانهن يأتين بالمال ومن شواهده حديث التمسوا الرزق بالنكاح

****

مطلب ما معنى ذبح الموت الخ

مطلب ما ورد في حق ابراهيم ابن نبينا صلى الله عليه وسلم

والبيهقي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن عساكر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج أيضا وقال فيه من ليس بالقوي عن علي بن أبي طالب لما توفي ابراهيم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى أمه مارية فجاءته وغسلته وكفنته وخرج به وخرج الناس معه فدفنه وأدخل صلى الله عليه وسلم يده في قبره فقال أما والله انه لنبي ابن نبي وبكى وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ثم قال صلى الله عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يغضب الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وروى أبو داود أنه مات وعمره ثمانية عشر شهرا فلم يصل عليه صلى الله عليه وسلم صححه ابن حزم قال الزركشي اعتل من سلم ترك الصلاة عليه بعلل منها أنه استغنى بفضيلة أبيه عن الصلاة كما استغنى الشهيد بفضيلة الشهادة ومنها انه لا يصلى نبي على نبي وقد جاء لو عاش لكان نبيا انتهى ولا بعد في اثبات النبوة له مع صغره لانه كعيسى القائل يوم ولدتني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وكيحيى الذي قال تعالى فيه وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون نبئ وعمره ثلاث سنين واحتمال نزول جبريل بوحي لعيسى أو يحيى يجري في ابراهيم ويرجحه أنه صلى الله عليه وسلم صوم يوم عاشوراء وعمره ثمانية أشهر وذكر السبكي في حديث كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ان الاشارة بذلك الى روحه لان الارواح خلقت قبل الاجساد أو الى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها ثم ان تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما شاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم أتاها الله ذلك بأن يكون خلقها الله مهيئة له وأفاضه عليها مر ذلك الوقت فصار نبيا انتهى وبه يعلم تحقيق نبوة سيدنا ابراهيم في حال صغره (وسئل) نفع الله بعلومه هل سمع الحسن البصري من كلام علي كرم الله وجهه حتى يتم للسادة الصوفية سند خرقتهم وتلقينهم الذكر المروي عنه عن علي كرم الله وجهه (فأجاب) بقوله اختلف الناس فيه فأنكره الاكثرون وأثبته جماعة قال الحافظ السيوطي وهو الراجح عندي كالحافظ ضياء الدين المقدسي في المختارة والحافظ شيخ الاسلام ابن حجر في أطراف المختارة لوجوه الاول ان المثبت مقدم على النافي الثاني انه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وميز اسبع وأمر بالصلاة فكان يحضر الجماعة ويصلي خلف عثمان الى أن قتل وعلى اذ ذاك بالمدينة يحضر الجماعة كل فرض ولم يخرج منها الا بعد قتل عثمان وسن الحسن اذ ذاك أربع عشرة سنة فكيف ينكر سماعه منه مع ذلك وهو يجتمع معه كل يوم بالمسجد خمس مرات مدة سبع سنين ومن ثم قال علي بن المديني رأى الحسن عليا بالمدينة وهو غلام وزيادة على ذلك ان عليا كان يزور أمهات المؤمنين ومنهن أم سلمة والحسن في بيتها هو وأمه خيرا ذهبي مولاة لها وكانت أم سلمة رضي الله عنها تخرجه الى الصحابة يباركون عليه وأخرجته الى عمر رضي الله عنه فدعا له اللهم فقهه في الدين وعلمه وحببه الى الناس ذكره المزي وأسنده العسكري وقد أورد المزي في التهذيب من طريق أبي نعيم أنه سئل عن قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدركه فقال كل شئ قلته فيه فهو عن علي غيري فإني في زمان لا أستطيع أن أذكر عليا أي زمان الحجاج ثم ذكر الحافظ أحاديث كثيرة رفعت له من رواية الحسن عن علي كرم الله وجهه وفي بعضها ورجاله ثقات قول الحسن سمعت عليا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتي مثل المطر الحديث (وسئل) نفع الله به هل ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق ظهرت صخرة عجزوا عن كسرها فضربها صلى الله عليه وسلم ثلاث ضربات فلانت وتفتت وأن سيدنا ابراهيم أثرت قدماه في مقامه الموجود الآن (فأجاب) بقوله الاول ورد من طرق صحيحة والثاني صح عن ابن سلام موقوفا عليه (وسئل) نفع الله به ورضي عنه هل ورد أنه صلى الله عليه وسلم لان له الصخر وأثرت قدماه فيه وأنه كان اذا مشى على التراب لا يؤثر قدمه الشريف فيه وانه لما صعد صخرة بيت المقدس ليلة المعراج اضطربت تحته ولانت فأمسكتها الملائكة وان الاثر الموجود الآن بها أثر قدمه صلى الله عليه وسلم وانه لم يعط نبي معجزة الا وقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها أو واحدا من أمته وأنه لما جاء الى بيت أبي بكر بمكة ووقف ينتظره ألصق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص المرفق في الحجر وأثر فيه

أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس

(حديث) تفكروا في كل شئ ولا تتفكروا في الله ابن أبي شيبة في كتاب العرش عن ابن عباس موقوفا وأبو نعيم في الحلية عنه مرفوعا بلفظ تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله

****

مطلب في أن الحسن البصري سمع من علي على الصحيح

و به سمي الرقاق بمكة رقاق المرفق وان الصخر لان له وأثر قدمه فيه (فأجاب) بقوله قال الحافظ السيوطي لما سئل عن ذلك كله قال لم أقف له على أصل ولا سند ولا رأيت من خرجه في كتب الحديث انتهى نعم صح انه صلى الله عليه وسلم قال اني لأعرف حجرا كان يسلم علي بمكة وقد تطابق السلف كالخلف على أنه الحجر البارز الآن بالزقاق المذكور والتحقيق انه لم يعط نبي معجزة الا أعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثلها أو أعظم منها (وسئل) نفع الله به بما لفظه اختلف العلماء هل يطلق الاسلام على سائر الملل السابقة حين حقيتها أو يختص بهذه الامة فما الراجح في ذلك (فأجاب) بقوله رجح ابن الصلاح الاول وسيأتي ما يصرح به من لفظ القرآن ورجح غيره الثاني وهو أنه لا يوصف به أحد من الامم السابقة سوى الانبياء فقط وشرفت هذه الامة بان وصفت بما يوصف به الانبياء تشريفا لها وتكريما واستدل الحافظ السيوطي على رجحان الثاني بأمور مبسوطة حاصل الامثل منها أمور منها قوله تعالى هو سماكم المسلمين واختلف في ضمير هو هل هو لله أو لابراهيم على قولين وقوله سماكم المسلمين لو لم يكن خاصا بهم كالذي ذكر قبله لم يكن لتخصيصه بالذكر ولا لاقتران ما قبله معنى وهذا هو الذي عليه السلف من الائمة فقد صح عن ابن زيد أحد أئمة السلف في التفسير ومن اتباع التابعين انه قال لم يذكر الله بالاسلام غير هذه الامة ولم يسم بأمة ذكرت بالاسلام غيرها وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل قال الله عز وجل هو سماكم المسلمين من قبل وأخرج عن مجاهد وقتادة مثله وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن سفيان ابن عيينة وأخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان وحاصل هذه الآثار عن هؤلاء الذين هم أئمة الدين والسلف المفسرين من الصحابة والتابعين وأتباعهم ان الله سمى هذه الامة مسلمين في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ وفي التوراة والانجيل وسائر كتبه المنزلة وفي القرآن وانه اختصهم بهذا الاسم من دون سائر الامم ويصح رجوع ضمير هو لابراهيم كما قاله ابن أبي زيد لقوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك دعا بذلك لنفسه ولولده وهما نبيان ثم دعا لامة من ذريته وهي هذه الامة ولهذا عقبه بربنا وابعث فيهم رسولا منهم الخ وهو نبينا اجماعا فأجاب الله دعاءه بالامرين ببعث محمد صلى الله عليه وسلم منهم وبتسميتهم مسلمين ولهذا أشار تعالى الى أن ابراهيم هو السبب في ذلك بقوله ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين ومنها قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا هو ظاهر في الاختصاص بهم لان تقديمه يستلزمه ويفيد أنه لم يرضه لغيرهم كما يقتضيه كلام أهل البيان ومنها ما في حديث اسحق بن راهويه وابن أبي شيبة أنه صلى الله عليه وسلم قال ليهودي حالف والله ما اصطفى الله محمدا على البشر بل يا يهودي آدم صفي الله وابراهيم خليل الله وموسى نجي الله وعيسى روح الله وأنا حبيب الله بل يا يهودي تسمى الله باسمين سمى بهما أمتي هو السلام وسمى بهما أمتي المسلمين الحديث وهو صريح في اختصاص أمته بوصف الاسلام والا لقال اليهودي ونحن أيضا كذلك وفي حديث النسائي وغيره من دعى بدعوى الجاهلية فانه من خب جهنم قال رجل يا رسول الله وان صام وصلى قال نعم فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين والمؤمنين عباد الله وأخرج أبو نعيم وغيره عن وهب قال أوحى الله الى شعيب اني باعث نبيا أميا مولده بمكة الى أن قال والاسلام ملته وأحمد اسمه ولا يعارض ذلك قوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لما مر أن وصف الاسلام يطلق على الانبياء أيضا والبيت المذكور بيت لوط صلى الله على نبينا وعليه وسلم ولم يكن فيه مسلم الا هو وبناته فأطلق عليه اصالة وعليهن تغليبا أو تبعا تشريفا لهم اذ قد يختص أولاد الانبياء بأشياء لا يشاركهم فيها بقية الامم كما اختص سيدنا ابراهيم ابن نبينا صلى الله عليه وسلم بأنه لو عاش كان نبيا وكما اختصت فاطمة بأنها لا يتزوج عليها وبأنها تمكث في المسجد مع الحيض والجنابة وكذلك أمهات المؤمنين وكذا علي والحسن والحسين رضي الله عنهم اختصوا بجواز المكث في المسجد مع الجنابة كل ذلك تبع له صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله تعالى عن أولاد يعقوب ونحن له مسلمون اما على سبيل التبعية ان لم يكونوا أنبياء والاظهر

مطلب خصوصية هذه الامة بوصفهم بالاسلام

(حديث) تقول النار يوم القيامة للمؤمن يا مؤمن جز فقد أطفأ نورك لهبي بن عدي من حديث يعلى بن أمية وقال منكر والترمذي الحكيم في نوادر الاصول

(حديث) تمكث احداكن شطر دهرها لا تصلي قال ابن منده لا يثبت وقال ابن الجوزي لا يعرف وقال

مطلب في أنه يجوز المكث في المسجد مع الجنابة لجماعة مخصوصين

وكذلك قوله تعالى وقال موسى ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين اما أن يحمل على التغليب فان فيهم هارون ويوشع وهما نبيان فأدرج بقية القوم فى الوصف تغليبا أو يحمل على أن المراد ان كنتم منقادين لى فيما آمركم به وكذلك قوله تعالى فلا تموتن الا وأنتم مسلمون فهو من قول ابرهيم لبنيه ويعقوب لبنيه وفى بنى كل أنبياء فوقع تغليبا وكذلك قوله تعالى واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون فان الحواريين فيهم الانبياء الثلاثة المذكورون فى قوله تعالى اذ جاءها المرسلون الآية نص اللماء على أنهم من حوارى عيسى وأحد قولى العلماء ان الثلاثة أنبياء ويرشحه ذكر الوحى اليهم ولا يؤيد القول المرجوح آية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الخ خلافا لمن وهم فيه لان المراد استواء الشرائع كلها فى أصل التوحيد وليس الاسلام اسما للتوحيد فقط بل لمجموع الشريعة بفروعها وأعمالها على أن محل النزاع انما هو فى أمر لفظى هو أن تلك الشرائع هل تسمى اسلاما أولا والراجح لابناء على أن الاطلاق يتوقف على الورود ولم يرد فى شئ من الشرائع تسميته اسلاما من غير تغليب أو تبعية لنبى فلا يطلق عليه كما لا يطلق على شئ من الكتب أنه قرآن ولا على شئ من أواخر آى القرآن انه سجع بل فواصل وقوفا مع ما ورد كما قال النووى لا يقال فى حق النبى صلى الله عليه وسلم عز وجل وان كان عزيزا جليلا وعلى الراجح فوجه الاختصاص بهذا الاسم هو أن الاسلام اسم للشريعة المشتملة على فواضل العبادات المختصة بهذه الامة من الصلوات الخمس وصوم رمضان والغسل من الجنابة والجهاد ونحوها كما أفاده حديث جبريل قال الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وتحج البيت وفى رواية وتغتسل من الجنابة وذلك خاص بهذه الامة كما تقرر ولم يكتب على غيرها من الامم وانما كتب على الانبياء فقط كما جاء فى أنروهب وأعطيتهم من الفواضل مثل ما أعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الانبياء والرسل فلذلك سميت هذه الامة مسلمين كما سمى بذلك الانبياء والمرسلون ولم يسم غيرها من الامم ويؤيد هذا المعنى حديث أبى يعلى الاسلام ثمانية أسهم شهادة أن لا اله الا الله والصلاة والزكاة والحج والجهاد وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما سهام الاسلام ثلاثون سهما لم يخب منها الا ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم * (تنبيه) * قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين ظاهر فى الدلالة للمرجوح وأجاب عنه الجلال السيوطى بما فيه تكلف وضعف ومنعان الوصف فى مسلمين اسم فاعل مراد به الاستقبال كما هو حقيقة فيه لا الحال ولا الماضى الذى هو مجاز والتمسك بالحقيقة هو الاصل وتقدير الآية انا كنا من قبل مجيئه عازمين على الاسلام به اذا جاءنا كما نجده فى كتبنا من نعته ووصفه ويرشحه أن السياق يرشد الى أن قصدهم الاخبار بحقية القرآن وانهم كانوا على قصد الاسلام به اذا جاءهم النبى صلى الله عليه وسلم لما كان عندهم من صفاته وظهر لهم من قرب زمانه وافتراب بعثته وليس قصدهم الثناء على أنفسهم فى حد ذاتهم بأنهم كانوا بصفة الاسلام أولا فان ذلك ينبو عنه المقام (وسئل) نفع الله به ما الافضل العقل أم العلم الحادث (فأجاب) بقوله رضى الله عنه اختلف العلماء فى ذلك والراجح عند أكثرهم تفضيل العلم لان البارى تعالى يوصف بالعلم القديم ولا يوصف بالعقل أصلا وما كان من جنس ما وصف به أفضل ومما يدل لفضل العلم أيضا أن متعلقه أشرف وانه ورد بل صح فى فضله أحاديث لا تحصى ولم يرد فى فضل العقل حديث بل كل ما روى فيه موضوع وكذب وقال بعض المحققين العلم أفضل باعتبار انه أقرب الى الافضاء الى معرفة الله وصفاته والعقل أفضل باعتبار انه منبع للعلم وأصل له وحاصله أن فضيلة العلم بالذات وفضيلة العقل بالوسيلة الى العلم (وسئل) نفع الله به كم عدد الانبياء والرسل (فأجاب) بقوله روى الطبرانى بسند رجاله رجال الصحيح أن رجلا قال يارسول الله أنبى آدم قال نعم قال كم بينه وبين نوح قال عشرة قرون قال كم بين نوح وابراهيم قال عشرة قرون قال يارسول الله كم كانت الرسل قال ثلثمائة

النووى باطل وقال البيهقى تطلبته فلم أجده ولم أجد له اسنادا قلت بقى أحاديث (حديث) تعلموا الفرائض فانه نصف العلم ابن ماجه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه

(حديث) تهادوا وتحابوا الطبرانى فى الاوسط من

وخمسة عشر وأخرج ابن حبان في صحيحه والحاكم عن أبي ذر قلت يارسول الله كم الانبياء قال مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفا قلت يارسول الله كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير ولا ينافي ذلك قوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك لان هذا الخبار عمن قص عليه أو أنه قص عليه الكل بعد نزول تلك الآية وبه يجاب أيضا عن التخالف بين الروايتين فيحمل أنه قص عليه أولا ثلثمائة وثلاثة عشر ثم ثانيا ثلثمائة وخمسة عشر فاخبر عن كل بحسب ما قص عليه وقت الاخبار به (وسئل) نفع الله به ما المعتمد في الخضر هل هو نبي حي وكذا الياس (فاجاب) بقوله المعتمد حياتهما وانبوتهما وانهما خصا بذلك في الارض كما خص ادريس وعيسى صلى الله عليهما وسلم ببقائهما حيين في السماء (وسئل) نفع الله به كم بين موسى وعيسى وبين عيسى ونبينا محمد صلى الله عليهم وسلم (فاجاب) بقوله الاول ألف وبضع وتسعمائة سنة والثاني نحو ستمائة سنة على الاشهر (وسئل) نفع الله به عن نزول عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم أيحكم بشريعتنا أو بشريعة أخرى (فاجاب) بقوله الذي نص عليه العلماء بل أجمعوا عليه أنه يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته وفي رواية سندها جيد مصدقا بمحمد وعلى ملته اماما مهديا وحكما عدلا وفي رواية لابن عساكر فيصلي الصلوات ويجمع الجمع ومجموع الخمس وصلاة الجمعة لم يكن في غير هذه الملة (وسئل) نفع الله به بما لفظه أجمعوا على أن عيسى يحكم بشريعتنا فما كيفية حكمه بذلك بمذهب أحد من المجتهدين أم باجتهاد (فاجاب) بقوله عيسى صلى الله عليه وسلم منزه عن أن يقلد غيره من بقية المجتهدين بل هو أولى بالاجتهاد ثم علمه بأحكام شرعنا اما بعلمها من القرآن فقط اذ لم يفرط فيه من شئ وانما احتجنا الى غيره لقصورنا وقد كانت أحكام نبينا كلها مأخوذة من القرآن ومن ثم قال الشافعي رضي الله عنه كل ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن فلا يبعد أن عيسى صلى الله عليه وسلم يكون كذلك أو برواية السنة عن نبينا صلى الله عليه وسلم فانه اجتمع به في حياته مرات ومن ثم عد من الصحابة أخرج ابن عدي عن أنس رضي الله عنه بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رأينا بردا ويدا فقلنا يارسول الله ما هذا البرد الذي رأينا واليد قال قد رأيتموه قلنا نعم قال ذلك عيسى بن مريم سلم علي وفي رواية ابن عساكر عنه كنت أطوف مع النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة اذ رأيته صافح شيأ ولم أره قلنا يارسول الله رأيناك صافحت شيأ ولا نراه قال ذلك أخي عيسى بن مريم انتظرته حتى قضى طوافه فسلمت عليه وحينئذ فلا مانع أنه حينئذ تلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحكام شريعته الخالفة لشريعة الانجيل لعلمه أنه سينزل وأنه يحتاج لذلك فأخذها منه بلا واسطة وفي حديث ابن عساكر الا أن ابن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول الا أنه خليفتي في أمتي من بعدي وقد صرح السبكي بأنه يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة اما بكونه يتلقاها من نبينا صلى الله عليه وسلم شفاها بعد نزوله من قبره ويؤيده حديث أبي يعلى والذي نفسي بيده لينزلن عيسى بن مريم ثم لئن قام على قبري وقال يا محمد لاجيبنه واما بكونه تعالى أوحاها اليه في كتابه الانجيل أو غيره لان جميع الانبياء كانوا يعلمون في زمانهم بجميع شرائع من قبلهم ومن بعدهم بالوحي من الله على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام وبالتنبيه على ذلك في كتبهم المنزلة عليهم كما دل على ذلك أحاديث وآثار ولا بعد فيما يفهم من هذا أن جميع ما في القرآن مضمن في الكتب السابقة لقوله تعالى مصدقا لما بين يديه من الكتاب أي كتب من قبله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وانه لفي زبر الاولين أي كتبهم وقد أخذ أبو حنيفة رضي الله عنه قوله بجواز قراءة القرآن بغير العربية من هذه الآية قال لان القرآن مضمن في الكتب السابقة وهي بغير العربية (وسئل) نفع الله به عمن روى حديث يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم فيأكلون فيكم (فأجاب) بقوله رواه أحمد والبزار والطبراني (وسئل) نفع الله به هل ثبت أن عيسى صلى الله عليه وسلم بعد نزوله يأتيه الوحي (فأجاب) بقوله نعم يوحى اليه وحي حقيقي كما في حديث مسلم وغيره عن النواس بن سمعان وفي رواية صحيحة فبينما هو كذلك اذ أوحى الله اليه يا عيسى اني

مطلب في المدة التي بين موسى وعيسى وبين عيسى ونبينا صلى الله عليهم وسلم

مطلب في حكم عيسى بشرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اما بالاستنباط من الكتاب أو لاجتماعه بنبينا مرات

****

حديث عائشة رضي الله عنها (حديث) تعددوا واخشوشنوا وامشوا حفاة الطبراني من حديث عبد الله ابن أبي حدرد

(حديث) التائب من الذنب كمن لا ذنب له ابن ماجه عن ابن مسعود

مطلب في مأخذ أبي حنيفة جواز القرآن بغير العربية

قد أخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم حوّل عبادي الى الطور وذلك الوحي على لسان جبريل اذ هو السفير بين الله وأنبيائه لا يعرف ذلك لغيره وعيسى نبي كريم باق على نبوّته ورسالته لا كما زعمه من لا يعتد به أنه واحد من هذه الامة لان كونه واحدا منهم يحكم بشريعتهم لا ينافي بقاءه على نبوّته ورسالته وخبر لا وحي بعدي باطل نعم انما يتلقى جبريل الوحي عن الله بواسطة اسرافيل كما دلت عليه الاحاديث وما اشتهر أن جبريل عليه السلام لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو لا أصل له ويرده خبر الطبراني ما أحب أن يرد الجنة حتى يتوضأ فاني أخاف أن يتوفى وما يحضره جبريل فدل على أن جبريل ينزل الى الارض ويحضر موت كل مؤمن توفاه الله وهو على طهارة وفي حديث الطبراني وغيره ان ميكائيل عليه السلام يمنع الدجال مكة وجبريل عليه السلام يمنعه من المدينة ولا ينافي ما تقرر أن جبريل عليه السلام هو السفير نزول اسرافيل على نبينا صلى الله عليه وسلم فقد صح عن الشعبي أنه قال أنزلت عليه النبوّة وهو ابن أربعين سنة فمكث بنبوّته اسرافيل ثلاث سنين لان هذا أثر مرسل أو معضل فلا ينافي الثابت في أحاديث الصحيحين وغيرهما أن صاحب الوحي هو جبريل على أن المراد بالسفير المرسل لذلك فلا ينافي ذلك مجيء غيره من الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاخبار اذ كم من ملك غير اسرافيل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في قضايا متعددة كما هو في كثير من الاحاديث ومما ينازع في أثر الشعبي قول جماعة من العلماء في خبر مسلم وغيره بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع نقيضا من السماء من فوق فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه الحديث أن هذا الملك اسرافيل وأخرج الطبراني حديث اقد هبط علي ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على أحد بعدي وهو اسرافيل فقال أنا رسول ربك اليك أمرني أن أخيرك ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا الحديث وهذا كالذي قبله بعد ابتداء الوحي بسنين كما يعرف من سائر طرق الاحاديث وهم ظاهران في أن اسرافيل لم ينزل اليه قبل ذلك فكيف يصح قول الشعبي انه أتاه في ابتداء الوحي (وسئل) نفع الله به هل يمر الكافر على الصراط (فأجاب) بقوله في أحاديث ما يقتضي أنهم يمرون وفي أحاديث ما يقتضي خلافه وجمع بحمل الاول على المنافقين وقد صرح القرطبي بأن في الآخرة صراطين صراط لعموم الخلق الامن يدخل الجنة بغير حساب ومن يلتقطهم عنق النار وصراط للمؤمنين خاصة وبه يعلم أن من يلتقطهم عنق النار وهم طوائف مخصوصة من الكفار لا يمرون على الصراط أصلا وكذلك بعث النار الذي يخرج من الخلق اليها قبل نصب الصراط وهم طوائف من الكفار أيضا قبل الظاهر أنه لا يمر عليه الا المنافقون واليهود والنصارى فقد ورد في الحديث أنهم يحملون عليه ثم يسقطون في النار وكذلك من ينصب له الميزان من الكفار وهم طائفة مخصوصة منهم يمرون عليه (وسئل) نفع الله به هل يحشر أحد غير عار (فأجاب) بقوله نعم بعض الناس أي وهم الشهداء يحشرون في أكفانهم كما قاله البيهقي وحمل على ذلك الحديث الصحيح يبعث الميت في ثيابه التي يموت فيها وجاء عن عمر ومعاذ رضي الله عنهما جنسوا أكفان موتاكم فان الناس يحشرون في أكفانهم وهذا منهما له حكم المرفوع وأخرج الدينوري عن الحسن أن أهل الزهد كالشهداء وهو في حكم المرسل المرفوع واذا ثبت ذلك لهؤلاء فالانبياء أولى وصح حديث ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون ويسعون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم (وسئل) نفع الله به هل يوزن الايمان مع الحسنات (فأجاب) بقوله حكى القرطبي عن الحكيم الترمذي أنه لا يوزن لانه لا يقابل اذ لا يمكن كون الانسان يجمع ايمانا وكفرا وما في الاحاديث مما يقتضي وزنه مؤول بأن المراد الزيادة فيه على أصله الواجب (وسئل) رضي الله عنه هل يحشر الطفل على صورته وهل يتزوج من الحور العين وهل الولدان من جنس الحور (فأجاب) بقوله الطفل يكون في الحشر على خلقته ثم عند دخول الجنة يزاد فيها حتى يكون كالبالغ

مطالب في خبر لا وحي بعدي باطل

والديلمي عن أنس وابن عباس والطبراني في الكبير عن أبي سعيد عن أبيه (حديث) التدبير نصف المعيشة والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقلة العيال أحد اليسارين الديلمي من حديث أنس وأخرج أحمد في الزهد عن

****

مطالب في أن في الآخرة صراطين

مطالب في أن الطفل يتنعم في الآخرة ويتزوج

ثم يتزوج من نساء الدنيا ومن الحور وهن والولدان جنس واحد (وسئل) رحمه الله عمن روى حديث يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم سبعون ذراعا في عرض سبعة من رواه (فاجاب) بقوله رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني في الاوسط (وسئل) نفع الله به بما لفظه ما معنى قول التاج السبكي في الغازه

من باتفاق جميع الخلق أفضل من * شيخ الصحاب أبي بكر ومن عمر
ومن علي ومن عثمان وهو فتى * من أمة المصطفى المبعوث من مضر
من أبصرت في دمشق عينه صنما * مصورا وهو منحوت من الحجر
ان جاع يأكل وان يعطش تضلع من * ماء غير زلال ثم منهمر
من قال ان الزنا والشرب مصلحة * ولم يقل هو ذنب غير مغتفر
من قال ان نكاح الام يقرب من * تقوى الاله مقالا غير منتكر
من قال سفك دماء المسلمين على * الصلاة أوجبه الرحمن في الزبر

(فاجاب) بقوله رحمه الله من الاولى والثانية وما بعدها استفهام نفي أو انكار أي لم يقل ذلك أحد كذا حمله الناظم وجوز فيمن قال ان الزنا أن من مبتدأ خبره غير مغتفر أي لا يغتفر له هذا القول وفسر غيره الفتى بعيسى وأبقى من على حالها لكن بالغ في انكار تسمية عيسى فتى فلو عبر بشخص تم له ذلك وقوله من أبصرت الخ أراد به ما رواه الحاكم في تاريخ نيسابور بسنده الى أبي عبد الله البوشنجي عن عبد الله بن يزيد الدمشقي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال رأيت ببغداد صنما من نحاس اذا عطش نزل فشرب قال البوشنجي ربما تكلمت العلماء على قدر فهم الحاضرين تأديبا وامتحانا فهذا الرجل ابن جابر أحد علماء الشام ومعنى كلامه أن الصنم لا يعطش ولو عطش نزل فشرب فنفى عنه النزول والعطش والحاصل أن القضية الشرطية لا يلزم امكانها (وسئل) نفع الله به عن ثلاثة من الحيوان لم يخرجوا من فرج أنثى (فاجاب) بقوله هو آدم وحواء وناقة صالح (وسئل) نفع الله به عن حديث الخير في وفي أمتي الى يوم القيامة من رواه (فاجاب) بقوله لم يرد بهذا اللفظ وانما يدل على معناه الخبر المشهور لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وفسر ذلك الامر بريح لينة يرسلها الله لقبض أرواح المؤمنين ثم لا يبقى على وجه الارض الا شرارها فتقوم الساعة عليهم كما في حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله (وسئل) نفع الله به علوم من هل في الجنة من هو بلحية غير آدم (فاجاب) بقوله ليس فيها بلحية غيره وحديث ان هرون كذلك موضوع كما قاله الذهبي (وسئل) نفع الله به بما لفظه ما قيل ان في الجنة جمالا ترعى وتشرب من أنهارها هل جاء فيه شئ له أصل (فاجاب) بقوله قال الحافظ السيوطي لم أر في ذلك شيا (وسئل) نفع الله به أيما أفضل المشرق أو المغرب (فاجاب) بقوله فيه خلاف احتج القائلون بتفضيل المشرق بوجوه الاول ان الله تعالى لم يذكرهما الا قدم المشرق الثاني ان الضوء أول ما يطلع منه الثالث أن الائمة الاربعة منه الرابع أن فيه الارض التي بورك فيها بالنص وهي أرض مصر والشام وأرض الجزيرة لان الناس اتفقوا على أن مصر حد ما بين المشرق والمغرب فما كان من مصر الى جهة مطلع الشمس فهو مشرق فيتناول الحجاز والشام واليمن والعراق وما بعدها والمصر لغة الحد ولذا سميت مصر بمصر ويزاد عليه أن فيه مكة والكعبة والمسجد الحرام والحرم وشعار الحج والعمرة وما يتعلق بهما والمدينة النبوية على مشرفها أفضل الصلاة والسلام والقبر المكرم والمسجد والحرم وما بتلك الديار من عظيم تلك الآثار وهذه فضائل ومزايا لا يوجد في المغرب نظير لواحد منها واحتج المغاربة بان الله تعالى بدأ بذكر المغرب في قصة ذي القرنين وبرده توعده في هذه القصة لاهل المغرب دون أهل المشرق وبان حديث لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين فيه رواية لا يزال أهل المغرب ظاهرين وردبان الثابت وهم بالشام على ان الشام غربي المدينة وأيضا أهل المغرب هم أهل الدلو

يونس بن عبيد قال كان يقال التودد الى الناس نصف العقل وحسن المسئلة نصف العلم والاقتصاد في المعيشة يلقى عنك نصف المؤنه

(حديث) التكبير جزم سعيد بن منصور في سننه عن ابراهيم النخعي من قوله

****

مطلب في أن ثلاثة من الحيوان ما خرجت من فرج أنثى الخ

مطلب حديث الخير في وفي أمتي

مطلب ليس لاحد في الجنة لحية الا آدم

مطلب في ان الافضل المشرق أم المغرب

التي يستقي بها وأكثرهم بالمدينة واليمن ونحوهما وبظهور الاهلة منه وردبطلوع الشمس من المشرق وبان باب التوبة سعته أربعون ذراعا ثم انه يغلق بالمغرب ويرده ان ذلك ذنب له حيث ابتدأ غلق التوبة منه كما ان طلوع الشمس منه ذنب له أيضا لان ظهور الحلال الشريعة باسرها منه وبان المهدي يظهر به وردبان المشهور ظهوره بمكة أو اليمن أو العراق وبان سائر الفتن انما تظهر من المشرق ويرده أن أعظم منها كلها فتنة طلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة اللذان لم يبق بعدهما خير قط بخلاف تلك الفتن فان معالم الخير موجودة معها وبان المعروف في أكثر الرسل انهم بعثوا بالمشرق ولم يعرف أن نبيا بعث من المغرب فاتضح تفضيل المشرق وأنه لاشعار على ذلك والله أعلم (وسئل) نفع الله به أيما أفضل الارضين السبع (أجاب) بقوله أعلاها كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما لانها مدفن الانبياء ومهبط الوحي ومستقر بني آدم الافضل من غيرهم (وسئل) نفع الله به أيما أفضل السماء أو الارض (فاجاب) بقوله الاصح عندنا ونقلوه عن الاكثرين السماء لانه لم يعص الله فيها ومعصية ابليس لم تكن فيها أو وقعت نادرا فلم يلتفت اليها وقيل الارض ونقل عن الاكثرين أيضا لانها مستقر الانبياء ومدفنهم (وسئل) نفع الله به ما محل الفردوس من الجنة (فأجاب) بقوله في حديث الشيخين اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة وفي رواية لابن أبي حاتم حديث الفردوس مقصورة الرحمن فيها خيار الانهار والاشجار والله أعلم (وسئل) نفع الله به ما حكمة طمس نور الشمس والقمر والقائهما في جهنم (فاجاب) بقوله حكمته كالكسوف والخسوف في الدنيا تقبيح عابديهما باظهار عجزهما عن الدفع عن أنفسهما (وسئل) نفع الله به عن السواد الذي بالقمر (فاجاب) بقوله قيل ان عليا كرم الله وجهه سئل عن ذلك فقال هو أثر مسح جناح جبريل لان الله تعالى خلق نور القمر سبعين جزأ كنور الشمس فمسحه جبريل بجناحه فمحونا آية منه تسعة وستين جزأ حولها الى الشمس فاذهب منه الضوء وأبقى فيه النور وذلك قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة الآية وقال بعضهم انه حروف وهي جبل انتهى ويؤيد الاول ما أخرجه البيهقي أن عبد الله بن سلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقال كانا شمسين وقال تعالى فمحونا آية الليل الآية فالذي رأيت هو المحو وفي رواية بسند واه بسط ذلك بأطول مما ذكر وأخرج عبد الرزاق أن معاوية سئل أي مكان اذا صليت فيه فظننت أنك لم تصل الى قبلة وأي مكان لم تطلع عليه الشمس الامرة وما سواد القمر فارسل الى ابن عباس رضي الله عنهما فسره الاول بظهور الكعبة والثاني بقعر البحر الذي انفلق لموسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم والثالث بالمحو (وسئل) نفع الله به اذا غابت الشمس أين تذهب (فأجاب) بقوله في حديث البخاري انها تذهب حتى تسجد تحت العرش زاد النسائي ثم تستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتؤمر بالطلوع من محل غروبها ولا يخالف هذا قوله تعالى تغرب في عين حمئة لان المراد به نهاية ادراك البصر لها حال الغروب وسجودها تحت العرش انما هو بعد الغروب وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس انها بمنزلة الساقية تجري بالنهار في السماء فلكها واذا غربت جرت بالليل في فلكها تحت الارض حتى تطلع من مشرقها وكذلك القمر وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة أنها اذا غربت دخلت نهرا تحت العرش فتسبح ربها حتى اذا أصبحت استعفت ربها عن الخروج قال ولم قالت اني اذا خرجت عبدت من دونك وقيل يتتابعها حوت وقيل تغيب في عين حمئة كما في الآية والحمأة بالهمز ذات الطين الاسود وقرئ حامية بالياء أي حارة ساخنة وقيل تطلع من سماء الى سماء حتى تسجد تحت العرش وتقول يارب ان قوما يعصونك فيقول لها ارجعي من حيث جئت فتنزل من سماء الى سماء حتى تطلع من المشرق وينزلها الى سماء الدنيا يطلع الفجر قال امام الحرمين وغيره لاخلاف أنها تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند آخرين الا عند خط الاستواء فيستويان أبدا وفي بلاد بالغار بموحدة مضمومة ثم معجمة لا تغيب الشمس عندهم الا مقدار ما بين المغرب والعشاء ثم تطلع (وسئل) نفع الله به من أين يخرج

مطلب في السواد الذي في القمر

وزاد والتسليم جزم والقراءة جزم والاذان جزم وأخرج من وجه آخر عنه قال كانوا يجزمون التكبير والمراد به عدم التمطيط والترديد

(حرف الجيم)

(حديث) الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل الخطيب في الجامع من

****

مطلب في بيان السواد الذي في القمر

مطلب في بيان المحل الذي تكون فيه الشمس بعد الغروب

المهدى (أجاب) بقوله ثبت فى أحاديث أنه يخرج من قبل المشرق وأنه يبايع له بمكة بين الركن والمقام ويسكن بيت المقدس (وسئل) نفع الله به أى محل ينزل به عيسى عليه السلام (فأجاب) بقوله الاشهر ما صح فى مسلم أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق وفى رواية بالاردن وفى أخرى بعسكر المسلمين ولا تنافى لان عسكرهم بالاردن ودمشق وبيت المقدس من ذلك (وسئل) رضى الله عنه أيما أفضل طور سينا أم احد (فأجاب) بقوله أحد للخبر الصحيح أحد يحبنا ونحبه وورد أنه على باب من أبواب الجنة ولانه من جملة أرض المدينة التى هى أفضل من البقاع مطلقا أو بعد مكة (وسئل) نفع الله به أيما أفضل اللبن أو العسل (فأجاب) بقوله قال الجلال السيوطى مقتضى الادلة أن اللبن أفضل لان الله تعالى جعله غذاء للطفل دون غيره وأنه يجزئ عن الطعام والشراب ولا كذلك العسل وفى الحديث بسند حسن من سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وأنه ليس شئ يجزئ عن الطعام والشراب غير اللبن وأنه لا يغص به أحد كما فى الحديث قال تعالى سائغا للشاربين وأنه اختاره ليلة الاسراء على العسل والخمر فقيل له هذه الفطرة فأنت عليها وأمتك رواه الشيخان وفى الحديث أمر من أكل غير اللبن أن يقول اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وأمر من أكل اللبن أن يقول اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وهو يدل على أنه لا خير منه (وسئل) نفع الله به أيما أفضل الليل أم النهار (فأجاب) بقوله الليل أفضل لانه راحة وهى من الجنة والنهار تعب وهو من النار ولان ليلة القدر خير من ألف شهر ولم يوجد نهار كذلك ولانه أنزلت سورة مسماة سورة الليل ولانه مقدم الذكر على النهار فى أكثر الآيات وأن خالقه سابق على خالق النهار ولا فى ولا الليل سابق النهار زائدة ولياليه الشهر سابقة على أيامه وأن فى كل ليلة ساعة اجابة بل ساعات وليس شئ من ساعاته تكره فيه الصلاة وفيه التهجد والاستغفار بالاسحار وهما أفضل من نفل النهار واستغفاره ووقوع الاسراء فيه وكون ناشئته أشد وطئا وأقوم قيلا كما فى الآية وقال أهل العلم فيه تنقطع الاشغال وتجتمع الاذهان ويصح النظر ويوقف الحكم وتدر الخواطر وتنبع مجارى القلب وقيل النهار أفضل والتقديم لا يدل على الافضلية فقد قدم الله الموت على الحياة والجن على الانس والاعمى والاصم على البصير والسميع ويرد بان الغالب افادة التقديم الافضلية وتقديم المفضول فى هذه لحكم تعرف بالتامل وبان النور قبل الظلمة وبأن الشعراء مازالوا يذمون الليل وبه تدب الهوام وتثور السباع وتنتشر اللصوص وتتوفر المعاصى يشبه به تعالى وجوه أعدائه فقال كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما والفاسق يرقب الليل اذا أظلم ونهى صلى الله عليه وسلم عن جداد الليل وصرامه وأمر بغلق الابواب وكف الصبيان لانتشار الشياطين فيه والايام مسماة دون الليل وانما تعرف بالاضافة للنهار والايام الفاضلة كثيرة كيوم الجمعة ويوم عرفة ويوم عاشوراء والايام المعلومات والمعدودات وليس فى الليالى الا ليلة القدر وليلة نصف شعبان واذا تأملت هذه الحجج وجدت أكثرها لا يقتضى تفضيلا لانها أمور عادية لا شرعية والشرعى من ذلك النهى عن الصوم والجداد ليلا وسره أن فيه منع الفقراء لا أنه لخصوص الليل وانتشار الشياطين ونحو السباع انما هو لما فيه من الخلو الذى يقتضى تفضيله لصفاء العبادة فيه أكثر من النهار وأحسن ما يفضل به النهار أن فيه الصلاة الوسطى التى هى أفضل الصلوات والصوم الذى قال الله فى حقه كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به (وسئل) نفع الله به كم يقيم عيسى عليه الصلاة والسلام بعد نزوله (فأجاب) بقوله يقيم سبع سنين كما صح فى حديث مسلم ولا ينافيه حديث الطيالسى أنه يقيم أربعين سنة لان المراد مجموع لبثه فى الارض قبل الرفع وبعده فانه رفع وسنه ثلاث وثلاثون سنة (وسئل) نفع الله به وبعلومه بما لفظه ما محصل كلام الناس فى عوج بن عنق وما حكاه المفسرون فيه مما يطول بسطه ويعظم استقراؤه (فاجاب) بقوله قال الحافظ العماد بن كثير قصة عوج بن عنق وجميع ما يحكونه عنه هذيان لا أصل له وهو من مختلقات زنادقة أهل الكتاب ولم يكن قط على عهد نوح ولم يسلم من الغرق من الكفار أحد وقال ابن القيم من الامور التى يعرف بها كون الحديث موضوعا أن يكون مما تقوم الشواهد

مطلب أيما أفضل اللبن أو العسل

مطلب فى أن الليل أفضل أم النهار

****

حديث على ورافع بن خديج بسند ضعيف

(حديث) جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها البيهقى فى الشعب عن ابن مسعود مرفوعا وموقوفا قال وهو المحفوظ قال ابن عدى وهو المعروف

(حديث) الجماعة رحمة

مطلب على الجمع بين كون عيسى يمكث سبع سنين وبين كونه يمكث أربعين سنة

مطلب فى قصة عوج بن عنق

الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق الطويل الذى قصد واضعه به الطعن فى أخبار الانبياء ثم قال بعد ذكر شئ مما حكى من غرائبه وليس العجب من جراءة هذا الكذاب على الله انما العجب ممن يدخل هذا الحديث فى كتب العلم من تفسير وغيره ولا يبين أمره ثم قال ولا ريب أن هذا وأمثاله من وضع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل وأتباعهم انتهى وأورد فيه ابن المنذر عن ابن عمر من قصته شيأ قال بعض المنصفين هذا مما يستحى الشخص من نسبته لابن عمر رضى الله عنهما وذكره عنه ومشى فى القاموس على شئ من أخباره الموضوعة وأخرج الطبرانى وأبو الشيخ وابن حبان فى كتاب العظمة فيه آثارا قال الحفاظ فى أطولها المشتمل على غرائب من أحواله انه باطل كذب قال الحافظ السيوطى والاقرب فى خبر عوج بن عنق أنه كان من بقية عاد وانه كان له طول فى الجملة مائة ذراع أو شبه ذلك وأن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم قتله بعصاه هذا هو القدر الذى يحتمل قبوله انتهى (وسئل) نفع الله به وبعلومه عن جماعة يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم فى الجامع الازهر وفى مكة وغيرهما ليلة الاثنين والجمعة ومن جملة صلاتهم اللهم صل أفضل صلاة على أفضل مخلوقاتك سيدنا محمد الخ فاعترض عليهم بعض المنتسبين للعلم وشنع وقال لم يدل على ذلك دليل فيتعين الامساك عنه فهل هو مصيب فى ذلك أو مخطئ (فاجاب) بقوله رضى الله عنه هو مخطئ فى ذلك أشد الخطا وكأنه سرى اليه ذلك من قول بعض من لا علم عنده اعتراضا على قول بعض المادحين لولاه ما كان لاملاك ولا ملك مثل هذا يحتاج الى دليل ولم يرد فى الكتاب ولا فى السنة ما يدل عليه انتهى وعلى قول أشرف الخلق لانخاق بما ئله الذى أخبرنا به عن نفسه صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ومسئلة تفضيل صالحى البشر على الملائكة أجاب فيها أبو حنيفة وغيره بلا أدرى وهذا هو الجواب الصحيح قال الله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ولم يقل على الخلق ورسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى آدم وليس ذلك مما كلفنا بمعرفته والبحث عنه والكلام فيه فضول والسكوت عنه هو الجواب انتهى كلام المعترض أيضا وكأن ذلك المعترض المذكور فى السؤال قلد هذا المعترض وكل منهما مخطئ مجازف قد صير نفسه هدفا لنصال العلماء المصيبة وغرضا لهفوات الشياطين المريبة ومما هو واضح جلى فى بطلان الاعتراض الاول بل والثانى لمن تأمل قوله لاحب الخلق الى فى حديث الحاكم الذى صححه أنه صلى الله عليه وسلم قال قال آدم يارب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لى فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك قال الله يا آدم انه لاحب الخلق الى واذ سألتنى بحق محمد فقد غفرت لك ولولا محمد ما غفرت لك وفى سنده راو قال ابن عدى فيه أحاديث حسان وهو ممن احتمله الناس وممن يكتب حديثه وتضعيف غيره له قليل ومجموع ما صح عند الحاكم أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومثل هذا لا يقال من قبل الرأى فاذا صح عن مثل ابن عباس يكون فى حكم المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم كما قرره أئمة الاصول والحديث والفقه وحينئذ فما فى الاول من ضعف لو سلم لقائله يكون مجبورا بهذا لان هذا وحده كاف فى الحجية فضم الاول اليه يزيده قوة أى قوة وفى حديث رواه صاحب شفاء الصدور وغيره قال الله يا محمد وعزتى وجلالى لولاك ما خلقت أرضى ولا سمائى ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء وفى رواية من أجلك أسطح البطحاء وأموج الماء وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار وفى أخرى ذكرها عياض فى الشفاء فقال آدم لما خلقتنى بيدك رفعت رأسى الى العرش فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه

مطلب فى جماعة يصلون على النبى الخ

****

والفرقة عذاب أحدهما حديث النعمان بن بشير وسنده ضعيف

(حديث) الجنة تحت أقدام الامهات مسلم من حديث أنس قلت وبقى أحاديث

(حديث) جنبوا مساجدكم مجانينكم وصبيانكم ابن

مع اسمك فاوحى الله تعالى اليه وعزتى وجلالى انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك وبهذا كله اتضح بطلان ذلك الاعتراض وان قائله ذل عن درك الصواب فطغى قلبه وذل قدمه ومما يبطل الاعتراض الثانى وهو أشنع وأقبح من الاول بكثير أن الادلة المعتبرة قامت على تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع خلق الله الملائكة والنبيين وغيرهم وصرح بذلك العلماء من الصحابة ومن بعدهم فمن الاحاديث الدالة على ذلك الحديث الذى ذكره المعترض نفسه اذ لفظه أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى فهو صريح فى أفضلية نبينا على آدم صلى الله عليهما وسلم وفضيلة آدم على الملائكة يصرح بها قوله تعالى للملائكة أسجدوا لآدم وقوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جملة العالمين اتفاقا واذا ثبت بالادلة الصحيحة ان نبينا أفضل من آدم ومن سائر النبيين كما يصرح به قوله فى الحديث المذكور وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وثبت بالآيتين المذكورتين أن النبيين المذكورين فيهما آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران أفضل من الملائكة ثبت ان نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة بل نبينا صلى الله عليه وسلم من جملة آل ابراهيم فشملته الآية نصا وفى الصحيحين وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد الناس يوم القيامة ومما يدل أيضا على أفضليته على جميع الخلق قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وسياق الآية قاض بان المراد رفع عظيم ومن ثم فسروه بأن المراد به لا أذكر الا وتذكر معى وبان ذلك الرفع العظيم على جميع الخلق لانه لم يذكر المرفوع عليهم والاصل عدم التخصيص ويدل على رفعة قدره على كل مخلوق قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وفسره صلى الله عليه وسلم فى الحديث الحسن بالشفاعة العظمى فى فصل القضاء لانه يحمده فيه الاولون والآخرون ويتقدم فيه على جميع خلق الله تعالى من الانبياء والملائكة ومما يصرح بتلك الافضلية أيضا قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتفق على صحته ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وتأمله فانه واضح فى تلك الافضلية وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح أنا أول من تنشق عنه الارض فألبس الحلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيرى وقوله فى الحديث الحسن ولا نظر لقول الترمذى فيه انه غريب كما بينه شيخ الاسلام السراج البلقينى أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله له ومعى فقراء المؤمنين وأنا أكرم الاولين والآخرين ولا فخر فقوله ليس أحد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيرى وقوله وأنا أكرم الاولين والآخرين الشامل للملائكة والنبيين وغيرهم صريحان فى أفضليته على سائر الخلق كما هو جلى وسبق أن قوله تعالى فى قصة آدم السابقة فى الحديث الصحيح لاحب الخلق الى صريح فى ذلك أيضا ويوافقه ما نقله الامام البلقينى عن بعض المحدثين وقال لا يضر عدم ذكره لسنده الا نه من الائمة المحدثين الذين اطلعوا على جملة من كثرة الاحاديث على أنها انما سيقت شواهد لما تقرر فمن جملة ما نقله ذلك المحدث انه قال عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى انه قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وقد منت عليك بسبعة أشياء أولها انى لم أخلق فى السموات والارض أكرم على منك وعنه صلى الله عليه وسلم قال قال لى جبريل عليه السلام أبشر فانك خير خلقه وصفوته من البشر حبانى الله بما لم يحب به أحدا من خلقه لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولقد قربنى الرحمن اليه من قرب عرشه مكانا لم يصل اليه أحد من أهل السموات ولا من أهل الارض فهنالك الله بكرامته وما حباك به قال وفى الحديث المعلوم ان النبى صلى الله عليه وسلم تقدم ووقف جبريل فى مقامه وان ملكا آخر تلقى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له تقدم يا محمد فقلت لا بل تقدم أنت فقال يا محمد تقدم فأنت أكرم على الله منى وفى حديث سواد المشهور يا خير مرسل وهو يعم الملائكة لانهم رسل الله أيضا وصح فى خبر بحيراء المشهور هذا سيد المرسلين وصح عند الحاكم عن بشر بن سعاف قال كنا جلوسا عند عبد الله بن سلام فى المسجد يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام

مطلب فى أن الادلة المعتبرة قامت على تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع خلقه الملائكة والنبيون وغيرهم

****

ماجه عن وائلة بن الاسقع والطبرانى عن أبى الدرداء وأبى امامة

(حديث) الجمعة ج المساكين ابن أبى أسامة فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما.

(حديث) الجبن والجراءة غرائز يضعها الله حيث

ان أعظم أيام الدنيا يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه تقوم الساعة وان أكرم خليقة الله على الله أبو القاسم صلى الله عليه وسلم قال قلت رحمك الله فأين الملائكة قال فنظر الي وضحك وقال يا ابن أخي هل تدري ما الملائكة انما الملائكة خلق كخلق السموات والارض وخلق الرياح وخلق السحاب وخلق الجبال وسائر الخلق التي لا يعظم على الله منها شئ وان أكرم الخلق على الله أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ومثل هذا لا يكون من قبل الرأي فاذا صدر من ابن سلام وهو من أكابر الصحابة وصح عنه صار كأنه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم كما مر عن الائمة ولا نظر الى احتمال أنه قاله عن التوراة لانه كان من أحبار اليهود لان الحجة به قائمة بهذا الغرض أيضا لان ابن سلام من أكابر الصحابة ومؤمني أهل الكتاب فاذا نقل ذلك عن التوراة كان الحجة فيه لانه يعلم مبدلها من غيره كما صح عنه في قصة رجم الزانيين وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم له بقوله ان ذلك في التوراة قال البلقيني وقد جاء عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم ذلك ولا يعرف خلاف بين الصحابة في ذلك ولا بين التابعين وبشر بن سعاف انما قال فأين الملائكة يستفهم ويستثبت اظهارا لمقتضى العموم في ذلك ولا نعرف أحدا من الائمة خالفه في أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق والذي ذكر عن المعتزلة والباقلاني والحليمي من تفضيل الملائكة العلوية على الانبياء يمكن حمله على غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أي كما نقله المتأخرون عن بعض الاكابر من المتقدمين واعتمدوه ولا نظر لجراءة الزمخشري وتصريحه في سورة التكوير بأفضلية جبريل عليه ويمكن حمل كلام الباقلاني والحليمي على تفضيل في نوع خاص كاستمرارهم على التسبيح ونحوه وأما التفضيل المطلق بالنسبة الى جميع أنواع العبادات فانه للانبياء على غيرهم ثم لنبينا عليهم ونظير ذلك أقروكم أبي أمين هذه الامة أبو عبيدة ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر فالتفضيل في هذه الانواع الخاصة لا يعارض أفضلية الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم في سائر الانواع على أولئك وغيرهم وأما قول ذلك المعترض ومسئلة تفضيل صالحي البشر على الملائكة أجاب عنها أبو حنيفة وغيره بلا أدري فيقال عليه هذه رواية عنه وله رواية أخرى بتفضيل الانبياء على الملائكة والمعتمد عند علماء الحنفية ان خواص بني آدم وهم المرسلون أفضل من جملة الملائكة والانبياء غير المرسلين أفضل من غير خواص الملائكة والخواص من الملائكة أفضل من غير المرسلين وعلى هذه الرواية فنبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة ولا يظن بأبي حنيفة ولا بغيره من أئمة المسلمين انه يتوقف في تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الملائكة وقال الشافعي رضي الله عنه في كتاب الرسالة وكان خيرته المصطفى لوحيه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته وختم نبوته وعم ما أرسل به مرسل قبله المرفوع ذكره مع ذكره في الاولى الشافع المشفع في الاخرى افضل خلقه نفسا وأجمعهم لكل خلق رضيه في دين ودنيا وخيرهم نسبا ودارا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعرفنا فضل نعمته الخاصة والعامة والنفع في الدنيا والدين انتهى وما صرح به الشافعي رضي الله عنه من تفضيل نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق هو الذي عليه العلماء كافة وقول ذلك المعترض ان القول بلا أدري هو الجواب الصحيح غلط منه بل الجواب الصحيح هو ما عليه العلماء من تفضيل نبينا على جميع الخلق من الانبياء والملائكة وتفضيل الانبياء كلهم على الملائكة كلهم وقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم ظاهر في تفضيلهم الا ما خرج لدليل وأما قوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فقد قيل ان التفضيل من جهة الغلبة والاستيلاء وقيل بالثواب والجزاء يوم القيامة وعلى هذا فلا تعرض في الآية للخلاف في التفضيل بين بني آدم والملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس الانسان أفضل من الملك فان صح حمل على غير الانبياء لا سيما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما صح عنه كما مر أن نبينا أفضل الخلق وأما قول المعترض ليس ذلك مما كلفنا بمعرفته فغلط منه كيف وهذه المسئلة من مسائل أصول الدين ونحن مكلفون بأن نعظم نبينا ونوقره وأن نأخذ بالادلة التي جاءت ببيان مرتبته وقربه من ربه وأما قول ذلك المعترض والكلام فيه فضول ففيه جراءة عظيمة على من تكلم في

يشاء أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه

(حديث) الجالس وسط الحلقة ملعون أبو داود والترمذي عن حذيفة بن اليمان

(حديث) الجبروت في القلب ابن لال في مكارم الاخلاق عن جابر رضي الله عنه

ذلك من الصحابة وعلماء الامة بل الكلام فى ذلك مطلوب واعتقاده واجب انتهى حاصل كلام البلقينى مع زيادة عليه واذا تقرر ذلك فما أعلن به المصلون على النبى صلى الله عليه وسلم فى المساجد وغيرها من تلك الصلوات حق واضح لا غبار عليه ولا اعتراض يتطرق اليه ومن اعترض ذلك فقد أصابته نزغة اعتزالية أو مسة شيطانية فليتب الى الله ويستغفره ويتنصل مما وقع منه فان الخوض فى ذلك ربما جر الى فساد كبير لصاحبه والعياذ بالله تعالى والله سبحانه الموفق للصواب ثم ذلك الجواب (وسئل) رضى الله عنه وفسح فى مدته مامعنى ذبح الموت (فاجاب) بقوله اذا استقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار جعل الله الموت فى صورة كبش ثم أمر بذبحه بين الجنة والنار زيادة فى بشارة أهل الجنة وان خلودهم فيها خلود بلا موت فان قلت الموت معنى فكيف يكون كبشا يذبح قلت هذا من باب تجسم المعانى أى ابرازها فى صورة محسوسة من حيث تسميتها بالشاهد ويحتاط بها ونظيره وزن الاعمال بناء على أنها هى الموزونة فتجسم فى صورة ثم توزن لاستحالة وزنها بدون تجسم والله تعالى أعلم

مطلب مامعنى ذبح الموت

(باب المعانى والبيان)

(وسئل) نفع الله به عن الفرق بين الشبيه والمثيل والنظير (فأجاب) بقوله الثلاثة متحدة لغة وأما اصطلاحا فظاهر قول شرح العقائد عن الاشعرية المماثلة انما تثبت عندهم بالاشتراك فى جميع الاوصاف ان المثيل أخصها لان المماثلة تستلزم المشابهة وزيادة والشبيه أعم من المثيل وأخص من النظير والنظير أعم من الشبيه اذ المشابهة لا تستلزم المماثلة فقد يكون شبيه الشئ غير مماثل له والنظير قد لا يكون مشابها والحاصل أن المماثلة تقتضى المساواة من كل وجه والمشابهة تقتضى ذلك فى الاكثر والمناظرة تكفى فى وجه

(حديث) الجالب مرزوق والمحتكر ملعون ابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

(باب فى النحو)

(وسئل) نفع الله به عن حديث من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والجنة حق هل الجنة منصوبة أو مرفوعة (فاجاب) بقوله منصوبة ولا يصح الرفع لفساد المعنى هنا اذ يخرجه عن المراد من دخوله فى المشهود به

(حرف الحاء)

(حديث) حب الدنيا رأس كل خطيئة البيهقى فى الشعب من مراسيل الحسن مرفوعا وابن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان من كلام

(وسئل) نفع الله به عن قول الفقهاء ولا يملك الوارث أخذها ونحوه هل الفاعل أخذ أو الوارث (فأجاب) بقوله الصواب الاول للقاعدة المقررة اذا اشتبه عليك الفاعل من المفعول فرد الاسم الى الضمير فما رجع الى ضمير المتكلم المرفوع فهو الفاعل وما رجع الى ضميره المنصوب فهو المفعول قال ابن هشام تقول أمكن المسافر السفر لانك تقول أمكننى السفر ولا تقول أمكنت السفر ومن ذلك أعجب الكفار نباته (وسئل) نفع الله به عن الحمد لله أكمل الحمد بنصب أكمل أو جره (فأجاب) بقوله جوزا الكافيجى الجر بل ورجحه واستدل له وألف فيه وعين الجلال السيوطى النصب وأطال فى رد ما قاله شيخه الكافيجى وهو الحق لان أكمل صفة لمصدر محذوف تقديره حمدا أكمل لالله كما هو بديهى خلافا لما زعمه الشيخ

مطلب على اعراب أكمل فى الحمد لله أكمل الحمد

(وسئل) نفع الله به عن حديث كما تكونوا يولى عليكم المروى هكذا فى شعب الايمان للبيهقى وغيره ما وجهه (فاجاب) بقوله انه على لغة من يحذف النون دون ناصب وجازم ومثله حديث لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا أو على رأى الكوفيين الذين ينصبون بكما أو انه من تغيير الرواة لكن هذا بعيد جدا (وسئل) نفع الله به ما اعراب حديث مسلم والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الامة يهودى أو نصرانى ثم يموت ولا يؤمن بالذى أرسلت به الا كان من أصحاب النار ونحو ما جاء فى زيد الا أكرمته (فاجاب) بقوله قال فى التسهيل فى تقرير هذه القاعدة التى من أفرادها هذا الحديث ويليها أى الا فى النفى فعل مضارع بلا شرط وماض مسبوق بفعل أو مقرون بقد ومثل فى شرح التسهيل للاول بمثل ما كان زيد الا يفعل كذا وما زيد الا يفعل كذا وللثانى ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن والثالث بقول الشاعر

وما المجد الا قد تبين انه * نداء وحكم لا يزال مؤثلا

قال وأغنى اقتران الماضى بقد عن تقدم فعل لان قد تقربه من الحال فيكون بذلك شبيها بالمضارع ولم

يشترط في المضارع شبهه بالاسم لان اقترانه بالنفي يجعل الكلام بمعنى كلما كان فكان فيه فعلان كما كان مع كلما فلو قلت ما زيد الا قام لم يجز لانه مما ذكروا المستثنى لا يكون الا اسما أو مؤولا بالاسم والماضي المجرد من قد بعيد من شبه الاسم وأنشدك بالله الا فعلت في معنى النفي كقولهم شر أهر ذا ناب أي ما أسألك الا فعلك انتهى وقال أبو البقاء في قوله ما يأتيهم من رسول الا كانوا الخ ان الجملة حال من ضمير المفعول في يأتيهم وهي حال مقدرة ويجوز أن تكون صفة لرسول على اللفظ أو الموضع انتهى فعلم منه تخريج الحديث على الوجهين والاريح الحالية لان وقوع ما بعد الا وصفا لما قبلها وجه ضعيف بل لا يعرف لبصري ولا كوفي فان الزمخشري تفرد بذلك وان ما أوهم ذلك محمول على الحال وأبو البقاء تابع للزمخشري وأيضا فالحالية تطرد في جميع الامثلة والوصف يختص بما اذا كان الاسم السابق نكرة كالحديث أما نحو ما جاءني زيد الا أكرمته فلا يمكن فيه الوصفية فترجحت الحالية وأنها مقدرة كما صرح به أبو البقاء وبما أورده السائل على ذلك من عدم الملازمة وجواز تخالف متعلق الارادة الحادثة عنها لا يقدح في التخريج اذ لو صح ذلك لم يكن يصح لنا حال مقدرة والقواعد العقلية لا تؤثر في القواعد النحوية على أن الترتيب الذي في الحديث شرعي لا عادي والذي فيما جاءني زيد الا أكرمته عادي ومثل ذلك تكتفي به الحال المقدرة على ان ما ذكره في وجه الترتيب تفسير معنى وما ذكره في تقرير الحال تفسير اعراب وهم يفرقون بين تفسير المعنى وتفسير الاعراب ولا يلتزمون توافقهما كما وقع ذلك كثيرا لسيبويه رضي الله عنه والزمخشري وغيرهما ثم الجملة في الحديث ليست مستقلة حتى يقال هل يرجع الاستثناء الى كل منها أو الى بعضها بل جملة ثم يموت ولا يؤمن مرتبطة بالجملة الاولى قيد فيها وتم واقعة موقع الفاء فانها المجرد الربط لا للتراخي (وسئل) نفع الله به ما وجه النصب في سبحان الله وبحمده وزنة عرشه الخ (فأجاب) بقوله نصبها بتقدير ظرف أي قدر زنة عرشه كما بينه الخطابي وغيره وكذا البواقي ومعنى قوله ومداد كلماته قدر ما يوازنها في العدد والكثرة وعبارة النهاية أي مثل عدد كلماته وقيل قدر ما يوازنها في الكثرة عددا أو وزنا وهذا التمثيل يراد به التقريب انتهى أشار بمثل الى المصدر أو الوصف وبقوله وقيل قدر الى الظرف ومعنى قدر رضا نفسه أي قدر ما يرضيه من قائله فلما حذف الظرف قام المضاف اليه مقامه في اعرابه وقد صرح الائمة بان قدر ومثل ومقدار تنصب على الظرفية ومن قال انها منصوبة على المصدر أي عدد تسبيحه وتحميده بعدد خلقه ومقدار ما يرضيه خالصا وثقل عرشه ومقداره ومقدار كلماته أو سبحته تسبيحا يساوي خلقه في العدد وزنة عرشه في الثقل ومداد كلماته في المقدار يوجب نفسه فقد أبعد كما بينه الجلال السيوطي لانه غير مصدر للتسبيح بل الفعل من الزنة أي سبحان الله أزنه زنة عرشه وهو فاسد اذ ليس المراد انشاء وزن التسبيح بل انشاء قوله أي أقول سبحان الله قولا كثيرا مقدارا زنة عرشه في الكثرة والعظمة ثم اذا قدر في الاخرى واعده عدد خلقه كان انشاء لعدد التسبيح وليس مرادا بل المراد أقول قولا عدد خلقه على أن ذلك قد يتعذر في رضا نفسه وتقديره أرضيه رضاه نفسه فاسد لعود ضميره على غير التسبيح وهو في زنة وعدد للتسبيح فيختل التناسق في الكلمات وبفرض عدم التعذر في هذا هو متعذر في مداد كلماته ومما يفسد مصدرية عدد أنه يلزمها عدم فكه لانه مصدر على فعل بسكون العين فيجب أن يقال عد بالادغام قال الله تعالى انما نعد لهم عدا وانه أدخل في تقديره الباء على عدد وما بعده فاقتضى أنه منصوب بنزع الخافض أو الظرفية لا المصدرية اذ الباء لا تدخل عليه قبل التقدير بعدد كعدد خلقه وبمقدار زنة عرشه ورضا نفسه أي غير منقطع فاشار الى أن الاول مصدر والثاني ظرف والثالث حال وتقدير قدر المستلزم ليتساوى كل اعرابا أولى قال في الارتشاف وفرق سيبويه بين وزن الجبل وزنة الجبل فمعنى وزنه ناحية توازنه أي تقابله قربت أو بعدت وزنته حذاؤه أي متصلة به وكلاهما مبهم يصل اليه الفعل وينتصب ظرفا وفي بعض شروح المصابيح زنة عرشه ما يوازنه في المقدار يقال هو زنة الجبل أي حذاؤه في الثقل والموازنة وفيه ايماء الى تخريج الحديث على الظرفية وجواز نصب عدد على أنه صفة للمصدر ورد

مطلب ما وجه النصب في قوله وزنة عرشه

مالك بن دينار والبيهقي في الزهد من كلام عيسى بن مريم وابن يونس في تاريخ مصر من كلام سعد بن مسعود قلت قد عد الحديث في الموضوعات وتعقبه شيخ الاسلام ابن حجر بان ابن المديني أثنى على مراسيل الحسن

بأنه اما صفة للمذكور وهو سبحان الله ويعكر عليه الفصل بينه وبين موصوفه بقوله وبحمده وهو ضعيف أو ممنوع على أن سبحان الله علم للتسبيح لم يتصرف فيه بشئ ففي جواز وصفه وقفة واما صفة لمقدر أي سبحان الله تسبيحا عدد خلقه وهو غير محتاج اليه لان سبحان الله مصرح به لفظا فلا حاجة لتقدير مصدر آخر لاجل صحة ما ادعى من أنه وصف للمصدر لان المصدر المذكور منصوب بفعل مقدر فاذا قدر مصدر آخر لزم منه ثلاثة تقادير فعل المصدر الظاهر والمصدر المقدر وفعل له اذ الفعل الواحد لا ينصب مصدرين وأيضا فصحة الكلام تتوقف على تقدير شئ آخر لان التسبيح ليس نفس العدد ولا الزنة مثلا فيقدر مثل أي مثله في المقدار فرجع للظرفية خصوصا وقوله رضا نفسه لا يصح فيه تقدير المثل ولا يصح النصب هنا على الحال لان التقدير أسبح أي أقول سبحان الله عادا لخلقه وموزونا لكلماته فان جعل حالا من الفاعل نافاه ان عددوما بعده جار على سبحان الله أو من المفعول نافاه أن المفعول هنا مطلق والمعهود مجيء الحال من المفعول به ويتعذر كونه حالا من المضاف اليه ولا يطرد التقدير بالمستتر في مداد كلماته فبطلت الحالية (وسئل) نفع الله به بما لفظه في الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة الامريض الخ ما وجه الرفع فيه مع أنه استثناء من كلام تام موجب (فأجاب) بقوله أجيب بأنه منصوب ولكن حذفت الالف فيه نظير قول شرح مسلم في حديث وأرى مالك خازن النار في رواية لفظة مالك منصوبة وأسقطت الالف في الكتابة وهذا يفعله المحدثون كثيرا فيكتبون سمعت أنس بغير الالف ويقرؤنه بالنصب وهذا أحسن ما يقال انتهى وقال ذلك في رواية ولاهل نجد قرن بلا ألف مع أنه مصروف لانه اسم لجبل وكذا قال القرطبي وكان صداقه لازواجه بسير اثنتي عشرة أوقية وقوله يسير معرب منون غير أنه وقع هنا يسير على لغة من يقف على المنون بالسكون بغير ألف (وسئل) نفع الله به أي كلمة تكون اسما وفعلا وحرفا (فأجاب) بقوله على اسم بمعنى فوق وفعل من العلو وحرف جر ومن حرف جر وفعل أمر من مان يمين واسم كما في الكشاف في فاخرج به من الثمرات رزقا لكم اذا كانت من للتبعيض فهي في موضع المفعول به ورزقا مفعول من أجله ولكم مفعول به لرزقا لانه حينئذ مصدر وفي حاشية الطيبي اذا قدرت من مفعولا كانت اسما كمن في من عن يميني وفي حرف جر واسم بمعنى الفم في حالة الجر وفعل أمر من الوفاء باشباع (وسئل) نفع الله به عن الوضع في أسماء الاشارة للمعنى العام أو للخصوصيات المشتركة فان قيل بالاول ورد أنه لا يجوز اطلاقها عليه اذ لا تطلق الا على الخصوصيات فلا يقال هذا والمراد أحد مما يشار اليه بخلاف رجل وان اطلاقها على الخصوصيات مجاز ولا قائل به أو بالثاني لزم أن يكون مشتركا لفظا ولا قائل بمنع أن يشار به الى أمر كلي مذكور وذلك ينافي وضعه للخاص (فأجاب) بقوله القرافي ذكر السؤال في ذلك وجوابه لكن في المضمر فقال اختلف الفضلاء في مسمى المضمر حيث وجد هل هو جزئي أو كلي فقال الاكثرون مسماه جزئي لاتفاقهم على أنه معرفة ولو كان مسماه كليا لكان نكرة وبأنه لو كان كليا كان دالا على من هو أعم من الشخص المعين والقاعدة العقلية أن الدال على الاعم غير الدال على الاخص فيلزم أنه لا يدل المضمر على شخص خاص ألبتة وليس كذلك وهذا معنى قول السائل فان قيل بالاول ورد الخ ثم قال القرافي وذهب الاقلون وهو الذي أجزم بصحته الى أن مسماه كلي والدليل عليه أنه لو كان مسماه جزئيا لصدق على شخص آخر لا بوضع آخر كالاعلام فانه لما كان مسماها جزئيا لم تصدق على غير من وضعت له الا بوضع ثان فاذا قال قائل أنا فان كان اللفظ موضوعا بازاء خصوصيته من حيث هو هو وخصوصه ليس موجودا في غيره فيلزم أنه لا يصدق على غيره الا بوضع آخر وان كان موضوعا لمفهوم المتكلم بها وهو قدر مشترك بينه وبين غيره والمشترك كلي فيكون لفظ أنا حقيقة في كل من قال أنا لانه متكلم بهذا الذي هو مسمى اللفظ فينطبق ذلك على الواقع قال والجواب عما احتج به الاولون أن دلالة اللفظ على الشخص المعين لها سببان أحدهما وضع اللفظ بازاء خصوصيته فيفهم الشخص الموضوع بازاء الخصوص وهذا كالعلم والثاني أن يوضع اللفظ بازاء معنى عام ويدل الواقع على أن مسمى اللفظ

والاسناد حسن اليه وقد أورده الديلمي من حديث علي بن أبي طالب وبيض له في مسنده فلم يذكر له اسنادا وهو في تاريخ ابن عساكر عن سعد بن مسعود الصدفي التابعي بلفظ حب الدنيا رأس كل الخطا انتهى

********** مطلب في أي كلمة تكون اسما وفعلا وحرفا

محصور فى شخص معين فيدل اللفظ عليه لانحصار مسماه فيه لا للوضع بازائه ومن ذلك المضمرات وضعت العرب لفظة أنا مثلا لمفهوم المتكلم بها فاذا قال القائل أنا فهم هو لان الواقع انه لم يقل هذه اللفظة الآن الا هو ففهم منه لانحصار المسمى فيه لا للوضع بازائه وكذلك بقية المضمرات قال وبهذا يحصل الجواب عن القاعدة العقلية لان اللفظ الموضوع لمعنى أعم لا يدل على ما هو أخص منه فان الدلالة لم تأت من اللفظ وانما أتت من جهة حصر الواقع المسمى فى ذلك الاخص انتهى كلام القرافى ملخصا وما قاله فى المضمرات يأتى بعينه فى اسم الاشارة وجواب التردد الذى فى السؤال انه ليس من باب المشترك ولا من باب المجاز بل من باب الوضع للقدر المشترك وهو غيرهما فهذا مثلا وضع لمشار اليه مفرد ذكر خاص أو ما فى حكمه وهو مفهوم كلى وانحصاره فى خاص ليس للوضع بازائه بل لان المتكلم لم يشر به الآن الا لزيد مثلا وهذا معنى قول بعض محققى النحاة ان المضمر واسم الاشارة كلى وضعا جزئى استعمالا ونظيره قول بعض الاصوليين ان الامر موضوع للقدر المشترك بين الوجوب والندب وهو الطلب حذرا من المجاز والاشتراك لان الوضع حينئذ ليس لكل منهما ولا لاحتمال أن يستعمل فى غيره وانما هو بمعنى صادق على كل منهما وهو الطلب وهكذا يقال فى اسم الاشارة والمضمر ليس الوضع فيهما لواحد فقط بحيث يستعمل فى غيره مجازا ولا لكل واحد بحيث يكون مشتركا بل لمفهوم صادق على كل فرد وهو فى اسم الاشارة مشار اليه مفرد ذكر حاضر وفى المضمر مفرد متكلم أو غيره

(باب أصول الدين)

(وسئل) رضى الله عنه فى الايمان هل يكفى فيه التصديق الاجمالى أم لا فان قلتم بالاول فما معنى تفسيرهم وتحديدهم الايمان الشرعى بانه التصديق بما علم من دين محمد بالضرورة فاذا صح ذلك فما هو القدر المعلوم من الدين بالضرورة فان صح أن هذا حقيقة الايمان فهل يضر الجهل به أو ببعضه ويختل الايمان لان الماهية تختل باختلال جزء منها وهذا مشكل والمراد بالسؤال عن هذا ما يخلص الانسان فيما بينه وبين الله كما قال وحسابهم على الله لا بحسب الغير لان دماءهم وأموالهم وتكفيرهم معصوم بالشهادتين بينوا لنا بيانا شافيا واضحا لان الله جعلكم رحمة للعالمين (فاجاب) بقوله فى حقيقة الايمان مذاهب ثمانية ذكرها صاحب المواقف وتبعه شارحها فقالا هو عندنا يعنى أتباع الشيخ أبى الحسن وعليه أكثر الائمة كالقاضى والاستاذ التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا ثم حكيا عن قوم أنه المعرفة بالله فقط وعن آخرين أنه المعرفة بالله وبما جاءت به الرسل اجمالا وعن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه التصديق مع كلمتى الشهادة وعن السلف أى بعضهم والمحدثين كلهم أنه مجموع التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان ومعنى قوله تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا أن الواجب أولا وبالذات هو التصديق الاجمالى واذا وجدا كتفى به فى الاحكام الدنيوية والاخروية ان مات عقب ذلك التصديق وقبل علمه بشئ من التفاصيل الآتية وأما اذا لم يمت فانا نخاطبه ونكلفه بالتصديق بتلك التفاصيل المعلومة من الدين بالضرورة سواء المتعلقة بالاعتقاد والعمل كما يأتى والدليل على ما ذكرته أمور منها قول المواقف فى أدلة زيادة الايمان ونقصه مما هو بحسب التعلق التفصيلى فى أفراد ما علم مجيئه أى الشارع به جزء من الايمان يثاب عليه ثوابا على تصديقه بالاجمالى قال الشارح يعنى أن افراد ما جاء به متعددة وداخلة فى التصديق الاجمالى فاذا علم واحد منها بخصوصه أو صدق به كان هذا تصديقا مغايرا لذلك التصديق المجمل وجزأ من الايمان ولا شك أن التصديقات التفصيلية تقبل ذلك الاجمال انتهى وهو صريح فى أن الايمان يوجد ويتحقق بالتصديق الاجمالى وان لم يوجد التصديق التفصيلى ومحل ما ذكرته من أنه يتحقق بالاجمالى أولا وبالذات دون ما بعد ذلك فى الاثناء فانه لا بد أن ينضم اليه بعد علمه بالتفاصيل الضرورية التصديق بها ان علمها جميعها والا فما علمه منها ومنها قول المواقف وشرحها أيضا فى أدلة المذهب الصحيح الذى عليه الشافعى وأبو حنيفة وغيرهما رضى الله عنهم من أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بما حاصله

مطلب فى أصول الدين

****

(حديث) حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة النسائى والحاكم من حديث أنس بدون لفظ ثلاث قلت وفى بعض طرقه عند البيهقى فى سننه بلفظ انما حبب انتهى

(حديث) حبك للشئ

****

مطلب على أنه لا بد فى الواجبات التفصيلية من التصديق بها ان علمها جميعها

أن المسائل المختلف فيها نحو كون الله عالما أو موجدا لافعال العبد أو غير متحيز ولا في جهة لم يبحث النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة رضوان الله عليهم ولا التابعون عن اعتقاد من حكموا باسلامه فيلزم أن الخطأ فيها غير قادح في حقيقة الاسلام ولا يقال لعله صلى الله عليه وسلم عرف منهم أنهم عالمون بها اجمالا فلم يبحث عنها كما لم يبحث عن علمهم بعلمه تعالى وقدرته مع وجوب اعتقادهما لانا نعلم أنهم لم يكونوا كلهم عالمين بأنه تعالى عالم بالعلم لا بالذات وأنه يرى في الآخرة وأنه ليس بجسم ولا في مكان وجهة وأنه قادر على أفعال العباد كلها وأنه موجد لها بأسرها فقولهم بعلمهم بها مما علم فساده بالضرورة وأما العلم والقدرة فهما مما يتوقف عليه ثبوت النبوة لدلالة المعجزة عليهما فكان العلم بالنبوة دليلا للعلم بهما ولو اجمالا فلذلك لم يبحث عنهما انتهى فتأمل قوله وكان العلم بالنبوة الخ تجده صريحا فيما ذكرته من أن الشرط في ابتداء الايمان انما هو التصديق بجميع المعلوم بالضرورة اجمالا فيكفي ذلك ولا يشترط التصديق بالامور التفصيلية الضرورية الا لمن علمها تفصيلا فيكلف بالتصديق والاذعان بها فان صدق وأذعن استمر على ايمانه والا كفر من حينئذ ومنها قول أئمتنا في الفروع ويشترط لنفع الايمان في الآخرة مع النطق بالشهادتين تصديق القلب بوحدانية الله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر انتهى فافهم ذلك أنه يكفي التصديق بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك اجمالا ولا يشترط التفصيل الا ان لوحظ تفصيلا كما يأتي ومنها قول المحقق الكمال ابن أبي شريف في شرحه مسايرة شيخه المحقق الكمال بن الهمام جمهور الاشاعرة وبه قال الماتريدي ان الايمان هو التصديق بالقلب فقط أي قبوله واذعانه لما علم بالضرورة من دين محمد صلى الله عليه وسلم بحيث تعلمه العامة من غير نظر واستدلال كالوحدانية والنبوة والبعث والجزاء ووجوب الصلاة والزكاة والحج وحرمة الخمر ونحوها ويكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالا كالايمان بالملائكة والكتب والرسل ويشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا كجبريل وميكائيل وموسى وعيسى والتوراة والانجيل حتى من لم يصدق بواحد منها كفر انتهى فافهم هذا أن ما علم من الدين بالضرورة ان شعر به من جهله اشترط تصديقه به اجمالا أن شعر به اجمالا كالملائكة والكتب والرسل وتفصيلا ان شعر به تفصيلا كجبريل وموسى والتوراة وانه لا يشترط في صحة الايمان أن يصدق بالاشياء المفصلة الا اذا شعر بها مفصلة ومنها قولهما ما حاصله ان الذي يجب الايمان به هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل فيجب التصديق بكل ما جاء به من اعتقادي وعملي ومعنى التصديق بالعملي اعتقاد حقية العمل وتفاصيل هذين كثيرة جدا اذ حاصل ما في الكتب الكلامية هو الاعتقادات وما في دواوين السنة هو الاعتقادات والاعمال فاكتفى بالاجمال وهو أن يقر بان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله بشرط مطابقة قلبه واستسلامه بلسانه وأما التفاصيل فما يعقله المكلف فيها لزمه اعطاؤه حقه ثم ان نفى جحوده الاستسلام كالمواظبة على ترك سنة استخفافا بها وقتل نبي ونحوهما مما ذكره الحنفية في كتبهم وتبعهم على أكثرها أئمتنا في الفروع أو أوجب تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم كجحد المعلوم من الدين بالضرورة كان جحده كفرا وان لم ينف جحده ذلك كان جحده فسقا وضلالا ثم الشاهد للحضرة النبوية وغيره قد يتفقان في الكفر بالانكار وقد يختلفان فيتفقان في الكفر بانكار الضروري كالايمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من وجود ذات الله المقدس سبحانه وانفراده تعالى باستحقاق العبودية على العالمين فلا شريك له لتفرده بالالوهية المستلزم لقدمه وانفراده بالخلق المستلزم لكونه تعالى حيا عليما قديرا مريدا ومن ان القرآن كلام الله وما يتضمنه القرآن من الايمان بأنه تعالى متكلم سميع مرسل لرسل قصهم علينا ورسل لم يقصصهم علينا ومنزل للكتب وله عباد مكرمون وهم الملائكة ومن انه فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج ومن أنه يحيي الموتى وأن الساعة آتية لا ريب فيها ومن أنه حرم الزنا والخمور والقمار فانكار شيء من هذا كفر في حق الفريقين ويختلفان فيما نقل أحادا كسؤال الملكين ووجوب زكاة الفطر فلا يكفر بانكاره الا الشاهد

يعني ويصم أبو داود ومن حديث أبي الدرداء والوقف أشبه وروى من حديث معاوية بن أبي سفيان ولا يثبت

(حديث) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الترمذي من حديث أبي سعيد وابن ماجه من

فقها مالم يدع نحو تسخ لانه علم بالضرورة مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به لسماعه منه وقيل انكار سؤالهما كفر ولو في حق الغائب لتواتره معنى ومحله ان أنكره بعد تواتره عنده بخلافه قبله لانه لا تكذيب فيه حينئذ للنبي صلى الله عليه وسلم وانما فيه تكذيب أو تغليط للرواة أو نحوهما ومن ثم لو علم منه أنه رده استخفافا لا لاجل التصريح به في السنة دون القرآن كفر ولا يكفر بانكار قطعي غير ضروري كاستحقاق بنت الابن السدس مع بنت الصلب وظاهر كلام الحنفية كفره ويجب حمله أي بناء على قواعدهم على منكر علم أنه قطعي والا فلا يكفر الا اذا ذكره أهل العلم انه من الدين وانه قطعي فتمادى فيما هو عليه عنادا فيكفر لظهور التكذيب منه حينئذ كما دل عليه كلام امام الحرمين وأما التبري من كل دين يخالف دين الاسلام فانما شرطه جمهور الشافعية في حق من يخص رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالعرب لاجراء أحكام الاسلام عليه لا لثبوت ايمانه واتصافه به فيما بينه وبين الله تعالى فانه لو اعتقد عموم الرسالة وأتى بالشهادتين فقط كان مؤمنا عند ذلك وهو معنى التبري المذكور وقيل لا يشترط التبري مطلقا لانه صلى الله عليه وسلم كان يكتفي بالشهادتين فقط من أهل الكتاب مطلقا ويجاب بأن كل من كان بحضرته صلى الله عليه وسلم وسمع منه ادعاء عموم الرسالة فاذا شهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لزم تصديقه اجمالا في كل ما يدعيه وتفصيلا فيما علمه من ذلك تفصيلا بخلاف من لم يسمع ادعاء عمومها لجواز أن يجهل تواتر ذلك فاحتيج لتلفظه بالتبري السابق وبعض التفاصيل المذكورة المندرجة تحت الشهادتين اختلف فيها هل التصديق بها داخل في مسمى الايمان فيكفر منكرها أولا فلا فمن ذلك اختلاف أهل السنة في تكفير المخالف في بعض العقائد بعد اتفاقهم على كفر المخالف في بعض الاصول المعلوم ضرورة كالقول بقدم العالم ونفي حشر الاجساد ونفي علمه تعالى بالجزئيات ونفي فعله بالاختيار بخلاف ما ليس كذلك كنفي مبادي الصفات مع اثباتها كقول المعتزلي عالم بلا علم وكنفي عموم الارادة للخير والشر وكالقول بخلق القرآن فقال جماعة هو كفر والصحيح عند جمهور المتكلمين والفقهاء والاشعري خلافه انتهى ملخصا وهو مشتمل على صرائح متعددة فيما ذكرته أولا من الاكتفاء بالتصديق الاجمالي في ابتداء الايمان بخلاف دوامه وبخلاف ملاحظة التفاصيل فانه لا بد فيهما من التصديق التفصيلي فمن تلك الصرائح قوله فاكتفي بالاجمالي الخ. وقوله محله ان أنكره بعد تواتره عنده الخ وقوله ويجب حمله وقوله فانه لو اعتقد عموم الرسالة وأتى بالشهادتين فقط كان مؤمنا عند الله الخ وقوله فاذا شهد أنه رسول الله لزم تصديقه اجمالا الخ فتأمل ذلك يتضح لك ما ذكرته اذا تقرر ذلك فقول السائل هل يكفي فيه التصديق الاجمالي جوابه نعم بشرطه السابق وهو أنه يكتفي منه بذلك ابتداء عند عدم ملاحظة التفصيلي والا لم يكف بل لا بد من التصديق التفصيلي وقوله فان قلتم بالاول الخ جوابه أن التصديق بذلك له جهتان اجمالي وهو مندرج في التصديق بالوحدانية ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا يكفي ممن لم يخطر بباله شيء من التفاصيل المعلومة من الدين بالضرورة وتفصيلي وهو شرط فيمن لحظ شيأ من تلك التفاصيل فلا يكون مؤمنا حتى يصدق بما لحظه أو عرفه منها وقوله فما القدر المعلوم من الدين بالضرورة جوابه أنه قد سبق ضابطه وهو أن يكون قطعيا مشهورا بحيث لا يخفى على العامة فضلا عن الخاصة بأن يعرفوه بداهة من غير افتقار الى نظر واستدلال ولذلك مثل منها في الاعتقادي وحدانية الله تعالى وتفرده بالالوهية وتنزهه عن الشريك وسمات الحادثات كالالوان وتفرده باستحقاق العبودية على العالمين وبايجاد الخلق وحياته وعلمه وقدرته وارادته وانزاله الكتب وارساله للرسل وأن له عبادا مكرمين وهم الملائكة وأنه يحيي الموتى ويحشرهم الى دار الثواب والعقاب وأن المؤمنين مخلدون في الجنة والكافرين مخلدون في النار وأن العالم حادث وأنه تعالى محيط بالجزئيات كالكليات وغير ذلك من كل خبر نص عليه القرآن والسنة المتواترة نصا لا يحتمل التأويل أو اجمعت الامة على أن ذلك هو معناه وعلم من الدين بالضرورة ومنها في العملي وجوب الوضوء والغسل من الجنابة والتيمم وانتقاض الطهارة بنحو البول وحصول الجنابة بنحو الجماع والحيض ووجوب الصلوات الخمس وعدد

حديث ابن عمر قلت بقي أحاديث

(حديث) حاكموا الباعة فانهم لا ذمة لهم لا أصل له وفي مسند أبي يعلى من حديث الحسين بن علي مرفوعا المغبون لا مأجور ولا محمود وأخرجه أبو القاسم البغوي في معجمه من طريق كامل بن طلحة عن أبي هشام الفقاد قال كنت أحمل المتاع من البصرة الى

ركعاتها ووجوب نحو الركوع والسجود فيها وبطلانها بتعمد نحو الحدث ووجوب الجمعة بشروطها ووجوب الزكاة فى الانعام والزرع والنقود دون التجارة وكذا الفطرة ان راعينا خلاف ابن اللبان ثم رأيت ابن سمع قال لا يكفر جاحدها وقد نص هو الجمع عليها ووجوب صوم رمضان والحج والعمرة على من استطاعهما وحل البيع والمؤاخذة بالاقرار وحل الاخذ بالشفعة وحل الاجارة والاعتياد بالوقف والهبة والصدقة والهدية وحصول التوارث بين الاقارب وأقدار الانصباء المذكورة فى القرآن لذوى الفروض وحل النكاح ووقوع الطلاق وجريان القود أو الدية وحل قتل المرتد ورجم الزانى المحصن وجلد غيره وقطع السارق وحل الجهاد وأخذ الجزية والحلف بالله سبحانه وتعالى وتولى الامامة العظمى والعتاق ونفوذه وتحريم تعمد الوطء فى الحيض والنفاس والصلاة بنحو غير وضوء والجماع فى نهار رمضان بخلافه فى الحج وتحريم الربا والغصب والمكس ونكاح المحارم بالنسب أو الرضاع أو المصاهرة والجمع بين نحو الام وبنتها والاختين فى النكاح وتحريم المطلقة ثلاثا وقتل النفس بغير حق والزنا واللواط ولوفى مملوكه وان قيل لاحد به لان مأخذه غير مأخذ الحرمة والسرقة وشرب الخمر والقمار وأكل الميتة فى حال الاختيار وشهادة الزور والغيبة والنميمة وايذاء المسلمين ونحو ذلك فالاعتقادى بأقسامه السابقة والعملى بأقسامه الثلاثة يعنى ما قلنا انه واجب أو حلال أو حرام معلوم من الدين بالضرورة من حيث أصل كل منها وان وقع خلاف فى بعض تفاصيل صور من العملى فمن أنكر واحدا منها بالكلية أو اعتقد وجوب ما ليس بواجب بالاجماع كصلاة سادسة اعتقد أن وجوبها كوجوب الخمس فخرج نحو الوتر أو أنكر مشروعية السنن الراتبة أو صلاة العيدين أو أنكر بقية الصلاة زاعما أنها لم ترد الا مجملة كفر وضابط الاعتقادى أن من نفى أو أثبت له تعالى ما هو صريح فى النقص كفر أو ما هو مستلزم للنقص لم يكفر لان الاصح أن لازم المذهب ليس بمذهب فان قلت يشكل على بعض تلك المثل التى ذكرتها أخذا من تعريفهم لما علم ضرورة بما مر انكار نكاح المعتدة فانه لا يكون كفرا قلت قد بينت فى شرح الارشاد ما فى ذلك مع رد قول الباقينى انه كفر لانه معلوم من الدين بالضرورة فعليه لا اشكال هذا ومن أراد تحقيق هذا المبحث وغيره من المكفرات فعليه بكتابى الاعلام فى قواطع الاسلام فانى ذكرت فيه أكثر المكفرات على المذاهب الاربعة مع بيان ما يوافق قواعد مذهبنا مما نص عليه غير أئمتنا فحسب كالحنفية فانهم أوسع الناس فى هذا الباب وكذا القاضى فى الشفاء وغيره واعلم أن التردد فى المعلوم من الدين بالضرورة كالانكار وأن الكلام فى مخالط للمسلمين بخلاف غير المخالط لهم فانه لا يكفر بانكار ذلك ولا بالتردد فيه مادام لم يتواتر عنده كما صرح به بعض أئمتنا وبه يعلم أنه لا يكفى فى الكفر بالانكار أن يقول له شخص أو أشخاص لم يبلغوا عدد التواتر هذا واجب أو حلال أو حرام بل لابد أن يتواتر عنده ذلك فاذا تواتر عنده كفر بالشك أو الانكار لانه مكذب للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا أدل دليل على أن تفاصيل المعلوم من الدين بالضرورة غير شرط فى صحة الايمان ابتداء كما قدمته وخرج بقولهم المعلوم من الدين انكار المعلوم بالضرورة لكنه من غير الدين بان لم يرجع انكاره الى انكار شريعة كانكار غزوة تبوك أو وجود عمر وقتل عثمان رضى الله عنهما وغير ذلك اذ ليس فيه أكثر من الكذب والعناد كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة على من خالفه نعم ان اقترن بذلك اتهامه للباقين وهم المسلمون أجمع كفر لسريانه الى ابطال الشريعة ومثله انكار مكة والكعبة لاستلزامه ترك الحج ووجوب الاستقبال وغيرهما من الشرائع المتعلقة بذلك وقول السائل فان صح أن هذا حقيقة الايمان الخ جوابه ما علم مما مر أن التصديق بالمعلوم من الدين بالضرورة لا يشترط التصديق به أو ببعضه تفصيلا الا ممن علمه تفصيلا بأن تواتر عنده فلابد من التصديق به والا كان كافرا وأما من لم يتواتر شئ منه فيكفيه التصديق الاجمالى لما علمت من أن انكاره قبل التواتر غير كفر وبهذا علم الجواب عن بقية السؤال ثم رأيت السبكى فى فتاويه ذكر فى هذه المسئلة كلاما حسنا مؤيدا لما قدمته فأحببت ذكر حاصله وان كان فيه

الحسين بن على بن أبى طالب فكان مما كسنى فيه قلت يا ابن رسول الله أجثل بالمتاع من البصرة مما كسنى فيه فاعلى لا أقوم حتى تهب عامته فقال ان أبى حدثنى برفع الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم قال المغبون لا محمود ولا مأجور قال البغوى وهذا وهم من

بعض طول فانه لما نقل الاجماع على أنه صلى الله عليه وسلم مرسل الى الجن وأن ذلك أمر مقطوع به قال وأما وجوب الايمان بذلك فصحيح بمعنى تصديق ما دل عليه من الكتاب والسنة والاجماع بعد الاحاطة بها وليس معناه أنه يجب و يشترط فى الايمان اعتقاد ذلك ولا يكون مؤمنا الا به حتى يلزم تحصيل سببه فان العامى لو أقام دهره لا يعتقد ذلك ولم يخطر بباله ولا عرف شيأ من الادلة الدالة عليه غير أنه يعلم أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله كان مؤمنا وليس بعاص بتأخيره تعلم لذلك أو تركه اذا قام غيره به وقول من قال من المحققين بوجوب الايمان بذلك محمول على ما قلناه فان الشريعة كلها و جميع ما ورد فيها يجب الايمان به اجمالا وأما تفصيلا فمنه ما يجب على كل أحد وهو ما يعم جميع المكلفين كالصلاة ونحوها ومنها ما ليس كذلك فلا يجب الا على من احتاج اليه أو من علم بدليله ومانحن فيه من هذا القسم ثم قال بعد كلام طويل الناس على أقسام منهم عامى لم تخطر بباله هذه المسئلة أو خطرت بباله وما اعتقد فيها شيأ لجهله فهذا لا شئ عليه لانه لم يكلف بذلك لكن يشترط أن يطلق شهادته بان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ولا يخصصها فمتى خصصها فقال الى الانس خاصة فيتكلم عليه ومنهم عامى اعتقد خلاف الحق لشبهة أو تقليد جاهل فهذا اعتقاده هذا خطأ يلزمه النزوع عنه وأن يسأل أو يبحث ليظهر له الصواب وهو باصراره على هذا الاعتقاد الخطأ عاص لانه من أصول الدين الذى لا يعذر بالخطا فيه والفقيه اذا اعتقد فى هذه المسئلة خلاف الحق لشبهة أو تقليد جاهل عاص أيضا كالعامى بل هو عامى فيها ومحل الحكم فيهما بالعصيان فقط وصحة الايمان اذا أطلقا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فان خصاها فقالا الى الانس فقط فأخشى عليهما الكفر لان الاسلام الذى بينه الشارع بالشهادة المطلقة ومنهم من اعتقد التعميم فى ذلك من عامى أو فقيه لا عن دليل بل تقليد محض فيكفيه ذلك وليس بعاص لانه لم يقم دليل على ايجاب اليقين فى أمثال هذه المسئلة ولا هو شرط فى الايمان فاذا لم يكن للشخص علم بأدلة هذه المسئلة واقتصر على التقليد فيها كفاه ولا فرق بين أن يكون اعتقاده على جهة التقليد جازما أو غير جازم فان التقليد لفظ مشترك بين الاعتقاد الجازم المطابق لا الموجب و بين قبول قول الغير بغير حجة سواء كان الجزم به أم لا فهذا الثانى كاف هنا ولا يكفى فيما يجب الايمان به من الوحدانية ونحوها والاول يكفى لان ايمان المقلد صحيح عند جمهور العلماء خلافا لابى هاشم من المعتزلة وكثير من الناس يغلطون و يعتقدون أن ايمان المقلد لا يصح وقد بينت هذا فى فتوى وقلت ان الناس ثلاث طبقات علماء وهم أهل المعرفة والاستدلال التفصيلى وهم العلماء وأهل الاستدلال الاجمالى وهم كثيرون من العوام فلا خلاف فى صحة ايمانهم ووسطى وهم أهل العقيدة المصممون عن غير ذلك ولم يقل بتكفيرهم الا أبو هاشم ودنياوهم المقلدون من غير تصميم ولم يقل بصحة ايمانهم الا شذوذ منهم من كان غائبا وقد وصلت اليه هذه الادلة وله تمكن من النظر فيها فهذا المطلوب منه العلم بها و بأدلتها ويلزمه الايمان به قطعا لعلمه فصار بمنزلة من سمع من النبى صلى الله عليه وسلم فيلزمه تصديقه فيه قطعا وأما الايمان الاجمالى فواجب على كل أحد بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم فلا بد منه فى هذه المسئلة وغيرها ويكتفى به فى هذه المسئلة بالنسبة الى غير العالم ولا يكتفى به فى حق العالم وفرض ذلك عسر لان العالم متى أحاط علمه بهذه الادلة ووجه دلالتها حصل له العلم ولا يمكن تخلف العلم عنه بعد ذلك نعم لو كان الشخص له قوة على النظر وتمكن من الادلة والوقوف عليها والنظر ولم يفعل بل اقتصر على محض التقليد فالذى يظهر انه لا يعصى بذلك و يكفيه التقليد وأما اذا لم يقلد ولكن توقف ولم يعتقد منها شيأ مع تمكنه من ادراك ذلك فهو محل نظر و يترجح أيضا أنه غير مأثوم لعدم قيام الدليل على وجوب ذلك بخلاف ما اذا اعتقد غير الحق فان ذلك يكون كتقصيره والاقدام بغير دليل خطأ بخلاف التوقف فيما لا يجب كما يأتى فى الفروع أقول من أقدم على فعل بغير علم بحكمه يكون مأثوما ومن توقف عنه لا يكون مأثوما ثم قال بعد كلام طويل أيضا كلام امام الحرمين يقتضى أن ارساله صلى الله عليه وسلم الى الجن معلوم بالضرورة وما قاله الامام صحيح اذ هو القدوة فى ذلك لانا نفهم قطعا

من كامل روى غيره عن أبى هشام قال كنت أحمل المتاع الى على بن الحسين ورواه أبو سعيد الحسن بن على العدوى عن كامل وزاد فيه على بن أبى طالب الا أنه جعله من رواية الحسن لا الحسين ثم رأيت بخط شيخ الاسلام ابن حجر فى تذكرته فيما انتخبه من الطبوريات ما نصه حدثنا عمر بن محمد الطبرى حدثنى محمد بن

مطلب فى ايمان المقلد

بالنقل المتواتر المفيد بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم ادعى الرسالة مطلقا ولم يقيدها بقبيلة ولا طائفة ولا انس ولا جن فهي عامة ثم المعلوم بالضرورة من الشرع قسمان أحدهما ما يعرفه الخاصة والعامة والثاني قد يخفى على بعض العوام ولا ينافي هذا قولنا انه معلوم بالضرورة لان المراد من مارس الشريعة علم منها ما يحصل به العلم الضروري بذلك وهذا يحصل لبعض الناس دون بعض بحسب الممارسة وكثرتها أو ثلثها أو عدمها فالقسم الاول من أنكره من العوام والخواص فقد كفر لانه كالمكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في خبره ومن هذا القسم انكار وجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج ونحوها وتخصيص رسالته صلى الله عليه وسلم ببعض الانس فمن قال ذلك فلا شك في كفره وان اعترف بانه رسول الله لان عموم رسالته الى جميع الانس مما يعلمه الخواص والعوام بالضرورة من الدين والقسم الثاني من أنكره من العوام الذين لم يحصل عندهم من ممارسة الشرع ما يحصل به العلم الضروري لم يكفروا وان كانت كثرة الممارسة توجب للعلماء العلم الضروري به ومن هذا القسم عموم رسالته صلى الله عليه وسلم الى الجن فانا نعلم بالضرورة ذلك لكثرة ممارستنا الادلة الكتاب والسنة واخبار الامم وأما العامي الذي لم يحصل له ذلك العلم اذا أنكر ذلك فان قيد الشهادة بالرسالة الى الانس خاصة خشيت عليه الكفر كما قدمته وان أطلق الشهادة بأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ولم ينتبه الى ان انكاره لعموم الرسالة للجن يخالف ذلك فلا أرى الحكم بكفره ولكن يؤدب على كلامه في الدين والجهل ويؤمر بأن يتعلم الحق في ذلك ليزول عنه الشبهة التي أوجبت له الانكار واذا لم يحصل منه انكار ولا تكلم في ذلك ولا خطر بباله شيء منه فلا لوم عليه ولا يؤمر بتعلم ذلك لانه ليس بفرض عين وان خطر بباله ذلك لزمه السؤال واعتقاد الحق أو صرف نفسه عن اعتقاد الباطل ويشهد للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة فعلم أن العامي لا يكلف بالعلم بذلك قطعا ولا ظنا وان العالم المطلوب منه العلم وان هذه المسئلة وان كانت قطعية لكن في نفسها اذ القطع فيها غير لازم للعامي فهي بالنسبة اليه كسائر الفروع فيكتفي فيها بالاجماع عنده على أنه صلى الله عليه وسلم مرسل للثقلين متواتر مقطوع به كسائر الفروع الثابتة بالتواتر كما تضمنه كلام امام الحرمين انتهى كلام السبكي رحمه الله وشكر سعيه وهو موافق لكثير مما قدمته ومشتمل على فوائد ينبغي امعان النظر فيها ومزيد تأملها لخفائها على أكثر المحصلين واعتقادهم فيها خلاف الصواب (وسئل) رضي الله عنه ونفعنا به في عقائد الحنابلة ما لا يخفى على شريف علمكم فهل عقيدة الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كعقائدهم (فأجاب) بقوله عقيدة امام السنة أحمد ابن حنبل رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنان المعارف متقلبه ومأواه وأفاض علينا وعليه من سوابغ امتنانه وبوأه الفردوس الاعلى من جنانه موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالى عما يقوله الظالمون والجاحدون علوا كبيرا من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص بل وعن كل وصف ليس فيه كمال مطلق وما اشتهر بين جهلة المنسوبين الى هذا الامام الاعظم المجتهد من انه قائل بشيء من الجهة أو نحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه فلعن الله من نسب ذلك اليه أو رماه بشيء من هذه المثالب التي برأه الله منها وقد بين الحافظ الحجة القدوة الامام أبو الفرج بن الجوزي من أئمة مذهبه المبرئين من هذه الوصمة القبيحة الشنيعة ان كل ما نسب اليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان وان نصوصه صريحة في بطلان ذلك وتنزيه الله تعالى عنه فاعلم ذلك فانه مهم واياك أن تصغي الى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم وليسوا كذلك بل هم على أسوأ الضلال وأقبح الخصال وأبلغ المقت والخسران وأنهى الكذب والبهتان نخذل الله متبعهم وطهر الارض من أمثالهم واياك أن تغتر أيضا بما وقع في الغنية لامام العارفين وقطب الاسلام والمسلمين الاستاذ عبد القادر الجيلاني فانه دسه عليه فيها من

سليمان الجوهري حدثنا عيسى بن نجد عن صخر قال ما كسوا أهل الاسواق فانهم أندال وفي مشيخة ابن محمد الحسن بن علي الجوهري بسند قوي عن سفيان الثوري قال كان يقال ما كسوا الباعة فانهم لاخلاق لهم

(حديث) حب الوطن من الايمان لم أقف عليه

(حديث) حسن السؤال

****

مطلب في عقيدة الامام أحمد رضي الله عنه وأرضاه

مطلب أن ما في الغنية للشيخ عبد القادر قدس سره أشياء مدسوسة عليه من بعض الممقوتين

سينتقم الله منه والافهو برئ عن ذلك وكيف تروج عليه هذه المسئلة الواهية مع تضلعه من الكتاب والسنة وفقه الشافعية والحنابلة حتى كان يفتي على المذهبين هذا مع ما انضم لذلك من ان الله من عليه من المعارف والخوارق الظاهرة والباطنة وما أنبأ عنه ما ظهر عليه وتواتر من أحواله ومنه ما حكاه اليافعي رحمه الله وقال مما علمناه بالسند الصحيح المتصل أن الشيخ عبد القادر الجيلاني أكل دجاجة ثم لما لم يبق غير العظم توجه الى الله في احيائها فأحياها الله اليه وقامت تجري بين يديه كما كانت قبل ذبحها وطبخها فمن امتن الله عليه بمثل هذه الكرامات الباهرة يتصور أو يتوهم أنه قائل بتلك القبائح التي لا يصدر مثلها الا عن اليهود وأمثالهم ممن استحكم فيه الجهل بالله وصفاته وما يجب له وما يجوز وما يستحيل سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ومما يقطع به كل عاقل أن الشيخ عبد القادر لم يكن غافلا عما في رسالة القشيري التي سارت بها الركبان واشتهرت بين سائر المسلمين سيما أهل التحقيق والعرفان واذا لم يجهل ذلك فكيف يتوهم فيه هذه القبيحة الشنيعة وفيها عن بعض رجالها أئمة القوم المسلمين عن كل محذور ولوم أنه قال كان في نفسي شئ من حديث الجهة فلما زال ذلك عني كتبت الى أصحابنا اني قد أسلمت الآن فتأمل ذلك واعتن به لعلك توفق للحق ان شاء الله تعالى وتجري على سنن الاستقامة ولم نعلم أحدا من فقهاء الشافعية ابتلي بهذا الاعتقاد الفاسد القبيح الذي ربما أدى الى الكفر والعياذ بالله الا ما نقل عن العمراني صاحب البيان ولعله كذب عليه أو أنه تاب منه قبل موته بدليل أن الله تعالى نفع بكتبه شرقا وغربا ومن على ذلك الاعتقاد لا ينفع الله بشئ من آثاره غالبا (وسئلت) عن مطالعة كتب العقائد (فأجبت) بقولي لا ينبغي للانسان الذي لم يحط بمقدمات العلوم الالهية والبراهين القطعية أن يشتغل بمطالعة شئ من كتب العقائد المشكلة فانها منزلة الاقدام للعوام جالبة لوقوعهم في ورطة الحيرة والاوهام بل ربما أدى بهم ذلك الى الكفر الصريح والابتداع القبيح فليترك العاقل ذلك اذا أراد سلامة دينه فان كان فاعلا ولا بد فليلزم شيخا عالما بفن الكلام وغيره نصوصا سليم العقيدة فليقرأ عليه في ذلك مبتدئا فيه الى أن يحيط بشئ منه بقدر ما يصح به عقيدته ثم يترك التوغل في ذلك فانه الضلال الاكبر كما أشار اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الفردوس منقلبه ومثواه آمين (وسئل) نفع الله به بما لفظ طعن بعض الناس في أبي الحسن وأبي اسحق الاشعريين والباقلاني وابن فورك وأبي المعالي امام الحرمين والباجي وغيرهم ممن تكلم في الاصول ورد على أهل الاهواء بل ربما بالغ بعض الملحدة فادعى كفرهم فهل هؤلاء كما قال ذلك الطاعن أولا (فأجاب) بقوله ليسوا كما قال ذلك الخارق المارق المجازف المخارف الضال الغال الجاهل المائل بل هم أئمة الدين وفحول علماء المسلمين فيجب الاقتداء بهم لقيامهم بنصرة الشريعة وايضاح المشكلات وردشبه أهل الزيغ وبيان ما يجب من الاعتقادات والديانات لعلهم بالله وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز في حقه ولا يعرف الوصول الا بعد معرفة الاصول ومن ثم فضل أقوام علوم القرآن والحديث وذلهوها على حفظ المسائل الفقهية حتى أدى ذلك بعض ملوكهم الى أن توعد الفقهاء وأخافهم وبعضهم حبس الناس على اشتغالهم بالمدونة واحرقها حتى اجتمع القاضي ابن زرقون في حضرة بعض أمرائهم فقال هل بقي أحد ممن ينتحل هذا المذهب فقيل بعض الظاهرية لم يبق منهم الا القليل فقال انهم يحكمون في دين الله بغير دليل يقولون في المصلي بنجاسة يعيد في الوقت لان النجاسة ان كان غسلها واجبا أعاد أبدا والا فلا اعادة عليه فالاعادة في الوقت ما قام عليها دليل فأجابه ابن زرقون فقال له الامر في ذلك حديث الاعرابي المشهور وقوله ارجع فصل فانك لم تصل ولم يأت في طرق الحديث أنه أمره باعادة ما مضى فاستكان عند ذلك الامير وقال دعوا الناس على مذاهبهم والواجب الاعتراف بفضل أولئك الائمة المذكورين في السؤال وسابقتهم وانهم من جملة المرادين بقوله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين فلا يعتقد ضلالتهم

نصف العلم الديلمي عن ابن عمر

(حديث) حسن العهد من الايمان الحاكم عن عائشة

(حديث) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات البخاري عن أنس

(حديث) الحرة تعتري خيار أمتي أبو يعلى والطبراني من حديث ابن عباس والديلمي عن أنس

الأحمق جاهل أو مبتدع زائغ عن الحق ولا يسبهم الا فاسق فينبغي تبصير الجاهل وتأديب الفاسق واستتابة المبتدع والا فقال بعض أئمة المالكية يضرب الى أن يموت كما فعل سيدنا عمر رضي الله عنه بضبيع المشهور المتهم وورد انه لما أكثر ضربه قال له ان كنت تريد دوائي فقد بلغ موضع الداء وان كنت تريد قتلي فعجل علي لخلي سبيله (وسئل) رضي الله عنه عما يقول بعض الاصوليين انه لا يكمل الدين الا بمعرفة أصول الدين وتحقيقه ويتعين على كل أحد الاشتغال به وتقديمه على تعلم سائر الفروع ومن خالف في ذلك ربما ضللوه وكفروه هل هو صحيح أولا (فأجاب) بقوله ليس ما قالوه صحيحا باطلاقه كما شنع الشافعي رضي الله عنه وغيره من الائمة على أهل الكلام وبدعوهم وضللوهم بما هو مبسوط في غير هذا المحل ومن ثم لم يقل من الائمة الاشعرية بتلك المقالة المحكية في السؤال ولا يتأولها عليهم الا غبي جاهل اذ لو كان الاسلام لا يتم الا على القوانين العقلية التي رتبها الاصوليون لبينها صلى الله عليه وسلم للناس وبالغها اليهم كما أمر في قوله تعالى بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية فلما تيقنا أنه لم يدع الناس لذلك ولا تكلم به أحد من الصحابة بكلمة واحدة فما فوقها من هذا النمط من طريق تواتر ولا آحاد من طريق صحيح ولا سقيم علم أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه عدلوا الى ما هو أبين للفهم ليستبقوا اليه بأوائل العقل وهو ما أمر الله به من الاعتبار بمخلوقاته في غير ما آية ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الناس وبين ما أنزل اليهم وأمر بتبليغه في خطبته في حجة الوداع وغيرها من مقاماته بحضرة العامة وقوله هل بلغت وما أمر به هو كمال الدين وتمامه بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فلا حجة في اثبات التوحيد وما يجب له تعالى أو يجوز أو يستحيل مما سوى ما أنزله في كتابه وبينه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ونبه عليه من الاعتبار فقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون أشار الى أن فيها من آثار الصنعة ولطيف الحكمة ما يدل على وجود الصانع الحكيم وانه قادر عليم واحد موجد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير كما ذكر في كتابه العزيز فاذا نظر في نفسه وما ركب فيها من الجواهر المدركة والجوارح المباشرة للقبض والبسط والاعضاء المعدة للافعال كالاضراس المعدة للطحن عند فراغ الرضاع والحاجة للطعام والمعدة لنضج الطعام وانعامه لمجاري الاعضاء والعروق وغير ذلك مما في البدن من البدائع التي لا يعقلها الا العالمون ولا يفهم حقائق ما وضعت له الا العارفون وقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ان في خلق السموات والارض لآيات أفرأيتم ما تمنون الآيات وشبه ذلك من المجادلة الواضحة التي يدركها كافة العقلاء وعامة المخاطبين وهي أكثر من أن تحصى فيتيقن بها وجوده ثم يتيقن وحدانيته وعلمه وقدرته بما يشاهد من كثرة أفعاله على الحكمة وايرادها وجريها على طرقها فمن أتقن هذا علم سائر صفاته توفيقا على كتابه المنزل وعلم صدق نبيه المرسل وما ظهر عليه من المعجزات فالاستدلال بهذا أصح وأوضح في التوصل الى المقصود وعليه عول سلف الامة لانه نظر عقلي بديهي مركب على مقدمات من العقل والعلم والتوصل اليه بطريق الاشاعرة فهو وان صح الا أنه لا يؤمن على صاحبه الفتنة ولهذا تركها السلف لا لعجزهم عنها فهم أعقل وأفهم ممن بعدهم ولم يأت آخر هذه الامة بأهدى مما كان عليه أوائلها فيتعين على الولاة منع من يشهر علم الكلام بين العامة لقصور أفهامهم عنه ولانه يؤدي بهم الى الزيغ والضلال وأمر الناس بفهم الادلة على ما نطق به القرآن ونبه عليه اذ هو بين واضح يدرك ببداهة العقل كما مر ثم بتعلم أحكام العبادات والعقود التي كلفوها على ما هو مبين في الفروع وأما من جد في الطلب وله حظ وافر من الفهم فعليه أن يقرأ علم الكلام اذا وجد اماما يفتح له مقفله ويوضح له مشكله فيزداد بقراءته والوقوف على حقائقه بصيرة في دينه ويعرف فساد مذاهب المخالفين والمبتدعة والغالين وردشبههم ويحوز الكمال في العلم حتى يدخل تحت عموم حديث يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله وتكفير من فعل ما ذكرناه والكفر أو يجر اليه لان من اشتغل بعلم الكلام ومقدماته قبل اشتغاله بمعرفة ما كلف به من العبادات وغيرها يجالس مدة ذلك وهو لم يصل ولم يصم ولا يج

(حديث) الحكمة ضالة المؤمن الترمذي عن أبي هريرة

(حديث) الحياء من الايمان الشيخان عن ابن عمر

(حديث) الحالف خدعة أو ندم ابن ماجه عن ابن عمر

(حديث) الحرب خدعة الشيخان عن أبي هريرة

(حديث) حكمي على

مطلب يتعين على ولاة الامور منع من يشهر علم الكلام بين العامة

وقد لا يتم له تعلم الكلام ومقدماته الا بعد الزمن الطويل فيمرق من الدين ويخرج من جملة المسلمين أعاذنا الله من الشيطان الرجيم ولا ننكب بنا عن المنهج المستقيم برحمته انه منعم كريم وأدام علينا الاستمساك بما جرى عليه السلف وانتهجه صالحو الخلف آمين (فائدة) زعم بعضهم انه يقرب مما حكى عن البعض المذكور في السؤال قول الامام في الارشاد أول ما يجب على البالغ العاقل باستكماله سن البلوغ أو الحلم شرعا القصد الى النظر الصحيح المفضي الى العلم بحدوث العالم انتهى وليس ذلك الزعم في محله اذ ما قاله لا خلاف فيه فلم يحصره في تعلم القوانين الكلامية التي الكلام فيها نعم الذي يقرب من ذلك انما هو قول الباقلاني يلزم ذكر حدوث العالم وأدلة اثبات الاعراض وامتناع خلو الجواهر عنها وابطال حوادث لا أول لها وأدلة العلم بالصانع وما يجب له تعالى وما يستحيل عليه وما يجوز له وأدلة المعجزة وصحة الرسالة ثم الطرق التي وصلنا بها الى التكليف انتهى ولقربه من ذلك قيل عليه انه هفوة من القاضي قال المازري أردت اتباعه فرأيت في نومي كأني أخوض بحرا من ظلام فقلت هذه منزلة الباقلاني قال البرزلي سألت شيخنا عن قول المازري هل أراد الانتقاد عليه أو الاخذ به فقال الاول وهو يستلزم الثاني لانه خوض فيما لا يعني ويحتمل أن تكون هذه واجبة مع الامكان فليست بشرط في وجوب الاحكام فلا يمنع وجوبها مع فقدها ما ذكر انتهى والذي صرح به أئمتنا أنه يجب على كل أحد وجوبا عينيا أن يعرف صحيح الاعتقاد من فاسده ولا يشترط فيه علمه بقوانين أهل الكلام لان المدار على الاعتقاد الجازم ولو بالتقليد على الاصح وأما تعليم الحجج الكلامية والقيام بها للرد على المخالفين فهو فرض كفاية اللهم الا ان وقعت حادثة وتوقف دفع المخالف فيها على تعلم ما يتعلق بها من علم الكلام أو آلاته فيجب عينا على من تأهل لذلك تعلمه للرد على المخالفين فان قلت كيف هذا مع قول ابن خويز منداد كتب الكلام لا يجوز تملكها والاجارة فيها باطلة ومتى وجدت وجب اتلافها بالغسل والحرق ومثله كتب الاغاني واللهو وشعر السخفاء من المتأخرين وكتب الفلاسفة والعزائم ثم عدى ذلك الى كتب اللغة والنحو وبين ما فيهما من خوض أهلهما فيهما في أمور لا يعلمون صحتها ثم قال وكتب الكلام فيها الضلالة والبدع والالحاد في أسماء الله وصفاته والكفر بتأويل القرآن وتحريفه عن موضعه فلا يجوز بقاؤها في ديار المسلمين لئلا تضل الجاهل فان قيل بعضها حق لا نكم لا بد لا حقون ببعض أقسام أهل الكلام فجوابه أن هذا خطأ علينا لانا لا ننسب الى الكلام ولا الى أهله ونحن منهم برآء ولو تشاغل سني بالكلام لكان مبتدعا والسني هو المنتسب للسلف الصالح وكلهم زجروا عن الخوض في مثل هذا والخائضون في هذا من سائر أهل البدع ويكفي في الخروج الى البدعة مسئلة واحدة فكيف وقد أدقروا ظهورهم وأجهدوا نفوسهم انتهى كلام ابن خويز منداد قلت قال ابن برزة شارح ارشاد امام الحرمين هذا النقل عنه باطل فان صح عنه فالحق حجة عليه واذا تصفحت قواعد الاشعرية ومذاهبهم ومباني أدلتهم وجدتها راجعة لعلم الكلام بل من أنكر علم التوحيد أنكر القرآن وذلك عين الكفران والخسران وكيف يرجع لابن خويز منداد ويترك أقاويل أفاضل الامة وعلماء الملة من الصحابة ومن بعدهم كالاشعري والباهلي والقلانسي والمحاسبي وابن فورك والاسفرايني والباقلاني وغيرهم من أهل السنة وأنشد وافي تفضيله شعرا

أيها المقتدي ليطلب علما * كل علم عبد لعلم الكلام

وقيل للقاضي أبي الطيب ان قوما يذمون علم الكلام فأنشد شعرا

عاب الكلام أناس لا خلاق لهم * وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما عاب شمس الضحى في الافق طالعة * أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وما قيل انه بدعة لانه لم ينظر فيه السلف مع أنه يورث المراء والجدال والشبهات رد بأنه نظر فيه السلف قطعا منهم عمر وابنه وعلي وابن عباس رضي الله عنهم ومن التابعين عمر بن عبد العزيز وربيعة وابن هرمز ومالك والشافعي رضي الله عنهم وألف مالك رضي الله عنه فيه رسالة قبل أن يولد الشافعي رضي الله عنه وانما

الواحد حكمي على الجماعة لا يعرف

(حديث) الجماعة في نقرة الرأس تورث النسيان الديلمي عن أنس رضي الله عنه

(حديث) الحزم سوء الظن أبو الشيخ بسند واه جدا عن علي موقوفا والقضاعي في مسند الشهاب عن عبد الرحمن بن عائذ مرفوعا وأخرج البيهقي

نسب للاشعرى لانه بين مناهج الاولين ولخص موارد البراهين ولم يحدث فيه بعد السلف الامجرد الالقاب والاصطلاحات وقد حدث مثل ذلك فى كل فن من فنون العلم والقول بأن السلف نهوا عن النظر فيه باطل وانما الذى نهوا عنه علم الجهمية والقدرية وغيرهم من أهل البدع وهم الذين ذمهم الشافعى وغيره من السلف واعلم أن المذهب الكلامى أن يورد مع الحكم رد المنكر حجة مسلمة الاستلزام وينقسم الى منطقى وجدلى فالاول ما كان برهانا يقينى التأليف قطعى الاستلزام والثانى ما كانت حجته أمارة ظنية لا يفيد الا الرجحان وزعم الجاحظ أنه ليس فى القرآن من ذلك شئ يعنى من المنطقى وأما الجدلى فهو كثير فيه كقوله وهو أهون عليه أى والاهون أدخل فى الامكان من بدء الخلق ومنه ما اتخذ الله من ولد الآية وقول ابراهيم أتحاجونى فى الله وقد هدانى ومنه أيضا عند بعض المحققين لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والقول بأن هذا كفر مردود كما هو مبسوط فى محله من مبادى كتب الكلام قال بعض المحققين وكذب الجاحظ فيما ادعى بل أكثر حجج أهل الكلام مستنبطة من القرآن العظيم وفقنا الله لفهم ذلك آمين (وسئل) نفع الله به بما لفظه ما وجه تعلق المعتزلة فى خلق الاعمال بقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر وما وجه الرد عليهم (فأجاب) بقوله الذى تمسكوا به على ذلك رفع كل وهو قراءة شاذة وان خلقنا فى موضع جر صفة لشئ ولا تعلق لهم فيها بوجه بل هى بنصب كل الذى هو القراءة المتواترة المشهورة دليل أهل السنة على خلق الله لاعمال العباد وعلى قراءة الرفع لا دليل فيها لاحد المذهبين ان سلم ان جملة خلقناه صفة لشئ وبقدر هو الخبر أما اذا جعل خبرا وبقدر حال فهو يفيد ما أفاده النصب من عموم الخلق لكل شئ مخلوق من الاقوال والافعال والجواهر والاعراض وتقدير النصب انا كل شئ خلقناه والرفع انا كل شئ مخلوق لنا حال كونه متلبسا بقدرتنا عليه أو مخلوق بقدرتنا بناء على أن بقدر صفة للمخلوق أو خبر بعد خبر فكم على كل ما صح أن يطلق عليه لفظ الشئ بأنه مخلوق لله تعالى اذ خلقناه خبر وأى دليل على تعين وصفيتها وانما قلنا مخلوق لئلا تدخل صفات البارى فهى خارجة من العموم بالدليل العقلى فيبقى ما عداها على حاله من أنه محكوم عليه بأنه مخلوق لله تعالى فان قلت احتمال وصفية خلقناه يمنع استدلالكم بالآية قلت لما كانت القراءة المتواترة التى هى قراءة النصب نصا فى مدعانا أخذنا بها وأما قراءة الرفع فهى محتملة فلا دليل فيها لهم كما لا دليل فيها لنا فبطل استدلالهم بها وبقى استدلالنا بقراءة النصب فتأمل (وسئل) نفع الله به عن معنى كلام الله تعالى لموسى صلى الله عليه وسلم وغيره وهل يمكن سماع غير موسى له (فاجاب) بقوله كلام الله وان لم يكن من جنس كلام المخلوقين يسمعه من أكرمه الله من رسله وملائكته بواسطة أو غيرها قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الآية وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما قال بعض أئمة المالكية من أنكر أن الله تعالى كلم موسى استتيب فان تاب والا قتل قال بعض المتأخرين والكلام على الحقيقة كله لله واضافته الى غيره مجاز لانه ان كان قديما فهو صفته وان كان حادثا فهو فعله لانه بخلقه وارادته ومن ثمة اتفقت الامة على أنه تعالى متكلم فعند الاشعرية الكلام قائم بذاته العلية ويعبرعنه بالكلام النفسى وأنكر المعتزلة ذلك وقالوا معنى كونه متكلما أنه خالق للكلام والاجماع على أنه تعالى كلم موسى للآيات المصرحة بذلك يرد عليهم اذ الاصل عدم المجاز واختلفوا فى صفة سماعه للكلام النفسى فأهل الظاهر قالوا نؤمن به ولا نتكلم فيه قصدا منهم الى أنه متشابه وقالت الباطنية خلق الله لموسى فهما فى قلبه ولم يخلق له سمعا ومذهب أهل السنة أن الله خلق له فهما فى قلبه وسمعا فى أذنيه وسائر بدنه سمع به كلام الله من غير صوت ولا حرف بغير واسطة وزعم المعتزلة جريا على مذهبهم الفاسد فى انكارهم الكلام النفسى أن الله تعالى خلق له فهما فى قلبه وصوتا فى الشجرة سمعه (وسئل) نفع الله به عن لا اله الا الله لو يقدر الخبر ممكن لا يلزم وجود البارى لانه لا يلزم من اثبات الامكان اثبات وجود الله فالامكان لا يستلزم الوجود وبتقدير موجود لا يلزم نفى الامكان عن غير الله لانه لا يلزم من نفى الوجود نفى الامكان فلا يلزم التوحيد الكامل (فاجاب) بقوله لا شك أن المراد تقدير

موجود

فى شعب الايمان عن الحكم ابن عبد الرحمن قال كانت العرب تقول العقل تجارب والحزم سوء الظن اه

(حرف الخاء)

(حديث) الخال وارث من لا وارث له أبو داود من حديث المقدام بن معدى كرب وضعفه ابن معين

(حديث) خذوها يا بنى طلحة خالدة تالدة لا ينزعها

موجود لا مطابق لما بل مع ملاحظة وجوب اتصاف وجوده بأنه واجب لذاته أى لا موجود وجوده واجب لذاته الا الله وهذا لا يرد عليه شئ و بفرض الغفلة عن هذا والاقتصار على تقدير موجود فقط يمكن توجيهه بأن يقال ان الممكن يسمى موجودا بالقوة فاذا قدر موجود انتفى وجود الالوهية بسائر اعتباراته عن غير الله تعالى واثباته بسائر اعتباراته لله تعالى وحينئذ فتقديره لا ينافى التوحيد الكامل بل يثبته كما هو جلى والله أعلم فان قلت يلزم على ذلك الجمع بين الحقيقة والمجاز للوجود قلت لا محذور فيه فان قلت هذا السؤال والجواب انما يأتى على من يقول بوجوب التوحيد بالعقل وأكثر العلماء على خلافه قلت هو ممنوع بل يأتى على من يوجبه بالشرع أيضا فتأمله والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله به عن شخص قال ليس القرآن الموجود فى مصاحف المسلمين كلام الله وليست الالفاظ الموجودة فيها هى التى جاء بها جبريل عليه السلام عن الله وانما هذه الالفاظ ألفاظ النبى صلى الله عليه وسلم وانما كلام الله تعالى الاحاديث القدسية فقط فما حكم الله فى هذا القائل افتونا ماجورين و بينوا الحكم فى هذه المسئلة بيانا شافيا مع ما تيسر من أدلتها وأقوال العلماء فيها أثابكم الله الجنة (فاجاب) بقوله قد اشتمل هذا الكلام على أمرين فاسدين أولهما نفيه كلام الله عن ألفاظ القرآن وليس كما زعم اذ التحقيق عند أئمة الاصول أن كلام الله تعالى اسم مشترك بين الكلام النفسى القديم ومعنى اضافة الكلام له تعالى على هذا كونه صفته و بين اللفظ المؤلف المحادث من السور والآيات أى سواء قلنا ان ذلك اللفظ المؤلف هو لفظ جبريل أو لفظ النبى صلى الله عليه وسلم كما صرح به فى شرح المقاصد ومعنى اضافة الكلام الى الله على هذا أنه مخلوق له ليس من تأليف المخلوقين وقد أجمع أهل السنة وغيرهم على أنه لا يصح نفى كلام الله تعالى عن ذلك اللفظ المؤلف كيف والاعجاز والتحدى المشتمل هو عليهما انما يكونان فى كلام الله دون كلام غيره فنفى ذلك القائل عنه كلام الله جهل قبيح وخطأ صريح فليؤدب على ذلك ان لم يرجع وما وقع فى كلام بعضهم أن تسمية هذا النظم كلام الله مجاز أو مؤول فانه ليس معناه أنه غير موضوع للنظم المؤلف بل ان الكلام فى التحقيق وبالذات اسم للمعنى القديم القائم بالنفس وتسمية اللفظ به ووضعه لذلك اللفظ وضعا اشتراكيا انما هو باعتبار دلالته على المعنى القديم فلا نزاع لهم فى الوضع والتسمية ثانيهما فرقه بين ألفاظ القرآن وألفاظ الاحاديث القدسية وهو تحكم صرف ينبنى على عدم تحصيله وفساد تصوره اذ لا فرق بينهما كما سيتضح من بسط العلماء فى ذلك وحاصله أن بعض آى القرآن وهو قوله تعالى بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ ظاهر فى أن ألفاظ القرآن مرقومة فى اللوح المحفوظ و بعضها وهو قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ظاهر فى أن اللفظ منه صلى الله عليه وسلم اذ المنزل على القلب هو المعنى دون اللفظ و بعضها وهو قوله تعالى وانه لقول رسول كريم ظاهر فى أنه لفظ الملك فلاجل ذلك اختلف العلماء فى هذه المسئلة على ثلاثة أقوال متكافئة بادئ الرأى ومن ثم حكاها المحقق السعد فى شرح مقاصده ولم يرجح منها شيأ حيث قال المرضى عندنا أن له أى ذلك اللفظ المؤلف اختصاصا آخر بالله تعالى وهو أنه اخترعه بأن أوجد أولا الاشكال فى اللوح المحفوظ لقوله تعالى بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ والاصوات فى لسان الملك لقوله تعالى انه لقول رسول كريم أو لسان النبى صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والمنزل على القلب هو المعنى دون اللفظ انتهى وكذلك تردد الاصفهانى فقال اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله منزل واختلفوا فى معنى الانزال فمنهم من قال اظهار القرآن ومنهم من قال ألهمه جبريل ثم أداه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفى التنزيل طريقان أحدهما أنه صلى الله عليه وسلم انخلع عن صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذه عن جبريل والثانى أن الملك انخلع الى صورة البشرية حتى يأخذ عنه الرسول والاول أصعب الحالين انتهى والذى يتعين ترجيحه بحسب الادلة أن المنزل عليه صلى الله عليه وسلم اللفظ والمعنى وان ذلك اللفظ ليس من اختراع جبريل وانما أخذه بالتلقى الروحانى أو من اللوح المحفوظ وممن جرى على ذلك الامام البيهقى فقال فى قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر يريد والله أعلم

منكم الاظالم الطبرانى من حديث ابن عباس (حديث) خص بالبلاء من عرف الناس الديلمى من حديث عمر رضى الله عنه

(حديث) خلق الله التربة يوم السبت مسلم والنسائى من حديث أبى هريرة

(حديث) الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله البيهقى فى

****

مطلب على ان فى القرآن ثلاثة أقوال

مطلب فى انزال القرآن

نسب للاشعرى لانه بين مناهج الاولين وخلص موارد البراهين ولم يحدث فيه بعد السلف الامجرد الالقاب والاصطلاحات وقد حدث مثل ذلك فى كل فن من فنون العلم والقول بأن السلف نهوا عن النظر فيه باطل وانما الذى نهوا عنه علم الجهمية والقدرية وغيرهم من أهل البدع وهم الذين ذمهم الشافعى وغيره من السلف واعلم أن المذهب الكلامى أن يورد مع الحكم رد المنكر حجة مسلمة الاستلزام وينقسم الى منطقى وجدلى فالاول ما كان برهانا يفيد التأليف قطعى الاستلزام والثانى ما كانت حجته أمارة ظنية لا يفيد الا الرجحان وزعم الجاحظ أنه ليس فى القرآن من ذلك شئ يعنى من المنطقى وأما الجدلى فهو كثير فيه كقوله وهو أهون عليه أى والاهون أدخل فى الامكان من بدء الخلق ومنه مما اتخذ الله من ولد الآية وقول ابراهيم أتحاجونى فى الله وقد هدانى ومنه أيضا عند بعض المحققين لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والقول بأن هذا كفر مردود بل هو مبسوط فى محله من مبادى كتب الكلام قال بعض المحققين وكذب الجاحظ فيما ادعى بل أكثر حجج أهل الكلام مستنبطة من القرآن العظيم وفقنا الله لفهم ذلك آمين (وسئل) نفع الله به بما لفظه ما وجه تعلق المعتزلة فى خلق الاعمال بقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر وما وجه الرد عليهم (فأجاب) بقوله الذى تمسكوا به على ذلك رفع كل وهو قراءة شاذة وان خلقنا فى موضع جر صفة لشئ ولا تعلق لهم فيها بوجه بل هى بنصب كل الذى هو القراءة المتواترة المشهورة دليل أهل السنة على خلق الله لاعمال العباد وعلى قراءة الرفع لا دليل فيها لاحد المذهبين ان سلم ان جملة خلقناه صفة لشئ وبقدر هو الخبر أما اذا جعل خبرا وبقدر حال فهو يفيد ما أفاده النصب من عموم الخلق لكل شئ مخلوق من الاقوال والافعال والجواهر والاعراض وتقدير النصب انا كل شئ خلقناه والرفع انا كل شئ مخلوق لنا حال كونه متلبسا بقدرتنا عليه أو مخلوق بقدرتنا بناء على أن بقدر صفة للمخلوق أو خبر بعد خبر فحكم على كل ما صح أن يطلق عليه لفظ الشئ بانه مخلوق لله تعالى اذ خلقناه خبر وأى دليل على تعين وصفيتها وانما قلنا مخلوق لئلا تدخل صفات البارى فهى خارجة من العموم بالدليل العقلى فيبقى ما عداها على حاله من أنه محكوم عليه بأنه مخلوق لله تعالى فان قلت احتمال وصفية خلقناه يمنع استدلالكم بالآية قلت لما كانت القراءة المتواترة التى هى قراءة النصب نصا فى مدعانا أخذنا بها وأما قراءة الرفع فهى محتملة فلا دليل فيها لهم كما لا دليل فيها لنا فبطل استدلالهم بها وبقى استدلالنا بقراءة النصب فتأمل (وسئل) نفع الله به عن معنى كلام الله تعالى لموسى صلى الله عليه وسلم وغيره وهل يمكن سماع غير موسى له (فاجاب) بقوله كلام الله وان لم يكن من جنس كلام المخلوقين يسمعه من أكرمه الله من رسله وملائكته بواسطة أو غيرها قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الآية وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما قال بعض أئمة المالكية من أنكر أن الله تعالى كلم موسى استتيب فان تاب والا قتل قال بعض المتأخرين والكلام على الحقيقة كله لله واضافته الى غيره مجاز لانه ان كان قديما فهو صفته وان كان حادثا فهو فعله لانه بخلقه وارادته ومن ثمة اتفقت الامة على أنه تعالى متكلم فعند الاشعرية الكلام قائم بذاته العلية ويعبرعنه بالكلام النفسى وأنكر المعتزلة ذلك وقالوا معنى كونه متكلما أنه خالق للكلام والاجماع على أنه تعالى كلم موسى للآيات المصرحة بذلك يرد عليهم اذ الاصل عدم المجاز واختلفوا فى صفة سماعه للكلام النفسى فأهل الظاهر قالوا نؤمن به ولا نتكلم فيه قصدا منهم الى أنه متشابه وقالت الباطنية خلق الله لموسى فهما فى قلبه ولم يخلق له سمعا ومذهب أهل السنة أن الله خلق له فهما فى قلبه وسمعا فى أذنيه وسائر بدنه سمع به كلام الله من غير صوت ولا حرف بغير واسطة وزعم المعتزلة جريا على مذهبهم الفاسد فى انكارهم الكلام النفسى أن الله تعالى خلق له فهما فى قلبه وصوتا فى الشجرة سمعه (وسئل) نفع الله به عن لا اله الا الله لو يقدر الخبر ممكن لا يلزم وجود البارى لانه لا يلزم من اثبات الامكان اثبات وجود الله فالامكان لا يستلزم الوجود وبتقدير موجود لا يلزم نفى الامكان عن غير الله لانه لا يلزم من نفى الوجود نفى الامكان فلا يلزم التوحيد الكامل (فاجاب) بقوله لا شك أن المراد تقدير

فى شعب الايمان عن الحكم ابن عبد الرحمن قال كانت العرب تقول العقل تجارب والحزم سوء الظن اه

(حرف الخاء)

(حديث) الخال وارث من لا وارث له أبو داود من حديث المقدام بن معدى كرب وضعفه ابن معين

(حديث) خذوها يا بنى طلحة خالدة تالدة لا ينزعها

موجود لا مطابقا بل مع ملاحظة وجوب اتصاف وجوده بأنه واجب لذاته أى لا موجود وجوده واجب لذاته الا الله وهذا لا يرد عليه شئ و بفرض الغفلة عن هذا والاقتصار على تقدير موجود فقط يمكن توجيهه بأن يقال ان الممكن يسمى موجودا بالقوة فاذا قدر موجود انتفى وجود الالوهية بسائر اعتباراته عن غير الله تعالى واثباته بسائر اعتباراته لله تعالى وحينئذ فتقديره لا ينافى التوحيد الكامل بل يثبته كما هو جلى والله أعلم فان قلت يلزم على ذلك الجمع بين الحقيقة والمجاز للوجود قلت لا محذور فيه فان قلت هذا السؤال والجواب انما يأتى على من يقول بوجوب التوحيد بالعقل وأكثر العلماء على خلافه قلت هو ممنوع بل يأتى على من يوجبه بالشرع أيضا فتأمله والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله به عن شخص قال ليس القرآن الموجود فى مصاحف المسلمين كلام الله وليست الالفاظ الموجودة فيها هى التى جاء بها جبريل عليه السلام عن الله وانما هذه الالفاظ ألفاظ النبى صلى الله عليه وسلم وانما كلام الله تعالى الاحاديث القدسية فقط فما حكم الله فى هذا القائل افتونا ماجورين و بينوا الحكم فى هذه المسئلة بيانا شافيا مع ما تيسر من أدلتها وأقوال العلماء فيها أثابكم الله الجنة (فاجاب) بقوله قد اشتمل هذا الكلام على أمرين فاسدين أولهما نفيه كلام الله عن ألفاظ القرآن وليس كما زعم اذ التحقيق عند أئمة الاصول أن كلام الله تعالى اسم مشترك بين الكلام النفسى القديم ومعنى اضافة الكلام له تعالى على هذا كونه صفته و بين اللفظ المؤلف الحادث من السور والآيات أى سواء قلنا ان ذلك اللفظ المؤلف هو لفظ جبريل أو لفظ النبى صلى الله عليه وسلم كما صرح به فى شرح المقاصد ومعنى اضافة الكلام الى الله على هذا أنه مخلوق له ليس من تأليف المخلوقين وقد أجمع أهل السنة وغيرهم على أنه لا يصح نفى كلام الله تعالى عن ذلك اللفظ المؤلف كيف والاعجاز والتحدى المشتمل هو عليهما انما يكونان فى كلام الله دون كلام غيره فنفى ذلك القائل عنه كلام الله جهل قبيح وخطأ صريح فليؤدب على ذلك ان لم يرجع وما وقع فى كلام بعضهم أن تسمية هذا النظم كلام الله مجاز أو مؤول فانه ليس معناه أنه غير موضوع للنظم المؤلف بل ان الكلام فى التحقيق وبالذات اسم للمعنى القديم القائم بالنفس وتسمية اللفظ به ووضعه لذلك اللفظ وضعا اشتراكيا انما هو باعتبار دلالته على المعنى القديم فلا نزاع لهم فى الوضع والتسمية ثانيهما فرقه بين ألفاظ القرآن وألفاظ الاحاديث القدسية وهو تحكم صرف ينبنى على عدم تحصيله وفساد تصوره اذ لا فرق بينهما كما سيتضح من بسط العلماء فى ذلك وحاصله أن بعض آى القرآن وهو قوله تعالى بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ ظاهر فى أن ألفاظ القرآن مرقومة فى اللوح المحفوظ و بعضها وهو قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ظاهر فى أن اللفظ منه صلى الله عليه وسلم اذ المنزل على القلب هو المعنى دون اللفظ و بعضها وهو قوله تعالى وانه لقول رسول كريم ظاهر فى أنه لفظ الملك فلاجل ذلك اختلف العلماء فى هذه المسئلة على ثلاثة أقوال متكافئة بادئ الرأى ومن ثم حكاها المحقق السعد فى شرح مقاصده ولم يرجح منها شيأ حيث قال المرضى عندنا أن له أى ذلك اللفظ المؤلف اختصاصا آخر بالله تعالى وهو أنه اخترعه بأن أوجد أولا الاشكال فى اللوح المحفوظ لقوله تعالى بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ والاصوات فى لسان الملك لقوله تعالى انه لقول رسول كريم أو لسان النبى صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والمنزل على القلب هو المعنى دون اللفظ انتهى وكذلك تردد الاصفهانى فقال اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله منزل واختلفوا فى معنى الانزال فمنهم من قال اظهار القرآن ومنهم من قال ألهمه جبريل ثم أداه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفى التنزيل طريقان أحدهما أنه صلى الله عليه وسلم انخلع عن صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذه عن جبريل والثانى أن الملك انخلع الى صورة البشرية حتى يأخذ عنه الرسول والاول أصعب الحالين انتهى والذى يتعين ترجيحه بحسب الادلة أن المنزل عليه صلى الله عليه وسلم اللفظ والمعنى وان ذلك اللفظ ليس من اختراع جبريل وانما أخذه بالتلقى الروحانى أو من اللوح المحفوظ وممن جرى على ذلك الامام البيهقى فقال فى قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر يريد والله أعلم

منكم الاظالم الطبرانى من حديث ابن عباس

(حديث) خص بالبلاء من عرف الناس الديلمى من حديث عمر رضى الله عنه

(حديث) خلق الله التربة يوم السبت مسلم والنسائى من حديث أبى هريرة

(حديث) الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله البيهقى فى

****

مطلب على ان فى القرآن ثلاثة أقوال

مطلب فى انزال القرآن

انا أسمعناه الملك وأفهمناه اياه وأنزلناه كما سمع فيكون الملك مستقلا به من علو الى سفل والامام أبو محمد الجويني فقال كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للرسول الذي أنت مرسل اليه ان الله تعالى يقول افعل كذا وكذا أو أمر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال له الرسول يقول لك الملك لا تنهاون في خدمتي ولا تترك الجند يتفرق وحثهم على مقاتلة العدو لا ينسب الى كذب ولا تقصير في أداء الرسالة وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب فنزل جبريل بكلامة الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى أمير ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا قال غيره القرآن هو القسم الثاني والقسم الاول هو السنة كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى أي حتى في الاحاديث القدسية لان جبريل أداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لان جبريل أداه باللفظ ولم يصله أداءه بالمعنى والسر في ذلك أن المقصود من القرآن التعبد بلفظه والاعجاز به فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه وان تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها كثرة ولا يقدر أحد أن يأتي بدله بما يشتمل عليه والتخفيف على الامة حيث جعل المنزل اليهم على قسمين قسم يرويه بلفظه الموحى به وقسم يرويه بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف وقد رأيت عن الزهري ما يعضد كلام الجويني وفي هذا لمن تأمله أبلغ رد على ذلك المتحكم المذكور عنه ما في السؤال من أن القرآن لفظ النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الاحاديث القدسية فتأمله والطيبي فقال لعل نزوله أي القرآن عليه صلى الله عليه وسلم أن يتلقفه الملك عن الله تلقفا روحانيا أو يحفظه عن اللوح المحفوظ فينزل به اليه ويلقيه عليه والقطب الرازي في حاشية الكشاف فقال الانزال لغة الاداء بمعنى تحريك الشيء من علو الى سفل وكلاهما لا يتحققان في الكلام فهو مستعمل فيه في معنى مجازي فمن قال القرآن معنى قائم بذات الله تعالى فانزاله أن يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه منقولا عن الاول من المعنيين اللغويين ويمكن أن يكون المراد بانزاله اثباته في السماء الدنيا بعد الاثبات في اللوح المحفوظ وهذا مناسب للمعنى الثاني والمراد بانزال الكتب على الرسل أن يتلقفها الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم انتهى والدليل على أن جبريل تلقفه سماعا من الله تعالى حديث الطبراني اذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به الى حيث أمر ويوافقه حديث ابن مردويه اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة وأصل الحديث في الصحيح وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق أنزل القرآن ليلة القدر جملة واحدة الى بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك بعشرين سنة وفي رواية صحيحة عنه فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية للطبراني والبزار عنه أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا وينزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد وأعمالهم وفي رواية لابن أبي شيبة عنه دفع القرآن الى جبريل في ليلة القدر جملة فوضعه في بيت العزة ثم جعل ينزله تنزيلا وهذه كلها ظاهرة أو صريحة فيما مر أن اللفظ ليس لجبريل ولا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا كان الاصح من الخلاف في كيفية انزاله من اللوح المحفوظ أنه نزل منه الى سماء الدنيا في رمضان ليلة القدر جملة واحدة ثم بعد ذلك نزل مفرقا في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين سنة أو خمس وعشرين على حسب الخلاف في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة وحكى القرطبي الاجماع على

مطلب في حكمة امتناع قراءة القرآن بالمعنى دون السنة

مطلب في معنى الانزال

********** الشعب وأبو يعلى من حديث أنس وسنده ضعيف وابن عدي من حديث ابن مسعود

(حديث) خيركم بعد المائتين كل خفيف الحاذ قيل يا رسول الله وما خفيف الحاذ قال من لا أهل له ولا مال أبو يعلى من حديث حذيفة بن اليمان

(حديث) الخير عادة أبو نعيم في الحلية من حديث

هذا القول ومما يؤيده أيضا خبر الحاكم والبيهقي أنزل القرآن بالتفخيم وبينه أحد رواته بقوله كهيئة عذرا نذرا أي في زي الصديقين م الالهاط الخلق والامر وأشباه هذا وقول سفيان الثوري رضي الله عنه كما أخرجه عنه ابن أبي حاتم لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه لكن فيه نظر لخبر أول من فتق لسانه بالعربية اسمعيل وأخرج أحمد في تاريخه عن الشعبي قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشر بن سنة والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب (وسئل) نفع الله به عن قول أهل السنة للعبد في فعله نوع اختيار هل يعارض قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار (فأجاب) بقوله لا يعارضه فان الاختيار ما بمعنى القدرة والارادة وهو ما في الآية واما بمعنى قصد الفعل والميل اليه وهذا هو الذي في كلام أهل السنة والحاصل أن الله تعالى خلق للعبد قدرة بها يميل ويفعل فالخلق من الله والميل والفعل من العبد صادران عن تقدير الله له ذلك فهما أثرا الخلق والقدرة فالاختيار المنسوب للعبد المفسر بما ذكر هو أثر الاختيار المنسوب الى الله تعالى فافترقا ولا انكار في ذلك ولا معارضة للآية وبهذا يتميز أهل السنة عن فرقتي القدرية والجبرية وقال الاصفهاني في تفسيره عند قوله تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون اعلم أن كل فعل صدر من العبد بالاختيار فله اعتباران ان نظرت الى وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص فانسب ذلك الى قدرة الله تعالى وارادته لا شريك له وان نظرت الى تميزه عن القسري الضروري فانسبه من هذه الجهة الى العبد وهي النسبة المعبر عنها شرعا بالكسب في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله فيما كسبت أيديكم وهي الحقيقة أيضا اذا فرضت في ذهنك الحركتين الاضطرارية كالرعشة والاختيارية فانك تميز بينهما الا بحالة بتلك النسبة فاذا تقرر تعراد الاعتبار فمذهبهم في الطغيان مخلوق لله تعالى فاضافته اليهم من حيث كونه واقعا منهم على وجه الاختيار المعبر عنه بالكسب اضافة اليهم انتهى (وسئل) نفع الله به ما محصل الكلام في بعثه صلى الله عليه وسلم الى الملائكة ودليل كل مع الجواب عنه أولا (فأجاب) بقوله للعلماء في ذلك قولان أحدهما أنه لم يبعث اليهم وبه جزم الحليمي والبيهقي من أئمتنا ومحمود بن حمزة الكرماني من الحنفية ونقل الرازي والنسفي في تفسيريهما الاجماع عليه لكن بصيغة محتملة لان يكون المراد بها اجماع الخصمين على أنهما ليسا ممن يعتمد عليهما في نقل الاجماع كما بينه بعض المحققين وجزم به من المتأخرين الحافظ الزين العراقي والجلال المحلي والثاني أنه مبعوث اليهم ورجحه التقي السبكي وزاد أنه صلى الله عليه وسلم مرسل الى جميع الانبياء والامم السابقة وأن قوله بعثت الى الناس كافة شامل لهم من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه أيضا البارزي وزاد أنه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات واستدل بشهادة الضب له بالرسالة وشهادة الشجر والحجر له قال الجلال السيوطي وأنا أزيد على ذلك أنه مرسل الى نفسه واستدل الجلال للقول الثاني مع أنه تناقض كلامه في كتبه فتبع في بعضها القائلين بالاول وفي بعضها القائلين بالثاني بأمور لا يخلو أكثرها عن نظر واضح منها قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا والعالمين شامل للملائكة فاخراجهم منه يحتاج الى دليل ولم يوجد ودعوى الاجماع مردودة ومنها قوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم المراد الملائكة كما قاله أئمة التفسير وحينئذ فهذه الآية انذار لهم على لسانه صلى الله عليه وسلم في القرآن الذي أنزل عليه وقد قال تعالى وأوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ وقد بلغ الملائكة فثبت بذلك ارساله اليهم وحكمة ارساله اليهم واضحة لان غالب المعاصي راجعة للبطن والفرج وذلك ممتنع عليهم من حيث الخلقة فاستغنى عن انذارهم فيه ولما وقع من ابليس لعنه الله وكان منهم أو فيهم نظير هذه المعصية أنذروا فيها ومنها أن كثيرا من الآثار والاحاديث الصحيحة وغيرها تدل على أن الملائكة منهم من يصلي في السماء بصلاتنا ويؤذن بأذاننا ومنهم من ينزل ويحضر صلاة الفجر والعصر ويصليهما معنا في مساجدنا ومنها ما أخرجه سعيد بن منصور

مطلب في أنه لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه

معاوية بن أبي سفيان قلت هو عند ابن ماجه انتهى (حديث) خير الذكر الخفي وخير المال ما يكفي البيهقي من حديث سعد بن أبي وقاص قلت بقي أحاديث (حديث) خذوا شطر دينكم عن الحميراء لم أقف عليه وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب هو حديث غريب جدا بل

وابن أبي شيبة والبيهقي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه موقوفا والبيهقي من وجه آخر عن سلمان مرفوعا قال اذا كان الرجل في أرض فأقام الصلاة صلى خلفه ملكان فاذا أذن وأقام صلى خلفه من الملائكة مالا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه وفي رواية عن ابن المسيب صلى خلفه من الملائكة أمثال الجبال وكونهم يصلون خلف صلاتنا دليل على أنهم مكلفون بشرعنا كذا قال الجلال ثم قال ويرشحه ماذكره السبكي في الحلبيات أن الجماعة تحصل بالملائكة كما تحصل بالآدميين ثم استدل بافتاء الحناطي فيمن صلى في فضاء من الارض باذان واقامة وكان منفردا ثم حلف أنه صلى جماعة لم يحنث للحديث المذكور وماذكره الاصحاب أنه يستحب للمصلي اذا سلم أن ينوي السلام على من على يمينه من الملائكة ومؤمني الانس والجن قلت في دلالة ذلك كله على المدعى نظر واضح اذ هذه الموافقة من الملائكة لا تقتضي ارسالا ولا عدمه كما هو واضح ومنها ما أخرجه البزار عن علي كرم الله وجهه قال لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم الاذان أتاه جبريل ببداية يقال لها البراق فذكر الحديث الى أن قال فخرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر الى أن قال وأشهد أن محمدا رسول الله الى أن قال فأخذ بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه وأمر أهل السموات أن يأتموا به فحينئذ أكمل الله لمحمد الشرف على أهل السموات والارض وأخرج أبو نعيم عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه مثله وفيه فقال الملك حي على الصلاة فيقول الله صدق عبدي دعا الى فريضتي ففي شهادة الملك له بالرسالة مطلقا وقوله دعا الى فريضتي الدال على أنها فرضت على أهل السماء كما فرضت على أهل الارض واقامته لاهل السماء وصلاة الملائكة باسرهم خلفه وكمال الشرف له على أهل السماء دليل بعثته لهم وأن الصلاة فرضت عليهم كما فرضت على أهل الارض وعلى أن الملائكة من جملة أتباعه اذ من جملة كمال الشرف له بعثته اليهم كما أن من جملة شرفه على أهل الارض ارساله اليهم أجمعين وأخرج ابن مردويه قوله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي الى السماء أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلي بهم فقدمني فصليت بالملائكة ومنها حديث أبي نعيم نزل آدم بارض الهند فاستوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان ومن جملته أشهد أن محمدا رسول الله مرتين فهذه شهادة من جبريل برسالة محمد صلى الله عليه وسلم مرتين وعلمها الآدم عليه الصلاة والسلام فدل على ارساله للانبياء والملائكة معا وجاء عن سبعة صحابة أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنه مكتوب على العرش وعلى كل سماء وعلى باب الجنة وأوراقها لا اله الا الله محمد رسول الله فكتابة اسمه في الملكوت الاعلى دون أسماء سائر الانبياء انما هو لتشهد به الملائكة ويكون مرسلا اليهم وأخرج ابن عساكر عن كعب أن آدم أوصى ابنه شيثا عليهما الصلاة والسلام فقال كلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ثم اني طوفت فلم أر في السماء موضعا الا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه ولم أر في الجنة قصرا ولا غرفة الا ورأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولقد رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على نحور الحور العين وعلى قضبان اشجار الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة فاكثر ذكره فان الملائكة تذكره في كل ساعاتها فهذا يدل على انه نبي للملائكة حيث لم تغفل عن ذكره وفي هذا الاثر فائدة لطيفة هي أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى الحور العين والى الولدان وضح كذلك انه لم يدخل أحد الجنة ولم يستقر بها ممن خلق فيها الا من آمن به صلى الله عليه وسلم ولعل من فوائد الاسراء ودخوله الجنة تبليغ جميع من في السموات من الملائكة ومن في الجنان من الحور العين والولدان ومن في البرزخ من الانبياء رسالته ليؤمنوا به ويصدقوه في زمنه مشافهة بعد ان كانوا مؤمنين به قبل وجوده ومنها أن السبكي رحمه الله قد بين في تأليفه أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى جميع الانبياء آدم فمن بعده واستدل بخبر كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وبخبر بعثت الى الناس كافة ولهذا أخذ الله المواثيق على الانبياء واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة وأخرج

مطلب صلاة الملائكة في الارض

مطلب في ان من صلى في فضاء باذان واقامة وكان منفردا ثم حلف انه صلى جماعة لا يحنث على ما أفتى به الحناطي رحمه الله

هو حديث منكر سالت عنه شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي فلم يعرفه قال ولم أقف له على سند الى الآن وقال شيخنا الذهبي هو من الاحاديث الواهية التي لا يعرف لها اسناد انتهى لكن في الفردوس من حديث أنس خذوا ثلث دينكم من بيت عائشة ولم يذكر له اسنادا

(حديث) خير كن أيسر كن

ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال لم يبعث الله نبيا قط من لدن نوح الا أخذ الله ميثاقه ليؤمنن بمحمد قال السبكي عرفنا بالخبر الصحيح حصول الكمال من قبل خلق آدم لنبينا صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وانه أعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم أخذ له المواثيق على الانبياء ليعلموا أنه المقدم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم فهو صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء ولهذا كانوا في الآخرة تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء ولو اتفق مجيئه في زمنهم لزمهم وأممهم الايمان به ونصرته كما أخذ الله عليهم الميثاق بذلك مع بقائهم على نبوتهم ورسالتهم الى أممهم فنبوته اليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما أمره يتوقف على اجتماعهم معه فتأخر ذلك الامر راجع الى وجودهم لا لعدم اتصافه بما يقتضيه فنبوته ورسالته أعم وأعظم وشريعته موافقة لشريعتهم في الأصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص أو النسخ أولا ولا بل تكون شريعته في تلك الاوقات بالنسبة الى أولئك الامم ما جاءت به أنبياؤهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات انتهى حاصل كلام السبكي واذا تقرر أنه نبي الانبياء ورسول اليهم وقد قامت الادلة على أن الانبياء أفضل من الملائكة لزم أن يكون مرسلا للملائكة وأن يكونوا من جملة أتباعه بطريق الاولى ومنها اختصاصه على سائر الانبياء بأمور من الملائكة كقتالهم معه ومشيهم خلف ظهره اذا مشى الدال على أنهم من جملة أتباعه ودخولهم في شرعه وتأييده كما في الحديث بأربعة وزاد اثنين من أهل السماء واثنين من أهل الأرض فالذان من أهل السماء جبريل وميكائيل واللذان من أهل الارض أبو بكر وعمر رضي الله عنهما والوزير من أتباع الملك ضرورة فجبريل وميكائيل رؤساء أهل ملته من الملائكة كما أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما رؤساء ملته من بني آدم وصلاتهم عليه بعد موته بأسرهم لم يتخلف منهم أحد وحضورهم لامته اذا قاتلوا في سبيل الله لنصرة دينه الى يوم القيامة وحضور جبريل موت أمته ليطرد عنهم الشيطان حينئذ ونزولهم كل ليلة قدر عليهم وسلامهم عليهم واعطاؤهم قراءة سورة الفاتحة من كتابه مع حرصهم على سماع بقية القرآن من الانس ولم يرد ذلك لشيء من الكتب ونزول اسرافيل عليه الصلاة والسلام ولم ينزل الى الارض قبل ذلك ولا بعده واستئذان ملك الموت عليه دون غيره وقيام ملك على قبره المكرم ليبلغه صلاة المصلين عليه وانه ينزل على قبره الشريف كل يوم سبعون ألف ملك يحفون به ويضربونه بأجنحتهم ويستغفرون له ويصلون عليه الى أن يمسوا فاذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك كذلك حتى يصبحوا الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة خرج صلى الله عليه وسلم في سبعين ألف ملك أخرجه ابن المبارك عن كعب (وسئل) نفع الله به عن النساء يرين الله في الموقف كالرجال (فأجاب) بقوله نعم بل قال جمع من أهل السنة انها تحصل للمنافقين في الموقف وجمع انها تحصل للكافرين ثم يحجبون عنه وأما الرؤية في الجنة فأجمع أهل السنة أنها حاصلة للانبياء والرسل والصديقين من كل أمة ورجال المؤمنين من البشر من هذه الامة واختلف في نساء هذه الامة فقيل لا يرين لانهن مقصورات في الخيام ولم يرد تصريح برؤيتهن وقيل يرين لعموم النصوص وقيل يرين في مثل أيام الاعياد التي كانت في الدنيا كيوم الجمعة فان التجلي فيها عام وأخرج الدارقطني حديث اذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل وفيهو يراه المؤمنات يوم الفطر والاضحى (وسئل) نفع الله به هل الملائكة يرون الله تعالى (فأجاب) بقوله ذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام انهم لا يرونه وأطال في ذلك الاستدلال له وتبعه جماعة ورد بنص امام أهل السنة الشيخ أبي الحسن الاشعري رضي الله عنه على انهم يرونه ذكره في كتابه الابانة في أصول الديانة وتبعه البيهقي وأخرجه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن صحابي غيره وجرى عليه ابن القيم والجلال البلقيني وفي حديث صححه الحاكم ان جبريل ما رأى ربه قط قبل سجود النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي ربه في الموقف ولا يلزم منه عدم رؤيته بعد ذلك ولا عدم رؤية غيره من بقية الملائكة والقول بتخصيص رؤية جبريل ساقط قال الجلال البلقيني واذا قال ابن

صدافا الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما

(حديث) خير المجالس أوسعها أبو داود عن أبي سعيد

(حديث) خير الغذاء بواكره الديلمي عن أنس

(حديث) خياركم أحسنكم قضاء الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه

(حديث) خيار أمتي

وابن أبي شيبة والبيهقي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه موقوفا والبيهقي من وجه آخر عن سلمان مرفوعا قال اذا كان الرجل في أرض فأقام الصلاة صلى خلفه ملكان فاذا أذن وأقام صلى خلفه من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون ركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه وفي رواية عن ابن المسيب صلى خلفه من الملائكة أمثال الجبال وكونهم يصلون خلف صلاتنا دليل على أنهم مكلفون بشرعنا كذا قال الجلال ثم قال ويرشحه ما ذكره السبكي في الحلبيات أن الجماعة تحصل بالملائكة كما تحصل بالآدميين ثم استدل بافتاء الحناطي فيمن صلى في فضاء من الارض بأذان واقامة وكان منفردا ثم حلف أنه صلى جماعة لم يحنث للحديث المذكور وما ذكره الاصحاب أنه يستحب للمصلي اذا سلم أن ينوي السلام على من على يمينه من الملائكة ومؤمني الانس والجن قلت في دلالة ذلك كله على المدعى نظر واضح اذ هذه الموافقة من الملائكة لا تقتضي ارسالا ولا عدمه كما هو واضح ومنها ما أخرجه البزار عن علي كرم الله وجهه قال لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم الاذان أتاه جبريل بدابة يقال لها البراق فذكر الحديث الى أن قال خرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر الى أن قال وأشهد أن محمدا رسول الله الى أن قال فأخذ بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه وأمر أهل السموات أن يأتموا به فحينئذ أكمل الله لمحمد الشرف على أهل السموات والارض وأخرج أبو نعيم عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه مثله وفيه فقال الملك حي على الصلاة فيقول الله صدق عبدي دعا الى فريضتي ففي شهادة الملك له بالرسالة مطلقا وقوله دعا الى فريضتي الدال على أنها فرضت على أهل السماء كما فرضت على أهل الارض واقامته لاهل السماء وصلاة الملائكة باسرهم خلفه وكمال الشرف له على أهل السماء دليل بعثته لهم وأن الصلاة فرضت عليهم كما فرضت على أهل الارض وعلى أن الملائكة من جملة أتباعه اذ من جملة كمال الشرف له بعثته اليهم كما أن من جملة شرفه على أهل الارض ارساله اليهم أجمعين وأخرج ابن مردويه قوله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي الى السماء أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلي بهم فقدمني فصليت بالملائكة ومنها حديث أبي نعيم نزل آدم بارض الهند فاستوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان ومن جملته أشهد أن محمدا رسول الله مرتين فهذه شهادة من جبريل برسالة محمد صلى الله عليه وسلم مرتين وعلمها الآدم عليه الصلاة والسلام فدل على ارساله للانبياء والملائكة معا وجاء عن سبعة صحابة أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنه مكتوب على العرش وعلى كل سماء وعلى باب الجنة وأوراقها لا اله الا الله محمد رسول الله فكتابة اسمه في الملكوت الاعلى دون أسماء سائر الانبياء انما هو لتشهد به الملائكة ويكون مرسلا اليهم وأخرج ابن عساكر عن كعب أن آدم أوصى ابنه شيثا عليهما الصلاة والسلام فقال كلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ثم اني طوفت فلم أر في السماء موضعا الا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه ولم أر في الجنة قصرا ولا غرفة الا ورأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولقد رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على نحور الحور العين وعلى قضبان اشجار الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة فاكثر ذكره فان الملائكة تذكره في كل ساعاتها فهذا يدل على انه نبي للملائكة حيث لم تغفل عن ذكره وفي هذا الاثر فائدة لطيفة هي أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى الحور العين والى الولدان وضح كذلك انه لم يدخل أحد الجنة ولم يستقر بها ممن خلق فيها الا من آمن به صلى الله عليه وسلم ولعل من فوائد الاسراء ودخوله الجنة تبليغ جميع من في السموات من الملائكة ومن في الجنان من الحور العين والولدان ومن في البرزخ من الانبياء رسالته ليؤمنوا به ويصدقوه في زمنه مشافهة بعد ان كانوا مؤمنين به قبل وجوده ومنها أن السبكي رحمه الله قد بين في تأليفه أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى جميع الانبياء آدم فمن بعده واستدل بخبر كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وبخبر بعثت الى الناس كافة ولهذا أخذ الله المواثيق على الانبياء واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة وأخرج

مطلب صلاة الملائكة في الارض

مطلب في ان من صلى في فضاء بأذان واقامة وكان منفردا ثم حلف انه صلى جماعة لا يحنث على ما أفتى به الحناطي رحمه الله

هو حديث منكر سألت عنه شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي فلم يعرفه قال ولم أقف له على سند الى الآن وقال شيخنا الذهبي هو من الاحاديث الواهية التي لا يعرف لها اسناد انتهى لكن في الفردوس من حديث أنس خذوا ثلث دينكم من بيت عائشة ولم يذكر له اسنادا

(حديث) خير كن أيسركن

ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال لم يبعث الله نبيا قط من لدن نوح الا أخذ الله ميثاقه ليؤمنن بمحمد قال السبكي عرفنا بالخبر الصحيح حصول الكمال من قبل خلق آدم لنبينا صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وانه أعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم أخذ له المواثيق على الانبياء ليعلموا أنه المقدم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم فهو صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء ولهذا كانوا في الآخرة تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء ولو اتفق مجيئه في زمنهم لزمهم وأممهم الايمان به ونصرته كما أخذ الله عليهم الميثاق بذلك مع بقائهم على نبوتهم ورسالتهم الى أممهم فنبوته اليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما أمره يتوقف على اجتماعهم معه فتأخر ذلك الامر راجع الى وجودهم لا لعدم اتصافه بما يقتضيه فنبوته ورسالته أعم وأعظم وشريعته موافقة لشرائعهم في الأصول لانهم لا تختلف وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص أو النسخ أولا ولا بل تكون شريعته في تلك الاوقات بالنسبة الى أولئك الامم ما جاءت به أنبياؤهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات انتهى حاصل كلام السبكي واذا تقرر أنه نبي الانبياء ورسول اليهم وقد قامت الادلة على أن الانبياء أفضل من الملائكة لزم أن يكون مرسلا للملائكة وأن يكونوا من جملة أتباعه بطريق الاولى ومنها اختصاصه على سائر الانبياء بأمور من الملائكة كقتالهم معه ومشيهم خلف ظهره اذا مشى الدال على أنهم من جملة أتباعه وداخلون في شرعه وتأييده كما في الحديث بأربعة وزاد اثنين من أهل السماء واثنين من أهل الأرض فالذان من أهل السماء جبريل وميكائيل واللذان من أهل الارض أبو بكر وعمر رضي الله عنهما والوزير من أتباع الملك ضرورة فجبريل وميكائيل رؤساء أهل ملته من الملائكة كما أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما رؤساء ملته من بني آدم وصلاتهم عليه بعد موته بأسرهم لم يتخلف منهم أحد وحضورهم لامته اذا قاتلوا في سبيل الله لنصرة دينه الى يوم القيامة وحضور جبريل موت أمته ليطرد عنهم الشيطان حينئذ ونزولهم كل ليلة قدر عليهم وسلامهم عليهم واعطاؤهم قراءة سورة الفاتحة من كتابه مع حرصهم على سماع بقية القرآن من الانس ولم يرد ذلك لشيء من الكتب ونزول اسرافيل عليه الصلاة والسلام ولم ينزل الى الارض قبل ذلك ولا بعده واستئذان ملك الموت عليه دون غيره وقيام ملك على قبره المكرم ليبلغه صلاة المصلين عليه وانه ينزل على قبره الشريف كل يوم سبعون ألف ملك يحفون به ويضربونه بأجنحتهم ويستغفرون له ويصلون عليه الى أن يمسوا فاذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك كذلك حتى يصبحوا الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة خرج صلى الله عليه وسلم في سبعين ألف ملك أخرجه ابن المبارك عن كعب (وسئل) نفع الله به عن النساء يرين الله في الموقف كالرجال (فأجاب) بقوله نعم بل قال جمع من أهل السنة انها تحصل للمنافقين في الموقف وجمع انها تحصل للكافرين ثم يحجبون عنه وأما الرؤية في الجنة فأجمع أهل السنة أنها حاصلة للانبياء والرسل والصديقين من كل أمة ورجال المؤمنين من البشر من هذه الامة واختلف في نساء هذه الامة فقيل لا يرين لانهن مقصورات في الخيام ولم يرد تصريح برؤيتهن وقيل يرين لعموم النصوص وقيل يرين في مثل أيام الاعياد التي كانت في الدنيا كيوم الجمعة فان التجلي فيها عام وأخرج الدارقطني حديث اذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل وفيه ويراه المؤمنات يوم الفطر والاضحى (وسئل) نفع الله به هل الملائكة يرون الله تعالى (فأجاب) بقوله ذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام انهم لا يرونه وأطال في ذلك الاستدلال له وتبعه جماعة ورد بنص امام أهل السنة الشيخ أبي الحسن الاشعري رضي الله عنه على انهم يرونه ذكره في كتابه الابانة في أصول الديانة وتبعه البيهقي وأخرجه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن صحابي غيره وجرى عليه ابن القيم والجلال البلقيني وفي حديث صححه الحاكم ان جبريل ما رأى ربه قط قبل سجود النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي ربه في الموقف ولا يلزم منه عدم رؤيته بعد ذلك ولا عدم رؤية غيره من بقية الملائكة والقول بتخصيص رؤية جبريل ساقط قال الجلال البلقيني واذا قال ابن

صدافا الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما

(حديث) خير المجالس أوسعها أبو داود عن أبي سعيد

(حديث) خير الغذاء بواكره الديلمي عن أنس

(حديث) خياركم أحسنكم قضاء الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه

(حديث) خيار أمتي

عبد السلام ان الملائكة لا يرون فالجن أولى وقد يتوقف فى الاولوية لان الايمان فى عرف الشرع يشمل مؤمنى الثقلين ثم قرر ثبوت الرؤية للملائكة ثم قال وعلى مقتضى استدلال الائمة ثبوت الرؤية لمؤمنى الجن (وسئل) نفع الله به عن مؤمنى الامم السابقة هل يرون الله كهذه الامة أولا (فاجاب) بقوله فيهم احتمالان لابن أبى جمرة المالكى وقال الاظهر مساواتهم لهذه الامة فى الرؤية ومما يؤيد ذلك الحديث الصحيح خلافا لمن وهم فيه ان الله يتجلى للخلائق عامة وفى رواية للناس ويتجلى لابى بكر رضى الله عنه خاصة وفى رواية الخلائق تأييد للراجح ان الملائكة يرون وكذا الجن والنساء الا أن تكون الرؤية فى الموقف فانها شاملة لكل أحد ولا كلام فيها حينئذ لادلالة فيه على رؤيته من ذكر فى الجنة (وسئل) رضى الله عنه هل تجوز رؤية الملائكة (فاجاب) بقوله نعم كما جاء فى أحاديث منها حديث أحمد وغيره عن أنصارى أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه رجل يكلمه فأطال فلما انصرف سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك الرجل فقال أوقد رأيته قال نعم قال أتدرى من هو قلت لا قال ذاك جبريل مازال يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ثم قال أما انك لو سلمت عليه لرد عليك السلام وحديث أبى موسى المدينى عن تميم بن سلمة انه رأى رجلا منصرفا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم معتما بعمامة أرسلها من ورائه فقال يارسول الله من هذا قال هذا جبريل وحديث أحمد والطبرانى والبيهقى عن حارثة بن النعمان انه مر ومع النبى صلى الله عليه وسلم جبريل فسلم ثم قال له صلى الله عليه وسلم هل رأيت من كان معى قال نعم قال فانه جبريل وقد رد عليك السلام وحديث أحمد والبيهقى ان ابن عباس رضى الله عنهما رآه كذلك وفى رواية عنه رأيت جبريل مرتين وحديث أبى بكر بن أبى داود كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم وحديث الطبرانى والبيهقى عن محمد بن مسلمة رضى الله عنه انه مر بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو واضع خده على خد رجل فلم يسلم فلما رجع قال له النبى صلى الله عليه وسلم ما منعك أن تسلم قال قلت يارسول الله رأيتك فعلت بهذا الرجل شيأ لم تفعله بأحد من الناس فكرهت ان أقطع عليك حديثك فمن كان يارسول الله قال جبريل وحديث الحاكم عن عائشة رضى الله عنها انها رأت جبريل واقفا بحجرتها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه وفى حديث الشيخين فى قصة أسيد بن حضير رضى الله عنهما لما قرأ القرآن فجالت فرسه فسكت فسكتت فعاد فعادت فرفع رأسه فرأى مثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت الى السماء فلما أصبح حدث النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو رأت الناس تنظر اليها لا تتوارى عنهم وجاء فى عدة طرق ان كثيرا من الصحابة رضى الله عنهم رأوا الملائكة الذين قاتلوا يوم بدر وأخرج ابن سعد والبيهقى ان حمزة قال يارسول الله أرنى جبريل فى صورته قال اقعد فنزل جبريل على خشبة كانت فى الكعبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارفع طرفك وانظر فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الاخضر (وسئل) نفع الله به لم وقعت رؤية الله فى الآخرة لا فى الدنيا (فاجاب) بقوله سبب ذلك كما أفاده الامام مالك رضى الله عنه ضعف قوى أهل الدنيا عن ذلك بخلافهم فى الآخرة فانهم خلقوا للبقاء وخص نبينا صلى الله عليه وسلم بالرؤية ليلة الاسراء بعين بصره على الاصح كرامة له (وسئل) نفع الله به عن النساء أيضا هل يرين ربهن (فأجاب) بقوله قيل لا يرين لعدم دليل خاص فيهن وقيل يرين لدخولهن فى العموم وقيل يرين فى الاعياد خاصة ولا يرين مع الرجال فى أعياد الجمع ورجح حديث فيه وبه جزم ابن رجب واستثنى الجلال السيوطى سائر الصديقات فقال انهن يرين مع الرجال كرامة لهن (وسئل) نفع الله به عن الانبياء والملائكة والعشرة المبشرين بالجنة هل يخافون ولا يأمنون المكر أولا يخافون ويأمنون المكر فان قلتم يخافون ولا يأمنون فماذا يلزم من قال انهم لا يخافون ويأمنون وان النبى صلى الله عليه وسلم آمن غير خائف وكذلك العشرة المبشرة بالجنة بعد اخباره بان ذلك لا يجوز أن ينسب اليهم (فأجاب) بقوله زعم نفى الخوف واثبات الامن باطلا فهما من ذكر باطل مصادم للنصوص وربما أفضى بصاحبه سيما ان قلنا لازم المذهب لازم الى

أحد أولئك الذين اذا غضبوا رجعوا الطبرانى فى الاوسط عن على

(حديث) خير المجالس ما استقبل به القبلة الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما

(حديث) خير الاسماء ما حمد وما عبد لم أقف عليه وفى معجم الطبرانى من حديث أبى زهير الثقفى اذا سميتم فعبدوا وأخرج أيضا من حديث ابن مسعود

مطلب فى حكمة كون الله سبحانه لا يرى فى الدنيا

كبير محذور وأخطر غرور فلا يلتفت لزاعم ذلك ولا يعوّل عليه وكأنه لم يذكر قط دعاء التشهد الآتي ولم يفهم حقيقة الخوف ولا أحاط علما بكلام الأئمة عليه وانما اغتر بمجرد تخيله زينت له سوء عمله فرآه حسنا وبيان بطلان مقالته من وجوه الاول أن حقيقة الخوف كما في الاحياء تألم القلب واحتراقه بحسب توقع مكروه في المستقبل ثم قسم ذلك المكروه الى أقسام منها خوف ضعف القوة عن الوفاء بتمام حقوق الله أي على ما ينبغي له ويليق بمقام ذلك الخائف والخوف بهذا المعنى يتحقق قطعا في الانبياء بل كمالهم لنبينا صلى الله عليه وسلم لا ينكر ذلك الا من لم يشم للاسلام رائحة ويلزم من تحقق الانبياء بهذه المرتبة تحققهم بعدم الامن من المكر اذ من جملة أقسامه كما هو واضح اضعاف القوة عن ذلك ولا شك عند من له أدنى مسكة من فهم ان كل كامل نبي أو غيره غير آمن من مكر الله تعالى أن يضعفه وينزله عن كمال مرتبته اذ لا قاطع بل ولا ظني يستند اليه في الامن من ذلك وانما المأمون الانسلاخ عن النبوة أو الملكية أو الايمان في العشرة المذكورين على أن الامن من الانسلاخ عن الملكية غير واقع لانه عهد انسلاخ الملائكة عنها بل عن الايمان كما وقع لابليس اللعين بناء على الاصح كما قاله النووي انه من الملائكة كما هو ظاهر القرآن وأول كونه من الجن بتأويلات منها أن نوعا من الملائكة يسمون بذلك الثاني أنه في الاحياء لازم بين العلم والخوف والتقوى حيث جعل الخوف ثمرة العلم والتقوى ثمرة الخوف ولا شك أن كمال العلم والتقوى للانبياء فمن دونهم فكذا كمال الخوف وأيضا الرجاء والخوف متلازمان فان كلا رجا محبوبه فلا بد وأن يخاف فوته والا فهو لا يحبه فاستحال انفكاك أحدهما عن الآخر وان أمكن غفلة القلب عن استشعار أحدهما فان قلت ذكر فيه أيضا ان من شرط الرجاء والخوف تعلقهما بما هو مشكوك فيه اذ المعلوم لا يرجى ولا يخاف وهذا فيه تأييد لذلك الزعم لان أولئك الكمل على بينة من ربهم ويقين من أمرهم قلت لا تأييد فيه لذلك الزعم بوجه بل هو حجة عليه لان المعنى السابق الذي مر أن حقيقة الخوف أمر مشكوك فيه لم يقم قاطع على ثبوت غايته ولا حد مخصوص ولا على انتفائها عنه وانما وظيفة الكمل وان بلغ كمالهم الغاية أنهم يرجون ذلك ويخافون من عدمه والذي هم فيه على يقين هو أصل الكمال على أنه قد يعتري قلوبهم من استشعار قدرته واستغنائه عن خلقه وأنه لا يسئل عما يفعل ولا يجب عليه لاحد شئ وأما ما وعدهم به فشروط بما انطوى علمه عنهم وهذا يوجب لهم الخوف حتى من سلب أصل كمالهم وكلام الغزالي الآتي صريح في هذا الثالث ان زيد ابن أسلم قال الشافعي رضي الله عنه وكان من العالمين بالقرآن جعل الملائكة داخلين في قوله فلا يأمن مكر الله الآية أخرج ابن أبي حاتم عنه ان الله تبارك وتعالى قال للملائكة ما هذا الخوف الذي بلغ بكم وقد أنزلتكم المنزلة التي لم أنزلها غيركم قالوا ربنا لم يأمن مكرك الا القوم الخاسرون الرابع أنه صرح في الاحياء تصريحا لا يقبل تأويلا بأن الانبياء يخافون ولا يأمنون المكر حيث قال وانما كان خوف الانبياء مع ما فاض عليهم من النعم لانهم لم يأمنوا مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون حتى روي أن النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام بكيا خوفا من الله عز وجل فأوحى الله اليهما لم تبكيان وقد أمنتكما فقالا ومن يأمن مكرك وكانهما اذ علما ان الله علام الغيوب وانهما لا وقوف لهما على غاية الامور لم يأمنا أن يكون قوله قد أمنتكما ابتلاء وامتحانا ومكرا بهما حتى ان سكن خوفهما بان انهما قد أمنا من المكر وما وفيا بقولهما ثم قال وهذا كما أخبر عن موسى صلى الله عليه وسلم حيث قال انا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى وقال تعالى لا تخافا انني معكما أسمع وأرى ومع هذا لما ألقى السحرة سحرهم أوجس في نفسه خيفة موسى اذ لم يأمن مكر الله والتباس الامر عليه حتى جدد عليه الامن وقيل له لا تخف انك أنت الاعلى ولما ضعفت شوكة المسلمين يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة لم يبق على وجه الارض أحد يعبدك فقال أبو بكر رضي الله عنه دع مناشدتك ربك فانه وافٍ لك بما وعدك فكان مقام الصديق مقام الثقة بوعد الله وكان مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام الخوف من مكر الله وهو لا يصدر الا عن كمال المعرفة بأسرار الله وخفايا

مطلب في ان الاصح ان ابليس كان من الملائكة

****

مرفوعا أحب الاسماء الى الله ما يعبد له وسنده ضعيف

(حديث) الخراج بالضمان الاربعة عن عائشة

(حديث) خير الامور أوساطها ابن السمعاني في تاريخه من حديث علي بسند فيه من لا يعرف حاله وأخرجه ابن جرير في تفسيره من كلام مطرف بن عبد الله ومن كلام يزيد بن

أفعاله ومعانى صفاته التى يعبر عن بعض ما يصدر عنها الملك وما لأحد من البشر الوقوف على كنه صفات الله تعالى ومن عرف حقيقة المعرفة قصر معرفته عن الاحاطة بكنه الامور وعظم خوفه لاستحالة ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام ان كنت قلته فقد علمته الخ ففوض الامر الى المشيئة وأخرج نفسه بالكلية من البين لعلمه بانه ليس له من الامر شئ وأن الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حد المعقولات والمألوفات فلا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا هو الذى قطع قلوب العارفين انتهى كلام الاحياء فتأمله لا سيما ما حكاه عن نبينا صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام فانه وان لم يثبت من جهة السنة اذ هو حديث ضعيف فهو مقرر لمعنى الصحيح فيما قدمناه وكذا ما حكاه عن موسى فانه خاف مع قوله تعالى لا تخافا انني معكما أسمع وأرى وتقرير ذلك والحاصل أنه لا شبهة بل ولا غبار لذلك الزعم المذكور وأول الجواب أعاذنا الله منها بمنه وكرمه وانما نستدل لمدعانا بقوله تعالى وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بى ولا بكم لذهاب جماعة كابن عباس رضى الله عنهما كما أخرجه عنه أئمة حفاظ كأبى داود وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه الى أن ذلك قبل علمه ما يفعل به من نصره على جميع من ناواه بقوله عز قائلا انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية وما يفعل بهم بقوله ليدخل المؤمنين الآية وبقوله وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا فان قلت يؤيد ذلك لزعم ما أخرجه عبد بن حميد عن الحسن قال لما نزلت هذه الآية وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخوف زمانا فلما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية اجتهد فقيل تجهد نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا وما أخرجه ابن جرير عن الحسن أيضا فى قوله وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم قال أما فى الآخرة فعاذ الله قد درى أنه فى الجنة حين أخذ ميثاقه فى الرحل ولكن ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدنيا ثم أخبره الله بما يصنع به أنه ينصره ويظهر دينه على الاديان كلها ولم يؤمنه أنه لا يستأصل أمته بعذاب وهو فيهم قلت لا تأييد فيه لذلك بوجه أما كلامه الاول فلان معنى قوله عمل فى الخوف زمانا أى فى خوفه على نفسه فى الدنيا أن يخرج كما خرجت الانبياء قبله أو يقتل كما قتلت الانبياء قبله وعلى أمته أنهم يكذبونه أو يرمون بحجارة من السماء أو يخسف بهم كالامم قبلهم وبهذا صرح الحسن نفسه فى الرواية الثابتة عنه تفسير القوله فى الدنيا ثم لما آمنه الله من ذلك غلب عليه شهود الشكر لربه وهذا كله لا ينافى الخوف بالمعنى السابق الذى ذكرناه أول الجواب وأما كلامه الثانى فلان علمه أنه فى الجنة لا ينافى الخوف بالمعنى الذى قدمناه وحررناه كما لا يذهب على ذى مسكة الخامس أخرج الشيخان والله انى لاعلمهم بالله وأشدهم له خشية وفى حديث البخارى والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له وأخرج البيهقى وقال غريب انه صلى الله عليه وسلم قال لو يؤاخذنى الله بما فعلته هؤلاء لأوثقنى بشير الى يديه الشريفتين وأخرج أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال قلت لجبريل ياجبريل مالى أرى اسرافيل لا يضحك ولا يأتينى أحد من الملائكة الا رأيته يضحك قال جبريل ما رأيناه ذلك الملك ضاحكا منذ خلقت النار وأخرج أحمد عنه بسند جيد بلفظ انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالى أرى ميكائيل لا يضحك فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وأخرج أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال جاءنى جبريل وهو يبكى فقلت ما يبكيك قال ما جفت لى عين منذ خلق الله جهنم مخافة أن أعصيه فيلقينى فيها وأخرج أبو الشيخ فى كتاب العظمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان جبريل عليه السلام يوم القيامة لقائم بين يدى الجبار تبارك وتعالى ترعد فرائصه خوفا من عذاب الله الحديث وأخرج الديلمى أنه صلى الله عليه وسلم قال لما كان ليلة أسرى بى مررت بالملأ الاعلى وجبريل كالحلس البالى من خشية الله تعالى وأخرج أبو نعيم فى الحلية انه صلى الله عليه وسلم قال لو يؤاخذنا ربنا أنا وعيسى بن مريم بما جنت هاتان يعنى أصبعيه لعذبنا ولا يظلمنا شيأ وأخرج الدارقطنى فى الافراد بلفظ لو أن الله عز وجل يؤاخذنا أنا وعيسى بن مريم بذنوبنا لعذبنا ولا يظلمنا شيأ ومن المعلوم المقرر

مرة الجعفى وروى أبو يعلى عن وهب بن منبه قال ان لكل شئ طرفين ووسطا فاذا أمسك أحد الطرفين مال الآخر واذا أمسك الوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالاوساط من الاشياء

(حديث) خير لكم خير لكم خرجه البيهقى فى المعرفة عن جابر رضى الله عنه وقال ليس بالقوى

أن الذنوب الواردة فى القرآن والسنة فى حق الانبياء صلى الله على نبينا وعليهم وسلم المراد بها خلاف الاولى اللائق بعلى كمالهم لا حقيقة الذنب وحينئذ فهذه الاحاديث صريحة فى المدعى ان الانبياء والملائكة يخافون ربهم ولا يأمنون ومما يصرح بذلك أيضا قوله تعالى فى حق الملائكة يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون السادس قال الدميرى فى حياة الحيوان تبعا للغزالى فى الاحياء وفى الخبر أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود خفنى كما تخاف السبع الضارى قال مخرج أحاديث الاحياء الزين العراقى لم أجد له أصلا ولعل المصنف قصد بايراده أنه من الاسرائيليات وبهذا يعلم أنه مقرر لمعناه قال الدميرى ومعناه خفنى لأوصافى المخوفة من العزة والعظمة والكبرياء والجبروت والقهر وشدة البطش ونفوذ الامر كما تخاف السبع الضارى لشدة بدنه وعبوس وجهه وجرأة قلبه وسرعة غضبه انتهى وفيه تصريح باثبات الخوف الحقيقى للانبياء صلى الله على نبينا وعليهم وسلم السابع الاحاديث الصحيحة المشهورة فى أدعيته صلى الله عليه وسلم فى سجوده وتشهده وغيرهما صريحة فى المدعى لا تقبل تأويلا منها قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء ومنها قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات وضع عند الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى سجوده هذه يدى وما جنيت بها على نفسى وفى رواية للبزار هذه يدى وما جنيت على نفسى فان قلت لا حجة فى هذا كله لانه تشريع منه صلى الله عليه وسلم لامته أن يقولوه قلت ممنوع لانه لو كان مجرد تشريع فقط لقال قولوا كذا ونحو ذا ولما أسند الى نفسه متكررا فلا يحمل على التشريع فقط بل الواجب حمله عليه وعلى التعبد به منه لربه كما هو محقق فى محله واذا كان من جملة المقصود به التعبد به لله تعالى لزم من ذلك وجود الخوف وعدم أمن المكر والاستدراج وهو لا يجوز كما صرحوا به فثبت أن هذه الاحاديث صريحة فى المدعى لا تقبل تأويلا كما تقرر وفى حديث الطبرانى اللهم انى أعوذ بنور وجهك الكريم أن يحل على غضبك أو ينزل على سخطك وفى أخرى عنده أيضا اللهم انى أعوذ بوجهك الكريم واسمك العظيم من الكفر والفقر وفى اخرى عند البيهقى اللهم عافنى فى قدرتك وأدخلنى فى رحمتك وافض أجلى فى طاعتك واختم لى بخير عملى واجعل لى ثواب الجنة وصح فى حديث رواه جماعة وأسألك خشيتك فى الغيب وروى أبو داود اللهم انى أعوذ بك من فتنة النار ومن عذاب النار وصح عند الحاكم اللهم انى أسألك عيشة نقية وميتة سوية ومردا غير مخز ولا فاضح ونحو ذلك فى السنة كثير ونعوذ بالله من زيغ القلب بعد اذ هدانا ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب (سئل) نفع الله به فيمن قال فى عقيدة وفى بقاء الله نظر فماذا يلزمه (فأجاب) بقوله ان أراد التشكيك أو الشك فى دوام بقاء الله تعالى مالا نهاية له فهو كافر مراق الدم فان تاب والا ضربت عنقه ولعل هذا الرجل هو الجبرتى الذى فى السلف من الخلف فانه أرسل الى فى هذه السنة مؤلفا ذكر فيه تضليل الاشعرية بكلام سفساف يدل على جهله وانحلال عقيدته جدا وأنه لا مسكة له ولا دين وانه اغتر بكلام لبعض الملحدة والزنادقة فذكره فى مؤلفه معتقدا له فضل أو كفر وأضل كثيرين لكونه برى التنسك والتقشف فاعتقده العامة ومادروا أنه زنديق ملحد ضال مضل يجب على قاضى السلف وبقية قضاة الخلف أن يعزروه التعزير البليغ ويشددوا عليه العقوبة بالضرب والحبس الى أن يغسل ذلك المؤلف جميعه أو يحرقه فان النسخة الواصلة الى منه كتبت له عليها فى كل ورقة منها ما أعدها وعالى النفع بها كما هو الواجب على وعلى كل من اطلع على ذلك الكتاب من أهل العلم لكن أخشى أن هذا الملحد المارق الزنديق المنافق يكون عنده منه نسخة أخرى فيخرجها للعوام المعتقدين له فيضلهم بها من غير أن يشعروا فأهلكه الله وأباده حتى تندفع ضرورته عن المسلمين وأيقظ له من يقيم عليه نواميس الشريعة لينزجر هو وأمثاله عن الخوض فيما لا يتأهلون للخوض فيه

مطلب فى خوفه صلى الله عليه وسلم وتعوذه فى أدعيته

****

(حديث) الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة قال الحافظ ابن حجر لا أعرفه انتهى

(حرف الدال)

(حديث) الدال على الخير كفاعله البزار من حديث أنس وأخرجه مسلم من حديث أبى مسعود الانصارى بلفظ من دل على خير فله مثل أجر فاعله

(حديث) الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر مسلم

قوله فى السلف لعل السلف بادة قصارها الخاوى لها يسمى الخلف كما يظهر بالتأمل فى الآتى من كلامه اه مصححه

(باب أصول الفقه)

(وسئل) شيخنا أمدنا الله بمدده ونفعنا بعلومه وبركته هل فرق بين الفرض والواجب وبين الحرام والمحظور وبين يسن ويشرع ويستحب ويندب ومحبوب (فأجاب) رضي الله عنه بقوله الفرض والواجب مترادفان عندنا خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه حيث فرق بينهما بان الفعل المطلوب طلبا جازما ان ثبت بدليل قطعي كالقرآن فهو الفرض كقراءة القرآن في الصلاة الثابتة بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن أو بدليل ظني كخبر الواحد فهو الواجب كقراءة الفاتحة في الصلاة الثابتة بحديث الصحيحين بقوله لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فيأثم بتركها ولا تفسد به الصلاة بخلاف ترك القراءة هذا تفصيل مذهبه وأما عندنا فكل من القسمين يسمى فرضا واجبا وتبطل الصلاة مثلا بتركه أخذا من فرض الشئ قدره ووجب الشئ وجوبا ثبت وكل من المقدر والثابت أعم من أن يثبت بقطعي أو ظني ومأخذنا هذا أكثر استعمالا من مأخذهم المقرر في محله على أن الخلاف لفظي كما تقرر في محله أيضا مع ما فيه من اشكال وجواب والحرام والمحظور مترادفان أيضا وكذلك المسنون والمشروع والمحبوب والمرغب فيه والمندوب والحسن والمستحب والتطوع كلها معناها واحد وهو المطلوب طلبا غير جازم وخالف في ذلك القاضي حسين وغيره فنفوا ترادفها وقالوا هذا الفعل اثاب عليه النبي صلى الله عليه وسلم فهو السنة وان لم يواظب عليه كأن فعله مرة أو مرتين فهو المستحب أو لم يفعله وهو ما ينشئه الانسان باختياره من الاوراد فهو التطوع ولم يتعرض للمندوب لعمومه الاقسام الثلاثة بلا شك ويقاس به البقية والخلاف هنا لفظي أيضا كما تقرر في محله والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) نفع الله به سؤالا صورته ما معنى قولهم شكر المنعم واجب وما الذي يؤدي وما حده وما ضابطه (فاجاب) بقوله قال بعضهم تحرير الجواب عن ذلك متوقف على معنى الشكر الذي هو موضوع المسئلة الخلافية بيننا وبين المعتزلة وهي أن شكر المنعم واجب شرعا عندنا وعقلا عندهم فالشكر الذي هو موضوع هذه المسئلة فسره الصفي الهندي وغيره بالمعنى اللغوي للشكر فقال هو اعتقاد القلب أن ما بالعبد من نعمة فمن الله سبحانه هو المنعم بذلك فضلا من غير وجوب والتحدث باللسان بالمنعم والخضوع بالجوارح والاول واجب وجوب الاعتقاديات بمعنى وجوب جزم العقيدة به واستصحاب هذا الجزم حكما بحيث لا يطرأ ما ينافيه وسيأتي الكلام في الثاني والثالث والمشهور تفسيره بالمعنى العرفي وعلى مقتضاه جرى الغزالي في الاحياء وغيره ممن تكلم باصطلاح أرباب القلوب وهو أن الشكر صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه الى ما خلق لاجله فالسمع خلق ليصرف الى تلقي ما يرد عليه من الاوامر والنواهي الالهية والمواعظ وما ينتظم في سلكها والى ما يدل بها على متعلقها ليرتكب ويجتنب ونحو ذلك والبصر ليصرف الى رؤية المصنوعات فيستدل بها على وجوب وجود الصانع واتصافه بصفات الكمال وتعاليه عن اضدادها ونحو ذلك واللسان ليصرف الى الذكر والتذكير والدراسة والتعليم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أشبه ذلك وعلى هذا المنوال جميع القوى والمدارك والجوارح وفي الاحياء للامام الغزالي تفصيل لذلك حسن والشكر بهذا المعنى أعم منه بالمعنى الاول كما لا يخفى على من تأمل وعلى كل من التفسيرين فهو ينقسم الى واجب ومندوب لان جميع الطاعات مندرجة فيه على التفسير الثاني وهي منقسمة الى واجب ومندوب وعلى التفسير الاول مندرج فيه سجود الشكر لانه خضوع في مقابلة النعمة وهو مندوب ومن هذا يتحرر ان المراد في المسئلة الخلافية ان وجود شكر المنعم حيث وجب فهو بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة فالاعتقاد منه واجب وجوب الاعتقاديات غير مؤقت بيوم ولا شهر ولا سنة ولا موصوف بمرة ولا تكرار اذ المقصود دوامه وعدم اختلاله وأما أعمال الجوارح فمنها ما يجب في اليوم مرات وهي المكتوبات ومنها ما يجب في الاسبوع مرة بشرط وهو الجمعة ومنها ما يجب في العام مرة وهو الصوم ومنها ما لا يجب الا على بعض الناس كالزكاة والحج وأما الثناء باللسان فهو يتكرر في اليوم مرات كقراءة المصلي الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فانه ثناء

والترمذي من حديث أبي هريرة وأحمد من حديث عبد الله بن عمرو بزيادة فاذا فارق الدنيا فارق السجن قلت بقي أحاديث (حديث) داووا مرضاكم بالصدقة الطبراني عن أبي أمامة والديلمي عن ابن عمر (حديث) دع ما يريبك الى ما لا يريبك الترمذي والنسائي عن الحسن بن علي والطبراني عن واثلة بن

على الله سبحانه وتعالى بربوبيته دون موجود سواه المشتمل معناها على الانعام بايجاد النوع الانسانى وتربيته بالتنقل فى الاطوار من طور النطفة الى طور العلقة فالمضغة فالعظام المكسوة لحما فالحيوانية ثم كمال الخلقة ثم الاخراج من ضيق الرحم وظلمته الى نور الفضاء وسعته وتسخير الابوين وتقويه الحواس والقوى وحفظها وكذلك العقلى الى غير ذلك من صنوف النعم وثناء عليه سبحانه بصفة الرحمة وهى شاملة باعتبار متعلقها لانواع الاحسان فى الدارين انتهى (وسئل) نفع الله به عن اطلاق العام وارادة الخاص أحقيقة أم مجازا ان قيل بالاول لزم أنه استعمال اللفظ فى غير ما وضع له فكيف يكون حقيقة أو بالثانى ورد ماذكره بعض المحققين أنه قد يكون فى هذه الحالة حقيقة (فاجاب) بقوله هو مجاز قطعا كما ذكره جمع أصوليون والمراد ببعض المحققين فى السؤال التقى السبكى رحمه الله فانه بحث كونه قد يكون حقيقة من عنده بعد حكايته الاجماع على خلافه وفرعه على القول بان دلالة العام على كل فرد من أفراده دلالة مطابقة لانه حينئذ ليس استعمالا للفظ فى غير موضوعه ولا فى بعض موضوعه بل هو كاستعمال المشترك فى أحد معنييه وهو استعمال حقيقى انتهى ويرد قياسه بان استعماله فى البعض مقصورا عليه صيره مجازا اذ ليس هذا الاستعمال بقيد هذا القصر عن موضوعه الحقيقى فتأمله (وسئل) نفع الله به عن الانسان بالنسبة للاب والابن مشكك أو متواطئ (فاجاب) بقوله هو متواطئ لتساويهما فيه والاختلاف بينهما لا يرجع للمسمى كالبياض بالنسبة لافراده بل لخارج عنه كالذكورة والانوثة (وسئل) نفع الله به هل ينطبق على مجاز الزيادة والنقص تعريف المجاز (فأجاب) بقوله ذهب جمع الى أنهما ليسا من قبيل المجاز وحينئذ فلا اشكال وذهب آخرون الى أنهما منه واعترضوا بأنه لا يصدق عليهما حده وقيل ان غير الاعراب فمجاز والا فلا وقال القرافى الحذف أقسام لا مجاز الا فى واحد منها وهو ما يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الاسناد نحو واسأل القرية وقيل انما يكون الحذف مجازا اذا تغير حكم والا كحذف خبر المبتدأ المعطوف على جملة فلا (وسئل) نفع الله به عن المشاكلة هل هى من أنواع المجاز وما العلاقة فيها نحو وجزاء سيئة سيئة مثلها (فأجاب) بقوله زعم بعض أرباب البيان أنها واسطة ليست بحقيقة لعدم استعمال اللفظ فيما وضع له ولا مجاز لعدم العلاقة ورد بأنه مجاز قطعا والعلاقة فيه الشكل والشبه الصورى كما يطلق الانسان والفرس على الصورة المصورة وكذلك الجزاء أطلق عليه سيئة لكونه مثل السيئة المبتدأ بها فى الصورة والله أعلم

(باب الاحكام المتعلقة بالقرآن والتفسير والقراآت وغيرها من علوم القرآن المكرم)

(وسئل) نفع الله بعلومه وأمدنا بمدده هل ورد حديث صحيح فى مشروعية التكبير أو اخر قصار المفصل فان قلتم نعم فهل هو خاص فى حق غير المصلى فان قلتم نعم فهل نقل ندبه فى حق المصلى عن أحد من الائمة فان قلتم بسنيته فما ابتداؤه وانتهاؤه وهل يندب معه زيادة لا اله الا الله كما هو المعمول (فاجاب) نفع الله به وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركته بقوله حديث التكبير ورد من طرق كثيرة عن أحمد بن محمد بن أبى بزة البزى قال سمعت عكرمة بن سليمان يقول قرأت على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال لى كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختم وأخبره أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد أن ابن عباس رضى الله عنهما أمره بذلك وأخبره ابن عباس بأن أبى بن كعب أمره بذلك وأخبره أبى بن كعب أن النبى صلى الله عليه وسلم أمره بذلك وقد أخرجه الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه المستدرك عن البزى وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجه البخارى ولا مسلم انتهى وقد يعارضه تضعيف أبى حاتم العقيلى للبزى ويجاب بأن هذا التضعيف غير مقبول فقد رواه عن البزى الائمة الثقات وكفاه فخرا وتوثيقا قول امامنا الشافعى رضى الله عنه ان تركت التكبير تركت سنة وفى رواية يا أبا الحسن والله لئن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك وقال الحافظ العماد بن كثير وهذا من الشافعى يقتضى تصحيحه لهذا الحديث ومما يقتضى صحته أيضا أن أحمد بن حنبل رواه عن أبى بكر الاعين عن البزى وكان أحمد يجتنب المنكرات فلو كان منكرا

الاسقع وأبو نعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما

(حديث) دفن البنات من المكرمات الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس رضى الله عنهما

(حديث) الدعاء يرد البلاء أبو الشيخ عن أبى هريرة وابن عباس

(حديث) الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له أحمد عن عائشة

****

مطلب التكبير من الضحى الى سورة الناس فى الصلاة وغيرها

ما رواه وقد صح عند أهل مكة فقهائهم وعلمائهم ومن روى عنهم وصحته استفاضت وانتشرت حتى بلغت حد التواتر وصحت أيضا عن أبي عمرو من رواية السوسي ووردت أيضا عن سائر القراء وصار عليه العمل عند أهل الامصار في سائر الاعصار واختلفوا في ابتدائه فقيل من أول سورة الضحى والجمهور على أنه من أول سورة ألم نشرح وفي انتهائه فجمهور المغاربة والمشارقة وغيرهم على أنه الى آخر الناس وجمهور المشارقة على أنه أولها ولا يكبر آخرها والوجهان مبنيان على أنه هل هو اول السورة أو آخرها وفي ذلك خلاف طويل بين القراء والراجح منه الظاهر من النصوص أنه من آخر الضحى الى آخر الناس ولا فرق في ندب التكبير بين المصلي وغيره فقد نقل أبو الحسن السخاوي بسنده عن أبي يزيد القرشي قال صليت بالناس خلف المقام بالمسجد الحرام في التراويح في شهر رمضان فلما كانت ليلة الجمعة كبرت من خاتمة الضحى الى آخر القرآن في الصلاة فلما سلمت التفت فاذا بأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه فقال أحسنت أصبت السنة ورواه الحافظ أبو عمرو الداني عن ابن جريج عن مجاهد قال ابن جريج فاولى أن يفعله الرجل اماما كان أو غير امام وأمر ابن جريج غير واحد من الائمة بفعله ونقل سفيان بن عيينة عن صدقة بن عبد الله بن كثير أنه كان يؤم الناس منذ أكثر من سبعين سنة وكان اذا ختم القرآن كبر فثبت بما ذكرناه عن الشافعي رضي الله عنه وبعض مشايخه وغيرهم أنه سنة في الصلاة ومن ثم جرى عليه من أئمتنا المتأخرين الامام المجتهد أبو شامة رحمه الله ولقد بالغ التاج الفزاري في الثناء عليه حتى قال عجبت له كيف قلد الشافعي رحمه الله والامامان أبو الحسن السخاوي وأبو اسحق الجعبري وممن أفتى به وعمل به في التراويح شيخ الشافعية في عصره أبو الثناء محمود بن محمد بن جملة الامام والخطيب بالجامع الاموي بدمشق قال الامام الحافظ المتقن شيخ القراء في عصره أبو الخير محمد بن محمد الجزري الشافعي ورأيت أنا غير واحد من شيوخنا يعمل به ويأمر من يعمل به في صلاة التراويح وفي الاحياء في ليالي رمضان حتى كان بعضهم اذا وصل في الاحياء الى الضحى قام بما بقي من القرآن في ركعة واحدة يكبر في كل سورة فاذا انتهى الى قل أعوذ برب الناس كبر في آخرها ثم يكبر للركوع واذا قام في الركعة الثانية قرأ الفاتحة وما تيسر من سورة البقرة وفعلت أنا ذلك مرات لما كنت أقوم بالاحياء اماما بدمشق ومصر انتهى ثم ان ظاهر قولنا التكبير لآخر السورة كان بين آخرها وبين الركوع وان قلنا الاولها كان بين تكبير القيام والبسملة أول السورة ووقع لبعض الشافعية من المتأخرين الانكار على من كبر في الصلاة فرد ذلك عليه غير واحد وشنعوا عليه في هذا الانكار قال ابن الجوزي ولم أر للحنفية ولا للمالكية نقلا بعد التتبع وأما الحنابلة ففي فروعهم لابن مفلح وهل يكبر لختمه من الضحى أو ألم نشرح آخر كل سورة فيه روايتان ولم يستحبه الحنابلة القراء غير ابن كثير وقنبل ويها الى انتهى وأما صيغته فلم يختلف منبتوه أنها الله أكبر وهي التي رواها الجمهور عن البزي وروى عنه آخرون التهليل قبلها فتصير لا اله الا الله والله أكبر وهذه ثابتة عن البزي فالتعمل ومن ثم قال شيخ الاسلام عبد الرحمن الرازي الشافعي رحمه الله في وسيطه في العشر وقد رأيت المشايخ يؤثرون ذلك في الصلاة فرقا بينها وبين تكبير الركوع ونقل عن البزي أيضا زيادة ولله الحمد بعد أكبر وروى جمع عن قنبل وروى عنه آخرون التهليل أيضا وقطع به غير واحد قال الداني والوجهان يعني التهليل مع التكبير والتكبير وحده عن البزي وقنبل صحيحان مشهوران مستعملان جيدان والله سبحانه أعلم (وسئل) رضي الله عنه التكبير عند ختم القرآن أو آخر السور في الصلاة هل هو سنة (فأجاب) بقوله نعم هو سنة في الصلاة كما نص عليه الشافعي وشيخه سفيان بن عيينة وابن جريج وغيرهم ونقله جماعة من أئمتنا المتأخرين كأبي شامة والسخاوي وابن جملة خطيب دمشق وغيرهم وعمل به جماعة منهم وأفتوا به من يعمل به في صلاة التراويح ورد وا على من أنكر ذلك ومن ثمة قال ابن الجزري في أواخر النشر لما ان بسط الكلام في ذلك والعجب ممن ينكر التكبير بعد تبوئه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وغيرهم ويجيز في صلوات غير ثابتة والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله به في الصبي الجنب

(حديث) الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة مسلم عن ابن عمرو رضي الله عنهما

(حديث) الدنيا جيفة والناس كلابها أبو الشيخ في تفسيره عن علي موقوفا الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب وأخرج الديلمي عن علي مرفوعا أوحى الله تعالى الى داود يا داود بمثل الدنيا

هل قراءته القرآن بقصد كونه قرآنا جائزة وكذلك مكثه فى المسجد فلا يمنع منهما ولا حرج على وليه وتمكينه حينئذ فان قلتم بعدم الجواز فهل نسبة بعضهم الجواز لخادم الزركشى صحيحة واذا كانت صحيحة فهل وافقه أحد أم خالفه وعلى تقدير عدم صحتها فهل قال أحد بالجواز من أئمة المذاهب أم لا (فأجاب) بقوله هو أن الذى أفتى به النووى وجزم به ابن السبكى فى معيد النعم أنه يجوز تمكين الصبى المميز الجنب من مس المصحف لحاجة تعلمه منه فقول الاسنوى فى المهمات لم أجد تصريحا بتمكين المميز فى حال الجنابة والقياس المنع لانها نادرة وحكمها أغلظ انتهى يرد وان تبعه شيخنا زكريا وأفتى به فقهاء اليمن بأنه يكفى تصريح النووى وغيره بذلك لكن الظاهر أن الاسنوى ومن تبعه لم يطلع على ذلك وأما قول الخادم بعد أن ذكر افتاء النووى وفيه نظر لان الجنابة لا تتكرر فلا يشق وعلى قياسه يجوز تمكينه من المكث فى المسجد وهو بعيد اذ لا ضرورة فيرد بأن تنظيره انما يأتى اذا قلنا ان العلة عظم المشقة فى تكليف الصبيان استصحاب الطهارة وهو ما صرح به الشيخان أما اذا قلنا بما فى التهذيب من أن العلة أن طهارة الصبى ناقصة فلا معنى لاشتراطها فكلام النووى حينئذ واضح لا غبار عليه على ان الذى ينبغى ان العلة مركبة وعليه فكلام النووى واضح أيضا ويرد قياسه بامكان الفرق بينهما بأن احتياجه الى القرآن ومس المصحف لاجل تعلمه منه أكثر من احتياجه الى المسجد فلم تكن ضرورة الى اباحة دخوله على ان قضية علة التهذيب السابقة أنه يجوز له المكث فى المسجد جنبا أيضا وجزم به بعض المتأخرين والله أعلم (وسئل) رضى الله عنه عن رجل فسر آية من آيات القرآن المبين بتفسير أبى الحسن الواحدى وابن عباس وزجاج وعطاء وغيرهم من العلماء المجتهدين المعتبرين كما فسر فى تفسيرهم هل يجوز له ذلك أم لا (فأجاب) بقوله أنه لا حرج على من ذكر تفاسير الأئمة على وجهها من غير أن يتصرف فيها بزيادة أو نقص بل هو مأجور مثاب على ذلك لكن ينبغى له ان كان يذكر ذلك التفسير للعامة ان يتحرى لهم الاليق بحالهم مما تحتمله عقولهم فلا يذكر لهم شيأ من غرائب التفسير ومشكلاته التى لا تحتملها عقولهم لان ذلك يكون فتنة لهم وضلالا لا بينا ومن ثم يجب على الحاكم أصلحه الله منع من يفعل ذلك من جهلة الوعاظ لانهم يضلون ويضلون وكذلك يجب عليه أيضا أن يمنع من ينقل التفاسير الباطلة كتفسير من يتكلم فى التفسير برأيه مع عدم أهليته لذلك ومن يتكلم فى التفسير بما قاله الائمة لكن لا يفهمه على وجهه لعدم الآلات عنده فان التفسير علم نفيس خطير لا يليق بكل أحد أن يتكلم فيه ولا أن يخوض فيه الا اذا أتقن آلاته التى يحتاج اليها كعلم السنة والفقه واللغة والنحو والمعانى والبيان وغيرها من العلوم المتعلقة بلسان العرب فمن أتقن ذلك يسأغله الكلام فيه ومن لم يتقن ذلك اقتصر على مجرد نقل ما قاله أئمة التفسير بما ذكره الائمة المتأخرون عنهم كالواحدى والبغوى والقرطبى والامام الفخر الرازى والبيضاوى وغيرهم ولا يذكر من كلام هؤلاء الائمة الا ما يليق بمن يذكره لهم من غير أن يتصرف فيه بشئ والحاصل أن هذا مسلك خطير وطريق وعر فينبغى التحرى فى سلوكه حذرا من الضلال والاضلال والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله به عن قول الله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه هل هذه الآية خاصة أو عامة وما معنى لفظ المرء فى هذه الآية هل يشمل الكافر والمسلم والفرار يوم القيامة هل يكون من المسلم والكافر أو من الكافر خاصة (فأجاب) بقوله ان الآية عامة كما يدل عليه سياقها ونظمها ويدل لذلك حديث الترمذى باسناد حسن صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة غرلا غير مختونين فقالت امرأة أو يبصر أو يرى بعضهم عورة بعض قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ويدل لذلك أيضا ما رواه المفسرون فى الآية ان معنى الفرار من هؤلاء التباعد عنهم وعدم الالتفات الى واحد منهم اشتغالا عنهم بما هو فيه مما لا يطيق حمله وخوفا أن هم يطالبونه بحقوقهم كمواساتهم الخ وبر الوالدين وتوفية الصاحبة ما وجب لها والتقصير فى حق البنين بعدم التعليم والارشاد ولذلك قيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبيه ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام

كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتجب أن تكون كلابا مثلهم فتجر معهم

(حديث) الدين النصيحة قالوا لمن قال لله ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم مسلم عن تميم الدارى

(حديث) الديك الابيض صديقى ابن أبى أسامة وأبو الشيخ بن حبان من حديث أنس وهو منكر انتهى

ومن صاحبته لوط عليه الصلاة والسلام ومن ولده نوح عليه الصلاة والسلام وقيل ان المرء يفر من موالاة هؤلاء ونصرتهم لانهم الذين كان يفر اليهم في الدنيا ويعتز ويتقوى بهم فلم ينفعوه في الآخرة بل يتباعد عنهم ثم ولم يرج فيهم نفعا يقربه اليهم بل خشي منهم ضررا عظيما حمله على التباعد الشديد المعبر عنه بالفرار عنهم وهذا يظهر للعاقل أن ذلك اليوم لا ينفع فيه شيء من الصور المحبوبة في الدنيا وانما تنفع فيه الاعمال الصالحة بل تنقلب تلك الصور المحبوبة أعداء ينفر عنها ولا يتقرب اليها ومن ثم قال تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وقال ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم فحذر الله منهم في الدنيا قبل أن يفر منهم في الآخرة وهذا الفرار قبيل دخول الجنة أما فيها فلا يكون فيها الا الاجتماع والمشاهدة والذين آمنوا واتبعناهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم والذرية هنا تشمل الآباء كالابناء ونظيره وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون أي آباءهم فاستفيد منه اطلاق الذرية على الآباء وحدهم وعلى ما يشملهم مع الابناء ثم ما ذكر في الآية من باب الترقي لان الابوين أقرب من الاخوة وتعلق القلب والالتصاق بالصاحبة أشد منه بهما وذلك بالابن أشد منه بهما فكانه قيل من أخيه بل من أبويه مع مزيد قربهما بل من صاحبته مع مزيد تعلقه بها بل من الابن الذي هو الغاية في التعلق به وعدم مساواة أحد له في هذه المرتبة وذلك ينبئك عن عظيم شدة الهول الذي تعين في ذلك اليوم حتى يحمل على الفرار من مثل هؤلاء نسأل الله اللطف في ذلك والمصاحبة انه أقرب وأكرم مجيب والله تعالى أعلم (وسئل) نفع الله به عما لو شك في شيء من القرآن حال التلاوة أهو بالياء أو هو بالتاء أو هو وقال أو فقال هل له أن يقرأه من غير تيقن حقيقة ذلك أم لا (فأجاب) بقوله انه لا يجوز له القراءة مع الشك المذكور حتى يغلب على ظنه الصواب والله أعلم بهما سما (وسئل) نفعنا الله به عن شخص يعظ المسلمين بتفسير القرآن والحديث وهو لا يعرف علم الصرف ووجوه الاعراب من علم النحو ولا وجه اللغة ولا علم المعاني والبيان هل يجوز له الوعظ بهما أو لا وان وعظ بذلك رأيه فهل عليه حد مضبوط أو تعزير أو لا شيء عليه وهل يجوز له الوعظ بغير اذن الحاكم أو يعلق اذنه عليه واذا منعه عنه فوعظ فهل عليه التعزير وان قلتم ينبغي التعزير فما حده (فأجاب) رضي الله عنه بقوله بأنه ان كان وعظه بآيات الترغيب والترهيب ونحوهما وبالاحاديث المتعلقة بذلك وفسر ذلك بما قاله الائمة جاز له ذلك وان لم يعلم من علم النحو وغيره لانه ناقل لكلام العلماء والناقل كلامهم الى الناس لا يشترط فيه الا العدالة وأن لا يتصرف فيه بشيء من رأيه وفهمه وأما اذا كان يتصرف فيه برأيه أو فهمه ولا أهلية فيه لذلك بأن لم يتقن العلوم المتعلقة بذلك فانه يجب على أئمة المسلمين وولاتهم وكل من له قدرة منعه من ذلك وزجره عن الخوض فيه فان لم يمتنع رفع الى بعض قضاة المسلمين ليعزره التعزير الشديد البالغ الزاجر له ولامثاله من الجهال عن الخوض في مثل هذه الامور الصعبة لما يترتب على ذلك من المفاسد والقبائح الكثيرة الشنيعة ومن أتقن طريق الوعظ وما يحتاج اليه من العلوم فانهم ادرجة سنية ومنصب شريف لا يستهزئ به ويتجاسر عليه الا كل جاهل مجازف في الدين لا يخاف الله ولا يخشى سطوة عذابه الاقرب اليه من حبل الوريد فمن أتقنه كما ذكر فما جاز له فعله من غير اذن الامام لكن قياس ما قاله أئمتنا في التدريس أنه لا يجوز فعله في المساجد العظام الا باذن الامام ان اعتيد استئذانه في مثل ذلك وحيث منع الامام منه شخصا فخالفه وفعل عزر التعزير الشديد لان مخالفة أمر الامام الذي ليس بمعصية حرام موجب للتعزير الشديد وكيفية التعزير لا ضابط لها لانه يختلف باختلاف المعزرين والمعصية التي وجب التعزير لها وبسببها ومن ثم قالوا ان الامر فيه منوط برأي الامام فمتى رأى مرتبة كافية في الزجر لم يجز له الارتقاء الى ما فوقها والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله به اذا استعمل من ورق الكتب أغشية لها وفي تجليدها هل يجب نقضه وبله (فأجاب) بقوله يحرم جعل الاوراق التي فيها شيء من القرآن أو من الاسماء المعظمة غشاء مثلا أخذا مما أفتى به الحناطي من حرمة جعل النقد في كاغد فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفرق ابن العماد بينه وبين كراهة لبس الثوب المطرز

مطلب في أن الذرية قد تطلق على الآباء فقط وقد تطلق على ما يشملهم والابناء

****

(حرف الذال)

(حديث) ذكاة الارض يبسها لا أصل له انما هو قول محمد بن الحنفية أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار قلت وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عنه وأخرجه أيضا عن أبي جعفر وعن أبي قلابة انتهى قولهما

(حرف الراء)

(حديث) رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما

****

مطلب في أن الوعظ بقيده لا يتوقف على اذن الامام

مطلب يحرم جعل شيء من القرآن أو الاسماء المعظمة غشاء للكتب أو في جلدها

بالقرآن بأن المكتوب هنا قصد به الدراسة ومقتضاه أنه لا يحرم جعل ذلك فيما كتب لا للدراسة وفيه وقفة والذي ينبغي في الفرق أن يقال ليس من شأن الثوب أن يكتب عليه قرآن بخلاف الكاغد فلم يحرم لبس ذلك وحرم جعل شيء في هذا الآن لبس ذلك لا بعد امتهانا لما كتب عليه بخلاف جعله نحو نقد في هذا فانه بعد انتهائه كأي انتهاك لما كتب فيه لان الكتابة فيه تقطع عنه كونه يجعله ظرفا لغيره لكونه موضوعا لها والكتابة على الثوب لا تقطع كونه ملبوسا لكونه ليس موضوعا له واذا تقرر ذلك اتجه حرمة جعل النقد أو غيره في كاغد كتب فيه من القرآن سواء أقصد بها الدراسة أم غيرها ويعلم من هذا ما قدمته من أنه يلحق بالقرآن كل اسم معظم كاسم الله واسم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأما الاوراق التي فيها علم محرم وليس فيها اسم معظم فظاهر كلامهم أنه لا يحرم جعلها غشاء وحينئذ فلا يجب نقض الاغشية المعمولة منها فان قلت بل ينبغي حرمة ذلك قياسا على حرمة توسد كتب العلم المحترم قلت القياس له نوع اتجاه الا أنه يمكن الفرق بان التوسد فيه من المباشرة بالامتهان والاستعمال ما ليس في جعلها أغشية وواضح أن الكلام في كتب علم بالية تعطل النفع بها اولم يكن في جعلها أغشية اضاعة مال ولا تعطيل لذلك العلم المحترم فلم يوجد شيء من ذلك اتجه القول بالحرمة حينئذ كما لا يخفى على من له أدنى بصيرة واذا حرم وجب نقضها واعادتها على حالها ان أمكن ذلك بعد النقض والله أعلم (وسئلت) عمن وجد في مصحف غلطا هل له أن يصلحه بغير اذن مالكه وكذلك في الكتب وهل للقارئ بالمصحف الكريم اذا انتهى الى آخر حزبه أن يضع فيه ورقة أو نحوها ليعرف بها حزبه فيها وهل يجوز وضع مصحف على مصحف آخر وهل يجوز أن يكتب في المصحف الوقف أنه وقف على كذا وأن فلانا وقفه وهل يجوز أن يحشى المصحف الكريم من التفسير كما يحشى الكتب من الشروح وما حكم كتابة الاحاديث في فصل السور قبل البسملة وهل يجوز وضع المصحف في كوة طاهرة من غير فرش وهل يحرم مد الرجل اليه وان بعد عنه وهل يجوز وضعه على ثوب فيه كثير ونيم نحو ذباب وما الذي يلزم معلمي الصبيان أن يعلموهم من احترام المصحف وهل في التكبير عند آخر كل سورة من الضحى الى آخر القرآن أثر وما حكم قراءة القرآن العظيم في الطرق المتيقن نجاستها وفي الحمام وقول العباب ويحرم جعل دراهم مثلا في ورقة كتب فيها قرآن هل الورقة التي فيها علم وورق المكاتبات لها هذا الحكم وهل ثبت أن مؤمني الجن يقرؤن القرآن ويعلمون ويتعلمون أحكام الشرع ويكتبون كما نكتب ويصلون الصلوات الخمس ويتطهرون لها وما يجب على الآدمي المتزوج منهم لزوجته من المؤن عند من يصح نكاحهم (فأجبت) بقولي نقل الزركشي وغيره عن العبادي أن من استعار كتابا فوجد فيه غلطا لم يجز اصلاحه وان كان مصحفا وجب وقيده البدر بن جماعة والسراج البلقيني بالمملوك قالا أما الموقوف فيجوز اصلاحه وظاهر أن محله اذا كان خطه مستصلحا أي بحيث لا يتعيب به المصحف والكتاب المصلح هذا واعلم أن شيخ الاسلام البدر بن جماعة عقد بابا للآداب مع الكتب وما يتعلق بتصحيحها وضبطها وحلها ووضعها وشراتها وعاريتها ونسخها وغير ذلك وقد قصدت تلخيصه هنا لتعلم منه أجوبة بعض الاسئلة قال ما حاصله مع الزيادة فيه ينبغي لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج اليها ما أمكنه بشراء والا فباجارة أو عارية ولا يشتغل بنسخ شيء منها الا ما يتعذر تحصيله بغير النسخ ولتكن همته بالتصحيح أكثر من التحسين وتسن اعارتها حيث لا ضرر وقيل تكره ولا وجه له كيف وفيها من الاعانة على العلم والخير ما لا يخفى وللوسائل حكم المقاصد وقد كتب الشافعي رحمه الله لمحمد بن الحسن رضي الله عنه ان العلم ينهى أهله أو يأبى أهله أن يمنعوه أهله وينبغي للمستعير أن يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيرا ولو بالدعاء وايرد الكتاب بعد فراغ حاجته أو عند طلب مالكه ولا يجوز أن يصلحه بغير اذن صاحبه أي بقيده السابق ولا يحشيه شيأ في بياض فوائده وخواتمه الا اذا علم رضا صاحبه ولا يسوده ولا يعيره غيره ولا يودعه لغير ضرورة حيث يجوز شرعا ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه اذ مطلق الاستعارة لا تتناول النسخ الا اذا قال له المالك لتنتفع به كيف شئت ولا بأس بالنسخ من موقوف على من ينتفع به غير معين ولا

استكرهوا عليه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عباس بلفظ ان الله وضع وابن عدي من حديث أبي بكرة بلفظ رفع الله عن هذه الامة ثلاثا الخطأ والنسيان والامر يكرهون عليه

(حديث) الرؤيا على رجل طائر مالم تعبر فاذا عبرت وقعت أبو داود والترمذي

****

مطلب فيما اذا وجد في المصحف أو كتب العلم غلطا

مطلب لا ينسخ الشخص من كتاب غيره الا باذنه في النسخ بان يقول انتفع به

باصلاحه ممن هو أهل لذلك وحسن أن يستأذن ناظره ولا ينسخ منه والقرطاس باطنه وعلى كتابته ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر بالقلم الممدود من الحبر فوق كتابته واذا نسخ منه أو طالع فيه فلا يضعه في الارض مفروشا منشورا بل يجعله بين شيئين أو على كرسي لئلا ينقطع حبكه واذا وضعها بمكان فليجعل بينها وبين الارض حائلا ويراعي الادب في وضعها باعتبار شرفها وجلالة مصنفها فيضع الاشرف أعلاها والمصحف أعلى الكل وجعله بسمط رقاق بنحو وتد في حائط طاهر نظيف في صدر المجلس أولى ثم كتب الحديث الصحيح الصرف كصحيح مسلم أي لكن ينبغي تقديم البخاري عليه لانه مع كونه أصح أكثر قرآنا وسيأتي أن الاكثر قرآنا من المستويين في علم يقدم ثم تفسير القرآن ثم شرح الحديث فأصول الدين فأصول الفقه فالفقه فالنحو فالصرف وعلوم المعاني والبيان والبديع ونحوها وأشعار العرب فالعروض وعند استواء كابين في فن يعلى الاكثر قرآنا فحديثا لجلالة المصنف فتقدمه فأكثرهما وقوعا في أيدي العلماء والصالحين فأصحهما والاولى في وضع الكتب أن يكون أوله المفتتح بنحو البسملة الى فوق وأن لا يجعله خزانة لنحو كراريس ويحرم جعله مخدة الا عند الخوف عليه وظاهر أن مثله جعله متكئا أو مسندا لامروحة لقلة الامتهان فيه بالنسبة لما قبله ويحرم توسد المصحف ولو خاف سرقته بخلاف ما لو خاف عليه نجسا أو كافرا فيجوز توسده بل يجب وليعلم بنحو ورقة لا عود وطي حاشية وورقة لم يتفقدها استعاره عند الاخذ والرد ويتحرى في نظر علامة الصحة فيما يريد أن يشتريه ومنها ما أشار اليه الشافعي رضي الله عنه بقوله اذا رأيت الكتاب فيه الحاق أو اصلاح فاشهد له بالصحة وقال غيره لا يضيء الكتاب حتى يظلم يريد اصلاحه وينبغي لكاتب العلم الطهارة والاستقبال وابتداء الكتاب بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويختمه بذلك ويكتب عند تمامه تم كتاب كذا فيه فوائد وليعظم اسم الله اذا كتبه بأن يكتب عقبه تعالى أو تقدس أو عز وجل أو نحو ذلك وكذا اسم رسوله بان يكتب عقبه صلى الله عليه وسلم فقد جرت به عادة الخلف كالسلف ولا يختصر كتابتها بنحو صلعم فانه عادة المحرومين ويترضى عن الاكابر كالمجتهدين ويترحم عمن دونهم ويتجنب دقيق الخط فانه لا ينتفع به عند الكبر ورعاية الانتفاع به حينئذ أولى من رعاية خفة الحمل أو توفير مؤنة الكتابة أو الورق وآداب برية القلم مبسوطة عند الكتاب واذا صح الكتاب بمقابلته بأصل صحيح أو بقراءته على شيخ فلينقط المشكل ويذكر ضبطه في الحاشية ويكتب على ما صححه أو ضبطه صح صغيرة وما براه خطأ يكتب فوقه كذا صغيرة وفي الحاشية صوابه كذا ان تحققه والضرب على الزيادة أولى من نحو الحك نعم الحك أولى في ازالة نحو نقطة أو شكلة والاولى نحو الضرب على الثاني من المكرر الا ان كان الاول آخر سطر ولم يكن مضافا لما بعده فالضرب عليه أولى صيانة لأوله ويخرج لما في الحاشية بمنعطف الى جهته واليمين أولى ثم يكتب المخرج صاعدا الأعلى الورقة لا نازلا لاحتمال تخريج آخر بعده ويجعل رؤس الحروف الى جهة اليمين سواء كان لجهة الكتابة أم يسارها ويدع مقدار حك آخر الورقة مرارا فلا توصل الكتابة به لزوالها عند حك الجلدة ويكتب آخر التخريج صح ولا بأس بكتابة الحواشي والفوائد والتنبيهات المهمة على حواشي الكتب التي يملكها ولتكن متعلقة بما فيه من غير اكثار لئلا يظلم وترك الكتابة بين الاسطر أولى مطلقا ولا يكتب آخره صح فرقا بينه وبين التخريج بل نحو حاشية أو فائدة أوله أو آخره ولا بأس بكتابة نحو الترجمة أو المتن بالحمرة أو بالرمز بها على نحو أسماء أو مدلهب مع بيان اصطلاحه أول الكتاب ويفصل بين كل كلامين بداءة مثلا لما في تركه من عسر استخراج المقصود انتهى قال الزركشي ويحرم مد الرجل الى شيء من القرآن أو كتب العلم انتهى وفي اطلاق الحرمة وقفة بل الاوجه عدمها اذا لم يقصد بذلك ما ينافي تعظيمه وبحث أيضا حرمة كتابته بقلم غير العربي وفيه نظر أيضا ويفرق بينه وبين حرمة قراءته بغير العربية بان هذا يذهب اعجازه بخلاف الثاني قال البيهقي كالحليمي والاولى أن لا يجعل فوق المصحف غيره مثله من نحو كتاب أو ثوب وألحق به الحليمي جوامع السنن أيضا وبحث ابن العماد أنه يحرم أن يضع عليه نعلا جديدا أو يضعه فيه لان فيه نوع امتهان وقلة احترام والاولى

مطلب في بيان كيفية وضع الكتب

وصححه وابن ماجه من حديث أبي رزين

(حديث) الرياء الشرك الاصغر الطبراني من حديث شداد بن أوس قلت بقي أحاديث

(حديث) رأس الحكمة مخافة الله ابن لال عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه

(حديث) رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس أبو نعيم عن أنس

مطلب على حكم مد الرجل للمصحف أو كتب العلم

أن لا يستدبره ولا يتخطاه ولا يرميه بالارض بالوضع ولا حاجة تدعو لذلك بل لو قيل بكراهة الاخير لم يبعد ورود النهي عن تصغير لفظه كالمسجد فينبغي اجتنابه قال الزركشي وبس تطييبه وجعله على كرسي وتقبيله انتهى ويكره أخذ الفال منه وقال جمع من المالكية بتحريمه اذا تقرر ذلك علم الجواب عما ذكره السائل وهو أنه يجوز له اصلاح الغلط في ملكه وما علم رضا مالكه أو الموقوف عليه المعين بذلك بل يجب في المصحف ويجوز في غيره اذا لم يعيبه خطه ويجوز وضع ورقة ليعرف حزبه بها وهو أولى من وضع عود ونحوه ويجوز وضع مصحف على مصحف وظاهر أنه يجوز أن يكتب على الموقوف انه وقف على كذا وان لم يوقفه عليه من المصلحة العامة وعليه الاجماع الفعلي وانه يجوز أن يحشى المصحف من التفسير والقراآت كما يحشى الكتب لكن ينبغي أخذا مما مر في تحشية الكتب أن لا يكتب الا المهم المتعلق بلفظ القرآن دون نحو القصص والاعاريب العربية قال الحليمي ومن الآداب أن لا يخاط بما ليس بقرآن كعدد الآي والوقوف واختلاف القراآت ومعاني الآيات وأسماء السور والاعشار وقال البيهقي لانه صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان لم يفعلوا شيأ من ذلك وكتب الاحاديث المتعلقة بفضائل السور لا بأس به لمن علم أن لا شيء من الاحاديث أصلا كسورة الفاتحة تعدل ثلثي القرآن والاخلاص ثلث القرآن والكافرون وما بمعناها بمقدار ربع القرآن والعلقات نصفه وكون آية الكرسي أعظم آية في القرآن وكون يس قلب القرآن أو تعدله عشر مرات ونحو ذلك مما له أصل وأما الاحاديث التي لا أصل لها كالمذكورة في تفسير الواحدي والثعلبي والبيضاوي وغيرهم فلا يجوز روايتها ولا كتابتها لانها كذب وهو محتمل بل الاحاديث التي لا يعلم أن مخرجها ممن يعتمد عليه في أن الحديث له أصل لا يجوز روايتها ولا كتابتها ويجوز وضع المصحف في كرة ظاهرة من غير فرش لكن الاولى بفرش وأولى منه أفضل كما مر أما تفصيل في صد الرجل اليه فاستحضره واذا ذاكرة المدرس فعله كما هو ظاهر حيث قرب منه بأن كان ينسب المدالبه ويعد مخلا بتعظيمه ويجوز وضعه على متنجس معفو عنه أخذا من قول النووي ونحوه يباح بحرم كتب القرآن أو اسم الله تعالى أي أو اسم رسوله صلى الله عليه وسلم أو كل اسم معظم كما هو ظاهر على متنجس أو متنجس لم يعف عنه أو وضعه على نجس أو متنجس كذلك وسبه بلا حائل وان كتب بنحو جدار ومن ذلك ما أفتى به ابن الصلاح من حرمة كتابة بعض القرآن وأسماء الله على بعض الاكفان لتنجسها بالصديد ونحوه بطاهر من بدن متنجس بما فيه خلاف الاولى وقيل يحرم وردبانه خرق للاجماع ويحرم بلع قرطاس كتب فيه نحو قرآن لمداواة لا شرب غسالته ويجب على معلم الصبيان أن يمنع غير المميز من مس المصحف وحمله لئلا ينتهك حرمته وله أن يمكن المميز من حمله لحاجة تعلمه منه أو ما يتوقف عليه التعليم كذهابه به الى المكتب أو البيت وان كان محدثا بل أو جنبا على المعتمد ولا يجوز له تمكين المحدث من حمله أو مسه بغير ذلك وما عدا ذلك من الآداب ان استوعب المعلم الشيء منه مميز لزمه فعله والا فلا ويسن التكبير من الضحى الى آخر القرآن وهو قراءة المكيين أخرج البيهقي في الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبي بزة سمعت عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسمعيل بن عبد الله المكي فلما بلغت الضحى قال لي كبر حتى تختم فاني قرأت على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك وقال قرأت على مجاهد فأمرني بذلك وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس رضي الله عنهما فأمره بذلك أخرجاه موقوفا ثم أخرجه البيهقي من وجه آخر عن أبي بزة مرفوعا وأخرجه من هذا الوجه أبو الشيخ المرفوع الحاكم في مستدركه وصححه وله طرق كثيرة عن البزي قال قال لي محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ان تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك قال الحافظ العماد بن كثير وهذا يقتضي تصحيح الحديث وروى أبو العلاء الهمداني عن البزي أن الاصل في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم انقطع عنه الوحي فقال المشركون قلى محمدا ربه فنزلت سورة الضحى فكبر النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير ولم يروا ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وقال الحليمي نكتة التكبير تشبيه القرآن بصوم رمضان اذا تمت عدته

يكبر فكذا هنا يكبر اذا أكمل عدة السور قال وصفته أن يقف بعد كل سورة وقفة و يقول الله أكبر وكذا قال سليمان الرازى عن أصحابنا فى تفسيره يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل آخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة قال ومن لا يكبر من القراء فحجتهم فى ذلك سد الذريعة عن الزيادة فى القرآن بما دوام عليها فيتوهم أنه منه وفى النشر اختلف القراء فى ابتدائه هل هو من أول الضحى أو من آخرها وفى انتهائه هل هو أول سورة الناس أو آخرها وفى وصله باولها أو آخرها والخلاف فى الكل مبنى على أصل وهو أنه هل هو اول السورة أو لآخرها وفى لفظه فقيل الله أكبر وقيل لا اله الا الله والله أكبر وسواء فى التكبير الصلاة وخارجها صرح به السخاوى وأبو شامة *(فائدة)* منع الامام أحمد من تكرير سورة الاخلاص عند الختم ولكن عمل الناس على خلافه وحكمته أن فيه جبر المالعله حصل فى القراءة من خلل قال بعض المحققين وكما قاس الحليمى التكبير عند الختم على التكبير عند اكمال رمضان فينبغى أن يقاس تكرير سورة الاخلاص على اتباع رمضان بست من شوال انتهى وقيل حكمة التكرير ما ورد أنها تعدل ثلث القرآن فتحصل ختمة واعترض بانه كان حينئذ ينبغى أن تقرأ أربعا ليحصل ختمتان أى الختمة المقروءة تحقيقا والمقروءة تقديرا بالثلاثة الباقية وردبما تقرر أولا من أنه ليس القصد ذلك بل جبر الخلل كما مر وهو يحصل بتكريرها ثلاثا وان كانت واحدة منها تكملة للختمة المقروءة وتكره القراءة فى محل النجاسة حتى فى الخلاء وقيل تحرم واختاره الاذرعى وفى الطريق للنهى عنها وان لم تكن فيه نجاسة وفى بيت الرحى وهى تدور ولا تكره بحمام أى بمحل نظيف منه عن النجاسة لكنها فيه خلاف الاولى قاله النووى وهو ظاهر وان اعترض بأن الجمهور على الكراهة كما بينته فى شرح العباب ولا فرق فى ذلك بين السر والجهر ولا بين من له ورد وغيره وفارقت كراهة الصلاة فيه بان الصلاة يحتاط لها أكثر لانها العظم فضيلتها يتسلط الشيطان فيها والحمام مأوى الشياطين وأما القراءة فليست كذلك على أنها قد تكون سببا لطرده وايذائه كما صح ذلك فى آية الكرسى وقول السائل وقول العباب و يحرم الخ يعلم جوابه من قولى فى شرحه و يحرم جعل دراهم مثلا فى ورقة كتب فيها قرآن ومنه البسملة كما أفتى به الحناطى ونقله السبكى عن الفقهاء وفرق ابن العماد فى حل لبس الثوب المطرز بالقرآن بأن المكتوب هنا قصد به الدراسة ومقتضاه انه لا يحرم جعل ذلك فيما كتب لا للدراسة وفيه نظر والذى يتجه الفرق بأن لبس الثوب المذكور ليس فيه امتهان بطريق الذات بل بطريق التبع بخلاف وضع النقد فى تلك الورقة فانه متضمن للامتهان بطريق الذات و يظهر أنه يلحق بالقرآن كل اسم معظم وكالنقد فيما ذكر نحو الاكحال والادوية بل أولى خلافا لما يوهمه كلام البارزى و ينبغى أن يلحق بذلك ما يبطن به جلود المصاحف وغيرها من الاوراق التى فيها اسم معظم فيحرم كجعل نحو النقد فيها بجامع ما فى كل من الامتهان بخلاف ما ليس فيه اسم معظم وان كان من العلوم الشرعية ثم رأيت ابن الحاج المالكى فى مدخله صرح بذلك فحرمه بما فيه قرآن أو حديث أو اسم من أسماء الملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام قال حرمة له وتعظيما لقدره بخلاف ما فيه أسماء العلماء والسلف الصالح أو شئ من العلوم الشرعية فانه يكره ولا يحرم انتهى وهو ظاهر موافق لقواعدنا انتهت عبارة شرح العباب ومنها يعلم أن الورقة التى فيها علم شرعى ليست كالتى فيها قرآن أو اسم معظم وان وضع نحو النقد فى تلك مكروه وفى هذه حرام وسئل ابن الصلاح عمن يقول الشيطان يقدر أن يقرأ القرآن و يصلى هو وجنوده فاجاب بقوله ظاهر النقول ينفى قراءتهم القرآن وقوعا و يلزم من ذلك انتفاء الصلاة منهم اذ منها قراءة القرآن وقد ورد أن الملائكة لم يعطوا فضيلة حفظه فهم حريصون على استماعه من الانس فان قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها الانس غير أن المؤمنين من الجن بلغنا أنهم يقرؤنه وماذكر فى الملائكة قال الكمال الدميرى قد يتوقف فيه من جهة أن جبريل هو النازل بالقرآن على النبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى وصف الملائكة والتاليات ذكرا أى تتلو القرآن انتهى وقد يجاب بأن ذلك خصوصية

مطلب يجوز تكرير سورة الاخلاص خلافا للامام أحمد

****

الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال جهاد القلب قال الحافظ ابن حجر فى تسديد القوس هو مشهور على الالسنة وهو من كلام ابراهيم بن أبى عبلة فى الكنى للنسائى انتهى وأقول روى الخطيب فى تاريخه من حديث جابر قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم من غزاة له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر يا رسول الله قال مجاهدة العبد هواه (حديث) رحم الله من زارنى وزمام ناقته بيده قال الحافظ ابن حجر لا أصل له انتهى

(حرف الزاى)

(حديث) زر غبا تزدد حبا البزار والبيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة

جبريل وتفسير الآية بخصوص كونها تتلو القرآن هو محل النزاع فلا دليل فيه وما ذكره في مؤمني الجن يؤيده ما أخرجه الخطيب في رواية مالك عن جابر رضي الله عنه قال بينما نحن نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبلت حية سوداء تعبان ذكر فوضعت رأسها في أذن النبي صلى الله عليه وسلم ووضع النبي صلى الله عليه وسلم فيه على أذنها فنا جاها ثم ذهبت وكأنما الارض قد ابتلعتها فقلنا يارسول الله لقد أشفقنا عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا وفد الجن نسوا سورة فأرسلوه الى ففتحت عليهم القرآن وفي هذا تصريح بأنهم يقرؤن القرآن وفي حديث ورد من طرق كثيرة يبلغ بها درجة الحسن كما قال بعض المحققين ٣ ان هامة ابن ابليس جاء للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر أنه حضر قتل هابيل بن آدم وانه اجتمع بنوح فمن بعدهم وآمن بهم ثم طلب من النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن آمن به وبلغه السلام من عيسى عليه الصلاة والسلام فرد عليه السلام أن يعلمه شيأ من القرآن فعلمه الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقل هو الله أحد والمعوذتين ثم ما أفهمه التلازم بين القراءة والصلاة الذي مر عن ابن الصلاح من أن مؤمني الجن يصلون يدل له ما رواه سفيان الثوري في تفسيره عن اسمعيل البجلي عن سعيد بن جبير قال قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا بمسجدك أن نشهد الصلاة معك ونحن ناؤن عنك فنزلت وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وفي نهاية ابن الاثير في الحديث لا تحدثوا في المقزع فانه مصلى الخائفين والمقزع بالتحريك أن يكون في الارض ذات الكلا مواضع لانبات بها والخائفون الجن وأخرج الطبراني عن ابن مسعود في قصته ليلة جن نصيبين لما خرج اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة ورجع النبي صلى الله عليه وسلم من عندهم أدركه شخصان منهم فقالا له يارسول الله انا نحب أن تؤمنا في صلاتنا قال ابن مسعود رضي الله عنه فصليا خلفه ثم صلى بنا ثم انصرف فقلت له من هؤلاء يارسول الله فقال هؤلاء جن نصيبين الحديث ٣ وأفتى أبو البقاء العكبري الحنبلي بصحة الصلاة خلف الجن لانهم مكلفون والنبي صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم أي اجماعا وذكر ابن الصيرفي الحنبلي أيضا أن الجمعة تنعقد بهم وقضية مذهبنا ذلك ان تحقق وجود شروط الامامة والجمعة في العين منهم الذي يراد الائتمام به أو حسبانه من الاربعين ويؤيد ذلك افتاء السبكي بأنهم مكلفون بشريعته صلى الله عليه وسلم في كل شئ لانه اذا ثبت ارساله اليهم كارساله لنا والدعوى عامة والشريعة عامة لزمهم كل تكليف وجد سببه فيهم الا أن يدل دليل على التخصيص قال فنقول تلزمهم الصلاة والزكاة بشرطها والصوم والحج وغيرها من الواجبات ويحرم عليهم كل حرام ولا نلتزم ذلك في الملائكة وان قلنا بعموم الرسالة لهم أي وهو الاصح عند جمع محققين ويدل له حديث مسلم وأرسلت الى الخلق كافة وقد ورد في آثار كثيرة عن السلف أن جماعة من الجن كانوا يقرؤن القرآن عليهم ويتعلمون العلم وبالجملة التكليف شرطه العلم فما علم لزمهم وما لا فلا انتهى كلام السبكي وفي فروع الحنابلة أنهم مكلفون في الجملة وان كافرهم في النار ومؤمنهم في الجنة أي وهو ماذهب اليه جمهور العلماء حتى أبو حنيفة رضي الله عنه خلافا لما نقل عنه أنه لا ثواب لهم الا النجاة من النار ثم يكونون ترابا انتهى وان ثواب مؤمنهم في الجنة كثوابنا ثم أطال الكلام في كثير من فروع فقهية وغيرها تتعلق بهم وبه كالذي مر عن السبكي يعلم الجواب عن قول السائل يعلمون ويتعلمون أحكام الشرع ويكتبون ويصلون ويتطهرون وتوله وما الذي يجب على الآدمي المتزوج منهم الخ وجوابه اذا ثبت أنهم مكلفون كتكليفنا جرت عليهم الاحكام الجارية علينا في العبادات والمعاملات والنفقة على الزوجات وعلينا لهم اذا صححنا النكاح منهم على القول الضعيف اذ الاصح انه لا يصح نكاح آدمي جنية كعكسه لانهم غير جنسنا فهم بمثابة بقية الحيوانات وقد وقع لنا في ابتداء الطلب ان بعض مشايخنا ممن جمع بين العلم والصلاح قرر صحة أنكحتهم فتوقفنا فيه وبحثنا معه في ذلك ثم جاءنا في يوم فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم البارحة في النوم فسألته عن ذلك فقال لي أيحل نكاح البقرة أي فلا يحل نكاحهم لانهم من غير الجنس ويؤيد ذلك قوله تعالى ممتنا علينا والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا فلو جاز

٢ مطلب في أن هامة بن ابليس أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به

٣ مطلب على ان أبا البقاء العكبري الحنبلي أفتى بصحة الصلاة خلف الجن

****

وضعفاه والديلمي من حديث ابن عمر ورواه ابن عدي في أربعة عشر موضعا من الكامل وضعفها كلها قلت ورواه أيضا من حديث علي وأنس وجابر وحبيب ابن مسلمة وابن عباس وابن عمرو وأبي ذر وعائشة وبقي أحاديث

(حديث) زينوا أصواتكم بالقرآن الحاكم وغيره عن البراء

(حديث) زينوا أعيادكم بالتكبير الطبراني عن أنس

(حديث) الزكاة قنطرة الاسلام الطبراني عن أبي الدرداء

(حديث) الزنا يورث الفقر الديلمي عن ابن عمر اه

(حرف السين)

سافروا تصحوا أحمد من حديث أبي هريرة قلت والطبراني عن ابن عباس والقضاعي عن ابن عمر رضي الله عنهما

****

مطلب في حكاية تتعلق بنكاح الجنية

يفعل كان اكراها وقد يكون فى شرعهم بيع الزنا فاصل الحب انما ثبت لمباح أوان ذلك قبل النبوة أخذا من رسالة الزركشى فى قوله تعالى ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وعندى فى جميع ذلك وقفة أما فى الاول فلان نفوس الانبياء مطهرة عن جميع الخبائث الطبيعية والعارضة ولو قال البيضاوى ان حب الوطء مع قطع النظر عن كونه زنا طبيعى لكان أولى والا فالاشكال باق وأما فى الثانى فلان التحقيق أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من جميع الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها والذى يتجه لى أنه انما أتى بصيغة أفعل الدالة على ماذكر تواضعا واظهارا فى مقام الذلة والخضوع لعبوديته حذرا من تزكية نفسه فى مقام الخطاب

(وسئل) نفع الله به هل على من فضل بين القرآن ملام (فاجاب) بقوله ان كان من حيث ان احدى القراءتين أو القراآت أبين أو أوضح أو أوفق لعلم النحو أو البيان أو نحو ذلك فلا ملام فيه وكتب التفسير مشحونة من ذلك وان كان لا من تلك الحيثية بل بما يجر ذلك من قائله الى ما فيه ملام فملام وأى ملام

(وسئل) نفع الله به هل القراءة ذات السبع متواترة مطلقا أو عند القراء فقط وهل انكار تواترها كفر أم لا (فاجاب) بقوله هى متواترة عند القراء وغيرهم واختار بعض أئمتنا متأخرى المالكية أنها متواترة عند القراء لا عموما وانكار تواترها صرح بعضهم بانه كفر واعترضه بعض أئمتهم فقال لا يخفى على من اتقى الله وفهم ما نقلناه عن الائمة الثقات من اختلافهم فى تواترها وطالع كلام القاضى عياض من أئمة الدين انه قول غير صحيح هذه مسئلة البسملة اتفقوا على عدم التكفير بالخلاف فى اثباتها ونفيها والخلاف فى تواتر وجوه القراءة مثله أو أيسر منه فكيف يصرح فيه بالتكفير وبتسليم تواترها عموما وخصوصا ليس ذلك معلوما من الدين بالضرورة والاستحلال والتكفير انما يكون بانكار المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة والاستدلال على الكفر بان انكار تواترها يؤدى الى عدم تواتر القرآن جملة مردود من ثلاثة أوجه الاول منع كونه يؤدى الى ذلك والمنع كاف لانه لم يأت على كونه يدل على ذلك بدليل وليس علم ذلك واضحا بحيث لا يفتقر الى دليل الثانى لو سلمنا عدم التسلسل بمجرد المنع لنا الدليل قائم على عدم تأديته لذلك وهو أن يقول كلما حكم بثبوت المنقول بنقل عدد مختلف لفظا ناقليه مع اتفاقه فى المعنى لحكم ذلك العدد المتفق لفظا ناظيه لم يكن عدم تواتر وجوه القراآت السبعة مؤديا لعدم تواترها فالملزوم حق واللازم باطل بيان حقيته أن ثبوت شهادة أربعة فى الزنا أو اثنين فى غيره مع اختلاف كلماتهم أو بعضها مع اتفاقهم فى المعنى المشهود به كثبوتها متفقا ألفاظها ولا أعلم فى ذلك خلافا وبيان الملازمة أن المطلوب فى القراآت السبع مصحف عثمان رضى الله عنه تواترا واختلاف الالفاظ السبعة فى تعبيرهم عن تلك الكلمات بالروم والترقيق والتسهيل وأضداد ذلك والاعراب الوافق للمعنى كاختلاف ألفاظ الشهود فى اثبات الزنا بل اختلاف ألفاظ القراء بذلك أخف لان اختلافهم راجع للاختلاف فى صفة الحروف أو فى بعض حروف الكلمة الواحدة واختلاف الشهود راجع للاختلاف فى الكلام على الكلمة بكمالها فكما أجمعنا على أن اختلاف تلك الالفاظ غير مانع من ثبوت الحكم اتفاقا وهو الظن بثبوت الامر الموجب للحد فكذا اختلاف ألفاظ السبعة فيما ذكر غير مانع من ثبوت الحكم اتفاقا وهو ثبوت العلم بها كثبوت المحكوم له بالتواتر الوجه الثالث انا لو سلمنا عدم نهوض هذين الوجهين فيما ذكر ياه كان أقل حالها ما تم حاشيتان عندهما من العلم بان عدم تواتر وجوه القراآت يوجب كون عدم تواتر القرآن جملة ضروريا من الدين وجهل ما ليس ضروريا من الدين ليس كفرا بحال

(وسئل) نفع الله به هل فى تفسير ابن عطية اعتزال (فاجاب) بقوله نعم فيه شئ كثير حتى قال الامام المحقق ابن عرفة المالكى يخشى على المبتدئ منه أكثر مما يخاف عليه من كشاف الزمخشرى لان الزمخشرى لما علمت الناس منه أنه مبتدع تحوفوا منه واشتهر أمره بين الناس بما فيه من الاعتزال ومخالفة الصواب وأكثروا من تبديعه وتضليله وتقبيحه وتجهيله وابن عطية سنى لكن لا يزال يدخل من كلام بعض المعتزلة ما هو من اعتزاله فى التفسير ثم يقره ولا ينبه عليه ويعتقد انه من أهل السنة وانما ذكر من مذهبهم الجارى

مطالب فى حكم ما اذا أنكر تواتر القراآت السبع

****

البركتى أخرج عن معاوية قال عودوا النساء لاقائها ضعيفة ان أطعتها أهلكتك

(حديث) شراركم عزابكم أحمد عن أبى ذر والطبرانى عن عطية بن بشر وابن عدى عن أبى هريرة وأبو يعلى عن جابر وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات فأخطأ

(حديث) شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى أبو داود والترمذى والبيهقى عن أنس والحاكم عن جابر والطبرانى عن ابن عباس وابن عمرو البيهقى فى الشعب عن كعب بن عجرة ومن مرسل طاوس وقال انه مرسل حسن يشهد لكون هذه اللفظة شائعة فيما بين التابعين

على أمرلهم وليس الامر كذلك فكان ضرر تفسيرابن عطية أشد وأعظم على الناس من ضرر الكشاف (وسئل) نفع الله به بما لفظه ما معنى ما جاء من حفظ ثلث القرآن أعطى ثلث النبوة (فاجاب) رضى الله عنه بقوله حمل على أن معناه أعطى علم ثلث النبوة على حد واسئل القرية أى أهلها وقوله صلى الله عليه وسلم عن أحد هذا جبل يحبنا ونحبه أى يحبنا أهله ونحن نحب أهله وقد أنزل القرآن تبيانا لكل شئ فمن حفظه وعلم أحكامه من خاصه وعامه ومجمله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه فقد أوتى علم النبوة وقيل ما هم وهذا هو المراد بخبر من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه الا أنه لا يوحى اليه ومن حفظ بعضا أوفى قدره حقق الله لنا حفظ كله بالمعنى المذكور بمنه وكرمه آمين (وسئل) نفعنا الله به عمن يجمع آيات من القرآن ثم يقرأها كما تقرأ السورة هل يكره (فاجاب) بقوله أفتى العز بن عبد السلام فى جمع آيات الدلائل كذلك بانه ان قصدبها القرآن ورتبها على السور لم يكره وان تكسبها كره بل ان كان التكسب فى آيات سورة واحدة حرم وان وقع التكسب فى سورة فى الصلاة أو غيرها كره ما لم يقصد الذكر المجرد عن القراءة لكنه من احداث العوام وانما حرم تكسب آيات السورة الواحدة وحكى بعضهم الاجماع عليه لاجماعهم على أن ترتيب آيات كل سورة معجزة وان النبى صلى الله عليه وسلم هو الفاعل له بخلاف ترتيب السور فانه مختلف فيه أهو فعله صلى الله عليه وسلم أو فعل الصحابة بعد اجتهادهم والاصح الاول لكن لشهرة الخلاف لم ينقل بحرمته وحكى القاضى عياض أنه لا خلاف فى جوازه قال بعضهم وظاهر هذا ان لو قرأ القرآن على ترتيبه الاول فالاول لم يكره وان توالى بين السور كما فى المغنى وقد ذكر ذلك أبو طالب المكى فى قوت القلوب والغزالى فى الاحياء وهو ان يقرأ أحزاب القرآن كل يوم عند الصبح ثم يقرأ سورة يس ثم الدخان ثم الواقعة ثم الحشر ثم تبارك الملك ثم السجدة ثم عم يتساءلون ثم هل أتى على الانسان ثم المرسلات ثم النبأ ثم النازعات ثم عبس ثم التكوير ثم الانفطار ثم المطففين ثم انشقت ثم البروج ثم الطارق ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم الغاشية ثم الفجر ثم لا أقسم بهذا البلد ثم الشمس ثم والليل ثم ألم نشرح ثم والضحى ثم والعصر ثم ويل لكل همزة ثم ألم تر كيف ثم لايلاف ثم أرأيت ثم الكافرون ثم النصر ثم تبت ثم قل هو الله أحد ثم المعوذتين والاخلاص والكافرون سبع مرات وكذلك أذكار وأدعية تطلب من الكتابين اه (وسئل) رضى الله عنه عن قوله تعالى حكاية عن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم اذ قالتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك الى قوله أتستبدلون هل يقال ان الجواب غير مطابق لسؤالهم طلبوا من موسى صلى الله عليه وسلم أن يسأل لهم الله أن يخرج لهم ما هو مذكور فى الآية مع احتمال بقائها كانوا يتناولونه أولا من المن والسلوى والتعبير بالاستبدال مقتض لانهم سألوا رفع ذلك بالكلية وذلك خلاف ما حكى عنهم من ذلك الاحتمال وعن قوله تعالى فى سورة الجمعة يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ما الحكمة فى الاتيان بها بهذا البيان مع الاكتفاء عنه باذا نودى لصلاة الجمعة فالقصد بيان ذلك بيانا شافيا (فاجاب) نفعنا الله بعلومه بقوله أما الجواب عن الاول فهو أن الجواب مطابق للسؤال ولو مع ذلك الاحتمال كما هو ظاهر بأدنى دليل وبيانه أنه لما كان ينزل عليهم المن والسلوى وحدهما لم يكونوا يتناولون شيأ غيرهما فلوا من ذلك بحسب الطبع البشرى ونقضوا على اختلاف مراتبهم فسألوا أن يستبدلوا عنهما البقل وما بعده وحينئذ السؤال صادق بأن يكونوا حقيقة سألوا رفع ذينك بالكلية وبأن يكونوا قد سألوا ابقاءهما وضم نحو البقل اليهما وفى كل من هذين الاحتمالين استبدال أما الاول فواضح وأما الثانى فلانهم قبل السؤال كانوا مضطرين الى تناول المن والسلوى فلما سألوا وأجيبوا لم يضطروا اليهما وحينئذ فهما كانا ينزلان ولا يتناولونهما أو يتناولون معهما تلك الامور الاخرى وعلى كل تقدير استبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير لانهم كانوا يتناولون الذى هو خير وحده وصاروا يتناولون غير معه أو يعرضون عنه أو يشركون وبهذا الذى ذكرته اندفع قول السائل والتعبير بالاستبدال مقتض الخ ووجه اندفاعه ظاهر لانه لا يقتضى الاعراض عن أكله مع نزوله أو اشراك غيره معه وأما زعم اقتضائه أنهم سألوا رفعه بالكلية المبنى عليه توهم عدم المطابقة فلا وجه له على أن فيه سوء تعبير يجانب مثله فى القرآن ما أمكن وقد وقع نظيره للكشاف فى مواضع وهو معدود من هفواته وكان الصواب للسائل أن يقول لم تفهم المطابقة بين السؤال والجواب فما وجهها مع احتمال كذا

(حديث) شهادة خزيمة بشهادة رجلين أحمد وأبو داود عن النعمان بن بشير

(حديث) شفاء العى السؤال أبو داود والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما

(حديث) الشاهد يرى ما لا يرى الغائب أحمد عن على اه

(حرف الصاد)

(حديث) الصحة تمنع الرزق فاز والد المسند من حديث عثمان بن عفان وهو ضعيف

(حديث) صلاة النهار عجماء قال الدارقطنى والنورى باطل لا أصل له وهو فى فضائل القرآن لابى عبيد من كلام أبى عبيدة ابن عبد الله بن مسعود قلت وأخرجه عنه ابن أبى شيبة فى المصنف وأخرجه أيضا عن الحسن وبقيته عنهما وصلاة الليل تمنع أذنيك وأخرجه سعيد بن منصور عن أبى حازم بن سليمان بدون

ثم رأيت عن بعض المحققين التصريح بما ذكرته وعبارته فان قلت الاستبدال يقتضي ترك المبدل منه وهم لم يطلبوا ذلك وانما طلبوا الزيادة عليه فكيف يناسب الجواب قلت العادة تقتضي أن من كان بين يديه طعام واحد أكل منه حتى يشبع فاذا كان بين يديه طعامان ترك موضعا للطعام الثاني انتهى فجعل المشاركة مقتضية للاستبدال وهو عين ما قدمته زيادة وأما الجواب عن الثاني فهو ان لذلك البيان غير ما أفاده موقعه من نكتة الاجمال الذي في اذا والبيان الذي في من يوم الجمعة فوائد أخر يترتب عليها أحكام شرعية جعلها أصحابنا مستنبطة من الآية ومدلولا عليها بها وذلك أن لفظ اليوم أضيف في ذلك البيان للجمعة فاقتضى أنها مضافة اليه فهي المقصودة منه وانه من أوله منسوب اليها فلذلك حرموا السفر المفوت لها من الفجر وأوجبوا السعي اليها منه أيضا على بعيد الدار وحكموا بدخول الغسل لها والتبكير اليها بالفجر فهذه الاحكام الكثيرة التي هي محل خلافهم منتشرة بيننا وبين الائمة استفيدت من هذا البيان ولو حذف وقيل لصلاة الجمعة لم يستفد منها شئ من ذلك فوقع البيان بذلك على أبلغ وجه وأجله وأفوده كما هو شأن القرآن العظيم (وسئل) نفع الله به عن قوله تعالى في قصة ذي القرنين ووجد عندها قوما الآية هل أسلم هؤلاء القوم أولا وماذا فعل بعد تخييره بين الامرين (فأجاب) بقوله آمن بعضهم وكفر بعضهم فعذبه حتى يرجع اليه كما ذكر ذلك البغوي عن وهب بن منبه حيث قال عنه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا فقال له الله اني باعثك الى أمم مختلفة ألسنتهم منهم اثنتان بينهما طول الارض احداهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسكة والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك فقال ذو القرنين بأي قوم أكابرهم وبأي جمع أكاثرهم أو بأي لسان أناطقهم قال الله تعالى اني سأطوقك وألبسك الهيبة فلا يرد عليك شئ وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهما من جنودك ليهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جما وعددا لا يحصيهم الا الله تعالى وكاثرهم بالظلمة حتى جعلهم في مكان واحد فدعاهم الى الله فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت في أجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من أهل المغرب جندا عظيما فانطلق بقودهم والظلمة تسوقهم حتى أتى مطلع الشمس ففعل فيهما مثل ما عمل في المغرب انتهى ملخصا فقوله فمنهم من آمن به الخ فيه جواب السؤال والله سبحانه يجزينا على ما عهدناه من غاية الافضال ونهاية النوال انه أكرم كريم وأرحم رحيم (وسئل) نفع الله بعلومه عن معنى قول العلامة الحافظ عمدة المحدثين والقراء الشمس بن الجزري رحمه الله في مقدمته وطيبته ونشره يتحتم أن يراعى في القرآن العظيم قواعد لغة العرب من ترقيق المرقق وتفخيم المفخم وادغام المدغم واظهار المظهر واخفاء المخفى وقلب المقلوب ومد الممدود وقصر المقصور حتى لا يكرر القارئ راءه ولا يطنن نونا ولا يشدد مليما ولا يلين مشددا ولا يترك بيان غنة ولا يشوه الحروف فيفسدها بذهاب حسنها ورونقها وطلاوتها من حيث انه يجري مجرى الارث والالثغ بل يأتي بمخارج الحروف بصفاتها وكيفياتها فان حسن الاداء واجب على الصحيح بل الصواب وان كان ما في حيز حتى يسمى لحنا خفيا لانه لا يدركه الا مشايخ الاداء فهو لازم فتاركه فضلا عما قبله فضلا عن تحريف الاعراب والبناء المفضي الى تغيير المعنى فانهما من اللحن الجلي آثم فاسق مرتكب لحرام معاقب على فعله عاد بالقرآن عن نهجه القويم وقد قال تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج فلا يعذر الا لتعذر الاتيان به على الوجه المذكور منه فحينئذ لا بد من التجويد المشار اليه بقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وهو يعم التحقيق والتدوير والحدر ولا يختص بالاول الافضل كما يتوهمه من لا طبع له سليم ولا ذوق عنده مستقيم هذا وينبغي تحسين الصوت بالقرآن كما قال

تو بقرأ القرآن بالتحقيق مع * حدر وتدوير وكل متبع
مع حسن صوت بلحون العرب * مرتلا مجودا بالعرب
والاخذ بالتجويد حتم لازم * من لم يجود القرآن آثم

لانه

هذه الزيادة وكذا أخرجه عبد الرزاق عن مجاهد وأخرج عن الحسن قال صلاة النهار عجماء لا يرفع بها الصوت الا الجمعة والصبح ترفع

(حديث) صوموا تصحوا أبو نعيم في الطب من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قلت بقي أحاديث

(حديث) صلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بلا سواك الحرث في مسنده وأبو يعلى والحاكم عن عائشة والديلمي عن أبي هريرة

(حديث) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب الاصبهاني في الترغيب عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه موقوفا

(حديث) صلوا على من قال لا اله الا الله وصلوا خلف من قال لا اله الا الله الطبراني عن ابن عمر

لانه به الاله أنزلا * وهكذا منه إلينا وصلا

قال فمن لم يلزم ذلك الذى هو سليقة العرب لا يحسنون غيره بغير لغته فلا يكون قارئا بل هازئا وهو غاش لكتابه تعالى من الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا داخل فى خبر رب قارئ والقرآن يلعنه فهل الحكم كما ذكر أو هنا تفصيل بين الجلى والخفى اذ الخفى الذى لا يغير المعنى والجلى المغير للمعنى والجلى والخفى ضدان كما سبق الى بعض الاذهان أخذا من كلام بعضهم على المقدمة بينوا الناذ لك فابلوى قد عمت بالتسامح فى ذلك (فأجاب) رضى الله عنه بقوله قد اختلف المتكلمون على كلام هذا الخبر فقال بعضهم حمل الوجوب ونحوه من الالفاظ الواقعة فى كلامه المذكور عنه فى السؤال على الوجوب الصناعى لا الشرعى وبعضهم أجرى كلامه على ظاهره ولم يؤوله بما ذكروا لحق فى ذلك تفصيل وان كان ممن جرى على الاطلاق الاول شيخنا خاتمة المتأخرين أبو يحيى زكريا الانصارى سقى الله ثراه صيب الرحمة والرضوان وأعلى درجته فى الجنان آمين فقد دل كلام الاصحاب رضى الله عنهم وشكر سعيهم على ذلك التفصيل فلم يسع العدول عنه وبيان ذلك أن النووى رحمه الله قال فى شرح المهذب نقلا عن الشيخ الامام الجمع على جلالته وصلاحه وامامته أبى محمد الجوينى الذى قيل فى ترجمته لو جاز أن يبعث الله فى هذه الامة نبيا لكان أبا محمد الجوينى اعلم أن من الناس من بالغ فى الترتيل فجعل الكلمة كلمتين فاصدا بذلك اظهار الحروف كقوله نستعين ويقفون بين السين والتاء وقفة لطيفة فيقطع الحرف عن الحرف والكلمة عن الكلمة وهذا لا يجوز لان الكلمة الواحدة لا تحتمل القطع والفصل والوقف على أثنائها وانما القدر الجائز من الترتيل أن يخرج الحرف من مخرجه ثم ينتقل الى الذى بعده متصلا بلا وقفة من الترتيل وصل الحروف والكلمات على ضرب من التأنى وليس منها فصلها ولا الوقوف فى غير محله ومن تمام التلاوة اشمام الحركة الواقعة على الموقوف عليه اختلاسا لا اشباعا انتهى وأقره النووى رحمه الله على ذلك وبه ان تأملته تعلم أنه لا بد من ذلك التفصيل وهو انه يجب وجوبا شرعيا على القارئ أن يراعى فى قراءته الفاتحة وغيرها ما أجمع القراء على وجوبه دون ما اختلفوا فيه وذلك لان ما وقع الاتفاق عليه يعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ بغيره ومدار القراءة انما هو على الاتباع اذ لا مجال للرأى فيها بوجه فمن قرأ بخلاف ما وقع الاجماع عليه يكون مبتدعا شيأ فى كلام الله تعالى وابتداع ما لم يرد فى القرآن لا يشك من له أدنى مسكة أنه محرم شديد التحريم بخلاف ما وقع الاختلاف فيه فانه ليس كذلك فمن ثم لم يكن على القارئ به حرج ألا ترى أن البسملة لما وقع الاختلاف فى اثباتها ولفظة من فى تجرى من تحتها الانهار فى سورة براءة ونظائر ذلك لم يكن على مثبتها ولا على مسقطها حرج لان كلا من الاثبات والنفى وارد ليس بممتنع فكذا ما وقع الاختلاف فيه من وجوه الاداء اذ نافيه يقول انه أمر لغوى لم يرد عنه اتباع حتم يخالفه فلذا لم يثبته وحينئذ فلا مقتضى لايجاب مراعاته شرعا فبان واتضح ما ذكرته من التفصيل وظهر ما لكل من شقيه من التعليل فاشدد باعتماده يديك لتعود فائدة ذلك عليك ومما يؤيد ذلك قول شارح المهذب من أخرج بعض الحروف من غير مخرجه ان أمكنه التعلم بطلت صلاته والا فلا انتهى ومن لازم بطلان الصلاة حرمة القراءة فكما حرمت مع تبديل المخرج كذلك تحرم مع تبديل وجوه الأداء المجمع عليها يؤيد ذلك أيضا اجماعهم كما قاله النووى رحمه الله خلافا لمن وهم فيه على حرمة القراءة بالقراءة الشاذة وان لم يكن فيها تغيير معنى ولا زيادة ولا نقص فى الصلاة وخارجها وليس ملحظ ذلك الا أنه لم يتواتر قراءة مثبتها لان القراءة سنة متبعة فلا يجوز مخالفتها وهذا كله موجود بتمامه فى ترك ما أجمع عليه من وجوه الأداء كما لا يخفى ويؤيده أيضا قول شرح المهذب عن التبصرة فى تكبير التحريم لا يجوز المد الا على التى بين اللام والهاء ولا يخرجها به عن حد الاقتصار الى الافراط انتهى اذ ظاهره أن افراط المد [illegible] فاذا حرم هنا ففى القرآن أولى فانه لا يقول به أحد من القراء ومن ثم ضبطت فى شرح العباب وغيره الافراط هنا بأن يطيله الى حد لا يراه أحد من القراء وبهذا الذى قررته وأوضحته وحررته تعلم ضعف ما فى الخادم كالتوسط عن بعض المتأخرين

مطلب قيل لو جاز أن يبعث الله فى هذه الامة نبيا لكان أبا محمد الجوينى قدس سره

****

(حديث) صدقة السر تطفئ غضب الرب الترمذى عن أنس

(حديث) الصلاة عماد الدين الديلمى عن على

(حديث) الصبر مفتاح الفرج الديلمى عن الحسين ابن على بلا اسناد

(حديث) صغار قوم كبار قوم آخرين أخرجه الدارمى والبيهقى فى المدخل عن الحسين بن على رضى الله عنهما موقوفا وعن عروة ابن الزبير من قوله وأخرجه البيهقى عن عمرو بن العاص موقوفا

(حرف الطاء)

(حديث) طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة روى من حديث أنس وجابر وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وعلى وأبى سعيد وفى كل طرقه مقال وأجودها طريق قتادة وثابت عن أنس وطريق

مما يقتضي أن الواجب ما تعلق بالمخارج الظاهرة دون نحو الاخفاء والاقلاب والهمز والاسترخاء والاستعلاء انتهى ووجه ضعفه ما قدمته من أن المدار في القرآن ووجوه أدائه انما هو الاتباع فهو سنة متبعة وحيث لم يرد في السنة في نحو الاخفاء مما ذكر اهماله تعين الاتيان به ولم يجز تركه سواء كان من الامور الظاهرة أم من الخفية وبهذا يتعين أيضا اعتماد ما ذكراه أعني الزركشي والاذرعي فعبر عن ذلك الامام بأنه لو قيل ان القراءة من غير تصحيح الأداء والمخارج لا تجوز لم يكن بعيدا انتهى وأما زعمه أن في ذلك حرجا على الناس فممنوع وأي حرج في تعلم الجمع عليه اذ هو الذي يجب تعلمه كما مر وبفرض أن فيه حرجا لا ينظر اليه لان الامور المجمع عليها لا يراعى فيها حرج ولا غيره فان قلت ينافي ما تقدم عن المجموع عن الجويني ما فيه عنه أيضا ان المبالغة في التشديد لا تضر قلت لا منافاة ان أراد بلا تضر لا تبطل به الصلاة لانه قد يسيء في الأداء وتصح صلاته وكذا ان أراد لا تحرم لان القصد به المحافظة على الاتيان بالمتفق عليه لا الزيادة على الوارد فهو كتكرير الراء الآتي فان قلت ينافيه قول الماوردي وغيره لو شدد مخففا جاز وان أساء ولا شك أن تشديد المخفف مخالف لما أجمعوا عليه وقد صرح هؤلاء بالجواز قلت أجبت عن ذلك في شرح العباب بقولي وواضح مما يأتي في اللحن الذي لا يغير المعنى أنه مع التعمد حرام فليحمل الجواز على الصحة لا الحل ولا ينافيه ما مر في المبالغة أي في التشديد لانها زيادة وصف وما هنا زيادة حرف وبه يندفع تنظير القمولي انتهى فان قلت قد صرح جمع من الاصحاب وتبعهم ابن الرفعة بأنه لو نطق بحرف بين حرفين كقاف العرب أجزأه وكره وهذا مناف لما قدمته لان هذا النطق بخلاف المجمع عليه وقد صرحوا فيه بالكراهة المتبادر انطلاقها الى الجواز قلت أجبت عنه أيضا بقولي بعد نقل ما ذكره من الاجزاء والكراهة لكن نظر فيه المجموع وجرى على مقتضاه المحب الطبري فمال الى البطلان قال الاذرعي وهو الظاهر المنقول وقال ابن العماد لا يتجه غيره لان في الاتيان بها كذلك اسقاط حرف من لغة العرب اذ هي ليست من الثمانية والعشرين حرفا التي تركب منها كلام العرب ومن لازم اسقاط حرف من الفاتحة بطلان الصلاة انتهى فعلم أن القول بالكراهة ضعيف ان أراد قائله القول بها ولو مع قدرته على اخراجها من مخرجها الحقيقي وقد مر عن شرح المهذب ان تعمد اخراج الحرف من غير مخرجه حرام فان قلت ينافي ذلك أيضا اطلاق بعض أصحابنا ان تعمد اللحن الغير المغير للمعنى مكروه قلت هذا اطلاق ضعيف أيضا والصواب ما في شرح المهذب والتحقيق من حرمة تعمد ذلك حينئذ ففيه تأييد لما قدمته من التفصيل اذ الجامع أنه في كل من المسئلتين نطق بما ليس بقرآن فكما حرم تعمد هذا كذلك يحرم تعمد ذاك ولا يقال ان هذا أقبح لانه بفرض تسليمه لا ينافي القياس اذ قياس الدون الذي هو بحيث يكتفى فيه بوجود أصل العلة فان قلت ينافي ذلك أيضا قولك في شرح العباب ما حاصله جزم في الجواهر كابن رزين بأن تشديد الراء من أكبر في تحريم الصلاة مبطل لها وورده ابن العماد وغيره بأن الذي تقتضيه اللغة خلافه لان الراء حرف تكرير فزيادته لا تغير المعنى وهو متجه انتهى فقولك وهو متجه مناف لما في السؤال عن ابن الجزري في تكرير الراء من أنه حرام قلت هذا لا ينافي ما قدمته لان الكلام هنا بين الائمة ليس في الحرمة وعدمها اذ لا قرآن وانما الخلاف بينهم ان هذا مغير للمعنى أولا والمعتمد أنه غير مغير للمعنى ومع ذلك نقول في نظيره من القرآن بالحرمة ولا ننظر في حرمة تخالفه مما أجمعوا عليه من وجوه الأداء الى تغيير معنى ولا الى عدمه الا الى كونه مخالفا للقراءة الواردة عنه صلى الله عليه وسلم يقينا والقراءة سنة متبعة فان قلت ما مرادك بالاجماع الذي ذكرته هل هو اجماع القراء السبعة فقط أو مع بقية العشرة أو مع بقية الاربعة عشر قلت هذا ينبني على المراد بالشاذ الذي تحرم قراءته فعند الشيخين أنه ما وراء السبعة فعليه المراد اجماع السبعة فمن قرأ بوجه مخالف لاجماعهم حرم والا فلا فان قلت كيف ساغ لمثل شيخ الاسلام والقراء الزين الانصاري حمل الوجوب في كلام ابن الجزري في المقدمة على الصناعي كما مر مع تصريحه في غيرها بالشرعي كما في السؤال بل ورد أن تركه مفسق وأيضا كيف ساغ ذلك التفصيل الذي قدمته مع أن

ظاهر

وأخرجه ابن ماجه عن كثير بن شنظير عن محمد بن سيرين عن أنس وكثير مختلف فيه فالحديث حسن وقال ابن عبد البر روى من وجوه كلها معلولة ثم روى عن اسحق بن راهويه ان في اسناده مقالا ولكن معناه صحيح وقال البزار في مسنده روى عن أنس بأسانيد واهية وأحسنها ما رواه ابراهيم بن سلام عن حماد بن أبي سليمان عن ابراهيم النخعي عن أنس وابن سلام لا نعلم روى عنه الا أبو عاصم وأخرجه ابن الجوزي في منهاج القاصدين من جهة أبي بكر بن أبي داود حدثنا جعفر بن مسافر حدثنا يحيى بن حسان عن سليمان ابن قرم عن ثابت البناني عن أنس قال ابن أبي داود سمعت أبي يقول ليس في أن طلب العلم فريضة أصح من مجاهد عن ابن عمر

ظاهر عبارته المنقولة فى السؤال أنه لافرق فى وجوب ذلك شرعا بين الخفى والظاهر المجمع عليه والمختلف فيه قلت ابن الجزرى وان كان اماما فى فنون عديدة الا أن الذى غلب عليه فن القرآت ومن غلب عليه فن يرجع اليه فيه دون غيره فهو رحمه الله وان صرح بأن الوجوب شرعى وأن تركه مفسق لا يرجع اليه فى ذلك لان هذا من مبحث الفقهاء وهو لم يشتهر بالفقه لشتهاره بذلك فذلك منه انما هو بحسب ما ظهر له ووقر عنده من رعاية تلك الرسوم لعلمه الذى غلب عليه وكان ذلك منه بمنزلة الاختيارات التى لا يعمل بها فى المذهب فوجب الرجوع لما دل عليه كلام أهل المذهب وهو اطلاق عدم الوجوب الشرعى كما دل عليه كلامهم فى مواضع قدمتها وان قدمت الجواب عنها أيضا وذلك لعلمها مستند اطلاق شيخنا وغيره ان الوجوب صناعى واما التفصيل الذى قدمته واستنبطته من كلامهم الظاهر أو الصريح فيه كما مر واضحا مبسوطا وأما اطلاق ابن الجزرى السابق فلم ترفى كلامهم ما يدل له فمن ثم ساغ لشيخنا مخالفته مطلقا كما يعرف بتأمله فان قلت كيف ساغ له أن يجعل مخالفة الواجب فسقا وهذا ليس اطلاقه من اصطلاح الفقهاء ولا الاصوليين اذ الفسق انما يتحقق بارتكاب الكبيرة لا بمطلق مخالفة الواجب لان مخالفته تنقسم الى صغيرة وكبيرة قلت اما قصد بذلك التغليظ فحسب تحريضا للناس على التجويد والاعتناء به لفرط تساهلهم فيه أو الحقيقة ويكون أخذ كون ذلك كبيرة له فيه ملحظ ما وان كان بعيدا لما مر وقد أشار ابن الجزرى لنحو ما ذكرته آخر كلامه الذى فى السؤال ثم رأيت الحافظ الجلال السيوطى نقل عن ابن الجزرى نفسه ما يؤيد ذلك أى ما قاله شيخنا حيث قال فى اتقانه قولهم لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا كذلك قال ابن الجزرى انما يريدون به الجواز الادائى وهو الذى يحسن فى القراءة ويرقى التلاوة ولا يريدون بذلك أنه حرام ولا مكروه الا أن يريدوا بذلك تحريف القرآن وخلاف الذى أراده الله فانه يكفر خطأ عن أن يأثم فان قلت كيف ساغ لابن الجزرى حمل الجواز وقصره على الصناعى مع ما ذكر عنه فى السؤال قلت له أن يفرق بأن الوقف لم يرد له ضابط عنه صلى الله عليه وسلم ولا نقل فيه شىء توقيفى فأدير الامر فيه على ما لا يخل بالمعنى فاما وجوه الاداء فوردت بل تواترت على ما فيها من كلام الاصوليين عنه صلى الله عليه وسلم فساغ له أن يجعل الوجوب فيها شرعيا ولم يكن بين كلاميه تناقض فان قلت قدمت عن شرح المهذب الحرمة فى الوقف فى نستعين وليس المراد بها الا الحرمة الشرعية فكيف ساغ لابن الجزرى حمل كلامهم فى الوقف على الامر الصناعى دون الشرعى قلت كلامه فى غير ما فيه كلامهم شرح المهذب لانه فى الوقف على احدى جزأى كلمة وكلام ابن الجزرى فى الوقف على كلمة لكن لا يتم معناها الا بما بعدها او يفرق بينهما بأن الاول فيه تغيير للمعنى أو النظم المعروف بخلاف الثانى فتأمله والله سبحانه الموفق للصواب (وسئل) نفع الله بعلومه عما صورته سأل العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى فى أماليه عن نكتة قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض فقيل ما نكتة قوله تعالى فى الارض قال ولو لم يأت به لاحتمل أن يكون خاصا ببعض الارض انتهى فما الجواب (فأجاب) رضى الله عنه بقوله انما يتوجه سؤاله لو صح ما فرق به بين الآيتين والظاهر أنه غير صحيح وبيانه أن فى الارض فى كل منهما وقعت فى حيز ما يفيد العموم وهو النهى فى الاول والنفى فى الثانى وحينئذ فمفاد الاولى النهى عن جميع أنواع الفساد ومفاد الثانية انتفاء وجود ولى ونصير لهم بسائر أنواعهما فاستووا فى أن ذكر فى الارض فى كل منهما يسئل عن حكمته لانه لو حذف لصح الكلام بدونه وقوله لو لم يأت به لاحتمل الخ قد علمت انه غير متوجه مما تقرر أن النفى أفاد أنه لا يوجد لهم ولى ولا نصير أصلا لا سيما ان قلنا ان عموم الاشخاص يستلزم عموم الازمنة والامكنة فان قال ان العموم عندنا بسائر أقسامه ظنى لا قطعى فلا ينفى الاحتمال المذكور قلنا وكذا هو فى لا تفسدوا فكما احتيج لذكر فى الارض فى الآية الثانية لمنع ذلك الاحتمال كذلك يحتاج اليه فى الاولى لمنع نظيره اذ لو حذف لاحتمل أن النهى عن الفساد خاص ببعض الارض وهو المدينة التى هى محل

مطلب فى أن من غلب عليه فن يرجع اليه فيه دون غيره

هذا وقال المزى هذا الحديث روى من طرق تبلغ رتبة الحسن قلت قال الديلمى روى أيضا من حديث أبى بن كعب وحذيفة وسلمان وسمرة بن جندب ومعاوية بن عبدة وأبى أيوب وأبى هريرة وعائشة بنت الصديق وعائشة بنت قدامة وأم هانئ وقد بينت مخارجها فى الاحاديث المتواترة وفى المدخل للبيهقى أرادوا والله أعلم بالعلم العلم العام الذى لا يسع البالغ العاقل جهله وعلم ما يطرأ له خاصة أو أراد به فريضة على كل مسلم حتى يقوم به من فيه الكفاية ثم أخرج عن ابن المبارك أنه سئل عن تفسير هذا الحديث فقال ليس هو الذى تظنون انما طلب العلم فريضة ان يقع الرجل فى شىء من أمر دينه فيسأل عنه حتى يعلمه انتهى

المخاطبين وهم المنافقون فاحتيج لذكر في الارض حتى يكون فيه التنصيص على النهي عن وقوع نوع من أنواع الفساد في نوع من أنواع الارض والحاصل أن الحق في الآيتين ان ذكر الارض له فائدة أي فائدة فاما في الثانية فواضح مما قررته وأما في الاولى فهو ما تقرر أنه لو حذف ذلك أوهم أن النهي عن الفساد خاص بمحلهم وهو أرض المدينة فذكر ليفيد أنه عام في كل جزء من جزئيات الارض لان الارض مفرد محلى بال وهو للعموم عند الاصوليين ولان جمهور المعانيين ان الاصل في أل الجنس والاستغراق لا العهد وما نقل عن المحققين من أن الاصل فيها العهد ففيه نظر أي نظر على أنه يؤيد ما قيل المراد بالارض في الآية المدينة وعليه فذكر الارض له فائدة ظاهرة وهي التنصيص على ما وقع منهم الافساد فيه بالفعل ليكون أدعى الى امتثالهم لان افساد الانسان في بلده ومحل اقامته أقبح منها في غير ذلك والتقدير لو فرض افسادكم فلا تجعلوه في أرضكم ومحل اقامتكم كما يقال لنحو قاطع الطريق ان كان ولا بد فلا تجعل ذلك في بلدك ومع من يعرفك وبما قررته ظهرت نكتة ذكر في الارض سواء كانت أل فيها للعموم أو للعهد ويمكن استخراج نكتة أخرى له وهي التذكير بالمبدأ والمعاد وذلك يردع عن الفساد والتقدير لا تفسدوا في عنصركم الغالب عليكم الذي خلقتم منه ومرجعكم اليه وهو الطين والارض أصلكم منها خلقتم واليها تعودون فكيف تفسدون فيها وكما ذكر الانسان بحقارة أصله ومبدئه وبهلاكه واضمحلاله وعوده الى ذلك المبدأ ومصيره ترابا ثم بعثه وحسابه كان ذلك أدعى لقبوله الموعظة وانفكاكه عما نهي عنه وامتثاله لما أمر به وكأن هذا والله أعلم هو الكبر لقوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولو أل العزعن نكتة هذه لكان أولى لان حكمته في ذكر الارض هنا أدق منها في تلك بكثير كما لا يخفى ولا يصح أن يقال احترز به عن المشي في الهوى أو على الماء لان هذا خارق وهو لا يحترز عنه وكأن ما ذكرته أيضا هو حكمة تكرارها والعدول عن الاصل أن تخرقها لكن لما كانت الاعادة بالظاهر تقتضي مزيد التيقظ والتقريع أوثرت على الضمير ونكتة أخرى هي الاشارة الى عجزهم وان آثار فسادهم قاصرة عليهم لا تتعداهم الى الملائكة الذين يكون هلاكهم وعذابهم على أيديهم ونكتة أخرى هي غاية التقريع والتخويف لهم وهي ان فسادهم يؤدي الى استئصالهم لان الفساد في الارض يؤدي الى خرابها واستئصال أهلها فكأنه قيل لهم لا تكونوا أسبابا لهلاك أنفسكم بواسطة وقوع الفساد منكم ومما يوضح ذلك قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس وقد سئل مجاهد رضي الله عنه عن قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل قال يلي في الارض فيعمل فيها بالعدوان والظلم فيحبس الله بذلك القطر من السماء فيهلك الحرث أي الزرع والنسل أي سائر الحيوانات ثم قرأ مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر الآية وتخصيص العز هذه الآية بالسؤال مع أن لها نظائر كثيرة في القرآن نحو ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها كأنه للاستغناء بها عن نظائرها وما ذكرته من النكت في تلك الآية يأتي في نظائرها التي أشرت اليها فتفطن لذلك فانه أهم وهذا كله لم أر من نبه على شيء منه ثم رأيت البيضاوي أشار الى بعض هذه النكتة الاخيرة بقوله وكان من فسادهم في الارض تهييج الحروب والفتن بمعاداة المسلمين ومعاونة الكفار عليهم وافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد من في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل انتظام العالم انتهى ورأيت أبا حيان أشار الى ذلك والى ما ذكرته أولا من انه ذكر فيها أيضا لافادة العموم أي التنصيص عليه لما قدمته وذلك لانه قال في قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها معلوم أن السعي لا يكون الا في الارض لكن أفاد به العموم بمعنى في أي مكان حل منهما مع الفساد ويدل لفظ في الارض على كثرة سعيه وتقلبه في نواحي الارض لانه يلزم من عموم الارض تكرار السعي وتقدم ما يشبهه في قوله تعالى ولا تفسدوا في الارض ويمكن استخراج نكتة أخرى وهي التعريض بصلاح

(حديث) طلب الكسب الحلال فريضة البيهقي من حديث ابن مسعود وضعفه قلت والطبراني من حديث أنس رضي الله عنه انتهى

(حديث) طلب الحق غربة الانصاري في منازل السائرين من جهة الجنيد عن السري عن معروف الكرخي عن جعفر بن محمد عن آبائه مرفوعا وقال غريب قلت أخرجه من هذا الطريق الديلمي وأخرجه ابن عساكر في تاريخه مسلسلا بالصوفية من هذا الطريق أيضا انتهى

(حديث) طعام البخيل داء وطعام السخي شفاء ابن عدي من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر وقال لا تثبت فيه مجاهيل وضعفاء وهو باطل عند مالك قلت بقي أحاديث

(حديث) الطلاق بيد من أخذ بالساق ابن ماجه عن

الارض وانهم يريدون بافسادهم رفع ذلك الصلاح الذى امتن الله به على أهلها اما بكونه تعالى أصلح خلقها على الوجه المطابق لمنافع الخلق واما بكونه بعث فيها الرسل وأنزل الكتب وفصل الشرائع وفسادها حينئذ اما بافساد النفوس بالقتل وقطع الاعضاء واما بافساد الاموال بنحو النهب ووجوه الحيل واما بافساد الاديان بالكفر والبدع واما بافساد الانساب بالزنا واللواط والقذف واما بافساد العقول بشرب المسكرات فاقتضى النهى عن الفساد فى الارض منع ادخال ماهية الفساد فى الوجود بجميع أنواعه وأصنافه ونكتة أخرى وهى تذكيرهم بنعمة الله العظمى عليهم المشار اليها بقوله هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها أى جعلكم عمارها وسكانها أو أطال أعماركم فيها أو جعلها لكم ما عشتم أو أسكنكم فيها وخلقكم لعمارتها أو استدعى منكم عمارتها وكان التقدير لا تفسدوا فيها جعلتكم عماره وخلقتم لعمارته وسكناه مع جعله لكم فيها ما عشتم وطلبه منكم ان تعمروه بصلاح الاعمال والاموال والاحوال وفى هذا من حملهم على الصلاح وارشادهم الى النجاح مالا يخفى فيه مما لم يذكر فى الارض فكان فى ذكره المفيد لذلك فائدة أى فائدة (وسئل) نفع الله به أيضا عما سأله العز بن عبد السلام فى أماليه بقوله ذكر الازمنة فى مثل قوله تعالى واذ نجيناكم واذ واعدنا موسى وغير ذلك من المواضع التى حصل فيها الامتنان بالنعم بجعل الممتن به نفس الزمان ومثله قول من قال من العرب

أنسيت يوم عكاظ اذ لاقيتنى * تحت العجاج ولم يشق غبارى

والمراد ما وقع فى اليوم لا نفس اليوم ما فائدة ذلك ولو ذكر النعم فقط استقل المعنى اهـ فاجاب (فأجاب) نفع الله بقوله لذلك حكمة ظاهرة فجلية وبيانها اجمالا أن اذ فى نحو ذلك معمول لمحذوف تقديره واذكروا وقت كذا هذا هو الاصح وأن التذكير بمجرد النعم ليس فيه التنبيه على اضدادها لوجه أظهر بخلاف التذكير بها بالتى وقعت فيه وتفصيلا ان الشئ كلما لوحظ خطر مثم النعيم ثم تبديله بالنعم الحقيقى كون ذلك أدعى الى مزيد الشكر عليه والخضوع لموليه ومسديه والى الاعتراف به والى عدم مخالفة المنعم فى شئ من أوامره أو نواهيه فلهذا ذكر تعالى زمن النعم التى امتن بها على عباده ذكرهم بذلك الزمن ليذكرهم ما كانوا فيه من المحن فى ذلك الزمن قبل وصول تلك النعم اليهم فاذا ذكروا ذلك عظمت النعم عندهم عظمة لا نهاية لها ووقعت تلك المنة منهم الموقع العظيم الاعظم ولأجل هذا ذكرنا فى آيات كثيرة أحوالنا السابقة لنشكره عليها وعلى أحوالنا اللاحقة بكونه خلقنا من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيأ ولا نقدر على شئ فيسر لنا من قام بمصالحنا الى أن من علينا بنعمة الهداية والوقاية وبكونه جعل لنا عينين ولسانا وشفتين وهدانا النجدين ونحو ذلك من النعم التى لا تحصى والمنن التى لا تستقصى كما يظهر لك بتدبر الآى القرآنية وبما تقرر علم أن قول العز لو ذكرت النعم فقط استقل المعنى فيه نظر لان المعنى المقصود الذى قررناه لا يحصل كله بمجرد ذكر النعم فقط بل بذكرها ولعله أراد بالمعنى أصل المعنى لكنه غير مجد لان حزالة معانى القرآن وبداعة أساليبه تقتضى رعاية أبلغ المراتب وأسمى المطالب وهذا من أسباب الاعجاز التى لم يصل الى أدنى مراتبها غيره وقد لحظ الشاعر فى البيت الذى ذكره العز نحو ما تقرر به لانه لو ذكره بمجرد التلاقى لم يتنبه لهول ذلك اليوم ولا استحضر جميع ما فيه فلم يحصل المقصود من تخويفه وتقريعه وأما اذا ذكره بذلك اليوم المشهور الذى صار يضرب به المثل فى هز عنفوه وجبنه وعجزه عن شق غباره فيه ونحو ذلك مما وقع فيه فقد حصل المقصود من تخويفه وتقريعه وزجره وتردعه والتسجيل عليه بأن من وقع له مثل ذلك اليوم لا ينبغى أن يعود الى طعان بل ولا الى حمل سنان فاتضح أن ما فى البيت من متمم ما فى الآية وأن النكتة فى ذلك أشهر من نار على علم وهذا الجواب لم أر من نبه على شئ منه رحمه الله تعالى اهـ (وسئل) رضى الله عنه عما سأل العز فى أماليه أيضا بقوله تعالى ألم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى والله تعالى عالم بايمانه فما الحكمة فى ذلك وما فائدة الاستفهام والجواب عنه (فأجاب)

ابن عباس انتهى

(حرف الظاء)

الظالم عدل الله فى الارض ينتقم من الناس ثم ينتقم الله منه قال الزركشى لم أجد له فى معناه ما أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن جابر مرفوعا ان الله يقول انتقم ممن أبغض بمن أبغض ثم أصيره كلا الى النار وسنده ضعيف وأخرج ابن عساكر عن على بن غنام قال كان يقال ما انتقم الله لقوم الا بشر منهم وأخرج عبد الله بن الامام أحمد فى زوائد الزهد عن مالك بن دينار قال قرأت فى الزبور انى أنتقم من المنافق بالمنافق ثم أنتقم من المنافقين جميعا قال ونظير ذلك فى كتاب الله تعالى وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وفى أحاديث

(حديث) ظلم دون ظلم أحمد فى الايمان عن عطاء مرسلا

طهر من الله قلبه بالايمان ووالى عليه مزيد العفو والغفران وأسكنه أعلى فراديس الجنان أمين بقوله الجواب عن ذلك مذكور في كتب التفسير وحاصله مع الزيادة عليه ان الله تفضل على أنبيائه ورسله بما لم يتفضل على غيرهم ومنه حماية ساحتهم المطهرة أن تدنس بريبة أو ترمى برذيلة حاشاهم الله من ذلك واذا كان هذه عادة الله معهم فابراهيم أكملهم بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم فله من تلك الحماية الحظ الأوفى وحينئذ فابراهيم سأل ربه بغاية من الادب ونهاية من الخضوع أن يريه كيفية احيائه الموتى فاذا سمع هذا من لم يبلغ حقيقة العلم بأحوال الانبياء داخله شك في هذا السؤال وتوهم منه غير المراد مما لا يليق بمقام الخليل بل ربما أداه الى الكفر فأراد الله تعالى أن ينزه مرتبة خليله وأن يحفظ غيره من الهلاك بسببه فسأله وهو أعلم بما انطوى عليه ضميره من البلوغ الى غايات الايمان والوصول الى نهايات الايقان فقال له بأداة التقرير الدال على كمال نزاهته أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بانضمام عين اليقين الى علم اليقين فانه بان ان ايمان ابراهيم على أكمل وجوه الايمان وانه لم يخالطه أدنى وهم وانه ليس غرضه من سؤاله عن ذلك الا ذلك العيان الذي هو أعلى مقامات العرفان ولاجل ذلك جاء عن جماعة أنه قال بلى يارب ولكن ليس الخبر كالعيان على أنه من تأمل سؤال ابراهيم فهم منه مراده وهو انه صلى الله عليه وسلم لم يسأل عن أصل الاحياء وانما سأل عن كيفيته وهذا صريح في أنه مؤمن بأصل الاحياء ومتيقن له وانه ممن انطوى ضميره على اعتقاده فان قلت اذا دل سؤاله على ذلك فلم قيل أولم تؤمن قلت هذه الدلالة لا يفهمها أكثر الناس فلو وكل الامر اليها لوقع أكثرهم في المحذور على أن بعض المفسرين ممن لا يعول عليه مع ذلك كله تكلم هنا بكلمات لا تستحق أن تذكر كيف وألفاظ الآية كما تقرر لا تدل على شيء ينافي كمال الايمان فضلا عن أصله وايضاحه انه انما سأل أن يريه عيانا كيفية احياء الموتى لانه لما علم ذلك بقلبه وتيقنه واستدل به على نمرود في قوله ربي الذي يحيي ويميت طلب ممن رباه في الكمالات العلمية والمواهب الاحدية أن يريه كيفية ذلك لما في معاينته من رؤية اجتماع الاجزاء المتلاشية والاعضاء المتبددة والصور المضمحلة واستعظام باهر قدرته تعالى فان قلت كيف هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح نحن أحق بالشك من ابراهيم قلت هذا فيه أيضا غاية النزاهة لابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم بنفي وقوع شك منه على أبلغ وجه وأوضحه أي لو شك ابراهيم كما يتوهمه من سؤاله هذا من لا علم له لكنا أحق بالشك منه لانه الخليل والامام الجليل ولم لا وقد أمر صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وتعظيم مرتبته وقد علم صلى الله عليه وسلم انه أفضل من ابراهيم بنص قوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر ومع ذلك تواضع ونفى الشك عن ابراهيم بأنه لو ثبت له لثبت له وهذا غاية في الشهادة ببراءة ابراهيم ونزاهته فان قلت سؤال ابراهيم وجوابه قبل نزول القرآن فلا توهم في ذلك الزمن حتى ينفى قلت هو تعالى علم بأن القرآن سينزل على هذا النمط فلو حذف هذا السؤال لوقع من أحد من هذه الامة توهم تنافصا نهم الله تعالى عن ذلك من أصله جريا على سابق رأفته ورحمته بهم وأيضا فالتوراة والانجيل مشتملان على حكاية أحوال ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم فلو حكى سؤاله لهم لتوهموا منه خلاف المراد فكان السؤال والجواب صونا لما عساه أن يقع (وسئل) نفع الله بعلومه عما سأل العز بن عبد السلام في أماليه أيضا عن قوله تعالى قال لا أحب الآفلين فقال هذا مشكل غاية الاشكال لان الدال على عدم الالهية الكوكب ان كان التغير وقد وجد الأفول فلا معنى لاختصاصه به وان كان الغيبة عن البصر فيلزم في حق الله تعالى وان كان كونه انتقل من كمال وهو العلو الى النقصان فقد كان ناقصا عند الاشراف وأيضا فذلك معلوم له قبل الافول أنه يأفل وانه في المشرق مساو لحالته في المغرب اهـ فما الجواب (فأجاب) أتم الله عليه نوره ووالى عليه نعمه وسروره بقوله ذكر غير واحد من المفسرين هذا الاشكال وجوابه ولكنه يحتاج لمقدمات توضحه فمعنى جن عليه الليل أظلم والكوكب النجم قال الراغب لا يقال في النجم كوكب الا عند ظهوره قيل كأنه الاولى زائدة على خلاف الاصل اذ هي ليست من حروف الزيادة والأفول الغيبة والذهاب

(حرف العين)

(حديث) العبد من طينة مولاه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث ابن عباس بلفظ طينة المعتق من طينة المعتق

(حديث) العجلة من الشيطان الترمذي وحسنه من حديث سهل بن سعد الساعدي وأوله الاناة من الله والبيهقي في سننه من حديث أنس وأوله التأني من الله وأخرج أيضا من حديث ابن عباس واذا تأنيت أصبت أو كدت واذا استعجلت أخطأت أو كدت

(حديث) العدة دين الطبراني من حديث ابن مسعود وفي مراسيل أبي داود عن الحسن مرفوعا العدة عطية قلت وفي الباب عن علي أخرجه الديلمي اهـ

(حديث) عرفوا ولا تعنفوا الآجري في أخلاق حملة

مطلب في تفسير قوله تعالى فلما جن عليه الليل الخ

والبزوغ الابتداء فى الطلوع كأنه مأخوذ من البزغ وهو الشق لانه ينوره يشق الظلمة شقا والقمر معروف سمى به لبياضه وانشقاق ضوئه وقيل لانه يقمر ضوء الكواكب ينوره وذكر الشمس فى هذا ربى وأنثها فى بازغة لان فيها الفتين التذكير والتأنيث فالتذكير بتاويل الكوكب أو الضوء أو النور أو الطالع أو الشخص أو الشئ أو لكونه أخبر عنها بمذكر وهو المبتدأ أو الخبر كالشئ لواحد وقول أبى حيان على لغة أكثر الاعاجم لانهم لا يفرقون فى الضمائر وأسماء الاشارة بين المذكر والمؤنث مردود بان هذا انما يقال لو عبر بلغة ابراهيم وهى العبرانية ونقل الطبرى أن سبب نطقهم بالعبرانية أن سبب تسمية العبرانية بذلك ان الله سبحانه وتعالى حين علم آدم الاسماء علمها باهاسيرا عن الملائكة فوافقته بما ذكروا وأكثر المفسرين أن ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولد فى زمن ملك رأى فى نومه أو رؤيا المعبرون بانه يولد غلام يكون هلاك الملك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد فلم تطمئن أم ابراهيم حملها فلما أحست بالطلق ذهبت الى كهف جبل فوضعته فيه وسدت بابه بحجر فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام ووضع أصبعه فى فيه وكانت تأتيه تعهده فأنبت أصبعا فاقبل ولد بمغارة بغوطة دمشق والصحيح بكوثا بالقاف بابل من العراق وبقى الى أن عرف ربه وناقسا أمه من ربك قالت أنا قال ومن ربك قالت أبوك قال ومن ربه فقالت ملك البلد فعرفهم بما هم فيه فانتظر فى باب ذلك الغار فرأى شيأ استدل به على وجود الرب تعالى فرأى نحوا قبل المشترى وقيل الزهرة فقال هذا ربى الآية ثم قيل كان هذا قبل البلوغ وقيل بعده وبالغ المحققون فى رد هذا القول وقالوا لا يجوز أن يأتى على نبى زمن الا وهو على غاية من المعرفة بالله والتبرى مما سواه وكيف يتهم هذا على من عصمه الله وطهره وأخبر عنه أنه آتاه رشده من قبل وانه جاء ربه بقلب سليم وانه أراه ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين يقول هذا ربى على حقيقته لا يمكن ذلك أبدا وهما معصومون [illegible] وهو لا يجوز على نبى اجماعا وبانه عرف ربه قبل هذه القصة حيث قال لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين ودعاه الى التوحيد وأطال معه الكلام فى نفيه ما هو فيه كما ذكر فى سورة مريم ومما يدل على تقديم ذلك على ما هنا أن ما هنا فى التغليظ فى الحجاج اسلوب ترميه ومن المعلوم تقدم الترفق على التعنيف فى الدعوى الى الله وابتداؤه بالاهون ثم بالاحاجى وانما نبه لابراهيم هذا الكمال الباهر فى التوحيد فكيف يسوغ لعاقل فضلا عن فاضل أن ينسبوهم لابراهيم أنه اعتقد ألوهية كوكب سعد الله وحاشاه الله كيف ودلائل الحدوث فى الآفلات ظاهرة لائحة على أول العقلاء فكيف بأكابرهم وقوله يا قوم انى برئ مما تشركون وقوله وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدانى أدل دليل على بطلان ما مر أنه قال ذلك فى الغار وعلى أنه انما قال ذلك ارشادا لهم الى الاعتراف بما الزمهم به الا لما كانوا عليه من عبادة غير الله تعالى ومن ثم قال وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا قيل ولو كان مقصوده تحصيل المعرفة لنفسه لما استدل بغروب الشمس فى اليوم السابق لتلك الليلة على انها لا تصلح للالوهية وانما يظهر ذلك لاحيتها لان تغيرها أولى ولا يتأتى مثل ذلك فيما ذكر لتلك المقصود الزام القوم والجاؤهم الى الاعتراف بالحق لاحتمال أنه انما اتفقت كلمتهم حال طلوع ذلك النجم ثم اشتد ذلك المناظرة الى أن طلع القمر وطلعت الشمس بعده فثبت بهذه الادلة الظاهرة أنه لا يجوز ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال على سبيل الجزم هذا ربى واذا بطل هذا فتلك المناظرة اما أن تكون بعد البلوغ وحينئذ فقوله هذا ربى ليس اخبارا بل حكاية لمعتقدهم حتى يرجعوا اليه فيبطله بقوله لا أحب الآفلين كما تقول فى الجمع الفلاسفة القائلين بقدم الاجسام الجسم قديم فلم نشاهده مركبا متغيرا ويؤيد ذلك قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه أو هذا ربى فى زعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب أو هذا رجع لما قبله خلافا لمن غاير

مطلب فى وجه تذكير الشمس فى هذا ربى وتأنيثها فى بازغة

مطلب لغة ابراهيم العبرانية

مطلب قيل ان ابراهيم الخليل عليه السلام ولد بيرزة

****

القرآن من حديث أبى هريرة ذلك والحارث والطيالسى فى مسنديهما والبيهقى فى المدخل بلفظ علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف انتهى

(حديث) علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل لا أصل له

(حديث) العلماء ورثة الانبياء الا ربعة من حديث أبى الدرداء

(حديث) العين حق البخارى من حديث ابن عباس

(حديث) العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر أبو نعيم فى الحلية من حديث جابر قلت بقى أحاديث

(حديث) عرضت على أعمال أمتى فوجدت منها المقبول والمردود الا الصلاة على لم أقف له على سند

(حديث) على اليد ما أخذت حتى تؤديه أبو داود والترمذى من حديث سمرة بن جندب

بينهما أو أنه استفهام انكاري بحذف أداته لدلالة السياق عليه على حد أفائن مت فهم الخالدون أي أفهم الخالدون على أحد الاقوال أو بتقدير القول أي يقولون هذا ربي أي الذي يربيني واضماره كثير ومنه واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا الآية أو ذكره استهزاء كما يقال للذليل سادقومه هذا سيدكم أو قاله خداعا لهم ليوهمهم أنه معظم لما عظموه حتى يلقوا اليه مقاليد عقولهم ويقبلوا ما صدر عنه فلما أفل أراهم نقص النجوم وأنها لا تصلح للالوهية ولا محذور في ايهام ذلك التعظيم لانها مصلحة عامة من غير حصول محذور لما تقرر من أن قوله هذا ربي محتمل لعدة أمور على أن التلفظ بكلمة الكفر اذا جاز للاكراه فلأن يجوز اذا استعقب في ظن القائل هداية أقوام الى الله بطريق الاولى وقد وقع لابراهيم نظير ذلك في قوله تعالى حكاية عنه فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وذلك لانهم كانوا يستدلون بعلم النجوم على حصول الحوادث المستقبلة فوافقهم على هذا الطريق في الظاهر مع براءته عنه في الباطن وقصده أن يتوصل به الى كسر الأصنام ونظيره ٧ أن جواب لما ورد لدعوة قومه فزاهم عاكفين على عبادة جسم فأوهمهم انه يعظمه حتى رجعوا اليه في أكثر أمورهم فدعوهم عدوفشاوروه في أمره فقال ادعوا الصنم فدعوه فلم يفد فلما بين لهم أنه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى أن يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم فأسلموا اما أن يكون قبل البلوغ وتقريره انه كان كامل العقل في صغره أيضا فخطر له اثبات الصانع بالادلة القطعية فلما رأى الكوكب أبطل ألوهيته بأفوله وكذا القمر والشمس اذا تمهدت هذه المقدمة فاشكال العز بن عبد السلام قد ذكره غيره كما تقرر وتقرير المقصود منه ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم استدل بأفول الكواكب على امتناع ربوبيتها والأفول عبارة عن غيبوبة الشيء بعد ظهوره فيدل على الحدوث من حيث انه حركة وعلى هذا التقدير فالطلوع أيضا حركة فلم ترك الاستدلال على حدوثها بالطلوع وعول في اثبات هذا المطلوب على الأفول وجوابه أن الطلوع والغروب يشتركان في الدلالة على الحدوث الا أن الدليل الذي يحتج به الانبياء في معرض دعوة الخلق كلهم الى الله تعالى لابد وأن يكون ظاهرا بحيث يشترك في فهمه الذكي والغبي كدلالة الحركة على الحدوث وان كانت يقينية الا أنها دقيقة الا على الافاضل من الخلق أما دلالة الأفول على هذا المقصود فانها ظاهرة يعرفها كل أحد فان الآفل يزول سلطانه وقت الافول من حيث ان الأفول غيبوبة والاله المعبود القادر العالم لا يغيب ولهذا استدل بظهور الكوكب وبزوغ الشمس على الالهية واستدل بأفولها على عدم الألوهية ولم يتعرض للاستدلال بالحركة أهي تدل على الحدوث أولا قال الفخر الرازي وفيه دقيقة وهو انه عليه الصلاة والسلام انما كان يناظرهم وهم كانوا منجمين ومذهبهم أن الكواكب اذا كانت في الربع الشرقي ويكون صاعدا الى وسط السماء كان قويا عظيم التأثير أما اذا كان غربيا أو قريبا الأفول فانه يكون ضعيف الاثر قليل القوة فدل بهذه الدقيقة على أن الهه الذي لا تتغير قدرته الى العجز وكماله الى النقص وكأنه قال لهم مذهبكم ان الكوكب حال كونه في الربع الغربي يكون ضعيف القوة ناقص التأثير عاجزا عن التدبير وذلك بدل على القدح في ألوهيته لا يقال تلك الليلة كانت مسبوقة بنهار وليل فأفول تلك النيرين كان حاصلا فيما قبل فلا فائدة لتخصيص الافول الحاصل في هذه الليلة لانا نقول قد بان مما سبق انه صلى الله عليه وسلم انما أورد هذا الدليل على القوم الذين كان يدعوهم من عبادة النجوم الى التوحيد انه كان حاسا معهم ليلة من الليالي فزجرهم عن عبادة الكواكب فبينما هم في تقرير الكلام اذ رفع بصره الى كوكب مضيء فلما أفل قال لو كان هذا الكوكب الها لما انتقل من العلو الى الهبوط ومن القوة الى الضعف ومن الوجود الى العدم ومن الظهور الى الغيبة ثم في أثناء ذلك الكلام بزغ القمر وأفل فأعاد عليهم ذلك الكلام وكذا القول في الشمس اذا تقرر ذلك علم اندفاع قول العز فلا معنى لاختصاصه به كيف ومعناه أظهر من نار على علم لما تقرر أن التغير وان حدث قبل الافول الا أنه فيه أظهر وأتم وأوضح وأعم وقوله فيلزم في حق الاله ممنوع لان غيبة الكوكب غيبة بعد ظهور وهبوط بعد علو ونقص بعد كمال

(حديث) العلم خزائن ومفتاحها السؤال أبو نعيم عن علي رضي الله تعالى عنه

(حديث) عليكم بدين العجائز الديلمي من حديث ابن عمر بلفظ اذا كان آخر الزمان واختلفت الاهواء فعليكم بدين البادية والنساء وسندهواه

(حديث) عورة سترت ومؤنة كفيت عند موت البنت ابن أبي الدنيا في كتاب العرائس من طريق قتادة ان ابن عباس بلغه موت ابنته فقال الحمد لله هذه عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله وأجرساقه الله الينا

(حديث) العلم في الصغر كالنقش في الحجر البيهقي في المدخل عن الحسن من قوله بهذا اللفظ وأخرجه عن اسمعيل بن رافع مرفوعا مرسلا بلفظ من تعلم وهو شاب كان كرسم في

****

٧ قوله جواب هكذا هو بالنسخ ولعل جواب اسم رجل تامل اه مصححه

وتعلم بعدم وجود والله سبحانه وتعالى منزه عن جميع ذلك وقوله عن التغيير ليس فيه فائدة بل وهم خلاف المراد وقوله فقد كان ناقصا عند الاشراق مسلم لكن شتان بين نقصه عنده ونقصه بالافول كما تقرر وقوله أيضا فذاك معلوم له قبل الافول انه يأفل مسلم أيضا ولكن استدلاله بالافول عند مشاهدته أبلغ فى الزام الخصم وأقهر له وأوقع لدعواه ومن عادة ابراهيم صلى الله عليه وسلم أنه ينتقل الى أظهر الادلة وان حصل مقصوده بغيره ألا ترى فى محاجته مع النمرود كان يمكنه أن يقول أحيى من أمته ومع ذلك انتقل عن ذلك الى ما هو أبلغ فى قهره وألزم له فقال ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب قال تعالى فبهت الذى كفر فعلم أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يراعون فى اقامة الادلة على الدعوى الى الله تعالى أوضحها وأظهرها وأكملها وأقهرها للظهور حجتهم لكل أحد يقتضى معتقدهم الى الابد وقوله فى المشرق مساو لحالته فى المغرب ممنوع بل بينهما بون بائن مما تقرر المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة والله سبحانه وتعالى يوفقنا لاصابة الصواب ويهدينا الى ما يحبه ويرضاه ويجزل لنا عظيم الثواب انه الكريم الجواد الذى ليس لنعمته من نفاد *(خاتمة)* دلت الآية على أحكام لا أمس لاشارة لها أو بعضها منها انه تعالى ليس بجسم والا كان غائبا أبدا وكان آفلا أبدا وانه ليس محلا للحوادث كما زعمه الكرامية والا كان متغيرا وحينئذ يحصل معنى الافول وذلك محال وأن اقامة الادلة على التوحيد هو شعار الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وأن التقليد فى ذلك غير مغن شيأ كما قاله كثيرون أو مغن شيأ ولكنه ناقص عن الاستدلال وهذا هو التحقيق وأن معارف الانبياء بربهم استدلالية ضرورية وأن الطريق فى معرفة الله تعالى النظر فى مخلوقاته فانه اذا لم أمكنه تحصيلها بطريق آخر أسهل من ذلك لسلكه ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم وقوله انى برىء مما تشركون مبنى على ما أثبته بالدليل أن هذه الكواكب لا تصلح للربوبية ولا للالوهية لكنه استشكل بأن دلالة الدليل على نفى ألوهية الكواكب لا يلزم منه نفى الشريك مطلقا واثبات التوحيد وجوابه أن القوم كانوا مساعدين على نفى سائر الشركاء وانما نازعوا فى هذه الصورة المعينة فلما ثبت بالدليل أنها ليست أربابا وثبت بالاتفاق نفى غيرها حصل الجزم بنفى كل شريك واثبات التوحيد المطلق لله تعالى وحده فان قلت ثبت أن قومه كانوا يعبدون الاصنام أيضا فلم لم يكونوا مع ذلك معتقدين الالوهية الا للنجوم وأن تلك صورة تقريبهم لعبادتها الى النجوم كما مر عنهم والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله بعلومه عما سأل العز فى أماليه أيضا عن معنى قوله تعالى ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة كيف يصح أن يكون نعذب طائفة جواب الشرط وعذاب الطائفة لا يتوقف على العفو عن الاخرى وكيف يفيد الجواب انتهى فما الجواب (فأجاب) أسكنه الله جنة المآب وأوضح به طريق الصواب بقوله لم أر من نبه على جواب ذلك لكنه يعلم من سبب نزول الآية وهو أنه صلى الله عليه وسلم كان يسير فى غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان يستهزآن بالقرآن والرسول والآخر يضحك فالطائفتان ثلاثة واحد تاب فعفى عنه وهو مخشى بن حمير الاشجعى يقال هو الذى كان يضحك ولا يخوض مجانبا لهم وينكر بعض ما معهم فلما نزلت هذه الآية وهى وان سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى آخرها تاب من نفاقه وقال اللهم اجعل وفاتى قتلا فى سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أما كفنت أنا دفنت فأصيب يوم اليمامة فما أحد من المسلمين الا عرف مصرعه وأما هو فلم يعرف له مصرع ولم يظفر أحد بجثته وأما الآخران فلم يتوبا أحدهما عبد الله بن أبى اذا تقرر ذلك علم ان التقدير ان نعف عن واحد منكم أيها الثلاثة لكونه تاب وتعيينه دل عليه المذكور بشهادة الواقع (وسئل) نفعنا الله بعلومه عما سأل العز رحمه الله تعالى فى أماليه أيضا عن قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فجعل علم العدد والحساب معللا بالمنازل مع أنه لا يفتقر فى معرفة هذين لكون القمر مقدرا بالمنازل بل غروبه وطلوعه كاف انتهى فما الجواب (فأجاب) أعلى الله تعالى على النيرين من منزلته

حجر ومن تعلم فى الكبر كان كالكاتب على ظهر الماء والطبرانى فى الكبير بسند ضعيف عن أبى الدرداء مرفوعا مثل الذى يتعلم العلم فى صغره كالنقش على الحجر ومثل الذى يتعلم العلم فى كبره كالذى يكتب على الماء (حديث) عودوا كل بدن ما اعتاد أبو محمد الحلال عن عائشة مرفوعا بلفظ عودوا بدن

(أثر) العداوة فى الاهل والحسد فى الجيران أخرجه البيهقى فى الشعب عن بشر ابن الحرث من قوله بلفظ العداوة فى القرابة والحسد فى الجيران والمنفعة فى الاخوان

(أثر) عدو المرء من يعمل بعمله أبو نعيم فى الحلية عن سفيان بن عيينة انه قدم مكة وفيها رجل من آل المنكدر يفتى فقعد سفيان يفتى فقال المنكدرى

و بلغه فى الدارين أمنيته بقوله ظاهر تقريره أن الضمير المفعول فى قدره للقمر وحده وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله وانا طة أحكام الشرع به ولان به يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ولانه هو عمدة العرب فى تواريخهم وقيل الضمير لهما لاشتراكهما فى معرفة عدد السنين والحساب واكتفى بذكر القمر لما ذكر ثم منازل القمر هى المشهورة وهى الثمانية والعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثنى عشر اكل برج منزلتان وثلث فينزل القمر كل ليلة منها منزلة فيستر ليلتين ان تم الشهر والا فليلة فانقضاؤه مع نزوله تلك المنازل ومقام الشمس فى كل منزلة ثلاثة عشر يوما وبانقضائها تنقضى السنة وسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل وبحركة الشمس تنفصل السنة الى الفصول الاربعة وبالفصول الاربعة تنتظم مصالح هذا العالم وبحركة القمر تحصل الشهور وباختلاف حاله فى زيادة ضوئه ونقصه تختلف أحوال رطوبات هذا العالم وبسبب الحركة اليومية يحصل النهار الذى هو محل الكسب والليل الذى هو محل الراحة وهذا يدل على كثرة رحمته تعالى للخلق وعظيم عنايته تعالى بهم قال حكماء الاسلام هذا يدل على أنه تعالى أودع فى أجرام الافلاك والكواكب أشياء معينة من الخواص وقوى مخصوصة باعتبارها تنتظم مصالح هذا العالم السفلى اذ لو لم يكن لها آثار وفوائد فى هذا العالم لكان خلقها بغير فائدة فينافى تلك النصوص اذا تقرر ذلك ظهر أن لمعرفة المنازل فى القمر والشمس دخلا أى دخل فى معرفة عدد السنين وشهورها وأيامها وفى معرفة حساب الاوقات وآجال الديون والمعاملات وغيرها بل كمال ذلك ومعرفته على حقيقته لا يعرفه الا من عرف تلك المنازل وحسابها وكيفية سير النيرين فيهما وانتقاله من بعضها الى بعض وأما مجرد معرفة غروب القمر وطلوعه فلا يحصل به تمام ذلك فاتضح أن لهيئة تلك المنازل وحسابها للنيرين أو القمر علة واضحة لعلم السنين وحساب نحو الاوقات على وجهها وان هذا العلم معلول لتلك الهيئة وأنه لاغبار على ذلك وأن قول العز انه لا يفتقر فى معرفة هذين لكون القمر مقدرا بالمنازل وأن الطلوع والغروب كاف ممنوع اذ لو شاهد الجاهل بالمنازل لطلوع القمر أثناء الليل فقيل له ما الماضى أو الباقى من الليل أو وقت العشاء لم يعرف الجواب مع مشاهدته لطلوعه بخلاف من يعرف المنازل فانه يعرف ذلك وما هو أدق منه بأدنى التفات اليه فان قلت الذى ظهر مما قررته هو معرفة الحساب المذكور أما علم عدد السنين فلا يتوقف على معرفة المنازل أصلا فكيف جعل معلولا لتقدير المنازل قلت المراد بعدد السنين ما يشمل عدد أجزائها من الشهور والايام والساعات ولا يعرف كمال ذلك أيضا بل أصله الا من عرف تلك المنازل فلا اشكال حينئذ فى الآية بوجه ولم أر أحدا نبه على ذلك والله الموفق للصواب *(فائدة)* الضياء هو أعظم وأبلغ من النور لانه يستدعى سطوعا ولمعانا مفرطا بخلاف النور فلذا اختصت الشمس بالضياء والقمر بالنور لكنه مشكل بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره الآية فان ايثار النور فيها يقتضى أنه أبلغ وأعظم فى الرونق وأجاب ابن عطية بأن النور هنا أبلغ وأحكم لانه تعالى شبه هداه ولطفه الذى نصبه ليهتدى به فأصابه قوم وضل عنه آخرون بالنور الذى هو أبدا موجود فى الليل وأثناء الظلام ولو شبه بالضياء لوجب أن لا يضل أحد اذا كان الهدى يكون كالشمس التى لا تبقى معها ظلمة فمعنى الآية أنه تعالى جعل هداه فى الكفر كالنور فى الظلام فاهتدى قوم وضل آخرون ولو جعله كالضياء لما ضل به أحد انتهى (وسئل) نفع الله وبعلومه عما سأل العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى فى أماليه أيضا عن قوله تعالى وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله فقال فيه اشكال لان العرب اذا أرادت أن تخبر بالمصدر مع قطع النظر عن الزمان قالوا أعجبنى قيامك وان أرادوا أن يخبروا بأن ذلك المصدر كان فى الماضى قالوا أعجبنى أن قمت واذا أرادوا فى المستقبل قالوا أن تقوم وهو معنى قول النحاة أن تخلص الفعل للمستقبل اذا تقرر ذلك فنقول المشركون قالوا هذا القرآن افترى أى فى الزمن الماضى فكيف ينفى افتراؤه فى الزمن المستقبل اه فما الجواب عن ذلك (فأجاب) رحمه الله تعالى بقوله لم أر من أشار لجواب ذلك

مطلب على ان الضياء أبلغ من النور وعلى وجه ايثار النور فى سورة النور

****

من هذا الذى قدم بلادنا يفتى فكتب اليه سفيان حدثنى محمد وابن دينار عن ابن عباس قال مكتوب فى التوراة عدوى الذى يعمل بعملى فكف عنه المنكدرى (أثر) العدو العاقل ولا الصديق الاحمق وكيع فى الغرر عن سفيان قال قال أبو حازم لان يكون لى عدو صالح أحب الى من أن يكون لى صديق حامد

(حرف الغين)

(حديث) الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل قال النووى لا يصح قلت أخرجه الديلمى عن أنس وأبى هريرة وبقى أحاديث

(حديث) غسل الاناء وطهارة الفناء يورثان الغناء الديلمى بلا اسناد

(حديث) الغنا غنا النفس الشيخان عن أبى هريرة

ولكنه ظاهر لمن تأمل السبب الذي ورد لاجله هذا النفي وبيانه أن الكفار طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بقرآن غير ما سمعوا منه كما حكاه تعالى عنهم بقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ثم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية أخرى كما حكاه تعالى بقوله وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه وقد أبطل الله ما قالوه أولا بقوله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي ان أتبع الا ما يوحى الي وما قالوه ثانيا بقوله فقل انما الغيب لله ثم ذكر تعالى ما يقرر ذلك ويؤيده الى أن انتهى هذا السياق نختمه بما يبطل ذينك القولين الصادرين عن جهلهم المفرط وحماقتهم البالغة فقال تعالى وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ووجه بما فيه الرد عليهم أنهم اعتقدوا أن القرآن لبشر وأن محمدا صلى الله عليه وسلم أتى به من عند نفسه اختلاقا وافتعالا فبين الله لهم بهذه الآية بعد أن بين لهم ذلك أبطل بوابقها ومتعلقاتها أن هذا القرآن لا يمكن أن يفترى منه شيء في المستقبل من غير الله فكيف تطالبون محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يأتيكم بقرآن آخر غير ما سمعتموه أو بآية أخرى غير القرآن وقد علمتم استحالة افتراء القرآن المستلزم لاستحالة افتراء الآيات فالتعبير بأن يفترى بفرض دلالة أن هنا عليه انما وقع طريقا لرد مخترعهم الذي طلبوا منه أن يأتيهم به في المستقبل لا للاحتراز عن الماضي والحال لان استحالة افترائه فيهما علم من غير ذلك بل ومن هذا أيضا لان كل ما استحال الاتيان به في المستقبل يستحيل الاتيان به في الماضي والحال لانهما مع المستقبل متساويان بالنسبة لما قبلهما اذا تقرر ذلك علم جواب اشكال العز وأنه انما يتوجه على ما زعمه من أن هذا جواب لقولهم افتراه هذا القرآن في الزمن الماضي وقد بان انتفاء ذلك وأن هذا ليس جوابا لذلك أصلا كما مر فمورد ذلك مذكور بجوابه آخر هذا الختام لذلك السياق كما قدمته فانه تعالى لما ذكر ذينك القولين الباطلين وأبطلهما وختم سياقهما بما ذكر عقبه ما يقولونه في القرآن النازل الذي سمعوه مع جوابه أيضا فقال أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله ومع تأمل هذا وتدبره لا يتوجه اشكال العز أصلا ولا يصح قوله وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله جواب لقولهم افتراه في الزمن الماضي واعلم أن هذا كله بناء على تسليم ما ذكره عن العرب من تلك القاعدة وأنها عامة حتى في خبر كان المنفية وذلك أن لا نسلم عمومها لذلك استدلالا بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين فانه نزل نهيا عن استغفار سبق منهم للمشركين كما قاله أئمة التفسير فدل على أن أن في خبر كان لا يفرق بين ماض وغيره لانسحاب منفي كان على خبره فيلزم مضيه في المعنى وان دخلت عليه أداة الاستقبال لفظا ومن ثم أعربوا أن يفترى في الآية افتراه ومفترى أو ذا افتراء كل هذا فيه دليل لما ذكرته من أن حقيقة الاستقبال هنا غير مرادة لوجود كان على ما تقرر وعبارة أبي حيان أي وما صح ولا استقام أن يكون هذا القرآن المعجز مفترى قال والظاهر أن يفترى هو خبر كان أي ذا افتراء أو مفترى وزعم بعضهم أن أن هذه هي المقدرة بعد لام محذوفة وأن يفترى منصوبه وحينئذ فلا يرد سؤاله من أصله فتأمل ذلك فاني لم أجد الآن شيئا راجعا من مطولات كتب النحو (وسئل) رحمه الله عما سأل العز بن عبد السلام في أماليه عن قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام واشدد على قلوبهم هذا مشكل لانه طلب أن يشدد رباط قلوبهم حتى لا يدخلها الايمان والطلب مستلزم للارادة فكيف يطلب ويريد ما أمر الله بخلافه منهم وليس مثل قوله تعالى حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام ولا تزد الظالمين الا ضلالا لان فوحا قيل له انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فأيس من ايمانهم بخلاف موسى (فاجاب) رحمه الله لا اشكال فيه عند التأمل لان العز انما بنى اشكاله على أن الطلب مستلزم للارادة منهم حيث قال بعد الاستلزام الذي ذكره فكيف يطلب ويريد ما أمر الله أن يكرههم منهم وليس الامر كما ذكر وبيانه أن الطلب انما يستلزم ارادة وقوعه من الله غضبا عليهم لا ارادة وقوعه منهم وهذا لا محذور فيه بوجه فهو يكره وقوعه منهم لاشتماله على المفاسد التي لا تحصى ومخالفته لما أمر الله به من دعايتهم الى الاسلام ويريد وقوعه من

مطلب على ان لو قال لمسلم سلبه الله الايمان لا يكفر

****

(حديث) الغيرة من الايمان الديلمي عن أبي سعيد

(حرف الفاء)

(حديث) الفاتحة لما قرئت له البيهقي في الشعب

قلت لا وجود لهذا الحديث في الشعب وانما الذي فيه فاتحة الكتاب شفاء من كل داء أخرجه من حديث عبد الله بن جابر وفي كتاب الثواب لابي الشيخ ابن حيان عن عطاء قال اذا أردت حاجة فاقرأ فاتحة الكتاب حتى تختمها تقضى ان شاء الله تعالى وبقي أحاديث

(حديث) فر من المجذوم فرارك من الاسد الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

(أمر) في بيته بوتي الحكم

هو من أمثال العرب المشهورة وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن الشعبي قال كان بين عمر بن الخطاب

الله بهم من حيث استلزامه لعذابهم ووقوع عقابهم فى مقابلة ماقابلوه به من مزيد العناد والطغيان فالارادة والكراهة لم يتواردا على شئ واحد حتى يلزم عليه ماقاله العز وبنى عليه اشكاله المذكور وبعد أن علمت اختلاف مابين الحيثيتين ظهر لك أنه لا اشكال وان غاية سؤال موسى ليس الا الدعاء عليهم بدوام العذاب على كفرهم المستحب بسبب عدم توفيقهم الى الاسلام وقوله ليس الخ فيه نظر ومن أين له الجزم بانتفاء المماثلة بل يحتمل انه علم بالوحى عدم ايمانهم فدعا عليهم وهذا هو اللائق بمرتبة النبى سيما موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فانه كان عنده من الرحمة لقومه الغاية العظمى كما أشار الى ذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر ولقد ذكر الشيخان وغيرهما من أثنينا لو قال لم سلبه الله الايمان أو الكافر لا رزقه الله الايمان لا يكون كفرا لانه ليس رضا بالكفر وانما هو دعاء عليه بتشديد الامر انتهى فعلم أن الدعاء بدوام الكفر لا يستلزم الرضا بالكفر الذى هو المكروه بل ولا ارادة الكفر من المدعو عليه التى هى كفر أيضا لما تقرر أن القصد من هذا الدعاء تشديد الامر عليه دون أمر زائد على ذلك فاذا كان هذا فى شرعنا غير كفر فلا يبعد أن يكون مباحا فى شرع موسى عليه السلام ولم أر أحدا من المفسرين أشار لشئ من ذلك ثم رأيت أبا حيان رحمه الله أشار لبعض ماذكرته بقوله وقوله الخ بل يحتمل أنه علم بالوحى الخ فقال لما بالغ موسى عليه الصلاة والسلام فى اظهار المعجزات وهم مصرون على العناد واشتدادهم عليه وعلى من آمن معه وهم لا يزيدون على عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الا استكبارا وعلم بالتجربة وطول الصحبة أنه لا يجىء منهم الا الغى والضلال أو علم ذلك بالوحى من الله تعالى دعا عليهم بما علم أنه لا يكون غيره كما يقال لعن الله ابليس وأخزى الكفر وكما دعا نوح على قومه حين أوحى اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن * (وسئل) * أدام الله النفع به عما سأل العز فى أماليه أيضا وهو قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق حيث قال العز هذا مشكل لان قاعدة التشبيه أن يكون المشبه دون المشبه به وهذا وارد انكارا عليهم فى تشبيههم الاصنام بالله عز وجل لقوله تعالى يحبونهم كحب الله فكان يقتضى أن يقال أفمن لا يخلق كمن يخلق ولا يقال انهم كانوا يعظمون الاصنام أكثر من تعظيم الله تعالى لان الامر ليس كذلك بل قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولا يتم لنا فى هذه الآية الجواب الذى فى قوله تعالى أفنجعل المسلمين كالمجرمين انتهى فما الجواب (فأجاب) بقوله أجاب عن ذلك المفسرون بانه من عكس التشبيه وهو موجود فى كلام العرب ومنه قوله تعالى حكاية انما البيع مثل الربا شبهوا المجمع على حله بالربا المجمع على تحريمه ولم يعكسوا تنزيلا لما يفعلونه من الربا بمنزلة الاصل المماثل له البيع ومن ذلك أيضا قول ذى الرمة

* كأن ضياء الشمس غرة أحمد * البيت اذا تقرر ذلك فهم لمبالغتهم فى كفرهم وعتوهم فى عنادهم شبهوا الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا بأصنامهم ونحوها من كل ما عبدوه من دون الله تعالى تنبيها منهم بذلك على أنهم لما عندهم من عظيم الاشراك به جعلوه من جنس المخلوقات المعجزة تشبيها بها ومن ثم بالغ تعالى فى الانكار عليهم مشيرا الى أنهم فى ذلك بالبهائم أشبه فقال أفلا تذكرون عظيم فساد هذا الواقع منكم فان فساده من أجلى البديهيات ضلالا عن الضروريات ولذلك كان كأنه حاصل فى عقولهم مركوز فى أفهامهم لكنهم آثروا عليه أهويتهم الباطلة وآراءهم الخالية فغفلوا عنه ولو التفتوا اليه بعقولهم أدنى التفات لادركوه وكان كالحاضر عندها بأدنى تذكر والتفات ومن ثم قيل لهم أفلا تذكرون لانكم لو تذكرتم أدنى تذكر لم تقولوا ذلك اذا تقرر ذلك علم الجواب عما قاله العز وان هذا انما جاء على خلاف القاعدة التى ذكرها لان قصد قائله المبالغة فى اثارة مدعاه فعكس الطريق الجادة حتى يحصل له تلك المبالغة المذكورة كما تقرر وقوله ولا يقال الخ ممنوع بل كانوا على فرق منهم من يعظم صنما أكثر من تعظيم الله ومنهم من يعكس فهذا وارد فى حق الاولين وقوله تعالى عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فى حق الآخرين (وسئل) نفع الله بعلومه عما سأل عنه العز فى أماليه أيضا وهو قوله تعالى

وبين أبى بن كعب تداروا فى شئ فجعلا بينهما زيد بن ثابت فأتياه فى منزله فلما دخلا عليه قال له عمر أتيناك لتحكم بيننا فقال فى بيته يؤتى الحكم ثم جلسنا بين يديه فقضى بينهما

* (حرف القاف) *

(حديث) قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة مسلم من حديث ابن عمرو

(حديث) قدس العدس على لسان سبعين نبيا الطبرانى من حديث وائلة بن الاسقع وهو باطل نص على بطلانه ابن المبارك والليث بن سعد ومن المتأخرين أبو موسى المدينى

(حديث) القلب بيت الرب لا أصل له

(حديث) قيدوا فان الشياطين لا تقبل البزار من حديث أنس قلت بقى أحاديث

ولا تزر وازرة وزر أخرى حيث قال فيه سؤال وهو ان عدم قيام فعل الغير عام فى النفس الآثمة وغير الآثمة فلم خص الآثمة مع أن التصريح بالعموم أتم فى العدل وأبلغ فى البشارة وأحصر فى اللفظ كما قيل ولا تحمل نفس حمل أخرى انتهى (فأجاب) رحمه الله تعالى بقوله للمفسرين فى ذلك رأيان أحدهما ان تزر معناه ان تحمل الوزر وهو الثقل والتقدير ولا تحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى وعلى هذا فلا يرد سؤال العز ويندفع قوله كما قيل الخ لان ما قاله هو معنى الآية كما تقرر فلا فرق بينهما وقد جرى البعض من المحققين على ذلك فى قوله تعالى فى سورة سبحان من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى فقال بين تعالى أن ثواب العمل الصالح مختص بفاعله وعقاب الذنب مختص بفاعله ولا يتعدى منه الى غيره ويتأكد هذا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى ثانيهما أنه من الوزر وهو الاثم والتقدير ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس أخرى وعلى هذا يتوجه سؤال العز ويجاب عنه بان سبب التخصيص أنه وقع رد اقولهم ماحكاه الله تعالى عنهم بقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بعد أن رده بقوله وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ وانهم لكاذبون ومن عادة القرآن أن يكرر الادلة وان اتحدت الدعوى بأوجه مختلفة وسياقات مؤتلفة زيادة فى التأكيد والتقرير ومبالغة فى الرد لتلك المقالة ثم بالغ تعالى فى الرد عليهم فقال عقب تلك الآية فى سورة فاطر وان تدع مثقلة لى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى أى وان تطلب نفس مثقلة بالذنوب نفسا أخرى الى أن تحمل عنها شيأ مما أثقلها لا تحمل تلك النفس المطلوبة منه شيأ فى حالة من الحالات ولو كان المدعو أو الداعى ذا قرابة له وأفادت هذه نفى حمل ذنب كل نفس عنها كما أفادت الاولى نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولا ينافى هذا وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم لان المراد أنهم يحملون أثقال ضلالهم واضلالهم وكلها أوزارهم فلم يحمل أحد عن أحد شيأ وقوله مع أن التصريح بالعموم الخ لا يرد لما تقرر ان ذلك التخصيص انما وقع بسبب دعائه هو ورد ما افتروه كما تقرر على انه تعالى لم يقتصر عليه بل ذكر فى آية سبحان بعد أن مهد بيان ان حسنات الانسان له وسيأتيه عليه فقال من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وذكر فى آية فاطر بعده ما يتعلق بالحسنات أيضا فقال ومن تزكى الآية أى تطهر عن دنس الذنوب فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها دون غيرها فذكر تعالى هذين السياقين سياق المعاصى وما يتعلق بها ثم سياق الحسنات وما يتعلق بها على أبلغ وجه وأكمل تقرير جريا على بلاغة القرآن المقررة لكل مطلب على حدته بما لا يبقى فى نفس المنكر شبهة ولا تردد بوجه فتأمل ذلك فانى لم أر من أشار الى شئ منه مما يتعلق بسؤال العز (وسئل) بلغه الله أمله وختم بالخير عمله عما سأل العز فى أماليه أيضا عن قوله تعالى فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا أى ذوات عدد ومعلوم أن السنين لا تكون الا ذوات عدد فما فائدة ذكره وليس مثل قوله تعالى دراهم معدودة وفى أيام معدودات لان ذكر العدد فيهما يدل على القلة لان ما كثر فى الغالب يتعذر عده لكثرته والمراد هنا تعظيم الصفة فعدم ذكر العدد أولى به انتهى (فأجاب) لا زال كهفا للسائل وعلومه استقامة للعامل بقوله فائدة ذكره أن مدة لبثهم فى الكهف مضروبا على آذانهم وقع الخلاف فى قدرها فمنهم من قال لبثنا يوما أو بعض يوم لانهم كانوا نائمين لا يتنبهون الا ان نبهوا وسبب الشك أنهم كانوا نائمين واعدوة وانتبهوا ظهرا فشكوا هل هى ظهر ذلك اليوم فيكون بعض يوم أو ظهر اليوم الذى بعده فيكون يوما وشيأ ولم يذكروا الغاء للكسر ومنهم من يأوى عند التردد ففوض علم ذلك الى الله وحقيقة الامر فى ذلك ذكره الله تعالى بعد بقوله ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا فالمدة طويلة جدا فى نفس الامر وقصيرة جدا فى ظن بعضهم وهم القائلون لبثنا يوما أو بعض يوم والعدد يقال للكثير لان العرب كانوا فيما دون الاربعين يعدونه ولا يزنونه وفى الاكثر من ذلك يزنونه وما دون الاربعين الشامل لتسعة وثلاثين من أعداد الكثرة لا القلة وتارة تستعمل للتقليل وهو الثلاثة وما دون الاحد عشر ومن الاول فى أيام معدودات ومن الثانى

(حديث) قل الحق وان كان مرا أحمد عن أبى ذر

(حديث) قدموا قريشا ولا تقدموها الطبرانى عن عبد الله بن السائب وأبو نعيم عن أنس

(حديث) قيدوا العلم بالكتابة الطبرانى وغيره عن ابن عمرو

(حديث) قلب المؤمن حلو يحب الحلاوة البيهقى فى الشعب والديلمى عن أبى أمامة

(حديث) قاض فى الجنة وقاضيان فى النار البيهقى من حديث بريدة

(حديث) قوام أمتى بشرارها أحمد عن ميمون ابن سنباذ

(حرف الكاف)

(حديث) كان وضوءه لا يبل الثرى أبو داود عن ذى مخبر أنه صلى الله عليه وسلم توضأ وضوأ لم يبل منه التراب

دراهم معدودة اذا تقرر ذلك علم أن وصفه تعالى السنين بالعدد اذا لمعنى معدودة أو ذوات عدد له نكتة ظاهرة جدا وهى ان القصد فى أول القصة تعمية خبرهم و بيان أن الممتحنين للنبى صلى الله عليه وسلم لا يعلمون هم ولا غيرهم مدة لبثهم حقيقة فأتى بالسنين التى هى نص فى القلة لانها ملحقة بجمع المذكر السالم مما يحتمل القلة و يحتمل الكثرة مبالغة فى التعمية والامتحان كما تقرر و يدل لذلك تعليله تعالى عقب ثم بعثناهم بقوله عز من قائل لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أى أضبط حزرا من لبثهم اذا تقرر ذلك علم الجواب عن قوله فما فائدة ذكره وأنه ليس مثل دراهم معدودة وأيام معدودات وان قوله فهو المراد الخ ممنوع بل المراد ماقررته وهو مزيدا لتعمية والامتحان ليخضعوا الى الله و يردون العلم اليه ومن ثم قال تعالى آخر القصة ولا تستفت فيهم منهم أحدا ثم أخبر بمدة لبثهم الحقيقى وبين ان أحدا لا يعلمه كذلك غيره لانه من جملة الغيب الذى انفرد تعالى بعلمه وهذا كله لم أر من نبه عليه ثم رأيت الفخر الرازى قال قال الزجاج ذكر العدد هنا مفيد كثرة السنين وكذلك كل شئ مما يعد اذا ذكر فيه العدد ووصف به يفيد كثرته لانه اذا قل فهم مقداره بدون التعديد أما اذا كثر فهنالك يحتاج الى التعديد فاذا قلت أقمت أياما عددا أردت أياما ذوات عدد أو معدودة انتهى وفيما ذكره نظر ظاهر والصواب ماقررته فتأمله (وسئل) نفع الله به عما سأل العز فى أماليه أيضا وهو قوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا مع قوله وكذلك نجزى من أسرف لان من أسرف اندرج فيمن أعرض اذا المعرض أعم من المسرف فيلزم أحد أمرين اما تشبيه الشئ بنفسه أو بقاء من أعرض على عمومه اذا لم يخصص أو تشبيه الاعلى بالادنى ان كان تد خصص لان المسرف أعظم ذنبا من المعرض لان المعرض قد يعرض ولا يسرف وكلا الامرين مشكل انتهى (فأجاب) بقوله من تأمل نظم الآية علم أن هذا اشكال لا يرد أصلا وذلك ان المعرض عن الذكر المكنى به عن الهدى المذكور قبله وهو الكتاب والرسول لافادة أنه مذكر بالله وداع الى عبادته يقول لله يوم القيامة اذا حشره أعمى البصيرة وهو الاظهر أو البصر رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا فيجيبه الله تعالى بأحد أمرين أحدهما يتعلق به والثانى يتعلق بكل من كان على طريقته فالاول هو قوله ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا والثانى هو قوله وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه وهذان الوصفان أعنى الاسراف وعدم الايمان بالآيات داخلان فى الاعراض السابق وكان قضية النظم وكذلك نجزى من كان مثلك وعلى طريقتك لكنه عدل عنه الى ذلك البيان ليسجل عليه بالاسراف وعدم الايمان بالآيات وان جزاءه ذلك ليس خاصا به بل يعم كل من اتصف بما اتصف به وهو الاعراض الذى هو الاسراف بالانهماك فى الشهوات المنسى للتأمل فى الآيات والادلة وعدم الايمان بها فاندفع بما قررته قوله لان من أسرف اندرج فيمن أعرض لان المعرض الخ ووجه اندفاعه بما علم مما قررته ان قوله وكذلك نجزى من أسرف ليس معطوفا على من أعرض ولا هو داخل فى سياقه وانما هذا سياق آخر كما علمت فان من أعرض من جملة المقول لآدم وحواء وكذلك نجزى من أسرف من جملة المقول يوم القيامة لكل من أعرض أولا حد الافراد المعرضين اذ الآية تشمل كلا من هذين وشتان ما بين السياقين واندفع أيضا قوله اذا المعرض أعم من المسرف ووجه اندفاعه ماقررته بما يقتضى أن يكون عينه ولكن انما عبر عنه بسياقين مختلفين للتسجيل على كل معرض بانه جمع بين وصفى الاعراض والاسراف وعدم الايمان بالآيات واندفع قوله فيلزم أحد أمرين الخ ووجه اندفاعه مما مر من اختلاف السياقين والتعبير عن المعرض بما هو من لازمه للتسجيل عليه وحينئذ فلا يلزم شئ من ذلك على أن قوله اما تشبيه الشئ بنفسه فيه نظر بل اللازم بمقتضى ماذكره تشبيه الجزء بكله وقوله ان كان تد خصص لان المسرف الخ ممنوع أيضا لما تقرر من استوائهما وأنه مع ذلك ليس فيه محذور بوجه فتأمل ذلك كله فانى لم أر من نبه على شئ منه انتهى (وسئل) رضى الله عنه عما سأل العز فى أماليه أيضا وهو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فيه اشكال لان ذكره بعد قوله أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون يبطل قولهم وهذا لا يبطله لان الملازمة

(حديث) كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر أبو نعيم فى الحلية من حديث أنس

(حديث) كل عام تزدلون هو من كلام الحسن البصرى فى رسالته و بمعناه حديث البخارى لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال ما من عام الا و يحدث الناس بدعة و يميتون سنة حتى تمات السنن وتحيى البدع

(حديث) كما تدين تدان ابن عدى من حديث ابن عمرو أحمد فى الزهد عن أبى الدرداء موقوفا والبيهقى فى الزهد عن أبى قلابة مرفوعا مرسلا

(حديث) كما تكونوا يولى عليكم ابن جميع فى معجمه من حديث أبى بكرة والبيهقى فى الشعب من حديث يونس بن أبى اسحق عن أبيه مرفوعا ثم قال هذا منقطع

بين الفساد والاله الثاني انما تصدق اذا كان الاله الثاني تاما حتى يلزم التمانع وهم لم يدعوا ذلك الا تراهم يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى أما الهة تامة فلم يقل به أحد من العقلاء فما قالوا به لا تبطله الآية وما تبطله الآية لم يقولوا به وكذلك قوله ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض قيل الحق الله عز وجل وقيل القرآن وأيا ما كان فالملازمة مشكلة انتهى (فأجاب) ختم الله له بالاسلام وأدام عليه هو الطول والانعام بقوله قد استروح العزيز بنا ثم اشكاله على قوله وهم لم يدعوا ذلك ومع ذلك فهو لا ينتج له اشكالا أما أولا فانا نقول ليسوا كلهم يقولون ما نعبدهم الآية بل منهم من أثبت آلهة فقط ومنهم من شركه وهؤلاء المشركون منهم من زعم ان آلهته أكمل من الله تعالى لما مر عنهم في قوله رداً عليهم أفمن يخلق كمن لا يخلق ومنهم من عكس وهم القائلون ما نعبدهم وأما ثانيا فلان سلمنا له ذلك وانهم لم يدعوه الا انه لازم لقولهم ولازم المذهب مذهب بالنسبة لاقامة الدليل على ابطاله اتفاقا وانما الخلاف في انه هل يحكم بأن القائل بالملزوم قائل به أولا فلما لزم من تسميتهم نحو الاصنام المنحوتة المتخذة من الارض آلهة لزمهم انها تقدر على جميع الممكنات اذ من لوازم الاله الاقتدار على ذلك نسب الله تعالى اليهم ذلك وان لم يصرحوا به فقال تعالى أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون أي ينشرون الموتى دون غيرهم كما أفاده الضمير المؤهم لاختصاص الانتشار بهم ثم لما تقرر ان تسميتهم اياها آلهة يلزمها الاقتدار على جميع الممكنات بين الله تعالى أن هذا اللازم ان لم يوجد فيها فهي غير آلهة وان وجد فيها لزم التمانع المقتضي للفساد فقال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا أي لخرجتا عن نظامهما التام المشاهد لما يكون بينهما عادة من الاختلاف والتمانع المقرر في محله وفرض اتفاقهما محال لا يقول عليه في الادلة القرآنية كما قرر في محله أيضا اذا تقرر ذلك علم اندفاع قول العزيز هذا لا يبطله كيف لا وقد علمت ان ابطاله له أمر واضح جلي لما قررنا انهم سموا نحو أصنامهم آلهة فاما ان يقولوا مع ذلك انهم لا تقدر على شيء فيبطل حينئذ ألوهيتها أو على كل تقدير يبطل اتخاذهم لتلك الآلهة اما بغير دليل بأن يعترفوا بالاول أعني بأنها لا تقدر على شيء أو بالدليل الذي أقامه تعالى عليهم ان اعترفوا بأنها تقدر على جميع الممكنات ومن تأمل ايراد الادلة بان على المستدل ان يبطل جميع ما يقوله خصمه وان لم يقل ببعضها علم أن الآية وارد على أكمل الاستدلالات وأتقن البراهين وقوله فلم يقل به أحد من أهل الملل ممنوع لانهم وان لم يقولوا به صريحا هم قائلون به استلزاما فعلى المستدل ابطاله لانه لازم قولهم وحينئذ فيقال قوله فما قالوا به لا تبطله الآية وما تبطله الآية لم يقولوا به وكذلك قوله وأيا ما كان فالملازمة مشكلة وبيانه انه لا اشكال فيما قررناه اذا الحق لو اتبع أهواءهم بأن كان في الواقع آلهة شتى لفسد العالم كما تقرر في لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفسر بان الحق لو اتبع أهواءهم وانقلب بالملا لذهب ما قام به العالم من نظامه فلا يبقى و بأن الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لو اتبع أهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة وأهلك العالم لفرط غضبه وعلى كل من هذين فلا اشكال في الملازمة أيضا هذا ومن طعن في دلالة التمانع فسر الآية بأن المراد لو كان في السماء والارض آلهة تقول بالالهية ٢ يا عبدة الاوثان لزم فساد العالم لانها جمادات لا تقدر على تدبير العالم فيلزم فساد العالم قالوا وهذا أولى لانه تعالى حكى عنهم قوله أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون ثم ذكر الادلة على فساد هذا فوجب ان يختص الدليل به وعلى هذا التقرير لا يتوجه سؤال العز أصلا (وسئل) نفع الله به عما سأل العز عنه أيضا في أماليه وهو قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان فقال فيه سؤالان أحدهما ان المراد بالشهادة هنا العلم فما فائدة ذكره وليس محل التمدح بالعلم لان الله تعالى لا يتمدح بعلم جزئي وليس السياق سياق تهديد أو ترغيب حتى يكون ذكر العلم للمجازاة على الفعل كقولك عرفت صنعك الثاني ان الحرث كان كرما فقضى داود أولا بان الغنم لصاحب الكرم وحكم سليمان ثانيا بان الغنم تسلم لصاحب الكرم ينتفع بأصوافها وألبانها ويسلم الكرم لصاحب الغنم يصلحه فاذا صلح عادت الغنم

(حديث) كنت كنزا لا أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فعرفتهم بي فعرفوني لا أصل له

(حديث) كنت نبيا وآدم بين الماء والطين لا أصل له بهذا اللفظ ولكن في الترمذي متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد وفي صحيح ابن حبان والحاكم من حديث العرباض بن سارية اني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته قلت وزاد العوام فيه وكنت نبيا ولا أرض ولا ماء ولا طين ولا أصل له أيضا

(حديث) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت الحاكم من حديث شداد ابن أوس وصححه وضعفه الذهبي قلت بقي أحاديث

(حديث) كائن بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل لم أقف عليه مرفوعا

لربها والكرم لربه فحكم داود لو وقع في شرع نبينا لم يكن ثم ما يقتضي فساده لان الارش يجوز أن يكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فدفع قيمة الغنم لمستحقها وحكم سليمان لو وقع في شرع نبينا لم يصح وشرع نبينا هي أتم الشرائع فان كان حكم سليمان صحيحا فلم لم يشرع لنا وان كان حكم داود أفضل فلم أثني على سليمان دونه انتهى فما الجواب (فأجاب) أسبغ الله عليه من لطائف الفضل والاحسان ما يحلذه به في مقصورات الجنان بقوله الجواب عن ذلك يستدعي مقدمات بها يتبين أن في حكاية العزسقطا وهو انهم اختلفوا في كيفية القصة والذي عليه أكثر المفسرين ان رجلين دخلا على داود صلى الله على نبينا وعليه وسلم أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان غنم هذا دخلت حرثي وما أبقت منه شيأ فقال داود اذهب فان الغنم لك فخرجا فمرا على سليمان صلى الله عليه وسلم فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال لو كنت أنا القاضي لقضيت بغير هذا فأخبر بذلك داود فدعاه فقال فكيف كنت تقضي بينهما فقال أدفع الغنم لصاحب الحرث فيكون له منافعها من الدر والنسل والوبر حتى اذا كان من العام المستقبل كهيئته يوم أكل دفعت الغنم لاهلها وقبض صاحب الحرث حرثه والذي عليه ابن مسعود وشريح ومقاتل ان رعاياتها ليلة بجنب كرم فدخلت الاغنام الكرم وهو لا يشعر فأكلت القضبان وأفسدتها فذهب صاحب الكرم من الغد الى داود فقضى له بالغنم لانه لم يكن بين ثمن الكرم وثمن الغنم تفاوت كبير فخرجوا ومروا بسليمان فقال كيف قضى بينكما فأخبروه فقال غير هذا أرفق بالفريقين فقال تسلم الغنم الى صاحب الكرم حتى يترفق بمنافعها ويعمل الراعي في اصلاح الكرم حتى يصير كما كان ثم ترد الغنم الى صاحبها كما قبضت وحكم بذلك ثم في الآية أمور قيل لم يختلفا البتة وردبأن الصواب أنهما اختلفا كما أجمع عليه الصحابة والتابعون رضوان الله تعالى عليهم وقوله تعالى ففهمناها سليمان بعد قوله وكلا حكمهم شاهدين صريح في ذلك لان الفاء للتعقيب فوجب سبق ذلك الحكم على التفهيم وحينئذ يلزم اختلافهما فيه حتى يبقى لقوله ففهمناها سليمان موقع ويجوز في حكمهما أن يكونا عن نص أو اجتهاد لجوازه للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم على الصحيح وأدلته مبسوطة في علم أصول الفقه وقال الجبائي من المعتزلة لا يجوز الاجتهاد هنا وان جوزناه لوجوه أحدها أن الذي وصل لصاحب الحرث من درالماشية ومنافعها مجهول المقدار فكيف يجوز في الاجتهاد أحدهما عوضا والآخر معوضا عنه وثانيها أن اجتهاد داود ان كان صوابا لزم أن لا ينقض لان الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وان كان خطأ وجب أن يبين الله تعالى توبته كسائر الانبياء فيما حكاه تعالى عنهم فلما مدحهما بقوله وكلا آتينا حكما وعلما دل على انه لم يقع الخطأ وثالثها كيف يجوز أن يكون عن اجتهاد مع قوله ففهمناها سليمان وأجيب عن الاول بأن الجهالة في القدر لا تمنع من الاجتهاد كما قال الشافعي رضي الله تعالى عنه في وجوب صاع في مقابلة لبن المصراة عملا بالحديث وقدم أبو حنيفة القياس عليه لخالفته لما استقر أن المثلي انما يقوم ويضمن بمثله والمتقوم بقيمته وعن الثاني بأنه يحتمل أنه كان خطأ من الصغائر كذا قيل وليس بصحيح بل الاجتهاد يثاب عليه ولو خطأ كما نص عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فبطل قول الجبائي وان كان خطأ وجب الخ وعن الثالث بما فيه نظر أيضا والاصوب أن يقال قوله ففهمناها سليمان أي هديناه الى ما هو الحق في نفس الامر فكان اجتهاده صوابا فيثاب عليه عشرة أجور وهذا يلزم عليه كالذي قبله أن من قال بجواز الاجتهاد للانبياء يجوز عليهم الخطأ فيه وهو قول الاصوليين واعتمده بعض محققيهم في نبينا صلى الله عليه وسلم لكنه قول مردود والصواب في نبينا صلى الله عليه وسلم أن اجتهاده لا يخطئ هذا وجه كون حكمهما عن اجتهاد وأما وجه كونهما عن نص فيكون الثاني ناسخا للاول ويجاب عما اعترض به على هذا بأنه لا يمنع من ذلك نزول الناسخ على سليمان لان شريعتهما كانت واحدة ولا يمنع قوله ففهمناها سليمان لان معناه ففهمناه ما أمرناه بتبليغه مما ينسخ حكم داود لكونه أهلا لذلك مع صغر سنه فانه كان له أحد عشر سنة على ما قيل ففيه غاية المدحة ثم على تجويز أن يكونا عن نص واجتهاد

وأخرجه أبو نعيم عن عمر ابن عبد العزيز

(حديث) كان الله ولا شيء غيره الحاكم وابن حبان من حديث بريدة

(حديث) كل آت قريب ابن ماجه من حديث ابن مسعود في أثناء حديث

(حديث) كبر كبر الشيخان من حديث سهل ابن أبي حثمة

(حديث) كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث ابن أبي حاتم في تفسيره وأبو نعيم في الدلائل من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(حديث) كن من خيار النساء على حذر أخرج عبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد عن أسماء بن عبيد قال قال لقمان لابنه يا بني استعذ بالله من شرار النساء وكن من خيارهن على حذر فانهن لا يسار عن الى خير بل هن الى الشر أسرع

كونهما عن اجتهاد أنجح لما روى في الاخبار الكثيرة ان داود لم يكن قد بت الحكم في ذلك حتى سمع من سليمان ان غير ذلك أولى وفي بعضها ان داود ناشده أن يورد ما عنده وكل ذلك لا يليق بالنص لانه لا يجوز كتمه وطريق الاجتهاد في ذلك ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما من ان داود قدر الضرر في الكرم فكان مساويا لقيمة الغنم وكان عنده ان الواجب في ذلك الضرر أن يزال بمثله من النفع فلا جرم سلم الغنم الى المحق عليه كما قال أبو حنيفة رضي الله عنه في العبد اذا جنى على النفس يدفع المولى ذلك أو يفديه وأما سليمان فكان اجتهاده أدى الى أنه يجب مقابلة الاصول بالاصول والزوائد بالزوائد وأما مقابلة الاصول بالزوائد فغير جائز لانه يقتضي الحيف ولعل منافع الغنم في تلك السنة كانت موازية لمنافع الكرم فحكم به كما قال الشافعي رضي الله عنه فيمن غصب عبدا فأبق من يده انه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر تراد واستدل القائلون بأن المصيب من المجتهدين واحد بقوله ففهمناها سليمان اذ لو أصاب كل منهما لم يكن لتخصيص سليمان بالتفهيم فائدة و بأن الكل مصيبون بقوله وكلا آتينا حكما وعلما ورد الاستدلالان أما الاول فلانه لم يقل فهمناه الصواب فيحتمل أنه فهمه الناسخ ولم يفهمه لداود بأن لم يبلغه وكل مصيب فيما حكم به على أن أكثر ما في الآية أنها دالة على أنهما ما لم يكونا مصيبين وذلك لا يوجب أن يكونا في شرعنا كذلك وأما الثاني فلانه تعالى لم يقل حكما وعلما بما حكما به بل يجوز أن يكون حكما وعلما بوجوب الاجتهاد وطرق الاحكام على أنه لا يلزم من كون كل مجتهد مصيبا في شرعه أن يكون كذلك في شرعنا واعلم أن الحسن البصري رحمه الله قال ان هذه الآية محكمة والقضاة يقضون بها الى يوم القيامة ورد بقول كثير انها منسوخة بالاجماع ثم اختلفوا في حكمه فقال الشافعي رضي الله عنه ان كان بالنهار لا ضمان لتقصير صاحب الحرث وليلا فالضمان لتقصير صاحب الماشية لان الفرض أنها بمجرى العادة باسيابها انها راعوا حفظها ليلا وقال أبو حنيفة رضي الله عنه لا ضمان مطلقا حيث لم يتعد صاحبها بالارسال لقوله صلى الله عليه وسلم العجماء جبار واستدل الشافعي رضي الله عنه بأنه صلى الله عليه وسلم قضى بأن حفظ الحوائط بالنهار على أهلها وأن على أهل الماشية ما أصاب ماشيتهم بالليل اذا تقرر ذلك فاعلم أن قول العزيف فائدة ذكره وليس الخ يجاب عنه بأن له فائدة واضحة وهي افادة أن اختلاف النبيين الجليلين صلى الله على نبينا وعليهما وسلم في الحكم في هذه القضية لواحدة لم يصدر عن هوى ولا حدس وانما صدرا ما عن نص والثاني ناسخ للاول كما تقرر أو اجتهاد والثاني أرجح كما تقرر أيضا فلما كان الخلاف مظنة الخوض في المختلفين المؤدي الى استنقاص أحدهما أو كليهما رد الله هذه المظنة وبين أنهما منفية عنهما بانه تعالى عالم بحكمهما علما مخصوصا ومن ثم عبر عنه بالشهود الذي هو أخص من مطلق العلم لانهما ان صدرا عن نصين فواضح أو اجتهادين فهو تعالى أقام في وجود كل واحد حجة الجأته الى ما قضى به فعبر تعالى عن ذلك بحضوره لحكمهما وامر أن بعضهم استدل بهذه الآية على أن كل مجتهد مصيب وأخذ وجه الدلالة منها فذلك بما ذكرته أولى من أخذه من قوله وكلا آتينا حكما وعلما لانه مردود كما مر وقوله وليس الى الخ يفهم أن ذكر الله تعالى لعلمه لا يكون الا لما ذكره وهو ممنوع وقوله الثاني الى الخ رتب اشكاله فيه على مقدمات ستدفع وباندفاعها يندفع الاشكال من أصله فلا يحتاج لجواب وبيان ذلك أن قوله لم يكن ثم ما يقتضي فساده ان أراد بنفي مقتضيه في شرعنا أن مجتهدي شرعنا أجمعوا على أنه سائغ فممنوع كيف وأبو حنيفة رضي الله عنه لا يضمن فساد البهيمة مطلقا ويستدل بقوله صلى الله عليه وسلم العجماء جبار على أنه لو قال بتضمين اتلاف البهيمة لقال به نظير ما مر عنه في العبد الجاني والحسن البصري يقول في غير هذه المسئلة بما قضى به سليمان كما مر أيضا على أنه غير صحيح في مذهبنا لو سلم له ما قاله من أنه مفلس لان الارش يعني قيمة المتلف انما يجب من النقد الغالب والغنم ليست منه والقاضي لا يجوز له أن يعطي غريم المفلس ماله الا ان كان من جنس حقه وكان الاعطاء أحظ من البيع وأما اذ لم يوجد ذلك فلا يجوز اعطاؤه مال المفلس بل يلزمه بيعه بثمن المثل

(أثر) كل يؤخذ من قوله و يترك الا النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن أحمد في زوائد الزهد من طريق عكرمة عن ابن عباس قال ما أحد من الناس الا يؤخذ من قوله و يدع غير النبي صلى الله عليه وسلم

(أثر) كنت أحسب الرجلين تحملان البطن فاذا البطن تحمل الرجلين الحرث بن أبي أسامة في مسنده عن عمرو بن سراقة الصحابي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية فجاع وكان لا يستطيع أن يمشي فضيفه حي من العرب فمشى فقال ذلك والله أعلم

(أثر) كفى بالمؤمن نصرة أن يرى عدوه يعصي الله الحرائطي في مكارم الاخلاق عن جعفر الاحمر

(حرف اللام)

(حديث) للسائل حق

ولا بأس بذكر بعض ماقيل فى الآية تتميما للنفع فنقول الانسب فى دفع الايراد أن تكون الفاء عاطفة مدخولها على يروا ويدفع عدم التعقيب بما ذكره الشهاب الخفاجى فى حاشية البيضاوى نقلا عن الكشاف وهو أن الفاء كما تكون للترتيب والتعقيب الحصولى كذلك تكون للتفاوت الرتبى كأنه قيل حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو أشد منها وهو مفاجأته فما هو أشد منها وهو سؤالهم النظرة كقولك من أساء مقته الصالحون فمقته الله وترى ثم تقع فى هذا الاسلوب أى التراخى الرتبى كما صرح به بعض شراح الكشاف ولا يخفى أن تفاوت الرتبة من التراخى ولا دلالة للفاء عليه فكأن وجهه أنه من جعل ماهو مقدم معقبا لا فى كل معطوف بالفاء اذ الرؤية بعد البغت فالحامل هنا على هذا أن البغت من غير شعور لا يصح تعقبه للرؤية اه مع بعض تغيير وزيادة ثم ان الضمير فى سلكناه لهم فى مرجعه احتمالان اما أن يكون عائدا على عدم الايمان المدلول عليه بما كانوا به مؤمنين وعلى هذا يكون قوله لا يؤمنون بيانا وتأكيدا كما ذكره المؤلف رحمه الله ويكون فيه حينئذ الدلالة على أن الكفر مخلوق لله لان السلك معناه الايجاد على هذا واما أن يكون عائدا على القرآن الدال عليه السياق وعليه فيكون قوله لا يؤمنون تقييد الافادة ماهم عليه من العناد لان معنى الآية على هذا أدخلنا القرآن فى قلوبهم وفهمناه لهم مع ماهو عليه فى حال كونهم لا يؤمنون به وماذاك الا عناد اه مصححه

حالا من نقد البلد واعطاء قيمة مثلفه من ثمنه فبان أن اعطاء داود عين الغنم فى قيمة ما أتلفه غير صحيح فى مذهبنا أيضا واذا اندفعت هذه المقدمة من كلام العز لم يتوجه اشكال أصلا وقوله وحكم سليمان لو وقع فى شريعتنا لما صح ان أراد بنفى صحته فى شريعتنا أن أحدا من المجتهدين من هذه الامة لم يره ممنوع كيف والحسن البصرى من أكابرهم قائل به كما مر وقدمر أن الشافعى رضى الله عنه قائل بنظيره فيمن غصب عبدا فأبق من يده أنه يضمن قيمته للحيلولة يأخذها مالك العبد ويملكها ملك قرض فينتفع بربحها فى مقابلة مافوته الغاصب من منافع عبده فاذا رد عبده له رد قيمته عليه واذا بان واتضح مما قررته هنا ومما قدمته فى تفسير الآية بقوله واجب الخ ان كلا من حكم داود وسليمان صلى الله عليه وسلم فى شريعتنا مما قال به وبنظيره بان أن اشكال العز لا يتوجه أصلا وأنه مبنى على هاتين المقدمتين وقد بان اندفاعهما فيندفع الاشكال المبنى عليهما وقوله فان كان حكم سليمان الى الخ فى تعبيره بالافضلية هنا التى لها دخل فى توجه اشكاله على مازعمه مما يأتى نظر ظاهر وانما حق العبارة فان كان حكم سليمان هو الحق الناسخ بناء على أنه نص أو هو عن اجتهاد فلم يشرع لنا ولو يجاب بمنع هذه الملازمة اذ لا يلزم من كون حكم سليمان هو الناسخ أو هو الحق بالاعتبارين المذكورين أن يشرع لنا لما هو المقرر أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم انما اتفقت ملله على أصول التوحيد ومتعلقاتها وأما الاحكام فانهم مختلفون فيها لانها مرتبطة ومنوطة بالمصالح والمفاسد وهى مختلفة باختلاف الاشخاص والازمان والامكنة بل وبأحوال المرسل فان كل رسول يظهر فى شريعته فى الغالب ماينا سب أحواله وخصائصه التى اختصه الله تعالى بها ألا ترى أن شريعة موسى يغلب عليها الجلال حتى كانت التوبة فيها بقتل النفس وتطهير النجاسة بقطع محلها والقود فيها متحتم لا يجوز أخذ الدية عنه وقتال العدو فيها واجب لا مندوحة عنه وذلك لان الجلال كان يغلب على موسى عليه السلام ألا ترى الى أخذه برأس أخيه يجره اليه وضربه للحجر الفار بثوبه ودعائه على فرعون وأتباعه بالطمس على أموالهم والاشداد على قلوبهم وغير ذلك مما هو معلوم من أحواله وأحوال شريعته التى نص عليها الله فى كتابه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشريعة عيسى صلى الله عليه وسلم يغلب عليها الجمال اذ لم يشرع فيها قصاص ولا قتال ولا نحوهما من التشديد الذى شرع لغيره وقوله فلم أثنى على سليمان بأنه الفهم دونه فيه نظر أيضا وحق العبارة فلم خصص سليمان بأنه الفهم دونه وأما الثناء والمدح فوقع لهما معا بقوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما على أنه مر أن تخصيص سليمان بذكر التفهيم انما هو لعارض هو دفع مايتوهم فى حكمه لصغره وماخرج لنحو ذلك فلا مفهوم له فليس فى الآية مايدل على انتفاء التفهيم عن داود بل مما يدل عليه لثبوت ذلك وهو قوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما وفقنا الله لتفهيم معانى كتابه ولادراك خطاب القول من صوابه ودام علينا رضاه فى هذه الدار والى أن نلقاه بمنه وكرمه آمين (وسئل) بلغه الله من الخير أضعاف أمله عما سأل عنه العز فى أماليه أيضا من قوله تعالى لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة فقال فيه اشكال لانهم اذا رأوه فكيف يأتيهم بغتة بعد ذلك لان الفاء تدل على التعقيب انتهى (فاجاب) حماه الله وايانا من العذاب بقوله اشكال العز مبنى على ما أفهمه كلامه المذكور أن فيأتيهم عطف على يروا وليس الامر كذلك وانما هو معطوف على قوله سلكناه وقوله لا يؤمنون الخ بيان وتأكيد لما دل عليه قوله سلكناه لان ادخال الكفر فى قلوبهم معناه أنها

(الحديث مسلسلة وسئل) رضى الله عنه وأفاض علينا من مدده عن قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن

معه شئ وكان عرشه على الماء الحديث يدل أنه ما كان مع الله شئ والحال أن عرشه كان معه (وأجاب) رضي الله عنه لفظ حديث البخاري كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شئ وأخرج الترمذي قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان في عماء ماتحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء قال الترمذي قال أحمد بن يديالعماء ليس معه شئ قال ابن الاثير في جامعه العماء في اللغة السحاب الرقيق وقيل الكثيف وقيل الضباب ولابد في الحديث من حذف مضاف تقديره أين كان عرش ربنا فحذف كقوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة أي أمر الله ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى وكان عرشه على الماء وحكى عن بعضهم في بحما مقصور وهو كل أمر لا يدركه الفطن قال الازهري قال أبو عبيد انما تاولنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول منهم والا فلا ندري كيف كان ذلك العماء قال الازهري فنحن نؤمن به ولا نكيف بصفة وقال أبو حيان في بحره عند تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء والظاهر ان قوله وكان عرشه على الماء تقدير قبل خلق السموات والارض وفي هذا دليل على أن الماء والعرش كانا مخلوقين قبل قال كعب خلق الله ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق الريح فجعل الماء على منتهاه ثم وضع العرش على الماء وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل له على أي شئ كان الماء قال على متن الريح قال البيضاوي وكان عرشه على الماء قبل خلقهما أي السماء والارض لم يكن حائل بينهما الا أنه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وأن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله أعلم بذلك اذا تقرر ذلك فالفظ الحديث ولم يكن قبله شئ خلافا لما في السؤال على أنه لو فرض أن ذلك ورد أيضا لم يكن فيه اشكال مع قوله وكان عرشه على الماء لان معناه ولم يكن معه شئ أي في أزله وأما بعد أن أوجد بعض خلقه فكان العرش حينئذ على الماء فقول السائل والحال أن عرشه معه ان أراد أنه كان معه في الازل فباطل وان أراد أنه كان معه فيما لا يزال فصحيح فحينئذ هو لا ينافي الحديث الذي ذكره كما لا يخفى ذلك على ذي بصيرة والله أعلم بالصواب (وسئل) رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها اهل الحديث صحيح أم لا (فاجاب) بقوله الحديث رواه صاحب مسند الفردوس وتبعه ابنه بالاسناد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا وهو حديث ضعيف كحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها ومعاوية حلقتها فهو ضعيف أيضا وأما حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها فهو حديث حسن بل قال الحاكم صحيح وقول البخاري ليس له وجه صحيح والترمذي منكر وابن معين كذب معترض وان ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وتبعه الذهبي وغيره على ذلك وليس مقتضيا لافضليته على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فقد صح عنه أي عن علي نفسه خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم رجل آخر فقال له ابنه محمد رضي الله عنهما ثم أنت يا أبت فقال ما أبوك الا رجل من المسلمين ومن ثمة أجمع أهل السنة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم على أن أفضل الصحابة على الاطلاق أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رضي الله عنه في قول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فيمن أزال عنه اذى مسح الله عنك ما تكره هل لفظ مسح بالحاء المهملة أو المهملة أو نحو اذلك أثابكم الله الجنة بمنه (فاجاب) بقوله مسح يصح أن يكون بالحاء المهملة والمعجمة اذ الاول بمعنى محا أو قطع أو أذهب وكل منها صحيح والمتبادر من المسح حقيقته الشائعة وهي تحويل الصورة لاقبح منها والحديث في أذكار النووي عن كتاب ابن السني ولفظه أن أبا أيوب الانصاري رضي الله عنه تناول من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم اذى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح الله عنك يا أبا أيوب ما تكره وفي رواية أنه أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فقال صلى الله عليه وسلم لا يكن بك السوء يا أبا أيوب مرتين (وسئل) رضي الله عنه ونفعنا به عما في الاحياء من حديث لعن المؤمن كقتله قال في الصحيح متفق عليه فما معنى هذا

وان كان على فرس أبو داود وأحمد من حديث الحسين ابن علي قلت وأخرجه أحمد في الزهد عن سالم بن أبي الجعد قال قال عيسى بن مريم عليه السلام ان للسائل لحقا وان أتاك على فرس معلوق بالفضة وأخرج ابن النجار في تاريخه من طريق أبي هدبة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتاك سائل على فرس باسط كفيه فقد وجب الحق ولو بشق تمرة

(حديث) لعن الله المغني والمغنى له قال النووي لا يصح

(حديث) لما خلق الله العقل قال أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال ما خلقت خلقا أشرف منك فبك آخذ وبك أعطى كذب موضوع بالاتفاق قلت تابع الزركشي في ذلك ابن

مطلب حديث أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها

الحديث وكيف لعن المؤمن المذكور (فاجاب) بقوله ان معنى لعن المؤمن كقتله أي مثله في الحرمة الشديدة لان لعن المسلم حرام بل لعن الكافر الغير الحربي كذلك بل لعن الحيوان كذلك وسبب ذلك أن اللعن عبارة عن الطرد والابعاد عن الله وذلك غير جائز الا على من اتصف بصفة تبعده عن الله تعالى وهو الكفر والبدعة والفسق فيجوز لعن المتصف بواحدة من هذه باعتبار الوصف الاعم نحو لعنة الله على الكافرين والمبتدعة والفسقة أو الوصف الاخص نحو لعن الله اليهود والخوارج والقدرية والروافض والزنادقة والظلمة وآكل الربا وأما لعن شخص بعينه فان كان حيا لم يجز مطلقا الا ان علم أنه يموت على الكفر كابليس وذلك كمن لم يعلم موته على الكفر وان كان كافرا في الحال لانه ربما يسلم فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا مبعدا مطرودا فلا نظر للكفر في الحال نعم يجوز أن يقال لعنه الله ان مات كافرا وكذا يقال في فاسق ومبتدع معين ان مات ولم يتب ومن ثم لم يجز كما قاله الغزالي وغيره لعن يزيد لانه قاتل الحسين أو أمر بقتله خلافا لمن تسامح في ذلك ورآه جائزا ممن لم يعتد به ولا بقوله في الاحكام الشرعية وذلك لانه لم يثبت أنه قتله ولا أمر بقتله ولا رضي الا ما حكي في بعض التواريخ مما لا تقوم بمثله حجة بل لا يجوز نسبة ذلك اليه كما قاله الغزالي أيضا لانه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق نعم يجوز أن يقال قاتل الحسين أو الآمر بقتله أو الراضي به لعنة الله ان مات قبل التوبة لاحتمال موته بعدها كما وقع لوحشي قاتل سيدنا حمزة رضي الله عنه فان قيل قتل كبيرة بل أكبر الكبائر بعد الكفر واللعن ليس كذلك فكيف يقال انه مثله قلت أما كون اللعن ليس كذلك على الاطلاق فغير صحيح بل الذي عليه المحققون أن اللعن كبيرة أخذا من هذا الحديث وغيره وليس هو أكبر الكبائر وحينئذ فالتشبيه بينهما انما هو في أصل التحريم أو كون كل منهما كبيرة وليس بلازم في المشبه أن يعطى حكم المشبه به من كل وجه والله أعلم (وسئل) نفع الله به وبعلومه عما في الاحياء من الحديث وهو قال صلى الله عليه وسلم أول من يسئل يوم القيامة ثلاثة رجل آتاه الله العلم فيقول الله عز وجل ماذا صنعت فيما علمت قال أي رب كنت أقوم آناء الليل وأطراف النهار فيقول الله عز وجل كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم ألا فقد قيل ذلك ورجل آتاه الله عز وجل مالا فيقول تعالى قد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يارب كنت أنفقه وأتصدق به آناء الليل والنهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان سخي ألا فقد قيل قال أبو هريرة رضي الله عنه فقد خبط على فخذي قال يا أبا هريرة أولئك خلق تسعر بهم النار يوم القيامة انتهى فهل هو صحيح أم لا (فاجاب) رحمه الله تعالى بأن الحديث المذكور فيما رواه مسلم لكن لم يذكر الصنف الثالث وهو مذكور أيضا في حديث الاحياء وانما وقع الخلل فيه من كاتب السؤال والله أعلم (وسئل) نفع الله به عن قوله صلى الله عليه وسلم الفقراء سراج الاغنياء في الدنيا والآخرة ولولا الفقراء لهلك الاغنياء ودولة الاغنياء لا بقاء لها ودولة الفقراء في الآخرة لا فناء لها وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من أكرم غنيا لاجل غناه وأهان الفقير لفقره فمن فعل ذلك سمي في السموات عدو الله وعدو الانبياء ولا يستجاب الدعوة ولا تقضى له حاجة قاله الطوسي في حديث الاربعين فهل هذا الحديث صحيح أم حسن أم كيف حاله (فاجاب) بأن حديث الفقراء سراج الاغنياء لم أره في غير الاربعين المذكورة في السؤال ولما صنفها من الجلالة ما يمنعه أن يضع فيها حديثا موضوعا مع علمه بوضعه ولفظ الحديث الذي فيها سراج الاغنياء في الدنيا والآخرة الفقراء ولولا الفقراء لهلك الاغنياء مثل الفقير كمثل العصا في يد الاعمى دولة الاغنياء لا بقاء لها ودولة الفقراء يوم القيامة الخ وله شاهد رواه أبو نعيم بسند ضعيف اتخذوا عند الفقراء أيادي فان لهم دولة يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة نادى مناد سيروا الى الفقراء فاعتذروا اليهم كما يعتذر أحدكم الى أخيه في الدنيا وحديث لعن الله من أكرم الغنى الخ هو في الاربعين المذكورة أيضا لكن بلفظ لعن الله من أكرم الغنى لاجل غناه وأهان الفقير لاجل فقره وسمي في السموات والارض عدو الله وعدو الانبياء ولا تستجاب له دعوة ولا تقضى له حاجة انتهى وذكره أيضا شيخ مشايخ

مطلب لعن يزيد بن معاوية عند الغزالي لا يجوز

****

تيمية وقد وجدت له أصلا صالحا فأخرجه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد قال حدثنا علي بن مسلم حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا مالك بن دينار عن الحسن يرفعه لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر قال ما خلقت خلقا أحب الي منك بك آخذ وبك أعطي وهذا مرسل جيد الاسناد وهو في معجم الطبراني الاوسط موصول من حديث أبي أمامة ومن حديث أبي هريرة باسنادين ضعيفين انتهى

(حديث) لن يغلب عسر يسرين الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما

(حديث) لو صدق السائل ما أفلح من رده ابن عبد البر في الاستذكار من حديث الحسين بن علي ومن حديث عائشة وقال أحمد لا أصل له

مطلب الفقراء سراج الميسرة وضوء الاغنياء

الاسلام الحفاظ أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني في تشديد القوس لمسند الفردوس ولفظه حديث لمن الله فقيرا تواضع لغني من أجل ماله الحديث أسنده عن أبي ذر انتهى وبقية الحديث من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه وأخرجه الديلمي أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو في ترجمة وهب بن منبه من الحلية لابي نعيم مرفوعا من تضعضع لذي سلطان أراد دنياه أعرض الله عنه وأخرج عنه أيضا رفعه من تضرع لصاحب دنيا وضع بذلك نصف دينه وكل ذلك ضعيف بل واه لكن يشهد لذلك حديث من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه رواه البيهقي في الشعب من حديث الحسن بن بشر عن الاعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود رضي الله عنه بقوله من تضعضع لغني ووضع له نفسه اعظاما له طمعا فيما قبله ذهب ثلثا امره وأنه وشطر دينه ومن حديث سهرة بن عطية عن ابن زائدة عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا من أصبح محزونا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانه يشكو ربه ومن تضعضع لغني يسأل ما في يده أسخط الله عز وجل ومن أعطى القرآن فدخل النار فأعده وقال ما روي به عن ثابت عن أنس لا وهب بن راشد البصري وكان من الصالحين ولكن لفظ فتضعضع لما له وقصد ما عنده أحبط الله عمله وهما واهيان جدا حتى أن ابن الجوزي ذكرهما في الموضوعات فعلم أن هذه الاحاديث ليس فيها شيء صحيح ولا حسن قبل وانما لم يحكم على الثلث الثالث وهو القلب لخفائه اذ الايمان قول باللسان وعمل بالاركان وتصديق بالقلب والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رضي الله عنه عما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل يوم جمعة غفر له وكتب له براءة عن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليموت والداه أو أحدهما وهو عاق لهما فيدعو الله عز وجل لهما من بعدهما الا كتبه الله من البارين هل هو صحيح أم لا (فاجاب) رضي الله عنه بأن الحديث الاول رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث المغفل لكن شيخه محمد بن عساكر عن أنس رضي الله عنه وفيه يحيى بن علاء كذبه ابن معين ولفظه ان الرجل يموت والداه أو أحدهما وانه لعاق لهما فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله بارا لكن مما ورد في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من أصبح مرضيا لابويه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن أمسى فمثل ذلك فان كان واحدا فواحدا قيل يا رسول الله وان ظلما قال صلى الله عليه وسلم وان ظلما رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولا يصح وصح حديث من أرضى والديه فتح له باب أو سط أبواب الجنة ومع ذلك الباب كذا وكذا ومعنى كونه أوسطها أبوابها لسعة انفتاحها لاستيعاب الموصلة اليها وروى ابن ماجه حديث ان الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول أنى هذا فيقال له باستغفار ولدك لك وروى الطبراني في الاوسط بسند ضعيف ما على أحد عنده دار أن ينصف بها الوالدين وصح عن مالك بن ربيعة الساعدي بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي علي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما والمراد بالصلاة عليهما الدعاء لهما ومعنى الحديث الثاني وما في معناه صحيح وان كان لفظه لم يصح عنه صلى الله عليه وسلم لان العقوق فيه حق لله وهو يزول بالتوبة وبشرطها وفيه حق لهما ولا يعذر له بالدعاء لهما مما لا يعموم ان الحسنات يذهبن السيئات وعموم وأتبع السيئة الحسنة تمحها والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رضي الله عنه وحشر نا في زمرته لما حن الجذع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ورد أنه نزل صلى الله عليه وسلم عن المنبر واحتضنه (فاجاب) أعاد الله علينا من بركاته نعم ورد بل صح ففي رواية البخاري عن جابر لما صاح نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمه اليه فجعل ينئن أنين الصبي الذي يسكت وفي رواية لابي يعلى الموصلي انه صلى الله عليه وسلم لما قعد على المنبر خار الجذع خوار الثور حتى ارتج المسجد لخواره حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى تقوم الساعة حزنا على

(حديث) لو كانت الدنيا دما عبيطا كان قوت المؤمن منها حلالا لا أصل له

(حديث) لو أن الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء الترمذي والحاكم وصححه من حديث سهل بن سعد ضعفه الذهبي

(حديث) لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا لا أصل له قلت أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن ثابت البناني من قوله بلفظ كانا سواء انتهى

(حديث) لو وزن ايمان أبي بكر بايمان الناس لرجح ايمان أبي بكر قيل انه من كلام عمر قلت هو كذلك أخرجه عنه معاذ بن المثنى في زيادات مسند مسدد وأخرجه ابن عدي في الكامل من حديث ابن عمر مرفوعا انتهى

(حديث) لو يعلم الناس ********** * يوجد بعض النسخ البيض بهذا المحل

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به صلى الله عليه وسلم فدفن وروى الترمذي وقال صحيح غريب وكذا رواه ابن ماجه والامام أحمد بن حنبل من طريق الحسن وفيه فأخبر أنس أنه سمع الخشبة تحن حنين الولد قال فما زالت تحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فمشى اليها فاحتضنها فسكنت * (فائدة) * في حديث بريدة الذي أخرجه الدارمي أنه صلى الله عليه وسلم قال ان أردت أن أردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك وتكمل خلقتك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله منك ثم أصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه من يليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) رضي الله عنه عن الحديث المروي عن أبي امامة رضي الله عنه أن حبرا من اليهود سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي البقاع خير فسكت عنه وقال اسكت حتى يأتي جبريل فسكت وجاء جبريل فسأله فقال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن اسأل ربي تبارك وتعالى ثم قال جبريل يا محمد اني دنوت من الله دنوا لما دنوته منه قط قال وكيف كان يا جبريل قال كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور فيقال شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها رواه ابن حبان فهل المراد بذكر السبعين انها باقية أم ارتفعت تلك (فأجاب) رحمه الله تعالى بقوله لا يخفى أن الله منزه عن الجهات والمساحات وان المراد بذكر الحجب في هذا المحل وغيره انما هو على طريقة الاستعارة والتمثيل ثم فحوى لفظ الخبر ان جبريل لما أخبر عن هذا الدنو الخصوص الذي لم يعهده قط أحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأله عن حقيقته اما ليزداد يقينه بذلك ان كان عالما به قبله أو ليتجدد عليه علم ان لم يكن الامر كذلك فسأله عن كيفية ذلك الدنو الخصوص بقوله وكيف كان يا جبريل فقال جبريل كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور أي كان دنوي هذا الذي لم أعهده أن وصلت الى محل بيني وبينه هذه الحجب الكثيرة هذا مع هذا الغاية في الدنو فما بالك في غير ذلك والحاصل ان ذلك من جبريل اخبار عن بعد مسافة ما بينه وبين الله في هذا القرب فضلا عن أكابر الملائكة وغيرهم ولا يتوهم أن مراده الاخبار عن تلك الحجب انها ارتفعت لانه لم يبق بينه وبين ربه حجاب وهذا لا يقدر مخلوق عليه بل لا بد من الحجب الكثيرة وانما تختلف رتب الاكابر بأعدادها كما يدل على ذلك أحاديث وردت عنه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئلت) في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم يعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستبرئ من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقيل يا رسول الله لم فعلت هذا فقال لعل الله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا أو الى أن ييبسا ما الحكمة في ذلك وتخصيص الجريدة وهل لكل أحد أن يفعل ذلك على أي قبر شاء وهل المعذبان مسلمان أو كافران (فأجبت) بقولي جواب هذا السؤال بأقسامه يعرف من الكلام على بعض ألفاظ الحديث فنتكلم على ما تيسر منه زيادة في الفائدة فنقول بلى فيه ايجاب النفي أي بلى يعذبان في كبير والجمع بينهما باعتبارين أي ليس بكبير عندكم ولكنه كبير عند الله كما في تحسبونه هينا وهو عند الله عظيم أو المراد بقوله وما يعذبان في كبير أي أمر كان يكبر ويشق عليهما الاحتراز منه اذ لا مشقة في التنزه عن البول والنميمة وليس المراد أن ذلك غير كبير في أمر الدين بل هما كبيرتان لان عدم التنزه من البول يلزم منه بطلان الصلاة وتركها كبيرة والمشي بالنميمة من أقبح القبائح والكبائر لا سيما مع قوله كان وهي تشعر بكثرة ذلك منهما وليست الكبيرة منحصرة فيما فيه حد أو وعيد شديد بل الاظهر في تعريفها انها كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة ولا شك أن كلا من عدم التنزه من البول ومن المشي بالنميمة يؤذن بذلك وضمير ييبسا للعودتين قال العلماء هو محمول على أنه سأل الشفاعة لهما فأجيبت شفاعته بأن يخفف عنهما الى أن ييبسا

ما في الحلية لاشتروها بوزنها ذهبا ابن عدي من حديث معاذ بن جبل وهو ضعيف قلت بل هو موضوع انتهى (حديث) ليس الخبر كالمعاينة أحمد وابن حبان والحاكم من حديث ابن عباس قلت والطبراني في الاوسط من حديث أنس وبقي أحاديث

(حديث) للبيت رب يحميه هو من كلام عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم لأبرهة صاحب الفيل لما سأله أن يرد عليه ماله فقال سألتني مالك ولم تسألني الرجوع عن قعد البيت مع أنه شرفكم فقال ان للبيت ربا يحميه

(حديث) لدوا للموت وابنوا للخراب البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة والترمذي مرفوعا وأبو نعيم في الحلية عن أبي ذر موقوفا وأحمد في الزهد

مطلب وضع الجريدة الخضراء على القبر

و يحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو لهما ما لم يبسا فان ما يسبحان ما داما رطبين وليس اليابس تسبيح وقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده أي شئ حي وحياة كل شئ بحسبه فالخشب مالم ييبس والحجر مالم يقطع والجمهور انه على عمومه اما حقيقة وهو قول المحققين اذ العقل لا يحيله أو بلسان الحال باعتبار دلالته على الصانع وأنه منزه عن كل نقص وعن كل وصف غير بالغ في الكمال نهايته وقال الخطابي لعل التخفيف للتبرك بأثر النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه وكانه جعل حده دوام النداوة لان في الرطب معنى ليس في اليابس قال بعض الشراح والعامة تفرش الحوص في القبور وليس له وجه البتة انتهى فعلمت الحكمة في كسر الجريدة وعلم أنهما مسلمان اذ الكافر لا يسأل له النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة وقد مر عن العلماء انه محمول عندهم أنه سأل لهما الشفاعة فأجيب فيلزم منه كونهما مسلمين وتخصيص الجريد بذلك يظهر أن يقال في حكمته لعله أنه المتيسر بالمدينة بناء على أن الواقعة كانت بها واما الاشارة الى ما بين الانسان والنخلة من تمام القرب والاتحاد كما يشهد له حديث أكرموا عماتكم النخل فانها خلقت من فضلة طينة آدم ولا شك ان الجنس أرحم لجنسه من غيره ففي الجريدة من زيادة الحنو على الآدمي لما بينهما من الاتحاد ما ليس في غيرها ويلزم من زيادة حنوها كثرة التسبيح المخفف للعذاب أو سؤال التخفيف لانا اذا جربنا على ما مر عن المحققين ان الجمادات تسبح الله بلسان المقال لا يبعد انها تسأل الله في رحمة بعض المكلفين اذ يلزم من تسبيحها بلسان المقال ان فيها ادراكا ولا يبعد من ذوي الادراك أن يسأل لقريبه ما ينفعه وبما قررته يعلم أنه يسن لكل أحد اتباعا له صلى الله عليه وسلم فان الاصل في أفعاله صلى الله عليه وسلم التأسي الا ما دل دليل على الخصوصية ولا دليل هنا عليها فندب لنا التأسي به صلى الله عليه وسلم في ذلك وان لما يفعل العامة من فرش الحوص وهو سعف الجريد في القبور وجها خلافا لما مر عن بعض الشراح وذلك لما تقرر أن بين النخلة بجميع أجزائها والآدمي تمام المناسبة فاذا كان معه من أجزائها شئ في قبره كثر تسبيحه فيحصل له بذلك أنس أو تخفيف ثم رأيتني ذكرت في الفتاوى سؤالا وجوابا يعلم منه ما قدمته من ندب التأسي به صلى الله عليه وسلم في ذلك وان لما يفعله العامة مما مر وجها وجيها فالسؤال هل يفرش من الريحان ونحوه على متن القبر أو ما فيه اللحد والجواب استنبط العلماء من غرسه صلى الله عليه وسلم للجريدتين على القبر غرس الاشجار والرياحين ولم يبينوا كيفيته لكن في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم غرس في كل قبر واحدة فيشمل القبر كله فيحصل المقصود بأي محل منه نعم أخرج عبد بن حميد في مسنده أنه صلى الله عليه وسلم وضع الجريدة على القبر عند رأس الميت في القبر والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) في صحيح البخاري كانت عائشة تحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد ما دخل بيته واشتد وجعه أهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي أعهد الى الناس فأجلس في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه حتى طفق يشير الينا أن قد فعلتن ثم خرج الى الناس ما الحكمة في ذلك وفي تخصيص السبع (أجاب) انما طلب صلى الله عليه وسلم ذلك لان الماء البارد ينفع بعض الامراض بتخفيف حرارته وزيادة القوة بسببه وينعش نفس المريض ويزيل ما بها من كرب الحمى والوجع وبه يقوى الحار الغريزي فيقهر المرض ويضعف عمله فكان في طلبه صلى الله عليه وسلم لذلك بيان مشروعية التداوي والرد على من زعم أن التداوي ينافي التوكل ومن ثم كان أحسن حدود التوكل وأجمعها أنه مباشرة الاسباب مع شهود المسبب ولا ينافي ذلك قول أئمتنا ترك التداوي توكل فضيلة لانهم لم يقولوا أفضل وأيضا فعله في غير من بعث لتشريع الاحكام ومن ثم لما قيل للصديق رضي الله عنه وكرم وجهه ألا ندعو لك الطبيب فقال الطبيب أمرضني اشارة الى ترك التداوي توكلا وتسليما وأما النبي صلى الله عليه وسلم فبعوث لبيان الاحكام تشريعا بالقول تارة وبالفعل أخرى فلو ترك صلى الله عليه وسلم ذلك لربما توهم أن في التداوي محذورا ففعله ليبين به أن لا محذور فيه وانه لا يخل بالتوكل وأن الانسان مخير بين فعله وتركه توكلا ومن ثم كان في الحديث

عن عبد الواحد قال قال عيسى عليه السلام فذكره (حديث) لكل مقام مقال الخطيب في الجامع عن أبي الدرداء موقوفا والبيهقي في شعب الايمان والخرائطي في مكارم الاخلاق عن أبي الطفيل موقوفا وأخرجه ابن عدي عن أبي الطفيل وزاد لكل زمان رجال

(حديث) لو كان جريج فقيها لاجاب أمه البيهقي في الشعب عن حوشب الفهري

(حديث) أن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة البخاري والترمذي عن أبي بكرة انتهى

(حرف الميم)

(حديث) ماء زمزم لما شرب له ابن ماجه من حديث جابر بسند جيد والخطيب في التاريخ بسند صححه الدمياطي قلت وصححه أيضا المنذري وضعفه النووي وحسنه ابن حجر لوروده من طرق عن

مطلب في حد التوكل الخ

اشارة الى أنه ينبغى صب الماء البارد على المريض حيث كان ينفعه بمعرفة نفسه أو بقول طبيب عدل بنية التداوى وقصد الشفاء وحكمة السبع أن هذا العدد فيه بركة بالاستقراء وله دخل فى ازالة السموم أو تخفيف ألمها وهو صلى الله عليه وسلم فى ذلك المرض كان تحرك عليه ذلك السم الذى أصابه من أكلة خيبر كما صح عنه صلى الله عليه وسلم الاخبار بذلك فأمرهم أن يفرغوا عليه من تلك القرب السبع ليزول بذلك بعض ذلك السم الذى تحرك عليه وأيضا فلهذا العدد شأن عظيم لوقوعه فى كثير من اعداد عظائم المخلوقات كالسموات والارض وأبواب جهنم وبعض الامور الشرعية كما لا يخفى وحكمة التقييد بعدم حل الاوكية أنه يكون أبلغ فى طهارته وصفائه لعدم مخالطة الايدى له وأيضا فالقرب انما كانت توكؤ وتحل على ذكر الله تعالى فاشترط كونها لم تحل لانها تجمع بركة الذكر فى شدها وحلها قال المهلب أمره صلى الله عليه وسلم بالصب عليه على وجه التداوى كصب صلى الله عليه وسلم وضوءه على المغمى عليه وغلط من قال ان الصب كان للاغتسال من انعماسه والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله به عن الحديث الذى رواه النسائى انه دخل رجل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم برمقه ولا يشعر ثم انصرف فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ارجع فصل فانك لم تصل لم أدر قال لا أدرى فى الثانية أم فى الثالثة قال والذى أنزل عليك الكتاب لقد جهدت فعلمنى وأمرنى قال صلى الله عليه وسلم اذا أردت الصلاة فتوضأ وأحسن الوضوء ثم قم فاستقبل القبلة ثم كبر ثم اقرأ ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا فاذا صنعت هذا فقد تمت وما انتقصت من ذلك فانما انتقصته من صلاتك فما الجواب عن اقراره صلى الله عليه وسلم لمن رآه يصلى هذه الصلاة وفيها أيضا تصحيح صلاته مع عدم الطمأنينة بدليل قوله فانما انتقصته من صلاتك (فأجاب) بقوله انما أقره صلى الله عليه وسلم لانه جوز أن يكون ترك بعض الواجبات نسيانا لا جهلا فلما تحقق أنه جهل علمه والحديث صريح فى وجوب الطمأنينة حيث أمره بالاعادة وعلل ذلك بأنه لم يصل فحينئذ معنى قوله صلى الله عليه وسلم فانما انتقصته من صلاتك انه اذا ترك الطمأنينة ونحوها من الاركان انتقص جزأ منها ومعلوم أن انتقاص الجزء يبطل الكل فان قلت هذا خلاف الظاهر قلت ممنوع وعلى التنزل فيجب حمله على ما ذكر لتصريحه فى الحديث قبله بوجوب الاعادة وتعليله بما مر والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) عن قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على الحديث فاذا كان يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم ويأتى بمعنى الحديث الا أنه يلحن لانه لا يحسن العربية فما الحكم وقولهم فى الحديث على شرط البخارى أو على شرط مسلم ما هو الشرط المذكور (فأجاب) بقوله لا يجوز لاحد أن يروى الحديث بالمعنى الا ان كان عارفا بالالفاظ ومعانيها وما أريد بها فحينئذ ليس لهذا اللاحن أن يروى شيأ من الاحاديث بالمعنى لجهله بألفاظها ومدلولاتها ومتى فعل ذلك كان من جملة الكاذبين على النبى صلى الله عليه وسلم والكذب عليه كبيرة وقال الشيخ أبو محمد انه كفر وشرط البخارى أن يروى العدل الضابط الحافظ المتقن عن مثله وهكذا الى الصحابى ومع تحقق لقيه بشيخه الذى يروى عنه وشرط مسلم ما ذكر الا تحقق اللقى فانه لا يشترط بل يكتفى بامكانه وأطال فى الاستدلال عليه فى مقدمة صحيحه والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رحمه الله عن حديث لو لم يخف الله لم يعصه هل ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم (فأجاب) بقوله نقل البهاء السبكى عن بعضهم نسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم ونسبه ابن مالك فى شرح الكافية وغيره الى عمر رضى الله تعالى عنه قال الجلال السيوطى ولم أره فى شىء من كتب الحديث لا مرفوعا ولا موقوفا لا عن عمر ولا عن غيره مع شدة الفحص عليه قال ورأيت ذلك فى فتوى قديمة لابى الفضل العراقى وكتب عليها انه وقع فى شرح الترمذى لابن العربى وانه لم يقف على اسناده لكنه فى سالم لا صهيب ثم رأيت أبا نعيم أخرجه فى الحلية بسند فيه ابن لهيعة عن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ولفظه ان سالما شديد الحب لله لو لم يخف الله عز وجل لم يعصه وأخرجه الديلمى أيضا فى مسند الفردوس من طريق الحافظ أبى بكر بن مردويه عن

جابر وورد أيضا من حديث ابن عباس مرفوعا أخرجه الحاكم والدارقطنى ومن حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا أخرجه البيهقى وعن معاوية موقوفا أخرجه الفاكهى فى أخبار مكة وأخرج الديلمى من حديث صفية مرفوعا ماء زمزم شفاء من كل داء سنده ضعيف جدا انتهى

(حديث) ما ترك القاتل على المقتول من ذنب قال ابن كثير لا أصل له قلت بمعناه حديث ان السيف محاء للخطايا أخرجه أحمد وابن حبان من حديث عقبة بن عامر وأخرجه الديلمى وأبو نعيم من حديث عائشة قتل الصبر لا يمر بذنب الا محاه وأخرج سعيد بن منصور من مرسل عمرو بن شعيب من قتل صبرا كان كفارة لخطاياه وأخرج البيهقى فى شعب الايمان عن الاوزاعى

مطلب حديث لو لم يخف الله لم يعصه

عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه معاذ بن جبل امام العلماء يوم القيامة لا يجيبه من ربه الا المرسلون وان سالما مولى أبي حذيفة شديدا لحب لله لو لم يخف الله ما عصاه (وسئل) زكى الله أعماله عن خرج حديث حبب الى من دنياكم ثلاث وما معناه (فاجاب) بقوله أخرجه الطبراني في الاوسط عن أنس من طريق صحيح ولفظه حبب الى النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وأخرجه الضياء من هذه الطريق أيضا ورواه النسائي عن أنس أيضا بهذا اللفظ من طريق صحيح أيضا على كلام فيه هذا حاصله ورواه ابن عدي عن أنس كذلك ورواه النسائي عن أنس أيضا بلفظ حبب الى من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ورواه أحمد عن أنس بهذا اللفظ وأبو عوانة عنه أيضا بلفظ وجعلت وأبو يعلى كذلك من طريق وما قبله من طريق آخر والطبراني من طريق انما حبب الى من الدنيا الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة وقوله عقبه لم يروه عن ثابت الا سلام مردود بان غيره رواه عنه أيضا والبيهقي عن أنس بلفظ انما حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وبلفظ من الدنيا وأخرجه أيضا كذلك ابن أبي شيبة وابن سعد والبزار وما أشار اليه العقيلي من أن هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه مردود بما مر وبقول شيخ الاسلام ابن حجر رواه النسائي واسناده حسن وقول الزين العراقي في تخريج الاحياء رواه النسائي والحاكم واسناده جيد وقول الذهبي اسناده قوي ورواه أحمد بزيادة لطيفة وهي أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن وزاد الديلمي وحبب الى النساء والطيب الحديث وعزاها لمسند الامام أحمد وأبي يعلى وسنن النسائي ومعجم الطبراني ورد بأنها ليست في واحد من المذكورات وأما زيادة ثلاث فهي في الاحياء في موضعين وفي الكشاف في آل عمران قال الزين العراقي وابن حجر والزركشي وغيرهم ولم تقع في شئ من طرقه بل هي مفسدة للمعنى فان الصلاة ليست من الدنيا لكن شرحه الامام ابن فورك على أنه ورد بلفظ ثلاث ووجهه وأطنب فيه ووجهه الغزالي أيضا في كتاب ذم الدنيا بأن الصلاة منها بالنظر الى اللذة الحاصلة بها لان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو منها وما يقرب منه ما وجهها ابن فورك حيث قال الصلاة طاعة المطيع في الدنيا لربه تعالى فهي منها وقتا ومحلا وليست منها حكما واسما والطيب والنساء منها وقتا ومحلا وحكما وضعا ولذلك عبر عن الصلاة بعبارة أخرى أفردها ولم يذكرها ثانيا ليدل على أنها مخصوصة بأنها في الدنيا وهي وصلة الى الآخرة ثم قال بعد كلام طويل في بيان ذلك فكل ما في الدنيا محله وفي الآخرة حكمه فهو من الدنيا محلا ومن الآخرة مردا ومرجعا وما لا ففي مسند أحمد عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبب من الدنيا ثلاثة الطعام والنساء والطيب فاصاب ثنتين ولم يصب الطعام ومنه أخذ توجيه الثلاث ان ثبت بأنه اقتصر منها على الخصلتين اللتين أصاب منها دون الثالثة التي لم يكثر منها ويكون قوله وجعلت الخ جملة مستأنفة ليست من الثلاث واستأنس لذلك بعبارة الكشاف في قوله تعالى فيه آيات بينات والظاهر أن الحصر في الرواية السابقة ليس بشئ فقد أخرج النسائي عن أنس رضي الله عنه لم يكن شئ أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل وكان يحب لحم الكتف والقثاء بالرطب وغير ذلك أو أن غيرهما لم تبلغ محبته له كمحبته لهما وفي بحر الروياني قولان في علة حبه لهن فقيل لزيادة الابتلاء والمشقة حتى لا يلهو بهن عن أداء الرسالة فيكون ذلك أكثر لمشاقه وقيل ليزول بخلوته بهن ظن أنه ساحر وبين القاضي عياض في الشفاء نكتة تخصيصهن وتخصيص الطيب بكلام نفيس فاطلبه منه وكذا ابن القيم في الهدى والطب النبوي ويؤيد جعل الجماع من سنن المرسلين حديث الترمذي وأحمد أربع من سنن المرسلين الحناء والجماع والتعطر والسواك زاد الطبراني في الكبير وأبو نعيم والحلم وكذلك العقيلي ولفظه من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعطر وكثرة الازواج وكذا هو عند الطبراني بزيادة خمس من سنن المرسلين وهما ضعيفان والمرغبات في النكاح كثيرة شهيرة وعدل عن أحببت الى حبب اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم معصوم

مطلب حديث حبب الى النساء الخ

****

قال من قتل مظلوما كفر الله عنه كل ذنب وذلك في القرآن اني أريد أن تبوء باثمي واثمك انتهى

(حديث) ما من نبي نبئ الا بعد الاربعين قال ابن الجوزي موضوع

(حديث) ما أفلح صاحب عيال قط قال ابن عدي هو من كلام ابن عيينة وهو منكر من حديث النبي صلى الله عليه وسلم

(حديث) ما نقص مال من صدقة مسلم من حديث أبي هريرة

(حديث) ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن لا أصل له قلت أخرج الامام أحمد في الزهد عن وهب بن منبه ان الله فتح السموات لحزقيل حتى نظر الى العرش فقال حزقيل سبحانك ما أعظمك يا رب فقال الله ان السموات والارض ضعفن عن أن

مطلب أربع من سنن المرسلين

لا يبتدئ أمرا من تلقاء نفسه وأنه محفوظ فى محبته للنساء معصوم من الخطأ فيه ولذلك افتتن سليمان عليه الصلاة والسلام فى قوله أحببت حب الخير عن ذكر ربى ووكل يوسف عليه الصلاة والسلام الى اختياره وما أحبه لما قال رب السجن أحب الىّ وعدل عن الدنيا الى دنياكم فى روايته ليصون نفسه الشريفة عن اضافتها الى الدنيا واضافة الدنيا اليها لانه كان ممنوعا من التطلع لشئ منها وخص النساء والطيب أما النساء فلتلقوا أحواله الباطنة وليكثر النسل عند الاقتداء به فى ذلك وأما الطيب فلانه من دواعى الجماع بل أقواها وأفرد الصلاة بسياق آخر اشارة الى أنها المحبوب الاعظم وأنها ليست من المحبوبات الدنيوية والله سبحانه أعلم (وسئل) نفع الله به عن الجلوس لسماع الحديث وقراءته هل فيه ثواب أم لا (فأجاب) بقوله ان قصد بسماعه الحفظ وتعليم الاحكام أو الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أو اتصال السند فيه ثواب وأما قراءة متون الاحاديث فقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى شرح اللمع ان قراءة متونها لا يتعلق بها ثواب خاص لجواز قراءتها ورويتها بالمعنى قال ابن العماد وهو ظاهر اذ لو تعلق بنفس ألفاظها ثواب خاص لما جاز تغييرها ورويتها بالمعنى لان ما تعلق به حكم شرعى لا يجوز تغييره بخلاف القرآن فانه معجز واذا كانت قراءته المجردة لا ثواب فيها لم يكن فى اسماعه المجرد عما مر ثواب بالاولى وأفتى بعضهم بالثواب وهو الاوجه عندى لان سماعها لا يخلو من فائدة ولو لم يكن الا عود بركته صلى الله عليه وسلم على القارئ والمستمع فلا ينافى ذلك قولهم ان سماع الاذكار مباح لا سنة (وسئل) رحمه الله عن حديث بعثت أنا والساعة كهاتين هل يدل على علمه صلى الله عليه وسلم بالساعة وهل ينافى ذلك ما قيل انه لا يمكث فى الارض أكثر من ألف سنة أو يؤيده (فاجاب) بقوله قال البيهقى فى البعث والنشور هذا لا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم علم وقتها وانما يريد ان تواتر الانبياء انقطع وأنه آخرهم وهى مع ذلك دانية لان أشراطها متتابعة وبينها انتهى وفى التذكرة معناه قرب مجيئها وما قيل لم يصح فيه شئ لكن روى البيهقى فى الكتاب المذكور عنه صلى الله عليه وسلم انى لارجو أن لن يعجز أمتى عند ربها عز وجل أن يؤخرهم نصف يوم قيل وكم نصف اليوم قال صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وذكر عن السراج البلقينى أنه روى حديث أعطى أمتى نصف يوم من أيام الآخرة فان أصلحت كمل لها ذلك اليوم وقد أصلحت ان شاء الله تعالى (وسئل) نفع الله به عن حديث علماء أمتى كانبياء بنى اسرائيل ما وجه التمثيل (فاجاب) بقوله قال الدميرى هذا الحديث لا يعرف له مخرج لكن فى صحيح البخارى العلماء هم ورثة الانبياء وخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم فى صحيحهما وفى الفردوس للديلمى ان لله عز وجل ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم وله أربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبع قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل ومعنى التنظير أنهم مثلهم فى ميراث العلم أو تشريع الاحكام لكن قطع الانبياء بالوحى والعلماء بالاجتهاد (وسئل) رضى الله عنه عما صورته ذكر الدميرى فى شرح المنهاج فى الكلام على قوله ويرسل المسبحة أن سبابته صلى الله عليه وسلم أطول من الوسطى والوسطى أطول من البنصر والبنصر أطول من الخنصر وأورد فيه حديثا هل ذكره غيره (فاجاب) بقوله ذكره شيخ الاسلام ابن حجر فى أسد الغابة والقرطبى فى تفسير سورة البقرة (وسئل) رحمه الله تعالى عن حديث من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على بعيدا عن قبرى بلغته ما المراد بالعندية للقبر والبعد عنه (فاجاب) بقوله الذى يظهر أن المراد بالعندية عند القبر الشريف على ساكنه أفضل الصلاة وأزكى السلام أن يكون فى محل قريب منه بحيث يصدق عرفا أنه عنده وبالبعد عنه ما عدا ذلك وان كان بمسجده صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك ما يقع السؤال عنه كثيرا وهو ما المراد بخلف المقام لقولهم يسن ركعتا الطواف خلف المقام فالذى يظهر أن المراد بخلف المقام أن يكون بمحل بحيث يصدق عليه عرفا أنه خلفه وان كان بينه وبينه بعد ما (وسئل) رضى الله عنه من روى حديث من عطس أو تجشأ فقال الحمد لله على كل من الاحوال رفع الله عنه سبعين داء أهونها الجذام (فاجاب) بقوله رواه

مطلب فى حكم قراءة الحديث

****

يسعنى ووسعنى قلب المؤمن الوادع اللين

(حديث) مثل أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره الترمذى من حديث أنس وابن حبان من حديث عمار بن ياسر وحسنه ابن عبد البر وضعفه النووى فى فتاويه قلت وأخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث عمار أيضا بلفظ مثل أمتى كالمطر يجعل الله فى أوله خيرا وفى آخره خيرا وأخرجه بلفظ الاول البزار من حديث عمران بن حصين بسند حسن وقال لا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم اسناد أحسن من هذا والطبرانى من حديث ابن عمر وابن عمرو وفى تاريخ ابن عساكر من طريق ابن أبى مليكة عن عمرو عن عثمان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أمتى أمة مباركة لا يدرى أولها خير أو آخرها انتهى

مطلب كانت سبابته صلى الله عليه وسلم أطول من الوسطى الخ

الخطيب فى ترجمة الحسن بن جعفر الواعظ (وسئل) رضى الله عنه من روى قوله صلى الله عليه وسلم من أعرض عن صاحب بدعة بغضاله فى الله ملأ الله قلبه أمنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله فى الجنة مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعة أولقيه بالبشر أواستقبله بما يسره فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وقوله اللهم لا تطع فينا تاجرنا ولا مسافرنا فان تاجرنا يحب الغلاء ومسافرنا يكره المطر وقوله صلى الله عليه وسلم من دخل على أخيه المسلم فأطعمه من طعامه فليأكل ولا يسأله عنه وان سقاه من شرابه فليشرب ولا يسأل عنه (فأجاب) بقوله روى الثلاثة الخطيب فى تاريخه وروى عن محمد الدينورى ماقدمناه فى الآخر وهو انه قدم له طعام معتبر فقال لمن قدمه له من أين لك هذا فقال من حلال لا من ظلم ولا من غصب قال ففيم تتجر قال فى الطعام فخرج عنه فقال هذا جمع من غم المسلمين وأجاب بعضهم بأن الحديث محمول على من لم يستبرئ والحكاية محمولة على ما اذا استراب وهو ظاهر (وسئل) نفع الله به هل التكلم فى حضرة الاصم بما لا يسمعه ولا يفهمه كتناجى اثنين دون الثالث الوارد فيه قوله صلى الله عليه وسلم لا يتناجى اثنان دون الثالث أو يفرق (فأجاب) بقوله علة النهى الدال على حرمة تناجى اثنين دون ثالث المصرح به فى كلام أئمتنا خشية اخافته وايذائه وان كانا صديقين له كما اقتضاه اطلاقهم وكأنهم نظروا فى ذلك الى المظنة وان قطع بانتفائها فى بعض الصور كالمشقة فى السفر واذا كانت هذه هى العلة لا يبعد أن يقال ان التكلم بحضرة الاصم كالتناجى لان الخشية المذكورة موجودة فالمظنة موجودة وكذا يقال فى متكلمين بلسان بحضرة من لا يعرفه فانه كالتناجى سواء بسواء فليحرم مثله فان قلت يمكن الفرق بين هذين والتناجى بأن المتكلمين فيه يمكنهما تفهيم الحاضر بخلافه فى تينك الصورتين أما الاخيرة فواضح وأما التى قبلها أعنى صورة الاصم فيشق عليهما ذلك قلت هو وان أمكن بذلك الا أن الجارى على اطلاقهم انه لا نظر لذلك لما تقرر أن المظنة موجودة كما لم ينظروا ثم الى التناجى بحضرة من يمكنه مفارقة المجلس ولم يلزموه به بل حرموا عليهما مع ذلك التناجى بحضرته فكذا هنا فلا نظر الى امكان تفهيمه وعدمه ويوجه بأن المتكلم بحضرته يمكنه الذهاب عنه من غير اخافة ولا فعل ما يكون مظنة لها ومن ثم لو فرض انه متعد فى الجلوس عنده اتجه انه لا حرمة عليهم لتعديه بخلاف ما لو لم يتعد كأن كان المحل مباحا وجلس عندهم فيلزمهم اما السكوت أو القيام من عنده لان دفع المفاسد أولى من جلب المصالح والظاهر أن محل حرمة التناجى وما ألحق به حيث لم يعلم أو يظن رضاء المتكلم بحضرته والا فلا تحريم لانتفاء المظنة حينئذ (وسئل) نفع الله به بما لفظه من روى حديث قوله صلى الله عليه وسلم من أعرض عن صاحب بدعة بغضاله فى الله ملأ الله قلبه أمنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله تعالى فى الجنة مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعة أولقيه بالبشر أواستقبله بما يسره فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ومن المراد بأصحاب البدع وهل منهم من يخبر بما اقتضاه النجوم (فاجاب) رحمه الله بقوله رواه الخطيب فى تاريخ بغداد وفى الحديث الصحيح شر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة والمراد بأصحاب البدع فيه من كان على خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة والمراد بهم أتباع الشيخ أبى الحسن الاشعرى وأبى منصور الماتريدى امامى أهل السنة ويدخل فى المبتدعة كل من أحدث فى الاسلام حدثا لم يشهد الشرع بحسنه كالمكوس والمظالم نعم ان كان فى تلقى القول لظالم انقاذ مظلوم منه أو حمله على خير أو معروف فلا بأس به قال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ومن ثم حكى عن بعض الاكابر أنه كان يقوم لذمى ويعتذر بأنه كان واسطة بينه وبين الخليفة ويستدل بقول الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم وفى الخبر من كان آمرا بمعروف فليكن أمره ذلك بمعروف وهذا هو سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يلين القول لمن يرجو اسلامه كثمامة بن أثال وغيره لانه أرجى للهداية وفسر بعضهم البدعة بما يعم جميع

(حديث) المجالس بالامانة أبو داود من حديث جابر ابن عبد الله

(حديث) مداد العلماء أفضل من دم الشهداء هو من كلام الحسن البصرى وروى مرفوعا بلفظ وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم قال الخطيب وهو موضوع

(حديث) المرء على دين خليله أبو داود والترمذى وحسنه من حديث أبى هريرة وأخطأ ابن الجوزى حيث ذكره فى الموضوعات

(حديث) مداراة الناس صدقة ابن حبان من حديث جابر

(حديث) المستشار مؤتمن الاربعة من حديث أبى هريرة وحسنه الترمذى

(حديث) المرء كثير بأخيه الديلمى من حديث أنس

(حديث) مصر كنانة الله فى أرضه ما طلبها عدو

مطلب فى أن البدعة الشرعية لاتكون الاضلالة بخلاف اللغوية

ماقدمنا وغيره فقال هى مالم يقم دليل شرعى على أنه واجب أو مستحب سواء أفعل فى عهده صلى الله عليه وسلم أولم يفعل كاخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب وقتال التراك لما كان مقصودا بأمره لم يكن بدعة وان لم يفعل فى عهده وكذا جمع القرآن فى المصاحف والاجتماع على قيام شهر رمضان وأمثال ذلك مما ثبت وجوبه أو استحبابه بدليل شرعى وقول عمر رضى الله عنه فى التراويح نعمت البدعة هى أراد البدعة اللغوية وهو ما فعل على غير مثال كما قال تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وليست بدعة شرعا فان البدعة الشرعية ضلالة كما قال صلى الله عليه وسلم قال ومن قسمها من العلماء الى حسن وغير حسن فانما قسم البدعة اللغوية ومن قال كل بدعة ضلالة فمعناه البدعة الشرعية ألا ترى أن الصحابة رضى الله عنهم والتابعين لهم باحسان انكروا غير الصلوات الخمس ٢ كالعيدين وان لم يكن فيه نهى وكرهوا استلام الركنين الشاميين والصلاة عقيب السعى بين الصفا والمروة قياسا على الطواف وكذا ماتركه صلى الله عليه وسلم مع قيام المقتضى فيكون تركه سنة وفعله بدعة مذمومة وخرج بقولنا مع قيام المقتضى فى حياته تركه اخراج اليهود من جزيرة العرب وجمع المصحف وما تركه لوجود المانع كالاجتماع للتراويح فان المقتضى التام يدخل فيه عدم المانع وذكر ابن الحاج المالكى فيمن قال النجوم تدل على كذا لكن يفعل الله يجرى فى خلقه أنه بدعة من القول منهى عنها فيؤدب ولا يكفر الا ان جعل للنجم تأثيرا فيقتل وظاهر كلام المازرى الجواز اذا أسند ذلك لعادة أجراها الله تعالى وذكر مالك رضى الله عنه حديثا مع حديث أصبح من عبادى مؤمن بى الحديث وجعل الاول دالا على الجواز اذا نسب ذلك لعادة جرت والثانى يدل على الحرمة أو الكفر اذا نسبه للانواء وبه صرح الباجى فقال نسبة ذلك للمطر امامع اعتقاد أنه فاعل أو دليل والاول كفر قال وبعض الجهال يقول هذا من الاخبار بالغيب لانه انما أخبر بما دلت عليه النجوم لانه ما من شئ الا والنجوم دالة عليه وهو باطل لانه مما استأثر الله بعلمه فلا دليل عليه ولو قال ان العادة نزول المطر عند نوء كذا والنوء لا تأثير له فى نزول المطر فلا يكفر الا نه لا يجوز اطلاق هذا اللفظ بوجه وان لم يعتقده لورود الشرع بالمنع منه لما فيه من ايهام السامع انتهى وفيما قاله نظر ولم يرد فى الشرع ما يمنع منه بهذا المعنى بل قد جاء عن عمر رضى الله عنه أنه كان يقول مطرنا بنوء كذا فلحق ما قاله غير الباجى وهو الذى عليه أئمتنا على أن من قال ذلك معتقدا التأثير الكوكب وحده أو مع الله تعالى كافر وهذا مما لا خلاف فيه ومن قاله معتقدا أن الكوكب جعله الله علامة على كذا بحسب ما استقرى فى العادة فليس بحرام وعلى هذا نص الشافعى رضى الله عنه فقال اذا قال مطرنا بنوء كذا برىء فى وقت كذا فهو كقوله مطرنا فى شهر كذا وهذا لا يكون كفرا من مسلم ولا حراما بخلاف قول أهل الشرك لانهم يعتقدون التأثير له وفى سماع ابن القاسم فى الرجل ينظر فى النجوم فيقول الشمس تكسف غدا والرجل يقدم بعد غد أرى أن يزجر قال فانى لا أرى هؤلاء المعالجين الذين يزعمون أنهم يعالجون المجانين بالقرآن قد كذبوا وليس كما قالوا ولو كان لعلمته الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد صنع له صلى الله عليه وسلم طعام مسموم فلم يعرفه حتى أخبرته الشاة وقال ابن رشد ليس قول الرجل الشمس تكسف غدا بعلم الحساب كقوله فلان يقدم غدا فى جميع الوجوه لان النيرين مسخران يجريان فى أفلاكهما من برج الى آخر على ترتيب وحساب وقد لا يبعد فانه قال تعالى والقمر قدرناه منازل الى قوله وكل فى فلك يسبحون وقال والشمس والقمر بحسبان فالقمر سريع الجرى يقطع الفلك فى شهر ولا تقطعه الشمس بالا فى اثنى عشر شهرا والحاصل أن دعوى الكسوف ليست من علم الغيب فى شئ لانه يدرك بالحساب فلا ضلال فيه ولا كفر لكن يكره الاشتغال به لانه مما لا يعنى وفى الخبر به قبل وروده ضرر فى الدين لان الجاهل اذا سمع به ظن أنه من علم الغيب فيزجر عن ذلك فاعله ويؤدب عليه لانه من جملة حبائل الشيطان والحاصل انه تقدم للمازرى عن سحنون انه كان يؤدب عليه وعن أبى الطيب ان ذلك جائز لانه مما يعلم بدقيق الحساب كالمنازل وهذا جائز تعلمه وتعليمه اجماعا فكذا الكسوف واعترض

مطلب فى أن القمر يقطع الفلك فى شهر والشمس لا تقطعه الا فى اثنى عشر شهرا وعلى أن من استقل بمعرفة كون الشمس مثلا تكسف غدا يؤدب ويزجر عن ذلك

********** الا أهلكه الله لا أصل له لكن فى الطبرانى من حديث كعب بن مالك اذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة وأصلا فى مسلم قلت فى كتاب الخطط يقال ان فى بعض الكتب الالهية مصر خزائن الارض كلها فمن أرادها بسوء قصمه الله وعن كعب الاحبار مصر بلد معافاة من الفتن من أرادها بسوء كبه الله على وجهه وعن أبى موسى الاشعرى أهل مصر الجند الضعيف ما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤنته قال تبع بن عامر الكلاعى فأخبرت بذلك معاذ بن جبل فأخبرنى أن بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد لفظ الكنانة فى الشام أخرج ابن عساكر عن عون بن عبد الله بن عتبة قال قرأت

القول بتأديب قائله بأنا اذا كنا نرى بالعيان صدق قولهم واصابتهم فى الاخبار به ثم نرد ذلك كان ذلك مكابرة للحس فاذا رآه العامى ومن لم يعرف أو جد فى نفسه ريبة من الشريعة والدين فكان من المصلحة والحرص على هذه القاعدة أن يصدقوا فى ذلك ولا ينكر عليهم ما يقولونه واختلفوا فى المنجم يقضى بتنجيمه فيقول انه يعلم متى يقدم فلان ومتى فى الارحام ووقت نزول الامطار وحدوث الفتن والاهوال وما يسر الناس من الاخبار وغير ذلك من المغيبات فقال بعض المالكية انه كافر يجب قتله من غير استتابة لقوله تعالى ولقد صرفناه بينهم يذكروا الى قوله الا كفورا ولقوله صلى الله عليه وسلم أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى الحديث بطوله وقال بعضهم يقتل بعد استتابته فان تاب والا قتل وروى عن أشهب وقال بعضهم يزجر ويؤدب قال بعض محققيهم والذى أقول به انه ليس باختلاف قول وانما هو اختلاف فى الاحكام بحسب الاحوال فان كان المنجم يعتقد فى النجوم أنها الفاعلة لذلك كله مستسرا بذلك فحضرته البينة أو أقر على نفسه وجب قتله دون استتابة كالزنديق وان كان معلنا به غير مسر بظهوره ويحاج عليه فهو كالمرتد فيستتاب فان تاب والا قتل وان كان مقرا بالله مؤمنا ومقرا بأن النجوم لا تأثير لها فى العالم والفاعل هو الله تعالى لكنه جعل النجوم دالة ولها أمارة على ما يحدث فى العالم فهذا يزجر عن اعتقاده ويؤدب عليه أبدا حتى يكف عنه وعن اعتقاده ويتوب منه فهو بدعة فتسقط أمانته وشهادته على ما سبحنون فى نوازله من الشهادات ولا يحل لمسلم أن يصدقه فيما يقول وكيف يحل له تصديقه مع قوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وغير ذلك من الآيات الدالة على أن الله تعالى استأثر بعلم الغيب مع قوله صلى الله عليه وسلم من صدق كاهنا أو عرافا أو منجما فقد كفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ويمكن أن يصادف فى بعض المرار فيكون من حبائل الشيطان فلا يغتر به أحد كما لا يصدق الذين يعالجون المجانين فيما يزعمون أنهم يعالجونهم به من القرآن فلا يعلم الامور على تفاصيلها الا علام الغيوب أو من أطلعه الله من أنبيائه ليكون دليلا على صحة نبوته أو أولى ائه ليكون دليلا على صحة ولايته وحاصل مذهبنا فى ذلك انه متى اعتقد أن لغير الله تأثيرا كفر فيستتاب فان تاب والا قتل سواء أسر ذلك أم أظهره وكذا لو اعتقد انه يعلم الغيب المشار اليه بقوله تعالى لا يعلمها الا هو لانه مكذب للقرآن فان خلا عن اعتقاد هذين فلا كفر بل ولا اثم ان قال علمت ذلك بواسطة القرينة والعادة الالهية ونحو ذلك (وسئل) نفع الله به بما لفظه الحديث مضلة الا للفقهاء هل هو حديث ومامعناه مع أن معرفة الحديث شرط فى مسمى الفقيه وأعما أعظم قدرا وأجل ذكرا الفقهاء أو المحدثون (فأجاب) بقوله ليس بحديث وانما هو من كلام ابن عيينة أو غيره ومعناه أن الحديث كالقرآن فى أنه قد يكون عام اللفظ خاص المعنى وعكسه ومنه ناسخ ومنسوخ ومنه مالم يعمل به ومنه مشكل يقتضى ظاهره التشبيه كحديث ينزل ربنا الخ ولا يعرف معنى هذه الا الفقهاء بخلاف من لا يعرف لا مجرد الحديث فانه يضل فيه كما وقع لبعض متقدمى الحديث بل ومتأخريهم كابن تيمية وأتباعه وبهذا يعلم فضل الفقهاء المستنبطين على المحدثين غير المستنبطين ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم رب مبلغ أوعى من سامع ورب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه وقوله بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج فمستنبطو الفروع هم خيار سلف الامة وعلماؤهم وعدولهم وأهل الفقه والمعرفة فيهم فهم قوم غذوا بالتقوى وربوا بالهدى أفنوا أعمارهم فى استنباطها وتحقيقها بعد أن ميزوا صحيح الاحاديث من سقيمها وناسخها من منسوخها فأصلوا أصولها ومهدوا فروعها فجزاهم الله عن المسلمين خيرا وأحسن جزاءهم كما جعلهم ورثة أنبيائه وحفاظ شرعه وشهود آلائه وألحقنا بهم وجعلنا من تابعيهم باحسان انه الكريم الجواد الرحمن ووقفت امرأة على مجلس فيه يحيى بن معين وزهير بن حرب وخلف بن صالح وجماعة يتذاكرون الحديث فسألتهم هل تغسل الحائض الميت فسكتوا فأقبل أبو ثور فأمروها أن تسأله فسألته فقال نعم تغسله لحديث عائشة رضى الله تعالى عنها ان حيضك ليس فى يدك وانها كانت تفرق رأسه صلى الله

مطلب فى أن بعض المالكية قال يجب قتل المنجم بلا استتابة الخ

****

فيما أنزل الله على بعض الانبياء ان الله يقول الشام كنانتى فاذا غضبت على قوم رميتهم منها بسهم انتهى

(حديث) المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء لا أصل له انما هو من كلام بعض الاطباء قلت أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت عن وهب بن منبه قال أجمعت الاطباء على أن رأس الطب الحمية وأجمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت وأخرج الخلال من حديث عائشة مرفوعا الازم دواء والمعدة بيت الادواء وعودوا بدنا ما اعتاد انتهى

(حديث) من أحب شيأ أكثر من ذكره الديلمى عن عائشة رضى الله تعالى عنها

(حديث) من أخلص لله أربعين يوما تفجرت ينابيع

مطلب فى فضل الفقه على غيره

عليه وسلم وهي حائض فاذا فرقت رأس الحي فالبيت أولى بذلك قالوا نعم حدثنا بذلك فلان عن فلان فقالت لهم أين كنتم الى الآن وكان الاعمش يسأل أبا حنيفة رضي الله عنهما عن المسائل فيجيبه فيقول من أين لك هذا فيقول أنت حدثتنا عن النخعي بكذا أو عن الشعبي بكذا فيقول الاعمش عند ذلك يامعشر الفقهاء نحن الاطباء وأنتم الصيادون لها وعن عطية قال كنت عند شعبة فقال يا أبا محمد اذا جاءتكم معضلة من تسألون عنها فقلت في نفسي هذا رجل أعجبته نفسه فقلت له نتوجه اليك والى أصحابك حتى تفتوا فما بقيت الا قليلا حتى جاءه مسائل فقال يا أبا بسطام رجل ضرب رجلا على أم رأسه فادعى انه ذهب بذلك شمه فجعل يتشاغل عنه بميناو شمالا فأومأ للرجل بأن يلح عليه فالتفت الي وقال لي يا أبا محمد ما أشر البغي على أهله والله ما عندي فيه شيء أفت أنت فقلت يستفتيك وأنا أجيبه فقال اني سائلك فقال سمعت الاوزاعي والزهري يقولان يدق الخردل دقا بالغاو يشم فان عطس فقد كذب وان لم يعطس فقد صدق فقال جئت بها والله ما يعطس رجل انقطع شمه وقال ابن عبد البر أراد الاعمش الحج فلما بلغ الحيرة قال لعلي بن مشهد اذهب الى أبي حنيفة حتى يكتب لنا المناسك ثم ذكر ابن عبد البر حكايات يطول ذكرها من تلبيس ابليس وغيره ذكر فيه جهل المحدثين معرفة الاحكام وقال ابن وهب كل صاحب حديث لا يكون له رأس في الفقه لا يفلح أبدا ولولا أن الله تعالى أنقذنا بمالك لضللنا وقال بعضهم لا أجهل من صاحب حديث ان لم يتفقه فيه وقال مالك رضي الله عنه لابني أخته بكير واسمعيل أرأكما تحبان الحديث وتطلبانه قالا نعم قال ان أحببتما أن تنتفعا به ويفتح الله بكما فاقلا من الحديث وتفقها أشار رضي الله عنه الى أنه لا بد من معرفة الحديث لكن العمدة انما هي على التفقه فيه وفي أشياخ القاضي عياض لما ذكر أبا محمد بن العربي المشهور حكى من حديثه عن عماد بن محمد بن مخلد التميمي قال لما عزل أبو العباس الهمداني من قضاء الري ورد بخارى لتجديد مودة كانت بينه وبين أبي الفضل القاضي فنزل في جوارنا فحملني اليه معلمي وقال أسألك أن تحدث هذا الصبي بما سمعته من مشايخك قال مالي سماع قال كيف وأنت فقيه فما هذا قال لاني لما بلغت مبلغ الرجال اشتاقت نفسي الى معرفة الحديث ورواية الاخبار وسماعها فقصدت محمد بن اسمعيل وسألته الاقبال على ذلك فقال يا بني لا تدخل على أمر حتى تعرف حدوده والوقوف على مقداره فقلت له عرفني يرحمك الله حدود ما تصديت له ومقدار ما سلكت اليه وسألتك عنه فقال لي اعلم أن الرجل لا يصير محدثا كاملا في الحديث الا أن يكتب أربعا مع أربع كأربع مثل أربع في أربع عند أربع بأربع على أربع عن أربع لأربع وكل هذه الرباعيات لا تتم الا بأربع مع أربع فاذا تمت له هان عليه أربع وابتلي بأربع فاذا صبر على ذلك أكرمه الله بأربع وأثابه في الآخرة بأربع فقلت له فسر لي ما ذكرت من أحوال هذه الرباعيات من قلب صاف منشرح كاف وبيان شاف طالبا لا جرواف فقال نعم أما الاربع التي يحتاج الى كتبها أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وشرائعه والصحابة ومقاديرهم والتابعين وأحوالهم وسائر العلماء وتواريخهم مع أسمائهم وكناهم وأمكنتهم وأزمنتهم كالتحميد مع الخطب والدعا مع الرسائل والبسملة مع السور والتكبيرات مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموضوعات والمقطوعات في صغره وادراكه وكهولته وشبابه لمحة فراغه وعند شغله وعند فقره وعند غناه بالجبال والبحار والبلدان والبراري على الاحجار والاصداف والجلود والاكتاف الى الوقت الذي يمكنه نقله الى الاوراق عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه وعن كتاب اليه يتيقن أنه خطه دون غيره لوجه الله تعالى طالبا لمرضاته والعمل بموافق كتاب الله تعالى ونشرها بين طالبها والتأليف في احيائها ذكره بعده ثم لا تتم هذه الاشياء الا بأربع معرفة الكتابة والثقة والضبط والفهم مع أربع هي من محض عطاء الله تعالى القدرة والصحة والحرص والحفظ فاذا تمت هذه الاشياء هان عليه أربع الاهل والمال والوطن والولد وابتلي بأربع شماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهلاء وحسد العلماء فاذا صبر على هذه المحن الاربع أكرمه الله تعالى بأربع بعز القناعة

وتهنئة

مطالب لا أجهل من صاحب حديث ان لم يتفقه فيه

مطالب في قول البخاري لا يصير الرجل محدثا كاملا في الحديث الا أن يكتب أربعا مع أربع الخ

****

الحكمة من قلبه على لسانه أحمد في الزهد عن مكحول مرفوعا مرسلا وروى بسند ضعيف من حديث أنس قلت وصله أبو نعيم في الحلية من طريق مكحول عن أبي أيوب الانصاري انتهى

(حديث) من ازداد علما ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا الديلمي من حديث علي

(حديث) من أعان ظالما سلط عليه الديلمي من حديث ابن مسعود ولم يسنده قلت أسنده ابن عساكر في تاريخه من طريق الحسن بن علي بن زكريا عن سعيد بن عبد الجبار الكرابيسي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود مرفوعا من أعان ظالما سلطه الله عليه

(حديث) من استوى يوماه فهو مغبون الحديث

وتهنئة النفس ولذة العلم وحسن الذكر وأثابه في الآخرة بأربع بالشفاعة لمن أراد من أحبابه وبظل العرش يوم لا ظل الا ظله وبسقي من أراد من حوض نبيه وبجوار الرحمن في أعلى عليين في الجنة فقد أخبرتك يا بني بجملة ما كنت سمعته من مشايخي متفرقة في هذا الباب فاقبل الآن على ما قصدتني له أودع قال فها الى قوله فسكت متفكرا وطرقت نادما فلما رأى ذلك مني قال لي فاذا لم تطق هذه المشاق كلها فعليك بالفقه الذي يمكنك فعله وأنت ببيتك لا تحتاج لبعد الاسفار ووطء الديار وركوب البحار وهو مع ذلك ثمرة الحديث وليس ثواب الفقيه دون ثواب الحديث في الآخرة ولا في الفقيه بأقل من فن الحديث قال فلما سمعت ذلك نقض عزمي في طلب الحديث وأقبلت على دراسة الفقه وتعلمه الى ان صرت متقدما فيه فلذلك لم يكن عندي ما أوليه على هذا الصبي فقال له المعلم ان هذا الحديث الذي لا يوجد عند غيرك خير للصبي من كلام كثير نجده عند غيرك انتهى واستفيد من ذلك مزيد فضل الفقه وانه ثمرة الحديث وان كان طلب الحديث أشد وتحصيله أشق وحكى الخطيب في تاريخ بغداد ان معتزليا لام محدثا على كثرة كتابته فقال يا بني كم تكتب يذهب بصرك ويحدودب ظهرك ويزداد فقرك ثم كتب له بظهر كتابه

ان التفقه والقراءة والتشاغل بالعلوم * أصل المذلة والاذاية والمهانة والهموم * فلما قرأها قال كذب عدو نفسه بل يرتفع ذكرك وينشر علمك ويبقى اسمك مع اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ثم كتب له ان التشاغل بالدفاتر والكتابة والدراسة * أصل التفقه والزهادة والفهلمة والرياسة * وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه من حفظ الفقه عظمت قيمته ومن تعلم الحديث قويت حجته ومن تعلم الشعر والعربية رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رأيه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه (وسئل) رضي الله عنه ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لا يعلم فما ذلك العلم وما ذلك الذي يورثه (فأجاب) بقوله سئل عن ذلك ابن عبد السلام وأجاب عنه بما ملخصه ان من عمل بما يعلم من واجب الشرع ومندوبه واجتناب مكروهه ومحرمه أورثه الله من العلم الالهي ما لم يكن يعلمه قبل لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا هذا هو الظاهر منه ولا يجوز تخصيصه بمن ينظر في الوقائع قبلها فيما لم يكن عنده اذ لا دليل على هذا التخصيص بل الحديث شامل للفقهاء وغيرهم وقد ذكر بعض العلماء العارفين الذين عاملهم الله عز وجل بذلك ان لكل طاعة نوعا من العلم يختص بها لا يترتب على غيرها كما أن الثواب كذلك والالهام من جملة ما عجله الله تعالى من ثواب الاعمال الصالحة فان الله تعالى يعطي بها في الدنيا ويجازي بها في الاخرى فلكل عمل منها الهام يختص به فأفضله لافضلها لانه من جملة ثوابها وكذلك التوفيق للطاعات مرتب على فضائل الاعمال (وسئل) عن ندب ولا بشئ من نعملن بنا تكذب فلك الحمد عند قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان وتكريرها بتكرير برهما والله رب العالمين آخر تبارك الملك والتكبير في ختم الضحى وما بعدها ما دليله ومن رواه (فأجاب) بقوله رضي الله عنه روى الاول عنه صلى الله عليه وسلم الطبراني وفيه انه صلى الله عليه وسلم أثنى على الجن اذ قالوا ذلك عند قراءته عليهم سورة الرحمن عند كل فبأي آلاء ربكما تكذبان وروى البقية البيهقي (وسئل) رضي الله عنه عن حديث الاسماء الحسنى المشهور اتفقت عليه الطرق أم اختلفت بألفاظ وأحرف في بعضها أو زيادة عليها (فأجاب) بقوله ورد المقيت بدل المغيث والمبين بدل المتين والقريب بدل الرقيب والرافع بدل المانع والقائم بدل الدائم وبدل القابض الباسط والشديد بدل الرشيد وجاء في روايات الاعلى المحيط مالك يوم الدين الراشد الفاطر العادل المنير الرب الفرد الكافي القاهر الصادق الجميل البارئ القديم الباقي الوفي البرهان الوافي القدير الحافظ المعطي العالم الابد الوتر ذو القوة الحنان المنان الخلاق العلام (وسئل) نفع الله به عما حكى الدميري تخريجه في شرح المنهاج وشرح سنن ابن ماجه عن السنن الصحاح لابن السني ومسند أبي يعلى الموصلي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة اذا أراد قضاء الحاجة خرج الى المغمس قال نافع وهو على ميلين من مكة انتهى فهل يقتضي هذا ندب

بطوله الديلمي من حديث علي وهو ضعيف

(حديث) من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه الحاكم من حديث ابن عباس وقال منكر

(حديث) من أكل مع مغفور غفر له لا أصل له

(حديث) من أهدى اليه هدية فجلس وشركاؤه شركاؤه فيها الطبراني من حديث الحسن بن علي وعلقه البخاري عن ابن عباس بصيغة تمريض قلت وأخرجه العقيلي من حديث عائشة وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فأخطأ

(حديث) من بلغه عن الله شئ فيه فضيلة فأخذ به ايمانا ورجا ثوابه أعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك ابن عبد البر من حديث أنس وأبو الشيخ في مكارم الاخلاق من حديث جابر

(حديث) من بنى فوق

الخروج من مكة لمريد قضائها أولا فيجاب عن الخبر وعليه فما الجواب واذا قلتم بالندب فهل صرح به أحد من أئمة الشافعية أو غيرهم وما الذي يقتضيه سياق الدميري له عند قول المنهاج ويبعد (فأجاب) بقوله هذا الحديث انما سيق موافقة لحديث أبي داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان لا يأتي البراز حتى يتغيب فلا يرى فمن ثم نص الائمة على ندب الابعاد عن الناس حتى لا يرى شخص قاضي الحاجة فهذا هو الذي يدل عليه الخبر فان قلت التغيب حتى لا يرى الشخص يحصل بدون هذه المسافة فما حكمة هذا البعد المفرط قلت لعله صلى الله عليه وسلم علم انتشار الناس حوالي مكة فلم يتيسر له محل خال غير ذلك فعلم أن الخبر لا يدل على ندب خصوص الخروج من مكة على أنه انما يتوهم لو كان المغمس من الحل فاذا كان من الحرم فلا يتوهم أصلا اذ لا فرق بين مكة وبقية الحرم في الاحترام (وسئل) نفع الله به عن قوله صلى الله عليه وسلم أنا بري من مسلم مقيم بين أظهر المشركين قالوا لم قال لا تتراءى ناراهما (فأجاب) بقوله هذا تعليل للبراءة فحذف لام التعليل ووجه المناسبة بين العلة والمعلول أن في الاقامة بينهم تكثير سوادهم وانهم لو قصدهم جيش غزاة ربما منعهم منهم رؤية نيران المسلمين مع نيرانهم فان العرب كانوا عند تقابل الجيوش يعرفون كثرتهم برؤية النيران كما وقع ذلك في ارسالهم لرؤية جيشه صلى الله عليه وسلم بمر الظهران عند قصد مكة لفتحها فلما كان في اقامة المسلمين بين أظهر المشركين هذا المحذور العظيم وهو منع المسلمين من غزوهم أو ادخال عدم مرعب عليهم بري منه صلى الله عليه وسلم لكونه سبب العدم جهادهم فالنار على حقيقتها في الامرين وهو الوجه الظاهر المناسب المنضبط كما علمت فان قلت قد ينافيه قول الفقهاء تجوز الاقامة بينهم لمن أمن على نفسه قلت لا ينافيه لانهم شرطوا أمنه على اظهار دينه واذا أمن ذلك كان في اقامته بينهم مصلحة للمسلمين راجحة على خروجه من بينهم فجوزوا له ذلك لئلا يصير محله لهجرته منه دار حرب بل تجب عليه الاقامة حينئذ فان قلت التعليل في الحديث بالخشية منهم على دينه أظهر فلم عدل لذلك قلت لان فيما ذكر في الحديث مضرة المقيم فقط على أن حرمة الاقامة لخشية الفتنة معلوم عند كل أحد فلا يحتاج للتنبيه عليه بخلاف حرمة التراءي النارين فان هذا لا يعرفه كل أحد فمن ثم نبه صلى الله عليه وسلم جريا على عادته الكريمة من تنبيه أمته على الاشياء الخفية التي لا يهتدى اليها الا بنوع توقيف والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رضي الله عنه بما لفظه نقل شيخ الاسلام الزين العراقي في تخريجه أحاديث الاحياء عن أحمد رضي الله عنه انه قال في حديث الاستخارة المشهور وهذا حديث منكر مع أن البخاري رواه عن جابر رضي الله تعالى عنه قول كان صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني أستخيرك بعلمك الحديث فهل قول أحد المذكور يؤثر ضعفا في الحديث أولا (فأجاب) بقوله لا يؤثر قول أحد المذكور ضعفا في الحديث لانه ليس المراد به ظاهره فان اصطلاح أحمد كما نقله الائمة عنه أنه يطلق هذا اللفظ على الفرد المطلق وان كان راويه ثقة وقد جاء عن أحمد ذلك في حديث الاعمال بالنيات لكونه فردا مطلقا باعتبار أوله وان كان متواترا باعتبار آخره نقال في رواية محمد بن ابراهيم التيمي روى حديثا منكرا ووصف محمدا مع ذلك بأنه ثقة فاذا عرف من اصطلاح أحمد رضي الله عنه ذلك علم انه لم يضعف الحديث بوجه على أن الحافظ ابن عدي رضي الله عنه أشار الى أن حديث جابر المذكور ليس فردا مطلقا كيف وقد رواه غير جابر من الصحابة رضي الله عنهم سمى الترمذي منهم اثنين فقال وفي الباب عن ابن مسعود وأبي أيوب انتهى زاد غيره عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وأبا هريرة وأبا سعيد رضي الله تعالى عنهم أجمعين لكن مع بعض زيادة ونقص في ألفاظه وذلك يعلمك بأن الحديث ليس فردا مطلقا كيف وقد وافق جابرا في روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم ستة من أكابر الصحابة رضي الله عنهم (وسئل) رضي الله عنه بما لفظه ما معنى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر لهم بنصف العقل وقال أنا

ما يكفيه كاف يوم القيامة أن يحمله على عاتقه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود

(حديث) من بورك له في شيء فليلزمه ابن ماجه من حديث أنس وعائشة رضي الله عنهما

(حديث) من تزوج امرأة لمالها أحرمه الله مالها وجمالها لا يعرف

(حديث) من تشبه بقوم فهو منهم أبو داود من حديث ابن عمر بسند ضعيف

(حديث) من جمع مالا من نهاوش أذهبه الله في نهاب قال السبكي لا أصل له وهو في كتب الغريب قلت قال ابن النجار في تاريخ بغداد أنبأنا محمد بن المبارك البيع عن وجيه بن هبة الله بن المبارك السقطي أنا أبي في معجمه أنا مكي بن عبد السلام المقدسي حدثنا محمد بن

****

مطلب في حكم الاقامة في دار الحرب

مطلب في أن قول أحمد في حديث الاستخارة أنه منكر لا يؤثر ضعفا فيه

برىء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قالوا يارسول الله ولم قال لاترا أى نارا هما وهل هو حديث صحيح أم لا (فأجاب) بقوله الحديث رواه أبو داود والترمذى والنسائى وقبلهم أبو بكر بن أبى شيبة بأسانيد صحيحة الى قيس بن أبى حازم التابعى الكبير فمنهم من أرسله عن النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم من أسنده عن قيس عن جرير البجلى وقال البخارى المرسل أصح ومعنى الحديث كما فسره أهل الغريب انه يلزم المسلم أن يبعد منزله عن منزل المشركين أى الحربى ولا ينزل بموضع اذا أوقدت فيه نار تلوح وتظهر النار التى يوقدونها فى منزلهم لان النارين متى تراأيا كان معدودا منهم وقد تقرر أن الهجرة من دار الحرب واجبة بشروطها والتراءى تفاعل من الرؤية يقال تراأى القوم اذا رأى بعضهم بعضا وتراأى لى الشئ اذا ظهر حتى رأيته واسناد التراءى الى النارين مجاز من قولهم دارى تنظر الى دار فلان أى تقابلها ويقال نارا هما مختلفتان هذه تدعو الى الله وكأن هذه النار تعبد والاخرى تنادى بلسان حالها للتراءى وهذه تدعو الى الشيطان فكيف يجتمعان والاصل فى تراأى تتراأى حذفت احدى التاءين تخفيفا (وسئل) نفعنا الله به عن حديث ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها من يراه (فأجاب) بقوله رواه أبو داود والترمذى وحسنه وهو بمعنى الحديث الحسن أيضا ان الله يبغض الثرثارين والمتشدقين وفى رواية ان أبغضكم الى وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون أى المكثرون للكلام مع التشدق فيه واظهار التفاصح وانه بليغ لا يصل أحد اليه فى ذلك زهوا وعجبا (وسئل) نفع الله به هل ورد لا تعد من لا يعودك (فأجاب) بقوله لم يرد بهذا اللفظ وانما هو من كلام ابن وهب والوارد بسند ضعيف من عاد مريضا ناداه مناد رضيت وطبت وتبوأت من الجنة منزلا وهو يفهم ماذكر واستؤنس له بالحديث بسند ضعيف أيضا لا خير فى صحبة من لا يرى لك مثل ماترى له ومن ثم قال أحمد رضى الله عنه ورحمه لما قال له ولده يا أبت ان جارنا مريض فما نعوده يا أبت فقال ما عادنا فنعوده فان قلت قد ينافى ذلك الحديث المرسل عد من لا يعودك قلت لا ينافيه لامكان حمل الاول على التأديب لمن يترك ذلك انتقاصا لك والثانى على المقام الاكمل وهو هضم النفس وعدم الالتفات لحظوظها بوجه (وسئل) نفع الله به هل يكره القران بين تمرتين مطلقا وهل يلحق بالتمر غيره (فأجاب) بقوله ورد النهى عن القران فى التمر وخصه بعض الحفاظ بما اذا كان من أحد الشريكين حيث لم يستأذن صاحبه انتهى وهذا التخصيص يحتاج لدليل اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وأيضا فالضيوف ينبغى مراعاة النصفة بينهم وليس منها القران بل قال بعض الائمة يحرم على بعضهم تكبير اللقمة ليأكل أكثر منهم ويحرمهم لانهم استحقوا الطعام المحضر اليهم على السواء فلا يجوز تمييز بعضهم عليهم ببعضه من غير رضاهم فالوجه أنه لا فرق بين الشركاء والضيوف نعم التقييد بعدم استئذانهم متجه فباذنهم فى القران عن طيب نفس لاحياء تزول الكراهة أو الحرمة والحق بالتمر غيره حتى السمسم وفيه بعد والذى يتجه حمله على ما يعد القران فيه مزريا بصاحبه ودالا على نهم وردى الاكل وعدم أدبه فيه (وسئل) هل ورد فى موت فرعون كافرا حديث (فأجاب) نعم ورد فيه أحاديث منها حديث عدى والطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال خلق الله يحيى بن زكريا فى بطن أمه مؤمنا وخلق فرعون فى بطن أمه كافرا (وسئل) نفع الله به عن حديث أنا من الله والمؤمنون منى من رواه (فأجاب) بقوله هو كذب مختلق وان ذكره الديلمى بلا اسناد (وسئل) نفع الله به عن حديث أول ما خلق الله روحى والعالم بأسره من نورى كل شئ يرجع الى أصله من رواه (فأجاب) بقوله لا أعلم أحدا رواه كذلك وانما الذى رواه عبد الرزاق انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق نور محمد قبل الاشياء من نوره (وسئل) نفع الله به وبعلومه عن حديث من رآنى فقد رأى الحق ما حكمه (فأجاب) بقوله هو حديث صحيح ومعنى قوله فقد رأى الحق أى الرؤيا الحق (وسئل) رضى الله عنه عن حديث من عرف نفسه عرف ربه من رواه (فأجاب) رحمه الله بقوله لا أصل له وانما يحكى من كلام يحيى بن معاذ الرازى الصوفى ومعناه من عرف نفسه بالعجز والافتقار

على بن ابراهيم الدقاق أنبأنا عبد الله بن أحمد بن طالب البزار ثنا الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزى فى الامثال ثنا موسى بن زكريا ثنا عمرو بن الحسين حدثنا محمد بن عبد الله بن علاثة ثنا أبو سلمة الحصى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أصاب مالا من نهاوش أذهبه الله فى نهابر انتهى

(حديث) من حدث حديثا فعطس عنده فهو حق أبو يعلى من حديث أبى هريرة وحسنه النووى فى فتاويه وأخطأ من قال ان الحديث باطل وللطبرانى من حديث أنس أصدق الحديث ما عطس عنده

(حديث) من حفظ على أمتى أربعين حديثا قال النووى طرقه كلها ضعيفة

(حديث) من زارنى وزار أبى ابراهيم فى عام واحد

****

مطلب فى أنه لا ينبغى تكبير اللقمة من أحد الضيوف أو الشركاء

مطلب فى موت فرعون كافرا

مطلب حديث من عرف نفسه عرف ربه

مطلب في تأويل خلق الله آدم على صورته

مطلب حديث ماوسعني سمائي ولا أرضي الخ لا أصل له

********** دخل الجنة قال النووي باطل لا أصل له

والتقصير والذلة والانكسار عرفه ربه بصفات الجلالة والجمالة على ما ينبغي لهما فأدام مراقبته حتى يفتح له باب مشاهدته فيكون من أخصائه الذين أفرغ عليهم سجال معرفته وألبسهم صوافي خلافته (وسئل) رضي الله عنه عن حديث المؤمن مرآة المؤمن من رواه (فأجاب) بقوله رواه أبو داود وغيره وله طرق تصيره حسنا (وسئل) نفع الله به عن حديث تفكر ساعة خير من عمل الثقلين من رواه (فأجاب) بقوله لم أر بهذا اللفظ والذي رواه أبو الشيخ تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة (وسئل) نفع الله به عن حديث خلق الله آدم على صورته أو على صورة الرحمن هل هو وارد أولا (فأجاب) بقوله نعم هو وارد ولكن الضمير في صورته أي فكيف تضربه على وجهه الحاكي لوجه أبيك آدم وصورته أما إذا أريد بها مجرد الوصف فيصح رجوع الضمير إلى الله كما تصرح به رواية على صورة الرحمن ويكون مفاد الحديث حينئذ أنه تعالى خلق آدم متجليا على صورته بشيء من صفات الحق كالرحمة ومن ثم خص وصف الرحمن بالذكر في الرواية الثانية ويؤيد ذلك تخلقوا بأخلاق الله وقول عائشة رضي الله عنها في حق النبي صلى الله عليه وسلم وكان خلقه القرآن (وسئل) رحمه الله تعالى عن حديث الحق ينطق على لسان عمر من رواه (فأجاب) بقوله رواه أحمد والترمذي وأبو داود بلفظ ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه ورواه ابن ماجه بلفظ ان الله تعالى وضع الحق على لسان عمر يقول به (وسئل) رضي الله عنه عن حديث ماوسعني سمائي ولا أرضي. ووسعني قلب عبدي المؤمن من رواه (فأجاب) بقوله لا أصل له عن النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو مذكور في الاسرائيليات وقال الزركشي هو حديث باطل من وضع الملاحدة انتهى وذكر جماعة له من الصوفية لا يريدون به حقيقة ظاهره من الاتحاد أو الحلول لان كلا منهما كفر وصاحبه الصوفية أعرف الناس بالله وما يجب له وما يستحيل عليه وانما يريدون بذلك ان قلب المؤمن يسع الايمان بالله تعالى ومحبته ومعرفته (وسئل) نفع الله به عن حديث ان الله خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور شيء اهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله من رواه (فأجاب) بقوله رواه الترمذي رحمه الله تعالى وحسنه وابن جرير والطبراني والحاكم والبيهقي وبسطت الكلام على معناه في شرح المشكاة (وسئل) نفع الله به ما معنى حديث أخرجه الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه من استكمل ورعه حرم رؤيتي في المنام (فأجاب) بقوله منشأ الاشكال فيه جعل ورعه فاعل استكمل بمعنى كمل والظاهر أن هذا ليس هو المراد وانما الذي يتضح به المعنى ان ورعه مفعول والفاعل ضمير من والمعنى من عد ورعه كاملا حرم رؤيتي في المنام أي الرؤية التي تدل على شرف رائيها بأن يراه صلى الله عليه وسلم على أوصافه المعروفة ووجه حرمانه ان ذلك الاستكمال ينبئ عن العجب بالعمل وعن غلبة أخلاق نفسه لرديئة عليه وعن عدم صدقه واخلاصه في عبادته والا لرأى أن لا ورع له أصلا بل ولا عمل فضلا عن الورع فيه فضلا عن استكماله وانما عوقب بذلك بخصوصه لان صدق الرؤيا ينبئ عن صدق العمل وكذبها ينبئ عن كذب العمل فجعلت رؤيته له صلى الله عليه وسلم غير واقعة ليستدل بذلك على كذبه في ذلك الاستكمال وانه لم يحصل له من الورع شيء فان قلت هل يمكن حمل الحديث على المعنى الاول ويلتمس له وجه قلت نعم لكن بتكلف بان يقول كني بحرمان ما هو من لازم النوم عن حرمان النوم لان كمال الورع الذي هو الزهد يستدعي تجنب الشبع ونحوه من قبائح الاوصاف والاخلاق ويلزم من تجنب ذلك قلة النوم حتى يصير كأنه غير موجود أو يقال حرم رؤيتي في النوم لاستغنائه بنهاية ما هو أعلى وأفضل وهو رؤيتي في اليقظة لان التحقيق أنها ممكنة بل واقعة كما ذكره وشاهده غير واحد من أولياء الله تعالى بأن ترفع الحجب فيرونه صلى الله عليه وسلم يقظة في قبره الشريف اذ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أحياء في قبورهم يصلون وقد يقع له صلى الله عليه وسلم تشكل فيرى ذلك التشكل منفصلا عن القبر الشريف كما وقع ذلك للعارف سيدي

مطلب حديث من صمت نجا غريب قلت أخرجه الترمذي من حديث ابن عمرو انتهى

(حديث) من ظلم ذميا كنت خصمه أبو داود بسند حسن بلفظ ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيأ بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة قلت روى أبو نعيم وابن منده كلاهما في المعرفة من حديث عبد الله بن جراد مرفوعا من ظلم

********** مطلب من استكمل ورعه حرم رؤيتي في المنام

على وفاء تهم بالقرافة بمصر أو يقال وجه حرمانه اياها انها انما تقع غالبا للتأنيس الضعفاء وتبشيرهم بأنهم على حق ومن كمل ورعه صار من المتمكنين الذين لا يحتاجون لتأنيس الضعفاء وتبشيرهم بما ذكر ونظير هذا أن المريد الصادق في ابتدائه تكثر له الكرامات لتؤنسه وتثبته فاذا كمل خفت أو انعدمت عنه لعدم احتياجه اليها ومن ثم قال الجنيد سيد الطائفة رضي الله عنه وعنهم مشى قوم على الماء ومات بالعطش من هو أفضل منهم وقال ذرة استقامة خير من ألف كرامة وقال بعض الاساتذة لتلميذ له شكى اليه انه كان يجد كرامة ثم عدمها يا بني ان الصبي اذا دخل المكتب أعطى خشخاشة يلعب بها فاذا تمرن عليه رماها وتركها فكذلك رؤيته صلى الله عليه وسلم تكون تأنيسا للمريدين في ابتداء ارادتهم فاذا كملوا بالكمال تورعوا استغنوا عن ذلك التأنيس فعبر بحرمان الرؤية عن هذا الاستغناء واعلم أن هذه كلها احتمالات والله تعالى أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم بتقدير صحة الحديث لان أحاديث الديلمي فيها ما فيها كما تقرر في محله والله أعلم (وسئل) نفع الله به هل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم التصريح بكفر فرعون (فاجاب) بقوله نعم ورد ذلك في عدة أحاديث منها حديث ابن عدي والطبراني والبيهقي وضعيفه خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنا وخلق فرعون في بطن أمه كافرا ومنها حديث الدارقطني وابن عساكر خلق الله الناس على طبقات ثم قال ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا منهم فرعون ذو الاوتاد ومنها حديث البيهقي يولد العبد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا منهم يحيى بن زكريا ويولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا منهم فرعون (وسئل) نفع الله به عمن روى حديث ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب لهم رجل أعطى ماله سفيها وقد قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ورجل له امرأة سيئة الخلق ولم يطلقها ورجل باتع ولم يشهد (فاجاب) بقوله رواه ابن عساكر (وسئل) نفع الله به بما لفظه من روى حديث يخرج الحمار من قبره مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى ويقوم آكل الربا مكتوبا بين عينيه لا حجة له عند الله ويقوم المحتكر من قبره مكتوبا بين عينيه كافرا تبوأ مقعدك من النار (فاجاب) بقوله رواه الديلمي (وسئل) نفع الله به بما لفظه حديث خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ من رواه وما ضبطه (فاجاب) بقوله أخرج أبو يعلى الموصلي في مسنده خيركم في المائتين كل خفيف الحاذ قيل يا رسول الله ومن خفيف الحاذ قال من لا مال له ولا أهل وفي اسناده روادن الجراح وقد كثر اختلاف الائمة فيه ومن ثم قال الذهبي هذا الحديث مما غلط فيه فان أبا حاتم قال فيه انه منكر لا يشبه حديث الثقات وأما الحاذ فهو بالحاء المهملة والذال المعجمة الخفيفة ومن قال انه بالدال المهملة فهو لحن والمراد هنا الظاهر ضرب مثلا لقلة المال والعيال وأصل حقيقته المتن وهو ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس وهو محمول بالنسبة لترك التزوج والولد على زمن الفتنة أو على من فقد فيه بعض شروط ندب النكاح أو على من خشي من النكاح التوريط في أمر يخشى منه على نفسه أو دينه بسبب طلب المعيشة لا منسوخ خلافا لمن وهم فيه لانه خبر وهو لا يقبل النسخ (وسئل) نفع الله به عن خبر من بلغ الاربعين ولم يغلب خيره على شره فليتجهز الى النار من رواه (فاجاب) بقوله لفظ الحديث من أتت عليه أربعون سنة ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار رواه الازدي عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وأشار اليه الخطيب (وسئل) رحمه الله تعالى عن معنى حديث ان الله خلق آدم على صورته هل هو صحيح أولا (فاجاب) بقوله الحديث صحيح والجواب عنه أنه وارد على سبب هو أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يضرب عبده على وجهه فقال له صلى الله عليه وسلم ذلك أي لا تضربه على وجهه فان الله خلق وجه آدم على صورة هذا الوجه وآدم أبوك فكيف تضرب وجها يشبه وجه أبيك فالضمير لغير مذكور دل عليه قرينة الحال الخارجة وهو جائز ويصح أن يكون الضمير لله تعالى كما هو ظاهر السياق وحينئذ يتعين أن المراد بالصورة الصفة أي ان الله تعالى خلق آدم على أوصافه من العلم والقدرة وغيرهما ويؤيد هذا الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها

مطالب ورد أحاديث في كفر فرعون

****

معاهدا مقرا بذمته مؤديا لجزيته كنت خصمه يوم القيامة وفي مسند الفردوس من حديث عمر مرفوعا أنا خصم يوم القيامة عن اليتيم والمعاهد ومن أخاصمه أخصمه انتهى

(حديث) من عرف نفسه فقد عرف ربه قال النووي غير ثابت وقال ابن السمعاني هو من كلام يحيى ابن معاذ الرازي رضي الله عنه

(حديث) من عز بغير الله ذل أبو نعيم في الحلية من حديث عمر بلفظ من اعتز بالعبيد أذله الله

(حديث) من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد له طرق من حديث ابن عباس قال أخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور والخطيب في تاريخ بغداد وابن عساكر في تاريخ دمشق وأخرجه الخطيب أيضا من حديث

****

مطالب في بيان حديث خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ

كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن وحديث تخلقوا باخلاق الله تعالى فالمطلوب من الكامل أن يظهر أخلاقه وأوصافه من كل نقص ليحصل له نوع تأس بأخلاق ربه أي صفاته، والافتئات ما بين أوصاف القديم والحادث وبهذا التقرير يعلم أن في هذا الحديث غاية المدحة لآدم صلى الله على نبينا وعليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين وسلم حيث أوجد الله فيه صفات كصفاته تعالى بالمعنى الذي قررته ويصح أن يراد بالصورة المعنى المراد من الروح وبالاضافة غاية التشريف لآدم صلوات الله وسلامه عليه ولبنيه والحاصل أن الحديث ان أعيد الضمير فيه لله وجب تأويله على ما هو المعروف من مذهب الخلف الذي هو أحكم وأعلم خلافا للفرقة ضلوا عن الحق وارتكبوا عظائم من الجهة والتجسيم اللذين هما كفر عند كثير من العلماء أعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه (وسئل) نفع الله به عن ابن صياد هو الدجال أو غيره (فاجاب) بقوله اختلف في ذلك الصحابة رضوان الله عليهم فكثير منهم من قال انه هو وكان بعضهم يحلف على ذلك وقال آخرون انه غيره وهو الاشهر وعليه يدل صريحا ما في حديث مسلم الطويل المنعوت فيه الدجال بأوصاف لا تنطبق على ابن صياد منها أنه مسلسل في جزيرة من جزائر البحرين وابن صياد اذا كان بالمدينة على انه ورد أنه أسلم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج وولد له وأما ما ورد أيضا أنه فقد ولم يدر أين ذهب فهذا لا يدل على أنه الدجال كما هو ظاهر والله أعلم

(باب في التصوف)

(وسئل) رضي الله عنه عن جماعة من الفقراء فقراء المسلمين دخلوا مسجدا ودخل وقت الظهر فصلوا الظهر جماعة وصلوا راتبته ثم تحلقوا يدرسون كتاب الله تعالى فختموا ودخلوا الاجزاء في المقدمة وخلوها مفتوحة مستشفعين بالاجزاء العظيمة وأشاروا الى واحد منهم يدعو والباقون يؤمنون فختم ثم ذكروا الله ولا يزالون كذلك مع عدم الاغيار والخلو عن اللغط واتحاد المقاصد وسكون الحواس الظاهرة ولا يزال يصفو الوقت والحاضرون وظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم ويذكرون الله تعالى الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده فصفت بواطنهم واحترقت وفنيت بدوام الذكر الاجزاء الخبيثة وبقيت الاجزاء الطيبة مع طيب المكان وطيب الوقت فهم خاضع وخاشع وبال وساقط مغشي عليه قد علم كل أناس مشربهم فبعض الفقراء المتوسمين معهم باصوانهم الحسنة يسمع بذوق فيحصل على هذا المذكور في بعض الاوقات حال يشبه أحوالهم مع تقصيره في سائر أحواله لعلمه ببركة من حضر من الروحانيين وممن تروحن من الآدميين مع السكينة والرحمة العامة عليهم فيقهره حتى يظهر من باطنه خفقان واضطراب فتحركت بسببه الاعضاء الظاهرة بكيفيات لا يفعلها ولا يرضى بها باختياره بل ولا يقدر على فعلها فهذا الانسان هل الاحسن في أمره أنه متى استشعر هذا الامر يخرج من ذلك المكان أم التصبر فيه كيفما أظهره حكم الوقت أم يفرق بين أن يكون ممن تختل الحلقة بخروجه وبين غيره فان قلتم ان الاحسن التصبر والتلذذ بما يجد من اللذة التي يحقر فيها نعيم الدنيا والآخرة وهو مع ذلك بحيث لا يشعر من نفسه ولا من جسمه ولا من لباسه شيأ الا أنه يسمع الذكر الذي بسببه حصل ما حصل ويجد له لذة اذ ذاك في ذكره وقد يشعر بالذكر والقول وقد يغيب عن الذكر والقول وقد يغيب عن الجميع فهل تعدون هذه الحالة من أسباب الحدث قياسا على الاغماء أم لا قياسا على النعاس أم تقولون ان ذهب الشعور بالكلية فهو محدث كالمغمى عليه وان كان شعور ما فهو متظهر كالناعس ولان الاصل الطهارة أم كيف الحكم فان هذه الحالة كما لا يخفى على بصائركم الفائدة وأذواقكم السليمة لا تشبه هذه ولا تلك أجيبوا جوابا شافيا كافيا كاشفا نقلا وعقلا وذوقا لاعدمنا كم بصدور المجالس ظاهرين وبحل المشكلات قائمين وعلى سبيل السنة البيضاء سالكين والى المطالب المقصودة واصلين آمين يارب العالمين (فاجاب) بقوله رحمه الله ونفعنا والدينا ومشايخنا

عائشة لفظ من عشق فعف ثم مات مات شهيدا وأورد الديلمي بلا اسناد عن أبي سعيد العشق من غير ريبة كفارة للذنوب انتهى

(حديث) من لعب بالشطرنج فهو ملعون قال النووي رحمه الله تعالى لا يصح

(حديث) من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته لا يثبت انما هو من كلام محمد بن المنتشر قلت كلا بل هو ثابت صحيح أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن مسعود وجابر وقال أسانيده كلها ضعيفة ولكن اذا ضم بعضها الى بعض أفاده قوة وقال الحافظ أبو الفضل العراقي في أماليه حديث أبي هريرة ورد من طرق صحح بعضها الحافظ أبو الفضل بن ناصر وأورده

بأسراره وكملنا بباهر أنواره وطيبنا بعاطر أزهاره وأورثنا ما أورثه من المعارف الالهية والاحكام الشرعية والانفاس المحمدية الاحدية الاحسن لمن أمن على نفسه الريا لما انها اتصفت وصفت عن كدوراتها وعرت عن شهواتها وما ألوفاتها وتجلى عليها وارد الحق وتحلت بمعانى الصدق فانقشع عن سماء سرها سحب الاكدار وتمزقت عن عين بصيرتها حجب الاغيار فأخلصت الوجهة اليه وقامت بباهر الادب بين يديه ولم تشهد سواه ولا خطر بسرها الا اياه لوصولها الى غاية مقام الاحسان الموجب لانغمام العيان الى البرهان أن لا يخرج نفسه عن هذه الحضرة العلية والمواهب الاختصاصية الزكية بل يستديم استجلاء تلك الانوار واستكشاف هذه الاسرار حتى يتلقى الاهاب ويسمع لذيذ الخطاب ويصير عينا من معينات الحق التى أظهرها هدايه للعباد وايضاحا لسبل الرشاد وكيف يسوغ لمن تأهل للوصول الى هذا الطود الشامخ والمقام الباذخ وحقائق الانافة ومعالى الخلافة وشهود العيان والتبختر فى سوابغ الامتنان أن ينزل عن معالى تلك الكمالات وعوارف هذه المنازلات الى حضيض الاعراض والوقوف مع دنى الاغراض بل عليه أن يستسلم لما أقامه فيه الحق من على عباداته بين أهل محبته وارادته مستمطرا ما يفتح به عليه من ينابيع الحكم والمعارف ومتهيا ومتأهلا لنفحات الحق التى أمرنا بالتعرض لها ليلا ونهارا وسرا واظهارا ومعرضا عن قول الوشاة القاصرين والطغاة المحجوبين سواء اختلت تلك الحضرة بذهابه أولا لما بان وظهر أن المقام أحرى وأولى وليحذر كل الحذر من النظر الى الخلق فان من نظر اليهم بعين بصره أو بصيرته ساء فعله وحق طرده وكسف حجابه ودام عذابه ولم يظفر من أعماله الا بتمويه باطل وحال حائل ووصف مضمحل زائل وحينئذ تستولى عليه نفسه وشيطانه فيلبسان عليه أحواله ويزينان عنده كماله فتزل قدمه ويحق ندمه واذا ثبت هذا المريد أو المراد كما أشرنا متحليا بصدقه وتقواه الى أن استحكم فيه ذلك الوارد وأخرجه عن حيز المحو الى ثمرة تلك الموارد فتارة يضعف عن قبول اعباء ما فاجأه من باهر الانوار الموجبة لاستتار العقل بها أتم الاستتار فيكون كالنائم بل هو أشد منه استغراقا ولا شك حينئذ فى انتقاض وضوئه وان لم يكن وفاقا لزوال الشعور من أصله بواسطة ما استولى على عقله لكنا نجعله كالاغماء لانه مرض يستولى على العقل فيذهله ويعطل ادراكه ويخيله ومن ثم احتاج للعلاج غالبا ولم يكن سهم من قام به لغرضه صائبا وأما الغيبة التى كالمنافية فيها فالعقل معها باق على كماله وانما عرض له ما يقهره فاخرجه عن حيز الاعتدال لاستغراقه فى أنوار الشهود وذهوله عن الوجود وتارة لا يضعف عن قبول ذلك لالفته تلك الموارد وغوصه غمرة هذه المسالك فحينئذ لا يغيب عن ادراك عقله ولا يذهل عن محله وانما غايته ما يحصل له نوع ذهول فهو كالناعس اذ هو عن سماع مجرد الصوت غير مخمور ومخبول وكل من كان على هذا القانون فوضوءه باق وان لم يفهم ما سمعه ولا يشعر بما صنعه وهذا كله حيث تيقن ما يرد عليه وعرف وصفه وما يحصل معه فاما اذا عرض له ما لم يعرف وصفه مما ذكرناه وانما شك هل ثم استيلاء عليه وكان كالنائم أولا فكان كالناعس فلا ينتقض وضوءه كما شرطناه من أن الاصل بقاء طهره ودوام أصل تميزه وفهمه سيما والغالب على أرباب الاحوال بقاء شعورهم معها وعدم انحرافهم عن سنن الكمال قدس الله أرواحهم ونور معالمهم وضرائحهم وأعاد علينا من بركاتهم وأذاقنا الله حلاوة شرابهم وألحقنا بهم فى التحلى بأشرف المعارف وأكمل المتالد والمطارف انه أكرم كريم وأرحم رحيم (وسئل) أفاض الله علينا من بركاته ما حكم مطالعة كتب الشيخ محيى الدين بن عربى (فاجاب) بقوله الذى أثرناه عن أكابر مشايخنا العلماء الحكماء الذين يستسقى بهم الغيث وعليهم المعول واليهم المرجع فى تحرير الاحكام وبيان الاحوال والمعارف والمقامات والاشارات أن الشيخ محيى الدين بن عربى من أولياء الله تعالى العارفين ومن العلماء العاملين وقد اتفقوا على أنه كان أعلم أهل زمانه بحيث انه كان فى كل فن متبوعا لا تابعا وأنه فى التحقيق والكشف والكلام على الفرق والجمع بحر لا يجارى وامام لا يغالط ولا يمارى وأنه أورع أهل زمانه وألزمهم للسنة وأعظمهم مجاهدة حتى أنه مكث ثلاثة أشهر على وضوء واحد وقس على ذلك ما هو من سوابقه

ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق سليمان بن أبى عبد الله عنه وقال سليمان مجهول وسليمان ذكره ابن حبان فى الثقات قال فالحديث حسن على رأيه قال وله طريق عن جابر على شرط مسلم أخرجه ابن عبد البر فى الاستذكار من رواية أبى الزبير عنه وهى أصح طرقه قال وقد ورد أيضا من حديث ابن عمر أخرجه الدارقطنى فى الافراد موقوفا على عمر أخرجه ابن عبد البر بسند جيد ورواه فى الشعب عن محمد بن المنتشر قال كان يقال فذكره قال وقد جمعت طرقه فى جزء هذا كلام العراقى فى أماليه وقد لخصت الجزء الذى جمعه فى التعقبات على الموضوعات انتهى .

(حديث) المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن

****

مطلب فى أن ابن عربى مكث ثلاثة أشهر على وضوء واحد ولما صنف كتابه الفتوحات وضعه على ظهر الكعبة أو راقاسنة فلم يضره شئ رضى الله تعالى عنه ونفعنا ببركته آمين

ولواحقه ووقع له ما هو أعظم من ذلك ومنه أنه لما صنف كتابه الفتوحات المكية وضعه على ظهر الكعبة ورقا من غير وقاية عليه فمكث على ظهرها سنة لم يمسه مطر ولا أخذ منه الريح ورقة واحدة مع كثرة الرياح والامطار بمكة فحفظ الله كتابه هذا من هذين الضدين دليل أي دليل وعلامة أي علامة على أنه تعالى قبل منه ذلك الكتاب وأثابه عليه وحسد تصنيفه له فلا ينبغي التعرض للانكار عليه فانه السم القاتل لوقته كما شاهدناه وجربناه في أناس حق عليهم من المقت وسوء العقاب ما أوجب لهم التعرض لهذا الامام العارف بالانكار حتى استأصل شأفتهم وقطع دابرهم فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم فعاذا بالله من أحوالهم ونضرعا اليه بالسلامة من أقوالهم وأمام طالعة كتبه رضي الله عنه فينبغي للانسان أن يعرض عنها بكل وجه أمكنه فانها مشتملة على حقائق يعسر فهمها الا على العارفين المتضلعين من الكتاب والسنة المطلعين على حقائق المعارف وعوارف الحقائق فمن لم يصل لهذه المرتبة يخشى عليه منها مزلة القدم والوقوع في مهامه الحيرة والندم كما شاهدناه في أناس جهال أدمنوا مطالعتها فخلعوا ربقة الاسلام والتكليفات الشرعية من أعناقهم وأفضى بهم الحال الى الوقوع في شرك الشرك الاكبر فخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وأيضا ففي تلك الكتب مواضع عبر عنها بما لا يطابقه ظواهر عباراتها اتكالا على اصطلاح مقرر عند واضعها فيفهم مطالعها ظواهرها الغير المرادة فيضل ضلالا مبينا وأيضا ففيها أمور كشفية وقعت حال غيبة واصطلام وهذه يحتاج الى التأويل وهو يتوقف على اتقان العلوم الظاهرة بل والباطنة فمن نظر فيها وهو ليس كذلك فهم منها خلاف المراد فضل وأضل فعلم أن مجانبة مطالعتها رأسا أولى فان العارف لا يحتاج اليها لا يطابق بما فيها ما عنده وغيره ان لم تضره ما نفعته نعم له كتب في التربية الصرفة والحمل على الاخلاق والاحوال وغيرها مما يناسب السلوك فهذه لا بأس بمطالعتها فانها كالكتب الغزالي وأبي طالب المكي ونحوهما من الكتب النافعة في الدنيا والآخرة فجزى الله مصنفها خيرا الجزاء وأكمله (وسئل) رضي الله عنه وأدام النفع به آمين ما حكم مطالعة كتب ابن عربي وابن الفارض (فاجاب) بقوله حكمها أنها جائزة مطالعة كتبها بل مستحبة فكم اشتملت تلك الكتب على فائدة لا توجد في غيرها وعائدة لا تنقطع هواطل خيرها وعجيبة من عجائب الاسرار الالهية التي لا ينتهي مدد خيرها وكم ترجمت عن مقام عجز عن الترجمة عنه من سواها وأظهرت من العبارة الوافية عن حال أعجز حال من عداها ورمزت من رموز لا يفهمها الا العارفون ولا يحوم حول حومة حماها الا الربانيون الذين هم بين بواطن الشريعة الغراء وأحكام ظواهرها على أكمل ما ينبغي جامعون فلذلك كانوا بفضل مؤلفيها معترفون وعلى ما فيها من الاخلاق والاحوال والمعارف والمقامات والكمالات هم المعولون ولم لا وهذان الامامان المذكوران في السؤال من أئمة السلوك والمعارف ومن الاخيار الذين منحهم الله غايات اللطائف ولطائف العوارف وزوى عن قلوبهم محبة ما سواه تعالى وعمرها بذكره وشهوده وأسبغ عليها رضاه وفرغهم له فقاموا بواجب خدمته حسب الطاقة البشرية وأجرى عليهم من سوابغ قربه حقائق الوحدانية الفردانية فتوسلا اليك اللهم أن تهل على جدثيهما هواطل الرحمة والرضوان وان تسكنهما من قربك الاكبر أعلى فراديس الجنان انك أنت الحنان المنان هذا وانه قد طالع هذه الكتب أقوام عوام جهلة طغام فأدمنوا مطالعتها مع دقة معانيها ورقة اشاراتها وغموض مبانيها وبنائها على اصطلاح القوم السالمين عن المحذور واللوم وتوقف فهمها بكمالها على اتقان العلوم الظاهرة والتحلي بحقائق الاحوال والاخلاق الباهرة فلذلك ضعفت أفهامهم وزلت أقدامهم وفهموا منها خلاف المراد واعتقدوه صوابا فباؤا بخسار يوم التناد وألحدوا في الاعتقاد وهوت بهم أفهامهم القاصرة الى هفوة الحلول والاتحاد حتى لقد سمعت شيأ من هذه المفاسد القبيحة والمكفرات الصريحة من بعض من أدمن مطالعة تلك الكتب مع جهله بأساليبها وعظم مالها من الخطاب وهذا هو الذي أوجب لكثير من الائمة الحط عليها والمباهرة بالانكار اليها ولهم في ذلك نوع عذر لان قصدهم فطم أولئك الجهلة عن تلك السموم القاتلة لهم لا الانكار

الطبراني والبزار من حديث أنس وابن المبارك في البر عن الحسن

(حديث) المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا الشيخان من حديث أبي موسى

(حديث) المؤمن يألف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف الحاكم من حديث أبي هريرة قلت بقي أحاديث

(حديث) ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحلال الحرام قال العراقي في تخريج المنهاج لا أصل له وقال ابن السبكي في الاشباه والنظائر نقلا عن البيهقي هو حديث رواه جابر الجعفي رجل ضعيف عن الشعبي عن ابن مسعود وهو منقطع

(حديث) ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن أخذ عن ابن مسعود موقوفا

****

مطلب في حكم مطالعة كتب ابن عربي وابن الفارض

على مؤلفيها من حيث ذاتهم وحالهم وبعض المنكرين يغترون بظواهر ألفاظها وأيهامها خلاف مقصود حفاظها غفلة عن اصطلاحاتهم المقررة وتحقيقاتهم المقررة على القواعد الشرعية المحررة والحق عدم الانكار والتسليم فيما يرد عن أولئك الائمة الاطهار مع التشديد على الجهلة بالقواعد والاصطلاحات فى مطالعة تلك الكتب فقد صرح الامام ابن العربى بحرمة مطالعة كتبهم الا لمن تحلى بأخلاقهم وعلم معانى كلماتهم الموافقة لاصطلاحاتهم ولا تجد ذلك الا فيمن جد وشمر وجانب السواء وشد المئزر وتضلع من العلوم الظاهرة وتطهر من كل خلق دنىء مما تعلق بالدنيا والآخرة فهذا هو الذى يفهم الخطاب ويؤذن له فى الدخول اذا وقف على الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) نفع الله تعالى به هل لقول التاج ابن عطاء الله فى حكمه رب معصية أورثت ذلا واستغفار خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا أصل من السنة وكيف يطلق خير على معصية (فأجاب) بقوله نعم له أصل من السنة وهو ما أخرجه أبو الشيخ بن حبان فى كتاب الثواب بسنده الى النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل لولا أن الذنوب خير لعبدى المؤمن من العجب ما خليت بين عبدى المؤمن وبين الذنوب ورواه الديلمى فى مسند الفردوس بلفظ لولا أن المؤمن يعجب بعمله لعصم من الذنب حتى لا يهم به ولكن الذنب خير له من العجب وأخرج ابن أبى الدنيا وقال غريب تفرد به من اختلف فى توثيقه الحديث القدسى المشهور المذكور فى تفسير سورة الشورى من تفسير البغوى وفيه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العبادة فأكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسد ذلك واذا تأملت أن الخيرية فى ذلك نسبية من حيث الثمرات والغايات المترتبة على ذلك لم يبق عندك اشكال فى اطلاقها على المعصية من رعاية ذلك الامر النسبى فتأمله (وسئل) نفع الله به هل ورد ان الجمل نعمة وكل يأباه والشهرة آفة وكل يتمناه (فأجاب) بقوله لم يردا نما هو من كلام أبى الحسن الروبانى من أئمتنا (وسئل) هل ورد اتخذوا مع الفقراء أيادى قبل أن تحجز دولتهم وانه صلى الله عليه وسلم أنشد بين يديه لسعت حية الهوى كبدى ٢ البيتين المشهورين فتواجد حتى سقطت البردة عن كتفيه (فأجاب) بقوله لم يرد ذلك كله بل هو كذب باطل باتفاق أهل الحديث (وسئل) نفع الله بعلومه ورضى عنه هل يمكن الآن الاجتماع بالنبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة والتلقى منه (فأجاب) بقوله نعم يمكن ذلك فقد صرح بان ذلك من كرامات الاولياء الغزالى والبارزى والتاج السبكى والعفيف اليافعى من الشافعية والقرطبى وابن أبى جمرة من المالكية وقد حكى عن بعض الاولياء انه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا فقال له الولى هذا الحديث باطل قال ومن أين لك هذا قال هذا النبى صلى الله عليه وسلم واقف على رأسك يقول انى لم أقل هذا الحديث وكشف للفقيه فرآه (وسئل) رحمه الله تعالى وبرد ثراه ما معنى قول صوفى من اكتفى بالفقه عن الزهد فسق (فأجاب) بقوله معناه ان من تساهل فى الزهد والورع أدى ذلك الى ارتكاب الشبهات ومن تساهل فى ارتكاب الشبهات أداه ذلك الى ارتكاب الحرام ومن تساهل فى الحرام أداه ذلك الى ارتكاب الكبائر على ان الصوفية رضى الله عنهم قد يطلقون لفظ السيئة والفسق والكفر على غير معناه الشرعى مبالغة فى التنفير كقولهم حسنات الابرار سيآت المقربين وقول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

وان خطرت لى فى سوالك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى

فهذا ليس بردة حقيقة (وسئل) نفع الله به عن رقص الصوفية عند تواجدهم هل له أصل (فأجاب) بقوله نعم له أصل فقد روى فى الحديث أن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه رقص بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم لما قال له أشبهت خلقى وخلقى وذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم وقد صح القيام والرقص فى مجالس الذكر والسماع عن جماعة من كبار الائمة منهم عز الدين شيخ الاسلام ابن عبد السلام (وسئل) نفع الله به هل يمكن رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة (فأجاب) بقوله

(حديث) من أمسى كلا من عمل يديه أمسى مغفورا له ابن عساكر من حديث ابن عباس وله من طريق أبان عن أنس مرفوعا من بات كلا من طلب الحلال بات مغفورا له

(حديث) من سلك مسالك التهم اتهم الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن عمر بن الخطاب موقوفا بلفظ من أقام نفسه مقام التهمة فلا يلومن من أساء به الظن

(حديث) من حوسب عذب الشيخان عن عائشة

(حديث) من تواضع لغنى لاجل غناه ذهب ثلثا دينه البيهقى فى الشعب من حديث ابن مسعود وأنس بلفظ من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبته فانما يشكو ربه ومن دخل على غنى فتضعضع له ذهب ثلثا دينه وقال فى

****

مطلب يمكن الاجتماع بالنبى صلى الله عليه وسلم الآن يقظة

٢ قوله البيتين هما

لسعت حية الهوى كبدى
فما لها طبيب ولا راقى
هذا الحبيب الذى شغفت به
فعنده رقيتى ودريافى

كذا بهامش بعض النسخ

أنكر ذلك جماعة وجوزه آخرون وهو الحق فقد أخبر بذلك من لا يتهم من الصالحين بل استدل بحديث البخاري من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أي بعيني رأسه وقيل بعين قلبه واحتمال ارادة القيامة بعيد من لفظ اليقظة على أنه لا فائدة في التقييد حينئذ لان أمته كلهم يرونه يوم القيامة من رآه في المنام ومن لم يره في المنام وفي شرح ابن أبي جمرة للاحاديث التي انتقاها من البخاري ترجيح بقاء الحديث على عمومه في حياته ومماته لمن له أهلية الاتباع للسنة ولغيره قال ومن يدعي الخصوص بغير تخصيص منه صلى الله عليه وسلم فقد تعسف ثم ألزم منكر ذلك بأنه غير مصدق بقول الصادق وبأنه جاهل بقدرة القادر وبأنه منكر لكرامات الاولياء مع ثبوتها بدلائل السنة الواضحة ومراده بعموم ذلك وقوع رؤية اليقظة الموعود بها لمن رآه في النوم ولو مرة واحدة تحقيقا لوعده الشريف الذي لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك والعامة قبل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده وأما غيرهم فيحصل لهم ذلك قبل ذلك بقلة أو بكثرة بحسب تأهلهم وتعلقهم واتباعهم للسنة اذ الاخلال بها مانع كبير وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان الملائكة كانت تسلم عليه اكراما له لصبره على ألم البواسير فلما كواها انقطع سلام الملائكة عنه فلما ترك الكي أي برئ كما في رواية صحيحة عاد سلامهم عليه لكون الكي خلاف السنة منع تسليمهم عليه مع شدة الضرورة اليه لانه يقدح في التوكل والتسليم والصبر وفي رواية البيهقي كانت الملائكة تصافحه فلما كوى تحت عنه وفي كتاب المنقذ من الضلالة لحجة الاسلام بعد مدح الصوفية وبيان أنهم خير الخلق حتى أنهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق الناطق وقال تلميذه أبو بكر بن العربي المالكي ورؤية الانبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة وفي المدخل لابن الحاج المالكي رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك الا من كان على صفة عزيزة وجودها في هذا الزمان بل عدمت غالبا مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم قال وقد أنكر بعض علماء الظاهر ذلك محتجا بأن العين الفانية لا ترى العين الباقية وهو صلى الله عليه وسلم في دار البقاء والرائي في دار الفناء ورد بأن المؤمن اذا مات يرى الله وهو لا يموت والواحد منهم يموت في كل يوم سبعين مرة وأشار البيهقي الى رده بأن نبينا صلى الله عليه وسلم رأى جماعة من الانبياء ليلة المعراج قال البارزي وقد سمع من جماعة من الاولياء في زماننا وقبله انهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يقظة حيا بعد وفاته ونقل اليافعي وغيره عن الشيخ الكبير أبي عبد الله القرشي انه وقع بمصر غلاء كبير فتوجه للدعاء برفعه فقيل لا تدع فلا يسمع لأحد منكم في هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام تلقاني فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم فقال اليافعي فقوله تلقاني الخليل قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض ويفارون الانبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى جماعة من الانبياء في السماء وسمع خطابهم وقد تقرر ان ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدي وحكى ابن الملقن في طبقات الاولياء ان الشيخ عبد القادر الجيلي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال لي افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضر لي خلق كثير فارتج علي فرأيت عليا قائما بازائي في المجلس فقال يا بني لم لا تتكلم فقلت يا أبتاه قد ارتج علي فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا قلت لم لا تكملها سبعا قال أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توارى عني فتكلمت وقال في ترجمة غيره كان كثير الرؤية للنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما وذكر الكمال

كل منهما اسناده ضعيف ثم روى بسنده عن وهب بن منبه قال قرأت في التوراة فذكر نحوه وأخرج الديلمي من حديث أبي ذر ان الله فقيرا تواضع لغني من أجل ماله من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه وأورد ابن الجوزي الحديث في الموضوعات فلم يصب

(حديث) من ترك شيأ لله عوضه الله خيرا منه أحد عن بعض الصحابة مرفوعا بلفظ انك لا تدع شيأ اتقاء الله الا أعطاك الله خيرا منه وأخرج ابن عساكر من حديث ابن عمر مرفوعا ما ترك عبد لله أمرا الا يتركه الا لله الا عوضه الله منه ما هو خير له منه في دينه ودنياه وأخرج الاصبهاني في ترغيبه عن أبي بن كعب رفعه ما ترك عبد شيأ لا يدعه الا لله الا أتاه الله بما هو خير له منه

****

مطلب في حكاية غريبة

الادفوى عمن أخذ عنه ابن دقيق العيد وغيره وعن غيره وقال التاج ابن عطاء الله عن شيخه الكامل العارف أبي العباس المرسي صاحت بكفي هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى ابن فارس عن سيدي علي وفا قال كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل فأتيته مرة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا منامًا وعليه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص على فقال لي اقرأ فقرأت عليه سورة والضحى وألم نشرح ثم غاب عني فلما أن بلغت احدى وعشرين سنة أحرمت بصلاة الصبح بالقرافة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبالة وجهي فعانقني فقال وأما بنعمة ربك فحدث فأتيت لسانه من ذلك الوقت والحكايات في ذلك عن أولياء الله كثيرة جدا ولا ينكر ذلك الا معاند أو محروم وعلم مما مر عن ابن العربي ان أكثر ما تقع رؤيته صلى الله عليه وسلم بالقلب ثم بالبصر لكنها به ليست كالرؤية المتعارفة وانما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجداني فلا يدرك حقيقته الا من باشره كذا قيل ويحتمل أن المراد الرؤية المتعارفة بأن يرى ذلك طائفة في العالم أو تكشف الحجب له بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبره فينظره حيا فيه رؤية حقيقية اذ لا استحالة لكن الغالب أن الرؤية انما هي لمثاله لا لذاته وعليه يحمل قول الغزالي ليس المراد انه يرى جسمه وبدنه بل مثاله صار ذلك المثال آلة يتأدى به المعنى الذي في نفسه ولا آلة اما حقيقية واما خيالية والنفس غير الخيال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا هو شخصه بل هو مثال له على التحقيق قال ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام فان ذاته منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ويكون ذلك المثال حقا في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي رأيت الله في المنام لا يعني أني رأيت ذات الله كما يقول في حق غيره انتهى ثم رأيت ابن العربي صرح بما ذكرته من أنه لا يمتنع رؤية ذات النبي صلى الله عليه وسلم بروحه وجسده لانه وسائر الانبياء أحياء ردت اليهم أرواحهم بعد ما قبضوا واذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ولا مانع من أن يراه كثيرون في وقت واحد لانه كالشمس واذا كان القطب ملأ الكون كما قاله التاج ابن عطاء الله فما بالك بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من ذلك أن الرائي صحابي لان شرط الصحبة الرؤية في عالم الملك وهذه رؤية وهو في عالم الملكوت وهي لا تفيد صحبة والا لثبتت لجميع أمته لانهم عرضوا عليه في ذلك العالم فرآهم ورأوه كما جاءت به الاحاديث (وسئل) نفع الله به ما معنى قول الحلاج أنا الحق وقول أبي يزيد سبحاني سبحاني (فأجاب) بقوله للعارفين رضي الله عنهم ونفعنا بعلومهم وأسرارهم ولحظاتهم أوقات يغلب عليهم فيها شهود الحق تعالى بعين العلم والبصيرة فاذا تمادى لهم ذلك الشهود ذهلوا حتى عن نفوسهم ولم يبق لهم شعور بغير الحق تعالى فحينئذ يتكلمون على لسان ذلك القرب الاقدس الذي منحوه المشار اليه بقوله تعالى فاذا أحببته صرت سمعه وعينه ويده ورجله الحديث ويثبتون لأنفسهم بطريق الايهام لا بطريق الحقيقة ما أثبته الحق لنفسه لا بمعنى الاتحاد الذي هو عين الكفر والالحاد وحاشاهم الله عنه بل بمعنى اتحاد الشهود الذي صيره الحكم ليس الا لذات الحق تعالى وتقدس فقوله أنا الحق أو سبحاني معناه قد تجلى على الحق بشهوده حتى صرت كأني هو وهذا كلام ان صدر عنهم ذلك في حال الصحو وأما اذا صدر عنهم ذلك في حال الغيبة فهو من الشطحات التي لا حكم لها اذ لا يحكم الا على ما تلفظ به صاحبه في حال الصحو والاختيار وأما ما تلفظ به في حيز الصحو والغيبة فلا يدار عليه حكم البتة ومن ذلك أيضا قول أبي يزيد ما في الجبة غير الله فان كان في حال الصحو كان معناه مثل ما مر أولا والا فلا معنى له فلا يدار عليه حكم والله أعلم (وسئل) نفع الله به هل كرامات الاولياء حق وهل يجوز أن تبلغ مبلغ المعجزة وما الفرق بينهما وبين السحر ولم كثرت بعد زمن الصحابة وهم أفضل الامة (فأجاب) بقوله رحمه الله الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة من الفقهاء والاصوليين والمحدثين وكثيرون من غيرهم خلافا للمعتزلة ومن قلدهم في بهتانهم وضلالهم من غير روية ولا تأمل وكان الاستاذ أبو اسحق يميل الى قريب من مذهبهم أو يؤول كلامه اليه كما هو الظاهر أن ظهور

(حديث) من زار قبري وجبت له شفاعتي ابن أبي الدنيا والطبراني والدارقطني وابن عدي من طرق عن ابن عمر قال الذهبي طرقه كلها لينة يقوي بعضها بعضا لان ما في رواتها منهم بالكذب قال ومن أجودها اسنادا حديث حاطب من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي أخرجه ابن عساكر وغيره

(حديث) من اشترى مالم يره فهو بالخيار اذا رآه سعيد ابن منصور والبيهقي في سننه عن مكحول مرسلا ثم رواه البيهقي من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعا وقال انه لا يصح ورواه الدارقطني وقال انه باطل

(حديث) من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات أبو داود عن ابن عمر

(حديث) من حج ولم يزرني

****

مطلب الانبياء أذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت

مطلب في الكلام على كرامات الاولياء على أكمل وجه

الكرامة على الاولياء وهم القائمون بحقوق الله وحقوق عباده بجمعهم بين العلم والعمل وسلامتهم من الهفوات والزلل جائزة عقلا كما هو واضح لانها من جملة الممكنات ولا يمتنع وقوع شئ لقبح عقلي لانه لا حكم للعقل وليس في وقوع الكرامة ما يقدح في المعجزة بوجه فانها لا تدل لعينها بل لتعلقها بدعوى الرسالة فكلما جاز تصديق مدعيها بما يطابق دعواه جاز أن يصدر عنه مثلها أكراما لبعض أوليائه وسيأتي لذلك مزيد في تحقيق الفرق بينهما وواقعة نقلا مفيدة لليقين من جهة مجيء القرآن به ووقوع التواتر عليه قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وكتب العلم شرقا وغربا وعجما وعربا ناطقة بوقوعها تواترا معنويا لا ينكره الا غبي أو معاند فمما في القرآن مجيء رزق مريم اليها من الجنة وهزها جذع النخلة حتى تساقط عليها منه الرطب الجني من غير أوان الرطب وعجائب الخضر بناء على المرجوح أنه ولي لا نبي وقصة ذي القرنين وأصحاب الكهف وكلام كلبهم لهم وقصة الذي عنده علم الكتاب وهو آصف بن برخيا في احضاره لعرش بلقيس قبل رمش العين من مسيرة أكثر من شهر وتم في السنة من تكليم الطفل لجريج وانفراج الصخرة عن الثلاثة الذين في الغار بدعائهم وتكثير طعام أبي بكر رضي الله عنه في قصعة مع ضيفه حتى صار بعد الاكل أكثر مما كان قبله بثلاث مرات روى هذه الثلاثة البخاري ومسلم وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال في حق عمر رضي الله عنه انه من المحدثين بفتح الدال أي الملهمين وصح أيضا عنه رضي الله عنه انه بينما هو يخطب على منبر المدينة يوم الجمعة وإذا هو ينادي في حال خطبته يا سارية الجبل فعجب الناس لذلك وأنكروا عليه حتى قال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بعد ذلك وشدد عليه وأخبره بما قال الناس فيه ثم ظهر لهم قريبا الواقعة وصدقها وما فيها من الكرامات ومنها الكشف له عن حال سارية والمسلمين وعدوهم ومنها بلوغ صوته لسارية حتى سمع واهتدى سارية الى أن هذا صوت عمر مع بعد الشقة فانه بنهاوند من أرض العجم ومعه سرية من المسلمين فكمن لهم عدوهم في الجبل ليستأصلوهم فكشف لعمر رضي الله عنه عن حالهم فناداه يحذره الكمين الذي بجنب الجبل فبلغ صوته فسمعه فاستيقظوا للكمين وظفروا بهم وروى البخاري في صحيحه مجيء العنقود من العنب في غير أوانه لحبيب لما أريد قتله بمكة وفيه أيضا أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما وروى البخاري ومسلم أن كلا من سعد وسعيد من العشرة المبشرين بالجنة دعا على من كذب عليه فاستجيب له بعين ما سأله وصح في مسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره قيل لولم يكن الا هذا الحديث لكفى في لدلالة لهذا المبحث واذا تقرر جواز هذا ووقوعها من غير احصاء ولا حصر فالذي عليه معظم الائمة انه يجوز بلوغها مبالغ المعجزة في جنسها وعظمها وانما يفترقان في أن المعجزة تقترن بدعوى النبوة أي باعتبار الجنس أو من شأنه والا فأكثر معجزات الانبياء لا سيما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقعت من غير ادعاء نبوة والكرامة تقترن بدعوى الولاية أو تظهر على يد الولي من غير دعوى شئ وهو الاكثر فمن أولئك الائمة الامام أبو بكر بن فورك وعبارته المعجزات دلالات الصدق ثم ان ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه في مقالته فان أشار صاحبها الى الولاية دلت المعجزة على صدقه في مقالته فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة وان كانت من جنس المعجزات وامام الحرمين وملخص عبارة ارشاده الذي صار اليه أهل الحق انخراق العادات في حق الاولياء ثم جوزوا الكرامات تحزبوا أحزابا فمنهم من شرط أن لا يختارها الولي وبهذا افترقوا بينها وبين المعجزة وهذا غير صحيح ومنهم من منع وقوعها على قضية دعوى الولاية لئلا تشابه المعجزة وهذا غير مرضي عندنا بل قد تقع مع دعوى ذلك ومن بعض أصحابنا من شرط أن لا تكون معجزة لنبي كانفلاق البحر واحياء الموتى وهذا غير سديد والمرضي عندنا تجويز جملة خوارق العادات في معارض الكرامات ثم ذكر بعد ان الكرامة والمعجزة ليس بينهما فارق الا وقوع المعجزة على حسب دعوى النبوة والكرامة دون ادعائه النبوة والامام أبو حامد الغزالي فانه شرط في تسمية الخارق معجزة اقترانه بدعوى النبوة فاقتضى انه

فقد جاء ابن عدي والدارقطني في العلل وابن حبان في الضعفاء والخطيب في رواة مالك بسند ضعيف جدا عن ابن عمر

(حديث) من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتق الله في الشطر الاخير ابن الجوزي في العلل من حديث أنس بسند ضعيف وهو في الاوسط للطبراني بلفظ فقد استكمل نصف الايمان وفي المستدرك بلفظ من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانته على شطر دينه

(حديث) من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا الطبراني من حديث ابن عباس وابن أبي حاتم في تفسيره ومن حديث عمران بن حصين وابن جرير في تفسيره من حديث ابن مسعود ومن مرسل الحسن وأحمد في الزهد عن ابن مسعود موقوفا

لا فرق بينهما وبين الكرامة الا ذلك ومن ثم قال فى كتابه الاقتصاد فى الاعتقاد لما ذكر خوارق العادات فى الكرامات وذلك أى خرق العادة مما لا يستحيل فى نفسه لانه ممكن لا يؤدى الى بطلان المعجزة لان الكرامة عبارة عما يظهر من غير اقتران التحدى فان كان مع التحدى فانا نسميه معجزة والفخر الرازى والبيضاوى فانهما لم يفرقا بينهما الا بتحدى النبوة وكذلك حافظ الدين النسفى فانه قال لا يقال لو جازت الكرامة لانسد طريق الوصول الى معرفة النبى صلى الله عليه وسلم لان المعجزة تقارن دعوى النبوة ولو ادعاها الولى كفر من ساعته وسبقهم لذلك الامام أبو القاسم القشيرى حيث قال شرائط المعجزات كلها أو اكثرها توجد فى الكرامة الا دعوى النبوة قال الامام اليافعى بعد نحو ذلك عن هؤلاء الائمة وغيرهم فهؤلاء اتفقوا على أن الفارق بينهما هو تحدى النبوة فقط ولم يشترط أحد منهم كون الكرامة دون المعجزة فى جنسها وعظمها فدل ذلك على جواز استوائهما فيما عدا التحدى كما صرح به امام الحرمين فيجوز اجتماعهما فيما عدا التحدى من سائر الخوارق حتى احياء الموتى ففى رسالة القشيرى باسناده الى أبى عبد الله التسترى أحد كبار مشايخ الرسالة انه خرج غازيا فى سرية فمات المهر الذى تحته وهو فى البرية فقال يارب أعرناه حتى نرجع الى تستر يعنى قريته فاذا المهر قائم فلما غزا ورجع الى تستر قال لابنه يا بنى خذ السرج عن المهر فقال انه عرق فيضره الهواء فقال يا بنى انه عارية فأخذ السرج فوقع المهر ميتا وفيها أنه انطلق للغزو على حماره فمات فتوضأ وصلى ودعا الله أن يبعث له حماره ولا يجعل عليه منة لأحد فقام الحمار ينفض أذنيه وفيها أيضا عن أعرابى انه سقط جمله ميتا ووقع رحله وتنبه فدعى ربه فقام الجمل وفوقه رحله وقتبه وفيها أيضا عن سهل التسترى انه قال اذا كرتله على الحقيقة لوهم أن يحيى الموتى لفعل يعنى باذن الله تعالى ومسح يده على عليل بين يديه فبرئ وقام قال اليافعى وأخبرنى بعض صالحى أهل اليمن ان الشيخ الاهدل بالمهملة شيخ أبى الغيث رحمهم الله كانت عنده هرة يطعمها فضربها الخادم فقتلها وماها فى خربة فسأله الشيخ عنها بعد ليلتين أو ثلاث فقال لا أدرى فناداها الشيخ فأتت اليه وأطعمها على عادتها قال وأخبرنى مغربى صالح عالم اعتقده بأسناده ان بعض أصحاب الشيخ أبى يوسف الدهمانى مات فحزن عليه أهله فأتى اليه وقال قم باذن الله تعالى فقام وعاش بعد ذلك ما شاء الله تعالى من الزمان وقال ومن المشهور ما روى مسندا من خمس طرق عن جماعة من الشيوخ الا جلاء أن القطب الشيخ عبد القادر نفع الله به جاءت اليه امرأة بولدها وخرجت عنه لله وله فقبله ثم أمره بالمجاهدة فدخلت أمه عليه يوما فوجدته نحيلا مصفرا يأكل قرص شعير فدخلت على الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه عظم دجاجة قد أكلها فقالت يا سيدى تأكل لحم الدجاج وياكل ابنى خبز الشعير فوضع يده على ذلك الطعام وقال قومى بالله يحيى العظام فقامت الدجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ اذا صار ابنك هكذا فليأكل الدجاج وما شاء وقالوا مرت بجماسه حدأة فى يوم شديد الحر وهو يعظ الناس فشوشت على الحاضرين فقال بازيح خذى رأس هذه الحدأة فوقعت لثانى وقتها بناحية ورأسها فى ناحية فنزل الشيخ وأخذها فى يده وأمر يده الاخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم قومى باذن الله فحييت وطارت والناس يشاهدون وقد تكاثروا على الموتى ففى رسالة القشيرى عن أبى سعيد الخراز رضى الله عنه أنه كان مجاورا بمكة فر بباب بنى شيبة فرأى شابا حسن الوجه ميتا فنظر فى وجهه فتبسم وقال يا أبا سعيد أما علمت أن الاحياء احياء وان موتوا وانما ينقلون من دار الى دار وجاء مسندا من ثلاث طرق أن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه زار ومعه ناس كثيرون قبر الشيخ حماد الدباس فاطال الوقوف عنده ثم انصرف مسرورا فسئل فاخبر أنه مر مع الشيخ حماد وأصحابه على قنطرة ببغداد لصلاة الجمعة فدفعه فى النهر امتحانا له بشدة البرد فلم يتأثر فاخبر أصحابه بأنه جبل لا يتحرك وأنه رأى الشيخ حمادا فى قبره على أحسن هيئة الا أن يده اليمنى لا تطيعه قال فقلت له ما هذا قال هذه اليد التى رميتك بها فهل أنت غافر لى ذلك فقلت نعم قال فاسأل الله تعالى أن يردها على فوقفت أسأل الله تعالى فى ذلك وقام معى خمسة آلاف ولى فى قبورهم يسألون الله تعالى أن يقبل مسألتى فيه

مطلب احياء الموتى كرامة

****

(حديث) من مات من أمتى يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم الديلمى عن أنس ولم يسنده وفى تاريخ ابن عساكر بسنده عن وكيع قال سمعت فى حديث من مات وهو يعمل عمل قوم لوط سار به قبره حتى يصير معهم ويحشر يوم القيامة معهم

(حديث) من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم أبو نعيم فى الحلية من حديث أنس بهذا اللفظ وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس مرفوعا من تعلم علما فعمل به كان حقا على الله أن يعلمه علم يكن يعلم وفى كتاب رواية الكبار عن الصغار لابى يعقوب البغدادى عن سفيان من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم

(حديث) منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا الطبرانى فى الكبير

ويتشفعون عندي في تمام المسئلة فمازلت أسأل الله تعالى في ذلك حتى رد الله تعالى يده وصافحني بها ثم اجتمع المشايخ وطلبوا برهانا على هذه القصة فقال لهم اختاروا لكم رجلين نبين لكم ذلك على لسانهما فاختاروا شخصين غائبين وقالوا نمهلك فقال لا تقوموا حتى تسمعوا منهما فلم يلبثوا حتى جاء أحدهما يشتد عدوا فقال أشهد بالله الساعة الشيخ حماد وقال لي يا يوسف أسرع الى مدرسة الشيخ عبد القادر وقل للمشايخ الذي فيها صدق الشيخ عبد القادر فيما أخبر به عني فلم يتم كلامه حتى جاء الآخر وأخبر بمثل ما أخبر به فقاموا واستغفروا وكانقلاق البحر وجفافه في الرسالة عن بعضهم كنا في مركب فمات رجل منا فأخذنا في جهازه فلما أردنا أن نلقيه في البحر جف فحفرنا له قبرا ودفناه فارتفع الماء والمركب وسرنا وكانقلاب الاعيان وهو كثير لا يحصى منه انقلاب الخمر سمنا كما وقع للشيخ عيسى الهتار اليمني فانه مر على بغي فواعدها لتأتيها بعد العشاء ففرحت وتزينت وجاءت ودخل بيتها وصلى ركعتين ثم خرج وقال حصل المقصود فتابت وزوجها البعض الفقراء وأمر بعمل عصيدة وليمة وأن لا يشتري لها ادام ثم حضر هو والفقراء كالمنتظرين الادام وكان وصل الخبر للامير خدن لها فارسل بقارورتي خمر يمتحن الشيخ بهما ليأتدموا بهما فأخذهما الشيخ فصبهما سمنا أطيب ما يوجد فأكل منه الرسول وبلغ الخبر الامير فحضر وأكل ما أدهشه فتاب لوقته وكطي الارض لهم وتعدد صور جسدهم في أمكنة مختلفة وتغيير الماء وكلام الجمادات والحيوانات لهم وطاعة الاشياء لهم حتى الجن وغير ذلك مما اشتهر وتواتر تواترا أدحض حجة المخالفين وأباد شبه الجاهلين قال اليافعي ومما تفارق الكرامة فيه المعجزة أن المعجزة يجب على النبي صلى الله عليه وسلم اظهارها والكرامة يجب على الولي اخفاؤها الا عند ضرورة أو اذن أو حال غالب لا يكون له فيه اختيار أو تقوية يقين مريد قال واطلاق المحققين أنه يجوز له اظهارها يحمل على بعض هذه الصور للعلم بأن اظهارها لغير غرض صحيح لا يجوز بخلافه لغرض صحيح وضابطه أن يكون في اظهارها مصلحة كما وقع لكافر ملك أنه قال لشيخ ان لم تظهر لي كرامة والا قتلت الفقراء فأظهر له قلب بعير ذهبا ورمى بكوز فارغ في الهوى فامتلأ ماء فنكس رأسه فلم يخرج منه قطرة فقيل للملك هذا سحر فأمر الشيخ بإيقاد نار عظيمة وبالسماع ثم دخل هو والفقراء فيها وخطف ولد الملك معهم فغاب ساعة وخرج وباحدى يديه رمانة والاخرى تفاحة فقيل وهذا سحر أيضا فاخرج له الملك قدحا ملآنا سما وقال لا أصدق الا ان شربته جميعه فامر بالسماع ثم شربه فتمزقت ثيابه فأبدلت فتمزقت فأبدلت فتمزقت وهكذا حتى بقيت ولم يصبه شئ غير أنه كان يرشح عرقا وكما وقع للعارف أبي العباس المرسي أن رجلا أضافه وقدم له طعاما خبيثا امتحانا له فقال ان كان على يد الحارث بن أسد المحاسبي عرق يضرب اذا قدم له الحرام فعلى يدي ستون عرقا كذلك فاستغفر الرجل وتاب وأما الفرق بين الكرامة والسحر فهو أن الخارق الغير المقترن بتحدي النبوة ان ظهر على يد صالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق خلقه فهو الكرامة أو على يد من ليس كذلك فهو السحر أو الاستدراج قال امام الحرمين وليس ذلك مقتضى العقل ولكنه متلقى من اجماع العلماء انتهى وتمييز الصالح المذكور عن غيره بين لا خفاء فيه اذ ليست السيما كالسيما ولا الآداب كالآداب وغير الصالح لو لبس ما عسى أن يلبس لا بد أن يرشح من تنن فعله أو قوله ما يميزه عن الصالح ومن ثم ناظر صوفي برهميا والبراهمة قوم تظهر لهم خوارق لمزيد الرياضات فطار البرهمي في الجو فارتفعت اليه نعل الشيخ ولم تزل تضرب رأسه وتصفعه حتى وقع على الارض منكوسا على رأسه بين يدي الشيخ والناس ينظرون أقول ووقع نظير هذا للشيخنا العارف ابن أبي الحمائل لما كان بفارس كور بلد قريب من دمياط فدخلها متوسم يوسم الصوفية فاظهر لهم من الخوارق ما أوجب لغالب أهل البلد أنهم تبعوه فظهر منه انحلال كثير عن طريق الاستقامة حتى أغوى كثيرين وكان له مجالس ذكر بالجامع الذي فيه شيخنا وله به أيضا مجالس ذكر ففي ليلة فرغ شيخنا من مجلسه وأولئك لم يفرغوا فانصت ساعة ثم قال لتاسومته التي يلبسها في الجامع ياهذه التاسومة اذهبي الى هذا الشيخ فان كان كاذبا فاصفعيه الى أن يخرج من هذا الجامع فلم يلبث جماعة شيخنا السامعون لكلامه

من حديث ابن مسعود بسند ضعيف وهو والبزار من حديث ابن عباس بسند ضعيف والبيهقي في المدخل من حديث أنس وأخرجه من وجه آخر عن ابن مسعود موقوفا بزيادة ولا يستويان أما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان وأما صاحب العلم فيزداد رضا الرحمن ثم قرأ عبد الله كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقال للآخر انما يخشى الله من عباده العلماء

(حديث) الموت كفارة لكل مسلم البيهقي في الشعب من حديث أنس وصححه أبو بكر بن العربي وقال العراقي في أماليه انه ورد من طرق يبلغ بها رتبة الحسن وذكره ابن الجوزي في الموضوعات فأخطأ والله أعلم

(حديث) المسلمون عند

****

مطلب في الفرق بين الكرامة والسحر

مطلب في تعريف البراهمة

الاوهم يسمعون صوت الصفع فى رقبة ذلك الشيخ ففروفرت جماعته حتى خرجوا من الجامع ثم من البلد ولم نعلم أين ذهب ووقع للامام العارف البهائى السندى صاحب الامام السهروردى أن برهميا جاء مجلسه وارتفع فى الهواء فارتفع الشيخ حينئذ فى الهواء ودار فى جانب المجلس فاسلم البرهمى لعجزه عن ذلك فانهم لا يقدرون على الدوران فى الهواء وانما يرتفع الواحد فى الهواء مستويا لا غير وناظر عبد الله بن حنيف برهميا على حقيقة الاسلام ليطوى مع البرهمى أربعين يوما فشرعا فعجز البرهمى عن اكمال المدة وأكملها ابن حنيف على غاية من اللذة والقوة ووقع له مع برهمى أيضا أنه ناظره على المكث تحت الماء مدة فمات البرهمى أثناها وظهرت جيفته وبقى ابن حنيف حتى أكملها ثم ظهر ومما يفترقان فيه أيضا أن دلالة المعجزة على النبوة قطعية وان النبى يعلم انه نبى ودلالة الكرامة على الولاية ظنية ولا يعلم مظهرها أو من ظهرت عليه انه ولى وقد يعلم ذلك وفاقا للاستاذين الكبير بن الامامين أبى على الدقاق وأبى القاسم القشيرى وردا على من نازع فى ذلك بانه ينافى الخوف فقالا ومايجدونه فى قلوبهم من الهيبة والاجلال للحق سبحانه يزيد على كثير من الخوف انتهى على أن التحقيق ان علم الولاية لا ينافى الخوف ألا ترى ان العشرة المبشرين بالجنة عالمون بأنهم من أهلها ومع ذلك كان عندهم من الخوف ما لا يحد كما يعلم من سيرهم فى ذلك رضوان الله عليهم وانما كانت الكرامة بعد زمن الصحابة رضى الله عنهم أكثر قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه لان أولئك كان ايمانهم قويا فلم يحتاجوا الى زيادة معزز بخلاف من بعدهم فقوى وازيادة الكرامات وقال الشهاب السهروردى وهو كالشرح لما قبله لانهم ببركة رؤيته صلى الله عليه وسلم ومشاهدته مع نزول الوحى تنورت بواطنهم وتزكت نفوسهم وانصقلت مرآة قلوبهم فاستغنوا بما أعطوا عن رؤية الكرامة واستلماع أنوار القدرة ووطأ لهذا بقوله قبله وخرق العادة قد يكاشف به لضعف يقين المكاشف رحمة ناجزة وثوابا معجلا لبعض العباد وفوق هؤلاء قوم ارتفعت الحجب عن قلوبهم وباشرت بواطنهم روح اليقين وصرف المعرفة فلا حاجة لهم الى رؤية خارق وأجاب اليافعى بأن الكرامة نور وزين والنور انما يظهر حسنه بهم انه فى الظلمة والزين انما يظهر كمال حسنه بحسب الشين والظلمة والشين انما وجد بعد الصحابة رضى الله عنهم ألا ترى أن الشمس اذا غربت لا تظهر الظلمة ولا الكواكب عقب غروبها الا بعد مزيد بعدها عن الافق وبأن الصحابة كانوا أهل حق وسنة وعدل وحسن بعدهم بضدهم فبعث الله فى سائر البلدان رجالا تلامذتهم سيوفا ماضية قطعوا بها مواد الفساد والبدع والمخالفات حتى خافهم الناس وأذعنوا لهم أى فمن ثم كثرت فيهم تلك السيوف المكنى بها فلا زالت دائمة مستمرة معجزة له صلى الله عليه وسلم انتهى ملخص جوابيه والثانى منهما يؤل حاصله الى الجوابين الاولين والثانى لا يصلح جوابا لكثرة المؤول عنها بل لظهور عظيم موقع الكرامة فى النفوس بعد زمن الصحابة أكثر منه فى زمنهم وهذا مبحث آخر على أنه قد يتوهم من تمثيله بالشمس والكواكب أن الازمنة المتأخرة فيها من نجوم العارفين وكواكب المهتدين ما ليس فى الازمنة الاول وهذا وان وجد منه افراد الا أنه بالنسبة لغير الصحابة اذا الصواب أن من بعدهم وان كمل ما كمل لا يصل الى غايتهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل جبل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم أى الصحابة ولا نصيفه وأما قول ابن عبد البر قد يوجد فى الخلق من هو أفضل من الصحابة لحديث أمتى كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره وأحاديث أخر قريبة منه فهو مقالة شاذة جدا وليس فى الاحاديث دلالة لان بعض المتأخرين قد يوجد له مزايا لا توجد فى بعض الصحابة ومن المقرر أن المفضول قد يتميز بمزايا ويؤيد ذلك أن ابن المبارك وناهيك به امامة وعلما ومعرفة سئل أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فقال والله للغبار الذى دخل أنف فرس معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من مائة واحد مثل ابن عبد العزيز يريد بذلك أن شرف الصحبة والرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحلول نظره الكريم لا يعادله عمل ولا يوازيه شرف *(تتمات)* منها نقل اليافعى رحمه الله تعالى أن كرامات الاولياء من تتمة معجزات النبى صلى الله عليه وسلم لانها تشهد للولى

مطلب قد يعلم الولى أنه ولى على الصحيح

****

شروطهم أبو داود من حديث أبى هريرة رضى الله عنه

(حديث) المرض ينزل جملة واحدة والبرء ينزل قليلا قليلا الديلمى والحاكم فى التاريخ من طريق عبد الله بن الحرث الصنعانى عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة مرفوعا

(حرف النون)

(حديث) الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم الصريفينى فى بعض أجزائه عن عمر بن الخطاب موقوفا

(حديث) نبات الشعر فى الانف أمان من الجذام الطبرانى من حديث عائشة رضى الله عنها

(حديث) نعم الدواء الارز الديلمى عن حديث أنس وهو تالف

(حديث) نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه لا أصل

****

مطلب فى حكمة كون الكرامة بعد زمن الصحابة أكثر

مطلب فى قول ابن المبارك والله للغبار الذى دخل أنف فرس معاوية الخ

بالصدق المستلزم لكمال دينه المستلزم لحقيقته المستلزم لصدق نبيه فيما أخبر به من الرسالة وكانت الكرامة من جملة المعجزة بهذا الاعتبار ومنها لا تتعجب من انكار قوم للمعجزات وان بلغت من الكثرة والظهور الى أن صار العلم بها ضروريا بل بديهيا فقد أنكر قوم القرآن الذي هو أعظم المعجزات وأبهر الآيات ووصل العناد بهؤلاء الى أن قال الله في حقهم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وليس العجب من انكار المعتزلة الكرامات فانهم قد خاضوا فيما هو أقبح من ذلك وأنكروا النصوص المتواترة المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم كسؤال الملكين وعذاب القبر والحوض والميزان وغير ذلك من عظيم كذبهم وافترائهم لتقليدهم لعقولهم الفاسدة وتحكيمهم لها على الله وآياته وأسمائه وصفاته وأفعاله فما رأوه من ذلك موافقا لتلك العقول السقيمة الفاسدة التي سمقوه قبلوه وما لا رددوه ولم يبالوا بتكذيب السنة والقرآن والاجماع لان كلمة الغضب حقت عليهم وقبائح المذام تسابقت اليهم وانما العجب من قوم تسموا بأهل السنة وزعموا أنهم من حملة تلك المنة ومع ذلك يبالغون في الانكار لان كلمة الحرمان حقت عليهم الى أن ألحقتهم بأهل البوار وأوجبت لهم نوعا من الوبال والخسار وهؤلاء أقسام فمنهم من ينكر على مشايخ الصوفية ومتابعيهم ومنهم من يعتقدهم اجمالا وان لهم كرامات ومتى عين له أحدهم أو رأى كرامة أنكر ذلك لما خيل له الشيطان أنهم انقطعوا وأنه لم يبق الا متلبس مغرور احتوى عليه الشيطان ولبس عليه وهؤلاء من العناد والحرمان بمكان أيضا وقد قرر ابن الجوزي من الوقوع في خطرهم الا أن تكون له نية صالحة كقصده قمع مبتدعة في زمانه وذلك أنه صنف كتابا سماه تلبيس ابليس تكلم فيه على شيوخ الصوفية وطريقهم وزعم أن ابليس لبس عليهم قال اليافعي ولم ير أنه هو الذي لبس عليه في كلامه هذا واعتقاده فيهم وهو لا يشعر والعجب كل العجب منه في انكاره سادات مابين أوتاد وابدال وصديقين وعارفين بالله قدماؤا الوجود كرامات وأنوارا ومعارف أغرضوا في بدايتهم عما سوى الله فحصل لهم في نهايتهم من فضل الله ما لا يعلمه الا الله فقول الصغير منهم وقفت على باب قلبي عشرين سنة ما جاذبه شئ لغير الله الا رددته هذا وهو يطول كلامه بحكاياتهم وينفق بضاعته بمحاسن صفاتهم فهلا أخلى كتبه من ذكرهم اخلاء عاما ولا يكون ممن يحلونه عاما ويحرمونه عاما أما علم أن علماء أعلام الائمة من المجتهدين ومن بعدهم من الائمة لم يزالوا قديما وحديثا يعتقدون الصوفية ويتبركون بهم ويبتهجون منهم ولقد وقع للتقي بن دقيق العيد أنه قال في حق فقير كان يعتقده ويخضع له هو عندي خير من مائة فقيه أو من ألف فقيه وكذلك النووي رضي الله عنه كان يعتقد الشيخ يس المزين ويقبل اشارته حتى أنه أمره بالسفر ورد ما عنده من الكتب المستعارة قبل موته بقليل ففعل وسافر من دمشق راجعا لبلاده نوى فتوفي بها بين أهله وكذلك العز بن عبد السلام كان يبالغ في تعظيم الصوفية وفي حياة الخضر ما يرد على ابن الجوزي في انكار حياته على أنه ناقض نفسه فانه روى باسناده المتصل أربع روايات تدل على حياته منها عن علي كرم الله وجهه أنه رآه متعلقا بأستار الكعبة ومنها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولا أعلمه الا مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ومنها عن علي كرم الله وجهه أنه يجتمع مع اسرافيل وجبريل وميكائيل بعرفات والحجيج بها ولقد وقع لمن أنكر على فقير في سماع وبقربهم نساء أنه رأى ذكره فرج امرأة فبهت ساعة طويلة فقام الشيخ وجاءه وقال له هكذا تكون الفقراء اذا جلس عندهم النساء فتاب فدعا له الشيخ فعاد لحاله الاول قلت ومثل هذا السماع لا يباح الا لمثل هذا الشيخ وأتباعه المجهولين به مع أن السماع الخالي عن المحرمات الظاهرة فيه اختلاف وتفصيل وجاء غلمان السلطان لاخذ خراج أرض لبعض الفقراء فخرج عليهم منها ثعابين فهربوا ولم يزالوا هاربين حتى انقرض الشيخ وأولاده فعادوا للاخذ من أولاد الاولاد فخرجت اليهم الثعابين وتبعتهم كذلك وأنا ممن رأى تلك الارض حين خرج منها الثعابين وسرق لبعض ذرية هذا الشيخ بقرة فلما أرادا السراق حلبها التفت

الثعابين

له لكن في الحلية من حديث ابن عمر مرفوعا ان سالما شديد الحب لله لو لم يخف الله ما عصاه

(حديث) نعم الصهر القبر لم يوجد وفي الفردوس من حديث ابن عباس نعم الكفء القبر للجارية وبيض له في المسند قلت وفي الطيوريات بسنده عن علي بن عبد الله قال نعم الاختان القبور انتهى

(حديث) نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ البخاري من حديث ابن عباس

(حديث) نية المؤمن خير من عمله البيهقي في الشعب من حديث أنس وهو ضعيف وله طريق ضعيف عن النواس بن سمعان قلت وبقي أحاديث في هذا الحرف

الثعابين بأرجلهم فما خاصوا الا بالمبادرة بردها انتهى كلام اليافعي قدس سره ملخصا ولقد قال الاستاذ العارف أبو الحسن الشاذلي رحمه الله في قوم يكذبون بكرامات أولياء زمانهم فقط والله ما هي الا اسرائيلية صدقوا موسى وكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم لانهم أدركوا زمنه ومنها أي من جملة الكرامات الخوارق التي وقعت للانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة كاظلال الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فليست معجزات لتقدمها على التحدي بل كرامات وتسمى ارهاصا أي تأسيسا للنبوة ذكر ذلك جمهور أئمة الاصول وغيرهم ومنها التحدي أي طلب المعارضة والمقابلة قال الجوهري يقال تحديت فلانا اذا باريته في فعل وتنازعته الغلبة وفي الاساس حداه يحدوه وهو حادي الابل واحتدى بها حدوا واذا غنى ومن المجاز تحدى أقرانه اذا باراهم وتنازعهم الغلبة وأصله الحدو يتبارى فيه الحاديان ويتعارضان فيتحدى كل واحد صاحبه أي يطلب حداه كما يقال توناه بمعنى استوناه وأصل ذلك انه كان عند الحدو يقوم حاد عن يمين القطار وحاد عن يساره يتحدى كل منهما صاحبه بمعنى يستحديه أي يطلب منه حداه ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل مباراة ومنها اختلفوا في السحر هل تنقلب به الاعيان والطبائع فقال قوم نعم لجعل الانسان حمارا وقال قوم لا فالساحر والصالح لا يقلبان عينا مطلقا قالوا والا لاشتبهت المعجزة بالكرامة والكرامة بالسحر ويرده ما مر من امتياز المعجزة باقترانها بالتحدي وأما زعمهم ان أكثر آياته صلى الله عليه وسلم وأعمها وأغلبها كان بلا تحد كنطق الحصى والجذع ونبع الماء ولعله لم يتحد بغير القرآن وتمني الموت وان عدم تسمية ما عداها تأتي آية ولا معجزة أقرب الى الكفر منه الى البدعة وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول عند بعضها أشهد أني رسول الله وقد سمى الله معجزات الانبياء آيات ولم يشرط تحديا انتهى فيرد بأن المراد بقولهم في المعجزة لا بد من اقترانه بالتحدي الاقتران بالقوة أو الفعل ولا شك أن كل ما وقع منه صلى الله عليه وسلم بعد النبوة مقرون بالتحدي لان قرائن أقواله وأحواله ناطقة بدعواه النبوة وتحديه المخالفين واظهاره ما يقتضيهم ويحديهم فكان كل ما ظهر منه صلى الله عليه وسلم يسمى آيات ومعجزات وقوله صلى الله عليه وسلم عند ظهور بعضها أشهد أني رسول الله شاهد صدق على ما ذكرته فتأمله ومنها التمييز بين الكرامة والمعجزة بما مر شرط لفظ المعجزة خاص بخوارق الانبياء ولفظ الكرامة خاص بخوارق الاولياء انما هو اصطلاح الخلف وأما السلف فكانوا يسمون كلا من الامرين معجزا كالامام أحمد وغيره ويخصون خوارق الانبياء باسم الآية والبرهان وقد يسمون الكرامة آية لدلالتها على نبوة من اتبعه ذلك الولي كما مر بيانه والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله به وبعلومه هل أصحاب الكرامات من الاولياء أفضل ممن لا تظهر على يده كرامة ظاهرة (فأجاب) بقوله ليس ذو الكرامات أفضل من غيره هم على الاطلاق بل قد تنبئ الكرامة عن ضعف يقين أو هو فتجعل لمن أريد به عناية حتى يزول عنه كل من ذينك أو أحدهما بل قد تقع الكرامة لمحب أو زاهد ولا تقع لعارف مع أن المعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين وأفضل من الزهد عند الكل لان الزهد من أوائل المقامات والمحبة أول الاحوال الناشئة عن مجاوزة المقامات ويؤيد ذلك قول أبي يزيد رضي الله عنه العارف طيار والزاهد سيار وقال غيره وأنى يلحق السيار الطيار وقال ذو النون المصري الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين فعلم انه لا دخل للكرامة في الافضلية وانما منشأ الافضلية قوة اليقين وكمال المعرفة بالله تعالى فكل من كان أقوى يقينا وأكمل معرفة كان أفضل ولهذا قال سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد قدس الله سره مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش من هو أفضل منهم يقينا وقال أيضا اليقين لارتفاع الريب في مشهد الغيب وقال سهل التستري حرام على قلب أن يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله ولا يشكل عليك ما مر من حكاية الاطلاق في التفضيل بين المحب والعارف مع ان العارف لا بد أن يكون محبا لان المراد من ذلك انما هو التفضيل بين غلبة المحبة وغلبة المعرفة لان بعضهم يغلب عليه سكر المحبة وشدة الهيمان والوله بمحبوبه وبعضهم يغلب عليه المشاهدة وظهور الاسرار

مطلب لا بد في المعجزة من التحدي أي ولو بالقوة

****

(حديث) الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا هو من كلام علي رضي الله عنه

(حديث) الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس موقوفا

(حديث) الندم توبة أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود

(حديث) نصرة الله للعبد خير من نصرته لنفسه ابن أبي حاتم في تفسيره عن وهب ابن الورد قال يقول الله ابن آدم اذا ظلمت فاصبر وارض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عنه قال بلغني أنه مكتوب في التوراة فذكره

(حرف الهاء)

(حديث) الهم نصف الهرم الديلمي من طريق عبد الواحد بن غياث عن حماد

والمعارف وكثرة التجليات مع اعتدال حاله فى المحبة فى غالب الحالات فيكون أكثر معارف والاول أشد والهاو سكرا ومن ثم قال المحققون المحبة استهلاك فى لذة والمعرفة شهود فى حيرة وفناء فى محنة انتهى واعلم أن اليقين هو نهاية المعرفة ومراتبه ثلاثة علم اليقين وهو ما ينشأ عن النظر والاستدلال وعين اليقين وهو ما يكون من طريق الكشف والنوال وحق اليقين وهو مشاهدة الغيب مشاهدة العيان كما يشاهد الرائى فالاول للاولياء والثانى لخواصهم والثالث للانبياء وحقيقته اختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

مطلب على الفرق بين اليقين وعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين

(وسئل) رضى الله عنه ونفع به أيما أفضل علماء الباطن أم علماء الظاهر (فأجاب) بقوله ان أردت بعلماء الباطن ما هو المتبادر منه عند أهله وهم العارفون بالله الذين وفقهم الله لافضل الاعمال وحفظهم من سائر المخالفات فى كل الاحوال ثم كشف لهم الغطاء فعبدوه كأنهم يرونه واشتغلوا بمحبته عما سواه وأطلعهم على عجائب ملكه وغرائب حكمه وقربهم من حضرة قدسه وأجلسهم على بساط أنسه وملأ قلوبهم بصفات جماله وجلاله وجعلها مطالع أنواره ومعادن أسراره وخزائن معارفه وكنوز لطائفه وأحيا بهم الدين ونفع بهم المريدين وأغاث بهم العباد وأصلح بهم البلاد وبعلماء الظاهر الذين عرفوا رسوم العلوم الكسبية وعويصات الوقائع الفعلية والقولية وغرائب البراهين العقلية والنقلية حتى حفظوا سياج الشرع من أن يلم به طارق أو يخرقه مبتدع مارق فالاولون أفضل وان كان للآخرين فضل عظيم بل ربما كانوا أفضل من حيثية لا مطلقا ومع ذلك فأفضلية الاولين على حالها اذ قد يكون فى المفضول مزية بل مزايا هذا ان وجدت فى هؤلاء صفة العمالة والا فلا مفاضلة اذ لا مشاركة بينهم وبين الاولين فى شئ من صفات الكمال لان رسوم العلوم الخالية عن الاعمال الصالحة فى الحقيقة مقت أى مقت وغضب أى غضب ومن ثم جاء فى الاخبار الصحيحة من عقاب العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم ما يدهش اللب ويحير الفكر هذا هو الحق فى هذه المسئلة خلافا لمن أطلق الكلام فى تفضيل أحد الشقين ولم يمح هذا التفصيل الذى أبديته ولا يرد على ذلك ما وقع لموسى مع الخضر صلى الله على نبينا وعليه وسلم بناء على ما عليه الجمهور من الصوفية أن الخضر ولى لان موسى أفضل منه اجماعا لانه امتاز على الخضر بخصوصيات لا تحصى وانما غاية ما يتميز به الخضر انه اطلع على جزئيات من عالم الغيب لم يطلع عليها موسى فتلمذ له لاجلها وتأدب بما من الله له اذ سئل من أعلم الناس فقال أنا ولم يرد العلم الى الله فليست قضيتها مما نحن فيه بوجه خلافا لليافعى رحمه الله حيث جعلها دليلا لتفضيل الاولين ومما يدل لافضلية الاولين ما هو مقرر ان العلماء انما يشرفون على قدر شرف معلومهم وشرف العلوم تابع لشرف غاياتها فعلوم المعارف المتعلقة بالله وأسمائه وصفاته اشرف العلوم وأصحابها أشرف العلماء ويليها فى الشرف علم الفقه لان غايته معرفة أحكام الله وشرعه الذى تعبد به عباده وجميع العلوم وسيلة الى هذين العلمين المشتملين على معرفة الله ومعرفة عبادته لان الخلق لم يخلقوا الا لذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة تفتقر الى المعرفة ومن فسرها بالمعرفة فهى مستلزمة للعبادة اذ من عرف الله عرف وجوب عبادته وطاعته ومما يوضح لك أن العلوم وسيلة لذينك العلمين أنها وسيلة لمعرفة الفقه الوسيلة لمعرفة العمل الوسيلة للعمل الوسيلة لطاعة الله وقربه الوسيلة لمعرفته فمن استعمل هذه الوسائل على وجهها وصل بها الى المقصود الاعظم والا فهو الخاسر الجاهل وان كان بصورة عالم ومما يدل على أفضلية علم المعرفة على الفقه وغيره أمور منها أن العلوم والمعارف اللدنية يختص بها الاولياء والصديقون والعلوم الظاهرة ينالها حتى الفسقة والزنادقة ومن ثم قال السهروردى فى عوارفه وينبيك عن شرف علم الصوفية وزهد العلماء أن العلوم كلها لا يبعد تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلال بحقائق التقوى وربما كانت محبة الدنيا عونا على اكتسابها الان الاشتغال بها شاق على النفوس فجبلت على محبة الجاه والرفعة حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم أجابت الى تحمل الكلف وسهر الليل والصبر على الغربة والاسفار وفقد الملاذ والشهوات وعلوم هؤلاء القوم يعنى الصوفية لا تحصل بمحبة الدنيا ولا تنكشف الا بمجانبة الهوى ولا تدرس الا فى مدرسة التقوى قال الله تعالى واتقوا الله

ويعلمكم

ابن سلمة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا (حديث) هما جنتك ونارك يعنى الوالدين ابن ماجه من حديث على بن زيد عن القاسم عن أبى أمامة مرفوعا

*(حرف الواو)

(حديث) الوحدة خير من جليس السوء الحاكم من حديث أبى ذر رضى الله عنه

(حديث) الولد سر أبيه لا أصل له

(حديث) ولدت فى زمان الملك العادل كذب باطل قلت قال البيهقى فى شعب الايمان تكلم شيخنا أبو عبد الله الحافظ فى بطلان ما يرويه بعض الجهال عن نبينا صلى الله عليه وسلم ولدت فى زمان الملك العادل يعنى أنوشروان ثم رأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فحكى له ما قال أبو عبد الله

ويعلمكم الله ومنها أن شرف العلم على قدر شرف انتفاع صاحبه ونفعه الغير به والعارفون هم الذين انتفعوا ونفعوا حقا ويكفي في انتفاعهم تطهير قلوبهم مما سوى الله وامتلاؤها بمحبته ومعرفته ومن نفعهم للخلق أن بركتهم تغيث العباد ويدفع بها الفساد والا لفسدت الارض ويقام بهم الدين ويرشد بهم المريدون الى التطهير من كل خلق دني والترقي الى التحلي بكل وصف علي ومن ثم وقع لعارف ان تلميذه أراد الزنا بامرأة فلما هم سمع صوت شيخه من بلاد بعيدة يقول هكذا تفعل يا فلان ففر هاربا ووقع لآخر مع تلميذه في نظير ذلك أنه ما شعر اذ هم الا والشيخ قد لطمه لطمة أذهبت بصره فخرج وأمر من جاء به الى الشيخ فقال ادع الله لي أن يرد بصري فاني تائب الى الله تعالى فقال نعم ولكن لا تموت الا أعمى فدعا له فرد عليه بصره ثم عمي قبل موته بثلاثة أيام وكذلك وقع للشيخ أبي الغيث بن جميل اليمني رحمه الله انه كان له تلميذ بالعجم هم بالزنا بامرأة فضربه الشيخ بقبقابه مع زجر وغضب بحضرة الفقراء فلم يدروا ما الخبر حتى قدم الشيخ العجمي بقبقاب الشيخ بعد شهر تائبا وكذلك وقع للجيلاني أنه رمى بفردتي قبقابه اثر وضوئه مع صرختين عظيمتين فلم تدر الفقراء ما الخبر حتى قدمت قافلة بعد ثلاث وعشرين يوما فأخبروا ان عربانيا هوا أموالهم واقتسموها وهم ينظرون فنذروا للشيخ بشيء ان نجوا منهم فسمعوا الصرختين وجاءهم العرب بأموالهم وأخبروهم أن فردتي القبقاب جاءتا الى كبيرهم فقتلتاه هما فأخذوهما وهما ملطختان وقدموا بهما ومنها ما ورد في فضل أويس القرني رضي الله عنه ونفعنا به وكونه أفضل التابعين في بعض روايات صحيح مسلم مع ما في التابعين من العلماء الكبار الذين لا يحصون ومنها أن ابن عبد السلام صرح بتفضيل العارفين بالله تعالى ومن ثم لما سمع املاء القطب أبي الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى على رسالة القشيري صاريقول اسمعوا الى هذا الكلام العجيب الغريب القريب العهد بربه ومنها قول الاستاذ أبي القاسم الجنيد نفع الله به لو علمت تحت أديم السماء علما أشرف من علمنا هذا لسعيت اليه وتصدقه وقال الشهاب السهروردي الاشارة في خبر فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم الى هذا العلم الذي هو العلم بالله وقوة اليقين دون علم نحو البيع والطلاق والعتاق قال وقد يكون الانسان عالما بالله ذا يقين وليس عنده علم من فروض الكفايات وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم أعلم من علماء التابعين بحقائق اليقين ودقائق المعرفة مع ان في علماء التابعين من هو أقوم بعلم الفقه من بعض الصحابة قال والعلماء الربانيون بعد الاخذ بما لا بد منه أقبلوا على الله وانقطعوا اليه وخلصت أرواحهم الى مقام القرب فأفاضت على قلوبهم أنوار الهيات تهيأت بها لادراك العلوم الربانية والمعارف الالهية والله أعلم (وسئل) نفع الله به عن حقيقة الفرق بين الشريعة والحقيقة (فأجاب) بقوله فرق بينهما بفروق منها أن الحقيقة هي مشاهدة أسرار الربوبية ولها طريقة هي عزائم الشريعة ونهايته الشيء غير مخالفة له على ما يأتي فالشريعة هي الاصل ومن ثم شبهت بالبحر والمعدن واللبن والشجرة والحقيقة هي الفرع المستخرج من الشريعة ومن ثم شبهت بالدر والتبر والزبد والثمرة ومعنى سلب المخالفة لهما المذكور أنه ليس بينهما اختلاف في مجاري أحكام العبودية وانما يختلفان في مشاهدة أسرار الربوبية ولا شك أن أهلهما متفاوتون في الاعتناء والاهتمام بعلم صفات القلب والاخذ بعزائم الاحكام وليس ذلك اختلافا بينهما وبين ذلك اليافعي رحمه الله تعالى بأن الشريعة علم وعمل والعلم ظاهر وباطن والظاهر شرعي وغيره والشرعي فرض ومندوب والفرض عين وكفاية والعين علم صفات القلب وعلم أصل وعلم فرع والعمل عزائم ورخص والحقيقة مشتملة أيضا على قسمين علم وعمل والعلم وهبي وكسبي. فالوهبي علم المكاشفة والكسبي فرض عين وفرض كفاية وفرض العين علم قلب وعلم أصل وعلم فرع فالكسبي الذي هو أحد علم نوعي قسمي الحقيقة هو علم الشريعة والعمل الذي هو العزائم مشتمل على سلوك طريق الحقيقة والطريقة مشتملة على منازل السالكين وتسمى مقامات اليقين والحقيقة موافقة للشريعة في جميع علمها وعملها أصولها وفروعها وفرضها ومندوبها ليس بينهما مخالفة أصلا نعم هناك شيآن أحدهما علم صفات القلب فأهل الحقيقة لهم به

مطلب في حكايات غريبة عن الاولياء قدس سرهم

****

فصدقه في تكذيب هذا الحديث وابطاله وقال ما قلته قط انتهى زيادة ولا راد لما قضيت في حديث الذكر بعد الصلاة أنكرها بعضهم وليس كذلك فهي في مسند عبد بن حميد قلت بقي في هذا الحرف أحاديث

(حديث) الولد مجبنة مبخلة ابن ماجه من حديث يوسف ابن عبد الله بن سلام

(حديث) الوضوء على الوضوء نور على نور قال العراقي في تخريج الاحياء لم أقف عليه وقال ابن حجر هو حديث ضعيف رواه رزين في مسنده

(حديث) وبه اسم شيطان النوفاني في معاشرة الاهلين عن ابن عمر وفي المصنف لابن أبي سعيد عن سعيد بن المسيب انه كره كل شيء يكون آخره به

(حديث) الوضوء مما خرج وليس مما دخل سعيد بن

****

مطلب في الفرق بين الحقيقة والشريعة

اعتناء واهتمام جدا وسلوك طريقتهم موقوف على معرفته وتبديل صفاته الذميمة وأكثر أهل الشريعة يجهلون ذلك ويتهاونون به مع كونه فرض عين في الشريعة والحقيقة بلا خلاف والثاني الرخص فأهل الحقيقة من حيث العلم والاعتقاد لا يشكون في حقيقتها وانها من رحمة الله بعباده وأما من حيث عملهم فانما يسلكون شوامخ عزائم الشريعة الغراء الى الله بتوفيقه وعنايته وجميل لطفه وصيانته فمنهم من لا يقطعها الا في سبعين سنة ومنهم من يقطعها في ساعة واحدة بحسب معونة الله وتسهيله (وسئل) نفع الله به بما لفظه من قال ان المؤمن يعلم الغيب هل يكفر لقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا أو يستفصل لجواز العلم بجزئيات من الغيب (فأجاب) بقوله رحمه الله ونفعنا به آمين لا يطلق القول بكفره لاحتمال كلامه ومن تكلم بما يحتمل الكفر وغيره وجب استفصاله كما في الروضة وغيرها ومن ثم قال الرافعي ينبغي اذا نقل عن أحد لفظ ظاهره الكفر ان يتأمل ويمعن النظر فيه فان احتمل ما يخرج اللفظ عن ظاهره من ارادة تخصيص أو مجاز أو نحوهما سئل اللافظ عن مراده وان كان الاصل في الكلام الحقيقة والعموم وعدم الاضمار لان الضرورة ماسة الى الاحتياط في هذا الامر والملفظ محتمل فان ذكر ما ينفي عنه الكفر مما يحتمله اللفظ ترك وان لم يحتمل اللفظ خلاف ظاهره أو ذكر غير ما يحتمل أو لم يذكر شيأ استتيب فان تاب قبلت توبته والا فان كان مدلول لفظه كفرا جماعا عليه حكم بردته فيقتل ان لم يتب وان كان في محل الخلاف نظر في الراجح من الادلة ان تأهل والا أخذ بالراجح عند أكثر المحققين من أهل النظر فان تعادل الخلاف أخذ بالاحوط وهو عدم التكفير بل الذي أميل اليه اذا اختلف في التكفير وقف حاله وترك الامر فيه الى الله تعالى انتهى كلامه وقوله وان كان في محل الخلاف الخ محله في غير قاض مقلد رفع اليه أمره والا لزمه الحكم عليه بمذهبه لان الحصر الامر فيه سواء وافق الاحتياط أم لا وما أشار اليه الرافعي من الاحتياط في اراقة الدماء ما أمكن وجيه فقد قال حجة الاسلام الغزالي ترك قتل ألف نفس استحقوا القتل أهون من سفك محجم من دم مسلم بغير حق ومتى استفصل فقال أردت بقولي المؤمن يعلم الغيب أن بعض الاولياء قد يعلمه الله ببعض المغيبات قبل منه ذلك لانه جائز عقلا وواقع نقلا اذ هو من جملة الكرامات الخارجة عن الحصر على ممر الاعصار فبعضهم يعلمه بخطاب وبعضهم يعلمه بكشف حجاب وبعضهم يكشف له عن اللوح المحفوظ حتى يراه ويكفي بذلك ما أخبر به القرآن عن الخضر بناء على أنه ولي وهو ما نقل عن جمهور العلماء وجميع العارفين وان كان الاصح انه نبي صلى الله عليه وسلم وما جاء عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه أخبر عن حمل امرأته أنه ذكر وكان كذلك وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه كشف عن سارية وجيشه وهم بالعجم فقال على منبر المدينة وهو يخطب يوم الجمعة ياسارية الجبل يحذره الكمين الذي أراد استئصال المسلمين وما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في حق عمر رضي الله تعالى عنه أنه من المحدثين أي الملهمين وفي رسالة القشيري وعوارف السهروردي وغيرهما من كتب القوم وغيرهم ما لا يحصى من القضايا التي فيها اخبار الاولياء بالمغيبات كقول بعضهم أنا غدا أموت وقت الظهر وكان كذلك ولما دفن فتح عينيه فقال له دافنه أحياء بعد موت فقال أنا حي وكل محب لله حي وكقول سائل لمن حضر للانكار عليه واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فتاب بباطنه فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وروى السهروردي عن الجولاني أنه قال لرجل عندك وديعة لفلان فتوقف لامتناعه عن شرعا تم لما لم ير من ذلك بدا دفع للشيخ ما طلبه فقدم كتاب من المودع لوديعه أعط الشيخ كذا بقدر ما أخذه الشيخ قال اليافعي وروى مسندا عنه أعني الشيخ عبد القادر أن شيخا أرسل جماعة يقولون له ان لي أربعين سنة في دركات باب القدرة فما رأيتك ثم فقال الشيخ عبد القادر في ذلك الوقت لجماعة من أصحابه اذهبوا الى فلان تجدون جماعته في بعض الطريق أرسلهم الى بكذا فردوهم معكم اليه ثم قولوا له يسلم عليك الشيخ عبد القادر ويقول لك أنت في الدركات ومن هو في الدركات لا يرى من هو في الحضرة ومن هو في الحضرة

مطلب في حكم ما اذا قال قائل فلان يعلم الغيب

****

منصور في سننه عن عمر بن الخطاب وابن عباس موقوفا

(حديث) وأي داه أدوأ من البخل الشيخان من حديث جابر رضي الله عنه

(حديث) وأي وضوء أفضل من الغسل الحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنه

(حديث) وأي وضوء أعم من الغسل عبد الرزاق عن علقمة من قوله والحاكم عن ابن عمر مرفوعا بلفظ وأي وضوء أفضل من الغسل وعبد الرزاق عن ابن عمر موقوفا بلفظ أتم من الغسل وبلفظ أسبغ من الغسل

(حرف لا)

(حديث) لا تغضبوا ولا تسخطوا في كمر الآنية فان لها آجالا كآجال الانس أبو موسى المديني في

لا يرى من في الخدع وأنا في الخدع أدخل وأخرج من باب السر حيث لا ترانى بامارة ان خرجت لك الخلعة الفلانية في الوقت الفلانى على يدى خرجت لك وهى خلعة الرضا وبامارة خروج التشريف الفلانى في الليلة الفلانية لك على يدى خرج وهو تشريف الفتح وبامارة ان خلع عليك في الدركات بمحضرائى عشر ألف ولى وهى خلعة الولاية وهى فروجية خضراء طرازها سورة الاخلاص على يدى خرجت لك فانتهوا فوجدوا جماعة ذلك الشيخ فردوهم ثم أخبروه بما ذكره الشيخ عبد القادر فقال صدق وهو صاحب الوقت والتصريف ووقع للشيخ أبي الغيث بن جيل أن قاطع طريق جاءه بحب وآخر بثور فأمر بطبخ ذلك وأكله فامتنع الفقهاء من أكل ذلك فبعد أن أكل الفقراء ذلك جاءه شخص قال كنت نذرت لفقرائك بحب وجاء آخر وقال كنت نذرت لهم بثور فاخذ القطاع الحب والثور وكان الشيخ أمر بابقاء رأس الثور فأخرجه لصاحبه فعرفه فندم الفقهاء على مخالفة الشيخ وأمثال ذلك من الاولياء لا تحصى ويكفى دليلا قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح ان في أمتى محدثون ومنهم عمر وقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ووقف نصرانى على الجنيد رحمه الله تعالى وهو يتكلم في الجامع على الناس فقال أيها الشيخ ما معنى حديث اتقوا فراسة المؤمن فأطرق الجنيد ثم رفع رأسه وقال أسلم فقد جاء وقت اسلامك فاسلم الغلام وسئل بعضهم عن الفراسة فقال أرواح تتقلب في الملكوت فتشرف على معانى الغيوب فتنطق عن أسرار الخالق نطق مشاهدة وعيان لا نطق ظن وحسبان ولا بنا في ما تقرر من اطلاع الاولياء على بعض الغيوب الآيتان المذكورتان في السؤال بناء على أن الاستثناء في الثانية منقطع وهو ما ذهب اليه المعتزلة واستدلوا به على نفى كرامات الاولياء جهلا منهم أن لا يدل عليها أو على خصوص علمهم بجزئيات من الغيب الا هذه الآية ان جعلنا الاستثناء فيها منقطعا ووجه عدم المنافاة ان علم الانبياء والاولياء انما هو باعلام من الله لهم وعلمنا بذلك انما هو باعلامهم لنا وهذا غير علم الله تعالى الذى تفرد به وهو صفة من صفاته القديمة الازلية الدائمة الابدية المنزهة عن التغير وسمات الحدث والنقص والمشاركة والانقسام بل هو علم واحد علم به جميع المعلومات كلياتها وجزئياتها ما كان منها وما يكون أو يجوز أن يكون ليس بضرورى ولا كسبى ولا حادث بخلاف علم سائر الخلق اذا تقرر ذلك فعلم الله المذكور هو الذى تمدح به وأخبر في الآيتين المذكورتين بانه لا يشاركه فيه أحد فلا يعلم الغيب الا هو ومن سواه ان علم جزئيات منه فهو باعلامه واطلاعه لهم وحينئذ لا يطلق أنهم يعلمون الغيب اذ لا صفة لهم يقتدرون بها على الاستقلال بعلمه وأيضا هم ما علموا وانما علموا وأيضا هم ما علموا غيبا مطلقا لان من أعلم بشئ منه يشاركه فيه الملائكة ونظراؤهم من الخلق ثم اعلام الله تعالى للانبياء والاولياء ببعض الغيوب ممكن لا يستلزم محالا بوجه فانكاره وقوعه عناد ومن البداهة أنه لا يؤدى الى مشاركتهم له تعالى فيما تفرد به من العلم الذى تمدح به واتصف به في الازل وما لا يزال وما ذكرناه في الآية صرح به النووى رحمه الله في فتاويه فقال معناها لا يعلم ذلك استقلالا وعلم احاطة بكل المعلومات الا الله وأما المعجزات والكرامات فبا علام الله لهم علمت وكذا ما علم بإجراء العادة انتهى كلامه

(وسئل) نفع الله به بما لفظه ما الذى يجاب به عما وقع من شطحات الاولياء كقول أبي يزيد سبحانى ما في الجبة غير الله وقول الحلاج أنا الحق ونحو ذلك مما لا يخفى من كلامهم واشاراتهم التى ظاهرها انتقاد وباطنها حق الا عند أهل المقت والعناد (فاجاب) بقوله ما وقع لهم رضوان الله عليهم من الشطحات للائمة العلماء العارفين الحكماء الذين حماهم الله بالسلامة من حرمان الانكار ومن عليهم بالاعتقاد في أوليائه وحمل ما صدر عنهم على أحسن المحامل وأقومها عنها أجوبة مسكتة وتحقيقات مبهتة لا يهتدى اليها الا الموفقون ولا يعرض عنها الا المخذولون فاحذر أن تكون ممن يتحسى كاس سم الانكار فيهلك لوقته وبادر الى السلامة من غضب الله ومحاربته ومقته فقد قال على لسان الصادق المصدوق من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب أى أعلمته انى محارب له قال الائمة ولم ينصب الله تعالى المحاربة لاحد من العصاة الا للمنكرين على أوليائه وآكلين الربا ومن حاربه

مطلب في الفراسة

****

كتاب الصحابة من حديث الصعق وسنده ضعيف قلت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو لاف عبد العزيز ابن محمد العجلى حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الدعاء حدثنا جعفر بن عاصم حدثنا أحمد بن أبي الحوارى حدثنا عباس بن الوليد حدثنى على بن المدينى عن حماد بن زيد عن مالك بن دينار عن الحسن عن كعب ابن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضربوا اماءكم على اناثكم فان لها آجالا كآجال الناس انتهى

(حديث) لا تقولوا قوس قزح فان قزح هو الشيطان ولكن قولوا قوس الله أبو نعيم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما

حديث لا تكرهوا الفتن فان فيها حصاد المنافقين الديلمى من حديث على بلفظ

مطلب في شطحات الاولياء

الله لا يفلح أبدا أحد تلك المسالك أن تلك الكلمات حكاية عن حضرة الحق ونطق عما يليق وما شاهدوه من أنوارها وغلبة التجوز في نحو ذلك من مقامات المحبة والعبودية والقرب يبسط لهم العذر ويرفع عنهم الاصر ممن اعتمد هذا المسلك الشهاب السهروردي المجمع على أمامته في العلوم الظاهرة والباطنة في عوارفه حيث قال وما حكي عن أبي يزيد رضي الله عنه من قوله سبحاني حاشا لله أن يعتقد في أبي يزيد أن يقول مثل ذلك الا على معنى الحكاية عن الله تعالى قال وذلك مما ينبغي أن يعتقد في الحلاج رحمه الله في قوله أنا الحق ثانيها ان ذلك وقع منهم في حال الغيبة والسكر الناشئين عن الفناء في المحبة والشهود لمرارد الاحوال المزعجة للقلب الآخذة له من صحو وتمييزه ألا ترى أن بعض الهموم أو الواردات الدنيوية اذا وردت على القلب أذهلته وأذهبت تمييزه لشدة تمكنها منه واستغراقه في فكره وخطرها فانه اذا كان هذا في الامور السافلة التي لا تقاوم جناح بعوضة فكيف بواردات الحق على القلوب ولواعج المحبة المذهلة عن كل مطلوب ومرغوب وعوالم الملكوت المنكشفة لهم في منازلاتهم ومشاهدة عجائب القدرة في ترقياتهم فان ذلك لا يبقي في القلب شعورا ولا تمييزا بل يصير صاحبه كالسكران الثمل فحينئذ ينطق بما رسخ في جلده قبل ويرجع بطبعه قهرا عليه الى مكان يلهنه ويعول عليه فينطق لسانه بطبق تلك الاحوال لكن بعبارات لا يقصد بها ما يوهمه ظاهرها من اتحاد أو حلول أو انحلال فتأمل ذلك وعول عليه تسلم وكل سكر نشأ عن سبب جائز فصاحبه غير مكلف وممن اعتمد هذا المسلك القطب الرباني سيدنا القادر الجيلاني نفع الله به حيث قال مترجما عن حال الحلاج طار طائر عقل بعض العارفين من وكر شجر صورته وعلا الى السماء خارقا صفوف الملائكة فكان بازيا من بزاة الملك محيط العينين بخيط وخلق الانسان ضعيفا فلم يجد في السماء ما يحاول من الصيد فلما لاحت له فريسة رأيت ربي ازداد تحيره في قول مطلوبه فايما تولوا فثم وجه الله عاد هابطا الى حضرة خطة الارض طالبا ما هو أعدم من وجود النار في قعور البحار بتلفت بعين عقله فما شاهد سوى الآثار فكر فلم يجد في الدارين محبوبا سوى محبوبه فطرب وقال بلسان سكر قلبه أنا الحق ثم ترنم بلحن غير معهود صفر في روضة الوجود صفير الا يليق ولحن بصوته لحنا عرضه لحتفه نودي في سره يا حلاج اعتقدت ان قولتك تلك قل الآن نيابة عن جميع العارفين حسب الواحد افراد الواحد قل يا محمد أنت سلطان الحقيقة أنت انسان عين الوجود على عتبة باب الملك لعزتك تخضع أعناق العارفين وفي حمى جلالتك توضع جباه الخلق أجمعين انتهى كلامه رضي الله عنه وهو من النفاسة والجلالة بالمحل الاسنى فتدبره حق تدبره ويكفي الحلاج شرفا شهادة هذا القطب له بهذا المقام مع أن الصوفية وغيرهم مختلفون فيه اختلافا كثيرا فجماعة من العارفين كأبي العباس بن عطاء وأبي عبد الله بن حنيف وأبي القاسم النصرابادي رضي الله عنهم أثنوا عليه وصححوا له حاله وجعلوه أحد المحققين وخالفهم أكثر المشايخ فلم يثبتوا له قدما في التصوف ولم يقبلوه ولم يأخذوا عنه وهذا لا ينافي ما قاله الاولون لانه وان كان محققا بل عالما ربانيا كما قاله ابن حنيف الا انه كان مخلطا تكثر منه الكلمات التي ظواهرها منتقدة فلذا أعرضوا عن الاخذ عنه ولم يثبتوا له قدما في التصوف أي في التربية والاقتداء وجعلوه في حيز المجاذيب الذين يعتقدون ولا يؤخذ عنهم ولا يعدون من أصحاب المراتب والتصرف فتأمل ذلك فانه مهم وايالك ان تفهم أن من الصوفية من ينكر عليه حاله الباطن فان الامر ليس كذلك وقد بسط الغزالي رحمه الله أحواله فأجاب عن كلماته ووقائعه بما ينزه ساحته عن حلول أو غيره من الاعتقادات الباطلة وكلماته الدالة على معرفته وحقيقة ما هو عليه منها الحق اذا استولى على سره ملكة الاسرار فيعاينها ويخبر عنها وقوله لما سئل عن التصوف هو مطلوب أهو نه ما ترى وقوله لما قال خادمه وقد قرب صلبه أوصني قال عليك بنفسك ان لم تشغلها اشغلتك وقوله وهو يتبختر في قيده للصلب شعرا

نديمي غير منسوب * الى شئ من الحيف
سقاني مثل ما يشرب * كفعل الضيف بالضيف

فانما تبين المنافقين قلت أنكره الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ونقل ابن وهب أنه سئل عنه فقال انه باطل انتهى

(حديث) الراحة للمؤمن دون لقاء ربه وكيع في الزهد عن ابن مسعود موقوفا قلت أورده في الفردوس عن أبي هريرة مرفوعا ولكن لم يسنده انتهى (حديث) لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد الدارقطني من حديث علي قلت وفي سنن سعيد بن منصور عنه موقوفا لا تقبل صلاة جار المسجد الا في المسجد اذا كان فارغا أو صحيحا قيل ومن جار المسجد قال من أسمعه المنادي وفيه من وجه آخر عنه موقوفا من كان جار المسجد فسمع النداء ولا يجيب الصلاة فلا صلاة له الا من عذر انتهى (حديث) لا غيبة لفاسق

****

مطلب في جواب الغزالي عن كلام الحلاج

فلما دارت الكاسات * دعى بالنطع والسيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق وهذا منه رحمه الله صريح فيما ذكرناه ان ما صدر منه انما كان في حال سكره وغيبته، وقال المعتزلي واداعليه لما أوجد الله تعالى الاجسام بلا علة كذلك أوجد فيها صفاتها وكما لا يمكن العبد أصل فعله كذلك لا يمكن فعله وقوله المريد هو الخارج عن أسباب الدارين وقوله وقد رؤي في ثياب وثة فقيل له ما حالك فقال

لئن أمسيت في ثوبي عديم * لقد بليا على حر كريم
فلا يحزنك اذ أبصرت حالا * تغير في عن حال قديم
فلي نفس ستتلف أو سترقى * لعمر الله في أمر جسيم

ثالثها أنهم قد يؤمرون تعريفا الجاهل أو شكرا وتحدثا بنعمة الله كما وقع للشيخ عبد القادر أنه بينما هو بمجلس وعظه واذا هو يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى فأجابه في تلك الساعة أولياء الدنيا قال جماعة بل وأولياء الجن جميعهم وطأطؤا رؤسهم وخضعوا له واعترفوا بما قاله الا رجل بأصبهان فأبى فسلب حاله وممن طأطأ رأسه أبو النجيب السهروردي وقال على رأسي على رأسي وأحمد الرفاعي فقال وحيد منهم وسئل فقال الشيخ عبد القادر يقول كذا وكذا وأبو مدين في المغرب وأنا بينهم اللهم اني أشهدك وأشهد ملائكتك أني سمعت وأطعت فسئل فأخبر بما قاله الشيخ ببغداد فأرخ فكان قول أبي مدين عقيب قول الشيخ عبد القادر ذلك وكذا الشيخ عبد الرحيم القناوي مد عنقه وقال صدق الصادق المصدوق فسئل فاخبر بما قاله الشيخ وذكر كثيرون من العارفين الذين ذكرناهم وغيرهم أنه لم يقل الا بامر اعلاما بقطبيته فلم يسع أحدا التخلف بل جاء بأسانيد متعددة عن كثيرين أنهم أخبروا قبل مولده بنحو مائة سنة انه سيولد بأرض العجم مولود له مظهر عظيم يقول ذلك فتندرج الاولياء في وقته تحت قدمه وحكى امام الشافعية في زمنه أبو سعيد عبد الله بن أبي عصرون قال دخلت بغداد في طلب العلم فوافقت ابن السقا ورافقته في طلب العلم بالنظامية وكانا زوار الصالحين وكان ببغداد رجل يقال له الغوث يظهر اذا شاء ويختفي اذا شاء فقصدنا زيارته أنا وابن السقا والشيخ عبد القادر وهو يومئذ شاب فقال ابن السقا ونحن سائرون لا سألنه مسئلة لا يدري لها جوابا وقلت لا سألنه مسئلة وانظر ما يقول فيها وقال الشيخ عبد القادر معاذ الله أن أسأله شيأ أنا بين يديه أنتظر بركة رؤيته فدخلنا عليه فلم نره الا بعد ساعة فنظر الشيخ الى ابن السقا مغضبا وقال ويحك يا ابن السقا تسألني مسئلة لا أدري لها جوابا هي كذا وجوابها كذا اني لارى نار الكفر تلتهب فيك ثم نظر الي وقال يا عبد الله أتسألني عن مسئلة لتنظر ما أقول فيها هي كذا وجوابها كذا التخرن الدنيا عليك الى شحمة أذنيك باساءة أدبك ثم نظر الى الشيخ عبد القادر وأدناه منه وأكرمه وقال يا عبد القادر لقد أرضيت الله ورسوله بحسن أدبك كاني أراك ببغداد وقد صعدت الكرسي متكلما على الملأ وقلت قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وكاني أرى الاولياء في وقتك وقد حنوا رقابهم اجلالا لك ثم غاب عنا فلم نره قال وأما الشيخ عبد القادر فقد ظهرت أمارات قربه من الله وأجمع عليه الخاص والعام وقال قدمي الخ وأقرت الاولياء في وقته له بذلك وأما ابن السقا فانه اشتغل بالعلوم الشرعية حتى برع فيها وفاق فيها كثيرا من أهل زمانه واشتهر بقطع من يناظره في جميع العلوم وكان ذا لسان فصيح وسمت بهي فأدناه الخليفة منه وبعثه رسولا الى ملك الروم فرآه ذا فنون وفصاحة وسمت فأعجب به وجمع له القسيسين والعلماء بالنصرانية فناظرهم وأفحمهم وعجزوا فعظم عند الملك فزادت فتنته فترا أن له بنت الملك فأعجبته وفتن بها فسأله أن يزوجها له فقال الا أن تتنصر فتنصر وتزوجها ثم مرض فألقوه بالسوق يسأل القوت فلا يجاب وعلته كآبة وسواد حتى مر عليه من يعرفه فقال له ما هذا قال فتنة حلت بي بسببها ما ترى قال له هل تحفظ شيأ من القرآن قال لا الا قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ثم خرجت عليه يوما فرأيته كانه تدحرق وهو في النزع فقبلته الى القبلة فاستدار الى الشرق فعدت فعاد

مطلب في قول الشيخ عبد القادر قدمي هذا على رقبة كل ولي لله

حكاية غريبة

****

له طرق كثيرة وقال أحمد منكر وقال الدارقطني والخطيب والحاكم باطل ورواه البيهقي في سننه من حديث أنس بلفظ من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال في اسناده ضعف وضعفه أيضا أبو الفضل السليماني وفي الشعب من حديث الجارود عن بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده حتى متى ترعون عن ذكر الفاجر هتكوه يحذره الناس وضعفه وقال الهروي في ذم الكلام هو حديث حسن ثم ساقه من طرق أخرى عن بهز بافظ ليس لفاسق غيبة

(حديث) لا وجع الا وجع العين ولا هم الا هم الدين قال أحمد لا أصل له قلت هو في معجم الطبراني الصغير من حديث جابر انتهى

(حديث) لا يأبى الكرامة

وهكذا الى أن خرجت روحه ووجهه الى الشرق وكان يذكر كلام الغوث ويعلم انه أصيب بسببه قال ابن أبي عصرون وأما أنا فجئت الى دمشق فأحضرني السلطان الصالح نور الدين الشهيد وأكرهني على ولاية الاوقاف فوليتها وأقبلت على الدنيا اقبالا كثيرا فقد صدق قول الغوث فينا كلنا وفي هذه الحكاية التي كادت أن تتواتر في المعنى لكثرة ناقليها وعدالتهم فيها أبلغ زجر وآكد ردع عن الانكار على أولياء الله تعالى خوفا من أن يقع المنكر فيما وقع فيه ابن السقا من تلك الفتنة المهلكة الابدية التي لا أفجع منها ولا أعظم منها نعوذ بالله من ذلك ونسأله بوجهه الكريم وحبيبه الرؤف الرحيم أن يؤمننا من ذلك ومن كل فتنة ومحنة بمنه وكرمه وفيها أيضا أتم حث على اعتقادهم والادب معهم وحسن الظن بهم ما أمكن رابعها ان الشطح قد يكون نفع للخلق وقد عرفوا ذلك بالهام أو كشف أو خطاب أو نحوها من وجوه التعريف كما تواتر بالبين في الشيخ العارف امام الفقهاء والصوفية في وقته اسمعيل الحضرمي نفع الله به انه قال من قبل قدمي دخل الجنة فلم يزل يقبل قدمه كل زائر وان جلت مراتبه ومن كراماته انه كان داخلا لزبيد وقد دنت الشمس للغروب فقال لها لا تغربي حتى ندخلها فوقفت ساعة طويلة فلما دخلها أشار اليها فاذا الدنيا مظلمة والنجوم ظاهرة ظهورا تاما خامسها ظهورا المراد من اللفظ وان أشكل ظاهره كما وقع للشيخ أبي الغيث ابن جميل نفع الله به أنه جاءه جماعة من الفقهاء فقال لهم مرحبا بعبيدي فاشتد انكارهم عليه وذكروا ذلك للشيخ اسمعيل المذكور قبله فقال صدق أنتم عبيد الهوى وهو عبده سادسها الاشارة الى الخلافة عن الحق بالاذن له في التصرف في الكون كما قال الشيخ أبو الغيث

وحباني الملك المهيمن خلعة * فالارض أرضي والسماء سمائي

وفي رواية * وحلاني الملك المهيمن باسمه * أي سره أو صفته أو بركته أو بالنيابة عنه في التصرف فيما أذن لي فيه أو أن اسمي الذي هو أبو الغيث مشتق من اسم الله تعالى المغيث فابو الغيث نفع الله به كتب هذا جوابا لما كتبه اليه الشيخ العارف بالله أحمد بن علوان رحمه الله ونفع بالجميع وهو جزت الصفوف أي مقامات الاولياء أو صفوف الملائكة الى الحروف أي علم الحروف والاسماء الى الهجاء أي الاطلاع على الاسرار حتى انتهيت مراتب الابداع أي الى أن تتصرف فيما أذن لك الله فيه بقدرته وقدم أنه يجوز أن يعطى الولي نظير كرامات الانبياء بشرط عدم التحدي بالنبوة أو أن المراد أن الله أطلعك على تكوين الخلق أو أسمعك صريف القلم الذي أمر بكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ومعنى جف القلم بما أنت لاق الكناية عن القضاء المبرم الذي هو في أم الكتاب لا يقبل تبديلا ولا تغييرا بيت

لا باسم ليلى استعنت على السرى * كلا ولا لبنى يزد سراعي

أي لم تستعن بشيخ ولا غيره فيما فوض اليك من التصرف في قطع مهامه العوائق بل صرت مستقلا بنفسك في التصرف مأذونا لك فيه لا تحتاج الى شيخ يدلك ولا تحمل شراع اي قلع مركبك السارى في بحر المعارف وشهود مجارى الاقدار واللطائف ولا تسلك سكانه لعرفانك بالبحر ومحل اخطاره سابعها قصد التخريب وهو ما يقع للملامتية وهم قوم طابت نفوسهم مع الله فلم يودوا ان أحدا يطلع على أعمالهم غيره فاذا رأى أحد منهم ان أحدا اعتقد فيه خرب أي ارتكب ما يذم به ظاهرا من فعل وقول كسرقة بعض الاولياء وهو ابراهيم الخواص نفع الله به وناهيك به علما ومعرفة فسار أي أهل بلده يعتقدونه سرق ثيابا من الحمام لابن الملك وخرج يتبختر بها حتى أدرك فضرب وأخذت منه وسمي لص الحمام فقال الآن طابت الاقامة في هذه البلد فان قلت ما تأويله في لبس ثياب الغير قلت يحتمل أنه علم عتبه ورضاه بل ارضاه وان لم يعلم قلبه نظرا الى الغالب لان من اطلع على باطن عبد أنه في غاية الصلاح وان لبسه هذا الزمن اليسير ليطهر نفسه من النظر الى الخلق رضي له بذلك قطعا وقد صرح الشافعي رضي الله عنه بأنه يجوز أخذ خلال وخلالين من مال الغير نظرا الى أن ذلك مما يتسامح به عادة ومسئلتنا أولى من ذلك لان أكثر الناس مجبولون على محبة هذه الطائفة بل كلهم منقادون

حكاية اسمعيل الحضرمي ووقوف الشمس له رحمه الله تعالى

الاحمار الديلمي من حديث ابن عمر ثم قال ويقال هذا من كلام علي قلت أخرجه عن علي موقوفا البيهقي في الشعب انتهى

(حديث) لا يكذب المرء الا من مهانة نفسه الديلمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(حديث) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين البخاري من حديث أبي هريرة قلت بقي أحاديث

(حديث) لا تظاهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك الترمذي من حديث واثلة بن الاسقع وحسنه وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن نافع أن ناسا كانوا في الغزو مع أبي عبيدة فشربوا الخمر فكتب اليه عمر أن يجلدهم فكان الناس غيرهم فاستحيوا ولزموا البيوت فكتب عمر الى الناس لا تغيروا أحدا

****

مطلب في تعريف الملامتية

الى الصادقين من أهلها ثم رأيت بعضهم أجاب بجواب آخر حسن سأله فقيه عنها الا أقنع الا بكلام الفقهاء فقال أليس يجوز فى ظاهر الفقه استعمال بعض المحرمات للضرورة كالتداوى بالنجاسة فقال الفقيه بلى فقال فكذا هذا داوى نفسه بل قلبه بهذا المحرم وما أجبت به أولى لان التداوى بالنجاسة ليس فيه الا حق الله فسومح به لاجل المرض وأما هذا فحق لآدمى لا يجوز الا برضاه فكيف يجوز لاجل صلاح قلبه فالصواب ما أجبت به اذ لا يرد عليه ما أورده اليافعى رحمه الله على ذلك الجواب فقال بعد قوله لا يداوى التخريب بحرام مغلظ كالكبائر ونحوها وفى جواز ارتكاب الحرام للتخريب بمجرد الظن حصول الفساد والضرر الراجحين على فساد الحرام وضرره عندى فيه نظر ويترتب على هذا سؤال فيقال اذا تعارض مفسدتان صغرى قطعية وكبرى ظنية فأيهما أولى بالدفع واذا حصل الغرض من التخريب بمكروه فلا يجوز بحرام انتهى كلامه اليافعى رضى الله عنه وتوقفه فى تعارض المفسدتين المذكورتين فيه نظر وقضية قولهم درء المفاسد مقدم على جلب المصالح تقديم دفع المفسدة القطعية صغرت أو كبرت كما يعلم من كلام الائمة فى المضطر يأخذ طعام الغير المستغنى عنه قهرا عليه ويقتله ان امتنع من اعطائه وتعين القتل طريقا لتحصيله ومع ذلك لا يأخذه مجانا بل يبدله حالا ان قدر عليه والا فمتى يقدر (وسئل) نفع الله به ورضى عنه بما لفظه نقل عن جماعة من الصوفية كلمات تدل على انحلال عقائدهم لاسيما الشيخ عبد القادر الجيلانى نفع الله به ورضى عنه فانه نقل عنه القول بالجهة وهذا قدح عظيم وخرق جسيم وحاشا هذا الولى أن يقول ذلك أو أن يرتبك فى شئ من المهالك وعمر تلك المسالك فبينوا لنا فى ذلك (فأجاب) بل الله نراه حاشا الله ومعاذ الله أن يظن بأحد من الصوفية المذكورين فى رسالة القشيرى وعوارف المعارف وغيرهما من كتب الائمة الجامعين بين علمى الظاهر والباطن شيأ مما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة وقد ذكر القشيرى وغيره من كلماتهم فى العقائد ما يبين ذلك ويوضحه فانظر فى الرسالة وغيرها ومن نسب الى واحد منهم شيأ مما يخالف ذلك كالقول بقدم الحروف فقد افترى فقد صرح سهل بن عبد الله وأبو بكر الشبلى وأبو العباس بن عطاء بحدوثها وابن عطاء هذا هو أحد الشيوخ الخمسة الذين أجمع على الاقتداء بهم لجمعهم بين علمى الظاهر والباطن وهم أبو عبد الله الحرث بن اسد المحاسبى وانكار الامام أحمد عليه بالعراق رده وانه لعدم علمه بحقيقة حاله وأبو القاسم الجنيد وأبو محمد رويم وأبو عبد الله عمرو بن عثمان المكى وابن عطاء المذكور وتخصيص هؤلاء بذلك انما هو لكونهم كانوا مجتمعين اجتماعا مخصوصا فى عصر واحد لا لنفى الاقتداء عن غيرهم اذ الجامعون بين العلمين المذكورين من القوم كثيرون على أن تخصيص الاقتداء بالجامعين بين العلمين المذكورين انما هو لبيان الاكمل اذ لا خلاف بينهم أن جميع السالكين العارفين بالله تعالى يجوز الاقتداء بهم سواء حصل السلوك قبل الجذبة أو بعدها وسواء علموا جميع علوم الشريعة المفروضة والمندوبة أم لم يعرفوا سوى فرض العين الذى لا بد لكل مكلف منه أو لبيان من يقتدى به فى العلمين معا وقد قال أبو عثمان المغربى كنت أعتقد شيأ من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال عنى ذلك فكتبت الى أصحابنا بمكة انى أسلمت جديدا وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرايينى قدمت من بغداد الى نيسابور فدرست فى جامعها شرحت القول فى الروح وأنها مخلوقة فأصغى الشيخ أبو القاسم النصراباذى الى من بعيد ثم اجتاز بنا بعد أيام فقال لبعض أصحابى اشهدوا أنى أسلمت على يد هذا الرجل وأشار الى فانظر الى تواضع هذا الاستاذ الذى هو أبو القاسم وانصافه ورجوعه للحق مع أنه كان شيخ وقته وكذا أبو عثمان السابق وكل هذا يدل على أنهم مطهرون من الحفاظ النفسية متصفون بالصفات العلية ومن كلام أبى القاسم المذكور الجنة باقية بابقائه اوذكرك رحمته ومحبته لك باقية لك ببقائه فشتان ما بين ما هو باق ببقائه وما هو باق بابقائه فتأمل هذا التحقيق عن هذا الامام الموافق لما عليه أهل الحق ٢ ان صفات القديم سبحانه باقية بابقائه وان ذاته باقية ببقائه ولما ذكر القشيرى عقائدهم المأخوذة من مجموع كلامهم قال ذلت هذه المقالات على أن عقائد مشايخ الصوفية توافق أقاويل أهل الحق فى مسائل الاصول وقال

فيفشو فيكم البلاء

(حديث) لا يغنى حذر من قدر أحدوا الحاكم من حديث عائشة

(حديث) لا تعارضوا فتمرضوا الديلمى من حديث وهب بن قيس الشقرى بزيادة ولا تحفروا قبوركم فتموتوا

(حديث) لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ابن المنذر فى تفسيره عن ابن عباس موقوفا والديلمى عن ابن عباس مرفوعا وعن أنس موقوفا

(أثر) لا يتعلم العلم مستح ولا متكبر هو قول مجاهد عن أنس حكاه عنه البخارى فى صحيحه

(أثر) لا أدرى نصف العلم الدارمى والبيهقى فى المدخل عن الشعبى من قوله وفى سنن سعيد بن منصور عن ابن مسعود لا أدرى ثلث العلم

****

مطلب على بيان الخمسة الذين يقتدى بهم فى علمى الظاهر والباطن

٢ (قوله ان صفات القديم الخ) هكذا بالنسخ ويتأمل فيه فلعل فيه سقطا لما عليه الاشاعرة من انها قديمة بذاتها والقديم يجب له البقاء كما هو مقرر بحمله اه مصححه

أيضا اعلموا رحمكم الله أن شيوخ هذه الطريقة بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد وصانوا عقائدهم من البدع وأتوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى بعد أن ذكر عقائد أهل السنة والجماعة هذا اجمال من اعتقاد الاشعري واعتقاد السلف وأهل الطريقة والحقيقة نسبته الى التفصيل الواضح كنسبة القطرة الى البحر الطافح ومراده بأهل الطريقة والحقيقة الصوفية وما أحسن قول بعضهم المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل فأخطؤا والصوفية نزهوه من حيث العلم فأصابوا قال اليافعي وقد اشتهر عن الشيخ عبد القادر انه كان يعتقد الجهة وقد استغرب ذلك منه وعد شاذا في ذلك عن أئمة المشرق لكن قد أخبر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى الشهير نجم الدين الاصبهاني ان الشيخ عبد القادر رجع آخرا عما كان يعتقده أولا ذكر ذلك لما بلغه ان الامام ابن دقيق العيد تعجب من اعتقاد الشيخ عبد القادر ذلك مع ما حوى من العلوم والمعارف ومثل الشيخ نجم الدين الاصبهاني اذا أخبر عن القوم بقول فعلى الخبير يسقط الخبر اذ هو من أهل الاطلاع ظاهرا وباطنا لكونه من أهل النور والكشف المشهور وكون العراق له وطنا وصحب المشايخ هنالك والعلماء وعقد النبي صلى الله عليه وسلم للوائه أحد عشر علما أخبر بالرجوع عن الاعتقاد المذكور وعقد الاعلام المذكورة غير واحد من أصحاب الشيخ نجم الدين المذكور عنه ممن لا يشك والله في صدقهم انتهى كلام اليافعي قدس سره ثم حكى من كلام الشيخ عبد القادر ما اشتمل على بدائع من التوحيد والتنزيه وعجائب من المعارف وقواطع تنفي التجسيم والمكان والتشبيه مفصحا بكون الحق تعالى لم يستقر في مكان ولم يتغير عما عليه كان جامعا بين فصاحة العبارة وبلاغة الاستعارة وحلاوة نظم الدر في سلك معارف الانوار وطلاوة تناسب الفواصل في سلك محاسن الاسرار ومن جملة تلك الكلمات الانيقة والعبارات الرائقة الفائقة الرشيقة نودي في معاقل الآفاق وفجاج الاكوان ومعالم المصنوعات أن سلطان الصفات القديمة وملك النعوت العظيمة يريد أن يمر على مسالك العوالم ويعدو في مشاهد الشواهد فخذوا عيونكم وصفوا سرائركم وقيدوا أفكاركم وغضوا أبصاركم وأحضروا بلاغتكم وفكوا مناطقكم وألسنتكم فنزوا من جنان العزة سناء بارقا مجللا بالهيبة مظللا بالعظمة متوجا بالجمال مكللا بالكمال آخذا بنواصي الانوار قاهر المعاني الاسرار فتجلى في حال لطفه وتلطفه ودنا بقربه وتعرفه مطالع ومشارق ولوامع وبوارق وشواهد ومناطق ومعارف وحقائق وعوارف ومناشق تجلو مطالعه الرحمن على العرش استوى وتسفر مشارقه وسع كرسيه السموات والارض وتوضح لوامحه يداه مبسوطتان وتكشف بوارقه وهو معكم وتبدي شواهده والسموات مطويات بيمينه وتفصح مناطقه وانه من ورائهم محيط وتنادي معارفه وهو السميع البصير وتنطق حقائقه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وتشهد عوارفه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وتتأرج مناشقه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فظهرت بدائع صنائع القدم في أحسن صورة من بهجة الكمال البارز من حريم العزة عليها ملابس الجمال غرائب العجائب وطاف به طائف من ربك في طرائق الملكوت ومصنوعات المصنوعات ومكنون الكائنات فوقع الكل في مهاوي البهتة وتاهوا في مهامه الدهشة واذا النداء من حضرة القدس ألست بربكم قالوا بلسان الذل والخضوع في مقام الاقرار بوحدانية الالهية بلى وأشهدهم على أنفسهم بقيام الحجة يوم تشهد عليهم ألسنتهم فتبع الخلائق ذلك البارق وسلكوا نحوه طرائق فاقتفى قوم اثاره فلم يستضيؤا هدى من علمه ولا اثاره بل حكموا العقول ومقاييسها واتبعوا الاهوية وأبالسها فمنهم طائفة ضلوا في تيه التمويه ووقعوا في التجسيم والتشبيه فأولئك الذين أهلكهم الشقاء حين ابتلى أخبارهم وأولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ومنهم فرقة حاروا في أضاليل التعطيل ومنهم عصابة هلكوا بأباطيل الحلول فأغرقوا أدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا ومنادي التوحيد والتنزيه ينادي في صفحات الوجود ان سلطان الصفة القديمة وملك النعوت القويمة الى الآن

(حديث) لا تجتمع أمتي على ضلالة ابن أبي عاصم في السنة من حديث أنس بهذا اللفظ وعند الترمذي من حديث ابن عمر لا يجمع الله تعالى هذه الامة على ضلالة أبدا

(أثر) لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال ابن السمعاني في تاريخه عن علي انتهى

(حرف الياء)

(حديث) يا سارية الجبل الجبل ان عمر قاله على المنبر يخاطب أمير جيشه وهو بنهاوند أخرجه البيهقي في دلائل النبوة وغيره وألف القطب الحلبي في صحته جزأ

(حديث) يوم صومكم يوم نحركم كذب لا أصل له قلت حديث يا خيل الله اركبي العسكري في الامثال عن أنس أن حارثة بن النعمان قال يا نبي الله أدع الله لي بالشهادة فدعا له قال فنودي يوما يا خيل الله اركبي فكان

في مقر العز والجلال ومظل القدرة والكمال ما انتقل الى مكان ولم يتغير عما هو عليه مكان محجبا بجلال عزته في تعالى كبريائه وعظمته فأجم العرش من خوف البطش اذ جعل محلا للافتراء ومحالا للامتراء وصاح بلسان الرهبة من البعد بأرباب الغيبة عن الرشاد اني منذ خلقت في دهشة الوله ووحشة التحير حتى لمع لي من جناب الازل بارق الرحمن على العرش استوى فلما صوبت الى نفسي نظري وقع وحده على جرم السماء فانطبع فيه رقم ثم استوى الى السماء فبهت فيها نظري وشخص اليها بصري فطمحت اشراقات أنواره الى عالم الثرى فانتقش في طي مكنونا له مكتوب واسجدوا اقترب فأنارت بذلك ظلمتي واطمأنت لذلك فكرتي وقربت زفرتي لا أسمع الا الاخبار ولا أشهد غير الآثار واتبع قوم سبيل الرشاد في اشراق أنواره ونصبوا الشرع أمامهم فاقتدوا بعساكر التوفيق جندا جندا وسارت ركائب التأييد وفدا وفدا وشموس الهداية تسري معهم وعيون العناية ترعى مرتعهم وتجمعهم فأوصلهم الصدق في اتباع الحق الى مسالك التوحيد ومعاقل التحميد وحلت بهم الرتب عن مقام الريب انتهى الغرض منه والافهو بحر ليس له شاحل وتيه لا يهتدى فيه الا كامل (وسئل) نفع الله به عن معنى قول أبي يزيد خضت بحرا وقف الانبياء بساحله (فأجاب) بقوله هذا القول لم يصح عنه وان صح فقوله جميع ما أعطى الاولياء مما أعطى الانبياء كزق ملئ عسلا فرشحت منه رشحات فتلك الرشحات هي ما أعطى الاولياء وما في باطن الزق هو ما أعطى الانبياء يوجب ان لم يكن صدر منه في حال السكر صرف ذلك القول عن ظاهره ويعين تأويله بما يليق بجلالة الانبياء بأن يقال وقفوا بساحله ليعبروا فيه من رأوا فيه أهلية العبور ومنعوا من لم يروا فيه أهلية العبور أو لم يذكروا من رأوه أشرف على الغرق أو نحو ذلك مما فيه نفع للغير كما يقف الافضل يشفع في دخول الجنة ويدخل المفضول قال بعضهم أو يقال وقوفهم وقوف صدود لا وقوف ورود وعلى كل حال فلا يظن بأبي يزيد نفع الله به الا ما يليق بجلالة قدره وعلو مقامه وما علم منه من تعظيم الانبياء وشرائعهم ونهاية الادب مع جميعهم (وسئل) نفع الله به عن الخطاب الذي يذكره الاولياء فيقول أحدهم حدثني قلبي عن ربي ويقول بعضهم خاطبني ربي بكذا هل ينسب الى الله سبحانه وما حقيقته وهل يسمى كلاما أو حديثا وما الفرق بين ما سمعه الانبياء وما سمعه الاولياء وما على من جحد أحدهما (فأجاب) بقوله فرق القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني نفع الله به بين النبوة والولاية بما حاصله ان النبوة كلام الله الواصل للنبي صلى الله عليه وسلم مع الملك والروح الامين والولاية حديث يلقى في قلب الولي على سبيل الالهام المصحوب بسكينة توجب الطمأنينة والقبول له من غير توقف ولا تلعثم ورد الاول كفر والثاني نقص وجاء فقيه لابي يزيد معترضا عليه فقال له علمك عن ومن ومن أين فقال علمي من عطاء الله وعن الله عز وجل ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم وقال العلم علمان علم ظاهر وعلم باطن فالعلم الظاهر حجة الله على خلقه والعلم الباطن هو العلم النافع فعلمك يا فقيه نقل من لسان الى لسان للتعلم لا للعمل وعلمي من علم الله عز وجل الهاما ألهمني من عنده فقال له الفقيه علمي عن الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله فقال للنبي صلى الله عليه وسلم علمي عن الله عز وجل لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائيل عليهما الصلاة والسلام فطلب منه الفقيه أن يوضح له علمه الذي ذكره فقال يا فقيه أعلمت ان الله عز وجل كلم موسى تكليما وكلم محمدا صلى الله عليه وسلم ورآه كفاحا وكلام الانبياء وحيا قال بلى قال أما علمت أن كلامه للصديقين والاولياء بالهام منه لهم وألقى فوائد في قلوبهم وتأييده لهم ثم أنطقهم بالحكمة ونفع بهم الامة ومما يؤيد ما قلته ما ألهم الله عز وجل أم موسى أن تقذفه في التابوت ثم تلقيه في اليم وكما ألهم الخضر في أمر السفينة وأمر الغلام والحائط وقوله لموسى وما فعلته عن أمري أي انما هو علم الله عز وجل وقال تعالى وعلمناه من لدنا علما أي بناء على ما عليه الصوفية فاطبة أنه ولي لا نبي وكما ألهم يوسف صلى الله عليه وسلم في السجن فقال ذلكما مما علمني ربي أي وكان ذلك قبل النبوة وكما قال أبو بكر لعائشة رضي الله تعالى عنهما أن بنت خارجة حامل بنت

أول فارس ركب وأول فارس استشهد

(فصل في أشياء لم تدخل في الحروف)

(حديث) زيارة المريض بعد ثلاث ابن ماجه عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضا الا بعد ثلاث وضعفه البيهقي في الشعب وأخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة وهو منكر قلت وعند الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس العيادة بعد ثلاث سنة انتهى

(حديث) الارمد لا يعاد الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب وضعفه من حديث أبي هريرة ثلاث لا يعاد صاحبهن الرمد وصاحب الضرس وصاحب الدمل

(حديث) كراهة السفر والقمر في المحاق في سؤالات ابن الجنيد لابن معين بسنده

****

مطلب وعلى كل حال فلا يظن بأبي يزيد الخ

ولم يكن استبان حملها فولدت جارية ومثل هذا كثير وأهل الالهام قوم اختصهم الله بالفوائد فضلا منه عليهم وقد فضل الله بعضهم على بعض فى الالهام والفراسة فقال الفقيه قد أعطيتنى أصلا وشفيت صدرى ومما يؤيد ماروا ه الصوفية من ان الالهام حجة أى فيما لا مخالفة فيه لحكم شرعى ماصح من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث وفى رواية فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وفى أخرى وكنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا والحاصل أن العلماء بالله عز وجل هم الواقفون مع الله فى العلوم والاعمال والمقامات والاحوال والاقوال والافعال وسائر الحركات والسكنات والارادات والخطرات ومعادن الاسرار ومطالع الانوار والعارفون المحبون المحبوبون المقربون رضى الله تعالى عنهم ونفع بهم اذا تقرر ذلك علم منه الجواب عن جميع مافى السؤال وهو الفرق بين خطاب النبى صلى الله عليه وسلم وخطاب الولى فالاول بواسطة الملك أولا بواسطة أو بالرؤيا الصادقة أو بانفث فى الروع وكل ذلك يسمى وحيا وكلاما ينسب الى الله حقيقة ومن أنكر ماعلم من الدين بالضرورة كفر والثانى شئ يلقى فى القلب ينشرح له الصدر وهو المسمى حديثا والهاما لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث ان فى أمتى محدثون بفتح الدال ماهمون ومنهم عمر واختلف العلماء فى حجية الالهام بقيده السابق فالارجح عند الفقهاء أنه ليس بحجة اذ لا ثقة بخواطر غير المعصوم وعند الصوفية انه حجة لمن حفظه الله فى سائر أعماله الظاهرة والباطنة والاولياء وان لم يكن لهم العصمة لجواز وقوع الذنب منهم ولا ينافيه الولاية ومن ثم قيل للجنيد أيزنى الولى فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا لكن لهم الحفظ فلا تقع منهم كبيرة ولا صغيرة عالبا وعلى القول بحجيته فهو ينسب الى الله تعالى بمعنى أنه الملقى له فى القلب كرامة لذلك الولى وانعاما عليه بما يكون سببا لمزيد له أو صلاح لغيره (وسئل) نفع الله به ماعدة رجال الغيب وما الدليل على وجودهم (فأجاب) بقوله رجال الغيب سموا بذلك لعدم معرفة أكثر الناس لهم رأسهم القطب الغوث الفرد الجامع جعله الله دائرا فى الآفاق الاربعة أركان الدنيا كدوران الفلك فى أفق السماء وتد ستر الله أحواله عن الخاصة والعامة غيرة عليه غير أنه يرى عالما لجاهل وأبله كفطن وتاركا آخذا قريبا بعيدا سهلا عسرا أمنا حذرا ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم والاوتاد وهم أربعة لا يطلع عليهم الا الخاصة واحد باليمن وواحد بالشام وواحد بالمشرق وواحد بالمغرب والابدال وهم سبعة على الاصح وقيل ثلاثون وقيل أربعة عشر كذا قاله اليافعى وسيأتى حديث انهم أربعون وحديث انهم ثلاثون وكل منهما يعكر على قوله الاصح أنهم سبعة والنقباء وهم أربعون والنجباء وهم ثلثمائة فاذا مات القطب أبدل بخيار الاربعة أو أحد الاربعة أبدل بخيار السبعة أو أحد السبعة أبدل بخيار الاربعين أو أحد الاربعين أبدل بخيار الثلاثمائة أو أحد الثلثمائة أبدل بخير الصالحين فاذا أراد الله قيام الساعة أماتهم أجمعين وذلك أن الله يدفع عن عباده البلاء بهم وينزل بهم قطر السماء وروى بعضهم عن الخضر أنه قال ثلثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء وأربعون هم أوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد هو الغوث وجاء عن على كرم الله وجهه أنه قال الابدال بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق والنقباء بخراسان والاوتاد بسائر الارض والخضر عليه الصلاة والسلام سيد القوم وفى حديث الامام الرافعى انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله فى الارض ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم وله أربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وواحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة قال اليافعى رضى الله عنه قال بعض العارفين والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث قال بعضهم لم يذكر رسول

عن على انه كان يكره أن يتزوج أو يسافر اذا نزل القمر فى العقرب قلت قال الخطيب فى التاريخ أنا الجوهرى أنا محمد بن العباس أنا محمد بن القاسم الكوكبى أنا ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال سألت يحيى بن معين عن عمر بن مجاشع فقال شيخ مدايني لا بأس به قلت حدثنا ابراهيم بن ناهيم عن شبابة عن عمر بن مجاشع عن تميم بن الحارث عن أبيه قال كان على يكره أن يتزوج الرجل أو يسافر فى انمحاق القمر أو اذا نزل القمر فى العقرب فلم ينكر يحيى بن معين هذا الحديث قلت ليحيى ما المحاق قال اذا بقى من الشهر يوم أو يومان وأخرجه الصولى فى كتاب الاوراق من طريق المأمون عن الرشيد عن أمامة عن ابن عباس قال لا تسافروا فى انمحاق الشهر ولا اذا كان

****

مطلب فى ان الالهام ليس بحجة على ماهو الارجح عند الفقهاء

مطلب فى بيان عدة رجال الغيب وغير ذلك

الله صلى الله عليه وسلم قلبه فى جملة الانبياء والملائكة لانه لم يخلق الله فى عالم الخلق والامر أعز وألطف وأشرف من قلبه صلى الله عليه وسلم فقلوب الملائكة والانبياء والاولياء بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى الشمس ولقد سمعت النجم الاصبهانى رضى الله تعالى عنه خلف مقام ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم يذكر أن الخضر عليه السلام سأل الله عز وجل أن يقبضه عند ما يرفع القرآن والظاهر والله أعلم أن القطب وسائر الاولياء المعدودين وغيرهم من الموجودين فى ذلك الوقت يطلبون الموت أيضا حينئذ اذ ليس بعد رفع القرآن تطيب الحياة لاهل الخير بل لا يبقى فى الارض خير وما ذكرته من حياة الخضر هو الذى قطع به الاولياء وورجحه الفقهاء والاصوليون وأكثر المحدثين وقد اجتمع به وأخبر عنه من لا يحصى من الصديقين والاولياء فى كل زمان بل والله لقد أخبرونى انه اجتمع بى وسألنى عن شئ فأجبته ولم أعرفه لانه لم يعرفه الا صاحب استعداد مهما شاء الله ومبالغة ابن الجوزى فى انكار حياته غلو منه اذ هو انكار للشمس وليس دونها حجاب بل كلامه فيه متناقض لانه روى فى حياته أربع روايات بالاسانيد المتصلة عن على وابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم وكذلك انكاره على أكابر من الصوفية أشياء صدرت عن أحوال لا يعرفها وعلوم لا يدركها ولا يفهمها والعجب منه أنه يحكى عنهم كلمات عظيمة عجيبة يطرزها كلامه ثم ينكرها عليهم فى موضع آخر انتهى كلام اليافعى ملخصا والحديث الذى ذكره ان صح فيه فوائد خفية منها انه يخالف العدد السابق قبله وقد يجاب بأن تلك الاعداد اصطلاح بدليل وقوع الخلاف فى بعضهم كالابدال فقد يكونون فى ذلك العدد نظروا الى مراتب عبروا عنها بالابدال والنقباء والنجباء والاوتاد وغير ذلك مما مر والحديث نظر الى مراتب أخرى والكل متفقون على وجود تلك الاعداد ومنها أنه يقتضى أن الملائكة أفضل من الانبياء والذى دل عليه كلام أهل السنة والجماعة الا من شذ منهم أن الانبياء أفضل من جميع الملائكة ومنها أنه يقتضى أن ميكائيل أفضل من جبرائيل والمشهور خلافه وأن اسرافيل أفضل منهما وهو كذلك بالنسبة لميكائيل وأما بالنسبة لجبريل ففيه خلاف والادلة فيه متكافئة فقيل جبريل أفضل لانه صاحب السر المخصوص بالرسالة الى الانبياء والرسل والقائم بخدمتهم وتربيتهم وقيل اسرافيل لانه صاحب سر الخلائق أجمعين اذ اللوح المحفوظ فى جبهته لا يطلع عليه غيره وجبريل وغيره انما يتلقون ما فيه عنه وهو صاحب الصور القائم ملتقمه اله ينتظر الساعة والامر به لينفخ فيه فيموت كل شئ الا من استثنى الله ثم بعد أربعين سنة يؤمر بالنفخ فيحيون ثم يبعثون واعلم أن هذا الحديث لم أر من خرجه من حفاظ المحدثين الذين يعتمد عليهم لكن وردت أحاديث تؤيد كثيرا مما فيه منها حديث أبى نعيم فى الحلية خيار أمتى كل قرن خمسمائة والابدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الابدال كلما مات منهم رجل أبدل الله من الخمسمائة مكانه وأدخله فى الاربعين مكانه يعفون عمن ظلمهم ويحسنون لمن أساء اليهم ويتسامحون فيما آتاهم الله وهم فى الارض كلها ومنها حديث أحد الابدال فى هذه الامة ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا ولا تخالف بين الحديثين فى عدد الابدال لان البدل له اطلاقات كما يعلم من الاحاديث الآتية فى تخالف علاماتهم وصفاتهم أو انهم قد يكونون فى زمان أربعين وفى آخر ثلاثين لكن يعكر على هذا رواية ولا الاربعون كلما مات رجل الخ والرواية الآتية وهم أربعون رجلا كلما مات الخ ومنها حديث الطبرانى ان الابدال فى أمتى ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم تمطرون وبهم ينصرون وحديث ابن عساكر ان الابدال بالشام يكونون وهم أربعون رجلا بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على أعدائكم يصرف بهم عن أهل الارض البلاء والغرق ومنها حديث الطبرانى الابدال فى أهل الشام وبهم تنصرون وبهم ترزقون ومنها حديث أحمد الابدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا تسقون بهم الغيث وتنصرون بهم على الاعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب ومنها حديث الجلال الذى رواه فى كرامات الاولياء ورواه الديلمى أيضا الابدال أربعون رجلا وأربعون امرأة

القمر فى العقرب وهو اسناد صحيح ان احتج بالخلفاء الذين فيه وهم أربعة انتهى
(حديث) ربط الخيط بالاصبع لتذكر الحاجة أبو يعلى عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أشفق من الحاجة أن ينساها ربط فى أصبعه خيطا ليتذكرها قال أبو حاتم هذا حديث باطل وقال ابن شاهين منكر لا يصح قلت وأخرجه ابن عدى من حديث واثلة بن الاسقع أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد حاجة أوثق فى خاتمه خيطا انتهى
(حديث) تلقين الميت بعد الدفن جاء فيه حديث فى معجم الطبرانى بسند ضعيف (حديث) النهى عن تحليل الخمر مسلم عن طلحة أنه قال أخللها قال لا

****
مطلب فى الاختلاف فى أن الافضل اسرافيل أم غيره من الملائكة

كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة ومنها خبر الحاكم عن عطاء مرسلا الابدال من الموالى ومنها خبر ابن أبى الدنيا مرسلا علامة أبدال أمتى انهم لا يلعنون شيأ أبدا ورفعه معضل ومنها خبر ابن حبان لا تخلو الارض من ثلاثين وثمانين مثل ابراهيم خليل الرحمن بهم تغاثون وبهم ترزقون وبهم تمطرون ومنها خبر البيهقى ان ابدال أمتى لم يدخلوا الجنة بأعمالهم ولكن انما دخلوها برحمة الله وسخاوة الانفس وسلامة الصدور ورحمة لجميع المسلمين ومنها خبر الطبرانى فى الاوسط لن تخلو الارض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن بهم تسقون وبهم تنصرون مات منهم أحد الا أبدل الله مكانه آخر ومنها خبر ابن عدى فى كامله البدلاء أربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم أحد أبدل الله مكانه آخر فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة ومنها خبر أبى نعيم فى الحلية أيضا لا يزال الاربعون رجلا من أمتى قلوبهم على قلب ابراهيم يدفع بهم عن أهل الارض يقال لهم الابدال انهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة قال ابن مسعود راويه فبم أدركوها يا رسول الله قال بالسخاء والنصيحة للمسلمين ومما جاء فى القطب كما قال بعض المحدثين خبر أبى نعيم فى الحلية ان لله تعالى فى كل بدعة كيد بها الاسلام وأهله وليا صالحا يذب عنه ويتكلم بعلاماته فاغتنموا حضور تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا ومما جاء فى جميع من ذكر وغيرهم حديث الترمذى الحكيم وأبى نعيم فى كل قرن من أمتى سابقون وحديث أبى نعيم لكل قرن من أمتى سابقون والحديث المشهور يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها والحديث الذى رواه الشيخان وغيرهما من طرق كثيرة لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون وفى رواية لهما لا تزال طائفة من أمتى قائمة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس وفى أخرى لابن ماجه لا تزال طائفة من أمتى قائمة على الحق قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها وفى أخرى لابن ماجه لا تزال طائفة من أمتى منصورون لا يضرهم خذلان من خذلهم حتى تقوم الساعة وفى أخرى لمسلم وأحمد لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمير تكرمة من الله لهذه الامة * (تنبيه) * قال يزيد بن هرون الابدال هم أهل العلم أى النافع الذى هو علم الظاهر والباطن لا علم الظاهر وحده وقال الامام أحمد رضى الله عنه هم ان لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدرى من هم ومراده بأصحاب الحديث من هو ومثله ممن جمع بين علمى الظاهر والباطن وأحاط بالاحكام والحكم والمعارف والمكاشفات كالائمة الثلاثة الشافعى ومالك وأبى حنيفة وأحمد ونظرائهم فان هؤلاء أخيار الابدال والنجباء والاوتاد فاحذر أن تسىء ظنك بأحد من مثل أولئك ويسول لك الشيطان ومن استولى عليه ممن لم يهتد بنور العلم أن أئمة الفقهاء والمجتهدين لم يبلغوا تلك المراتب وقد اتفقوا على أن الشافعى رضى الله عنه كان من الاوتاد وفى رواية أنه تقطب قبل موته وكذلك جاء هذا عن بعض تابعيه من الفقهاء كالامام النووى وغيره وروى الخطيب فى تاريخ بغداد عن الكتانى أنه قال النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والبدلاء أربعون والاخيار سبعة والعمد أربع والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء بمصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا يتم مسئلته حتى تجاب دعوته انتهى وفيه تأييد لبعض ما مر ومخالفة له وذلك كله يبين أن تلك الاعداد ترجع الى الاصطلاحات ولا مشاحة فى الاصطلاح ولقد وقع لى فى هذا المبحث غريبة مع بعض مشايخى هى أنى اغتربت فى بحور بعض أهل هذه الطائفة أعنى القوم السالمين من المحذور واللوم فوقر عندى كلامهم لانه صادف قلبا خاليا فتمكن فلما قرأت فى العلوم الظاهرة نحو أربعة عشر سنة فقرأت مختصر أبى شجاع على شيخنا أبى عبد الله الامام المجمع على بركته وتنسكه وعلمه الشيخ محمد الحوينى بالجامع

(حديث) لبس الخرقة المشهورة بين الصوفية بالاسناد الى الحسن البصرى أنه لبسها من على بن أبى طالب قال ابن دحية باطل قلت وكذا قال ابن الصلاح رحمه الله تعالى انتهى

(حديث) الابدال فى مسند أحمد من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا الابدال فى هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وهو حسن وله شاهد من حديث ابن مسعود فى الحلية قلت له شواهد كثيرة بينتها فى التعقبات على الموضوعات ثم أفردتها بتأليف مستقل انتهى

(حديث) فى البقر لحومها داء ولبنها شفاء الحاكم من حديث ابن مسعود وصححه عليكم بألبان البقر وسمنانها وإياكم ولحومها فان ألبانها وسمنانها دواء وشفاء

****

مطلب فى المراد بالحديثين فى قول الامام أحمد الابدال ان لم يكونوا أصحاب الحديث فمن هم

مطلب فى مسكن النقباء وغيرهم من أى أرض هو

الازهر بمصر المحروسة فلازمته مدة وكان عنده حدة فانجر الكلام في مجلسه يوما الى ذكر القطب والنجباء والنقباء والابدال وغيرهم ممن مر فبادر الشيخ الى انكار ذلك بغلظة وقال هذا كله لا حقيقة له وليس فيه شئ عن النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له وكنت أصغر الحاضرين معاذ الله بل هذا صدق وحق لا مرية فيه لان أولياء الله أخبروا به وحاشاهم من الكذب وممن نقل ذلك الامام اليافعي وهو رجل جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة فزاد انكار الشيخ واغلاظه علي فلم يسعني الا السكوت فسكت وأضمرت أنه لا ينصرف الا شيخنا شيخ الاسلام والمسلمين وامام الفقهاء والعارفين أبو يحيى زكريا الانصاري وكان من عادتي أني أقود الشيخ محمدا الجويني لانه كان ضريرا وأذهب أنا وهو الى شيخنا المذكور أعني شيخ الاسلام زكريا يسلم عليه فذهبت أنا والشيخ محمد الجويني الى شيخ الاسلام فلما قربنا من محله قلت للشيخ الجويني لا بأس أن أذكر لشيخ الاسلام مسئلة القطب ومن دونه وننظر ما عنده فيها فلما وصلنا اليه أقبل على الشيخ الجويني وبالغ في اكرامه وسؤال الدعاء منه ثم دعا على بدعوات منها اللهم فقهه في الدين وكان كثيرا ما يدعو لي بذلك فلما تم كلام الشيخ وأراد الجويني الانصراف قلت لشيخ الاسلام ياسيدي القطب والاوتاد والنجباء والابدال وغيرهم ممن يذكره الصوفية هل هم موجودون حقيقة فقال نعم والله يا ولدي فقلت له ياسيدي ان الشيخ وأشرت الى الشيخ الجويني ينكر ذلك ويبالغ في الرد على من ذكره فقال شيخ الاسلام هكذا ياشيخ محمد وكرر ذلك عليه حتى قال له الشيخ محمد يا مولانا شيخ الاسلام آمنت بذلك وصدقت به وقد تبت فقال هذا هو الظن بك ياشيخ محمد ثم قمنا ولم يعاتبني الجويني على ما صدر مني ونظير هذه الواقعة من بعض وجوهها ما وقع لي وعمري نحو ثمانية عشر سنة مع بعض مشايخنا أيضا وهو شيخ الاسلام الشمس الدلجي وكان أعطى في العلوم الشرعية والعقلية من متانة التصنيف وقوة السبك ما لم يعطه أحد من أهل زمانه كنا نقرأ عليه ذات يوم في شرح التلخيص للسعد التفتازاني وفي كتاب صنفه الشيخ في أصول الدين فوقع ذكر العارف بالله تعالى عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه في المجلس فبادر الشيخ وقال قاتله الله ما أكفره كيف وكلامه ينطق بالحلول والاتحاد وأما شعره ففي الذروة العليا فقلت له من بين الحاضرين حاشاه الله من الكفر ومن الحلول والاتحاد فاغاظ الشيخ في الانكار علي وعليه فأغلظت في جوابه وكان بالشيخ مرض بضيق النفس وكان قد أخبرنا أن له مدة مديدة لا يقدر على وضع جنبه على الارض ليلا ولا نهارا فقلت له ياسيدي أنا ألتزم لك أنك ان رجعت عن انكارك على الشيخ عمر بن الفارض وابن عربي وتابعيهما برئت من هذا الداء العضال فقال هذا لا يصح فقلت صدقوا قولي بالرجوع عن ذلك مدة يسيرة فان ذهب والا فأنتم تعرفون ما ترجعون اليه فقال يمكن أن نجرب ثم أظهر لنا الرجوع والتوبة فانصلح حاله وخف مرضه مدة مديدة وكنت أقول له ياسيدي صحت ضمانتي فيضحك ويعجبه ذلك وفي تلك المدة ما سمعنا منه عن هذه الطائفة الا خيرا ثم عاد فعاد له بعد ذلك المرض بأشد ما كان وأتعبه فاذيق ألم ذلك المرض واستمر يشتد عليه بعد ذلك نحو عشرين سنة حتى مات وهو على حاله (وسئل) نفع الله به ما أحد التصوف والصوفي ولم سمي بذلك ومتى حدث هذه التسمية وما الفرق بين الصوفي وغيره من الفرق المنتمية للصوفية وما الفرق بين التصوف والفقر والزهد وبين الصوفي والمتصوف والمتشبه (فأجاب) بقوله اختلفت عبارة العارفين في حده على أكثر من ألف قول نظرا الى شروطه وآدابه وغاياته وثمراته فحده سيد الطائفة الجنيد رضي الله عنه بأن يكون مع الله بلا علاقة وبأن يميتك الحق عنك ويحييك به وبانه ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع وأبو محمد رويم بانه استرسال النفس مع الله على ما يريده وأبو محفوظ معروف الكرخي بانه الاخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق وأبو علي الروذباري بانه الاناخة على باب الحبيب وان طردوا وأبو محمد الحريري بانه التخلي بكل خلق حسن سني والتخلي عن كل خلق دني واختلفت عباراتهم في حد الصوفي نظرا لذلك فحده الجنيد بانه كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح وكان الاستاذ أبو علي الدقاق شرح

مطلب في حكاية غريبة

****

ولحومها اداء قال الحليمي هذا ليس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها

(حديث) الامر بتصغير اللقمة وتدقيق المضغة قال النووي لا يصح

(أحاديث) البطيخ وفضائله والباقلا والهندبا والارز ليس فيها شئ ثابت أحاديث أكل الطين وتحريمه صنف فيه بعضهم جزأ وأحاديثه لا تصح

(حديث) ان عليا حل باب خيبر أخرجه الحاكم من طرق عن جابر بلفظ ان عليا لما انتهى الى الحصن اجتذب أحد أبوابه فألقاه بالارض فاجتمع عليه بعد سبعون رجلا فكان جهدهم أن أعادوا الباب قلت وأخرجه ابن اسحق في سيرته عن ابن رافع وان سبعة لم يقلبوه

****

مطلب في حد التصوف وغير ذلك من الفوائد

ذلك بقوله أحسن ما قيل في هذا الباب قول من قال هذا طريق لا يصلح الا لاقوام كنست بأرواحهم المزابل وأبو محمد سهل بن عبد الله بانه من صفا من الكدر وتسلى عن الكفر وانقطع الى الله عن البشر واستوى عنده الذهب والمدر وذو النون بانهم قوم آثروا الله على كل شئ فآثرهم على كل شئ واختلفوا أيضا في المنسوب اليه فقيل نسب للصفة التي كانت بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم لفقراء المهاجرين وقيل الى الصف الاول بين يدى الله عز وجل بارتفاع هممهم واقبالهم على الله بقلوبهم وقيل الى الصوف لانه لباسهم غالبا لكونه أقرب الى الخمول والتواضع والزهد ولكونه لباس الانبياء صلى الله عليهم وسلم وقد جاء أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان يركب الحمار ويلبس الصوف وفي حديث مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبيا حفاة عليهم العباءة يؤمون البيت الحرام وفي آخر يوم كلم الله موسى عليه السلام كان عليه جبة من الصوف وسراويل من صوف وكساء من صوف وقال الحسن البصري لقد أدركت سبعين بدريا يلبسهم الصوف قال اليافعي وهذا القول الثالث هو المناسب للاشتقاق اللغوي أعني النسبة الى الصوف وقيل أصل هذا الاسم صوفي من الصفا أو من المصافاة بين العارف الشهاب السهروردي وقت حدوث هذا الاسم فقال ما حاصله لم يكن هذا الاسم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان في زمن التابعين ونقل عن الحسن البصري أنه قال رأيت صوفيا في المطاف فأعطيته شيأ فقال معي أربعة دوانق تكفيني ونحوه ما جاء عن سفيان الثوري لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقائق الرياء وقيل لم يعرف هذا الاسم الى المائتين من الهجرة لان من رأى النبي صلى الله عليه وسلم أحق باسم الصحابي لشرفه على كل وصف ومن رأى الصحابة وأخذ عنهم العلم أحق باسم التابعي لذلك ثم لما بعد عهد النبوة وتوارى نورها واختلفت أيضا الآراء وكدر شرب العلوم شرب الاهوية وتزعزعت أبنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات وكشف حجابها وكثرت العادات وتملكت أربابها وتزخرفت الدنيا وكثر خطابها انفرد طائفة بأعمال صالحة وأحوال سنية واعتزلوا العزلة واتخذوا لنفوسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون أخرى أسوة أهل الصفة تاركين للاسباب مبتهلين الى رب الارباب فأثمر لهم صالح الاعمال سنى الاحوال وتهيأ صفاء الفهوم لقبول العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثة أصبحت مؤمنا حقا لما كوشف بمرتبة في الايمان غير ما عهد فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها واشارات يعهدونها فحرروا نفوسهم اصطلاحات تشير الى معارف يعرفونها وتعرب عن أحوال يجدونها فأخذ ذلك الخلف من السلف حتى صار ذلك رسما مستمرا وخبرا مستقرا في كل عصر وزمان فظهر هذا الاسم بينهم وتسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم والعبادة حليتهم والتقوى شعارهم وحقائق الحقيقة أسرارهم انتهى وسبقه القشيري في رسالته الى أكثر من ذلك فانه قال ما حاصله اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى الصحابة اذ لا أفضلية فوقها ثم سمي من أدركهم التابعين ثم من أدركهم تابعي التابعين ثم تباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي من الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهدا فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة انتهى قال الامام الشهاب السهروردي وممن انتمى الى الصوفية وليس منهم قوم يسمون أنفسهم قلندرية قارة وملامتية أخرى قال وقد ذكرنا حال الملامتية وانه حال شريف ومقام عزيز وتمسك بالسنن والآثار وتحقق بالاخلاص والصدق وليس بما يزعم المفتونون بشئ وأما القلندرية فهم أقوام ملكهم سكر طيبة القلوب حتى خرقوا العادات وطرحوا التقيد بآداب الجالسات وساحوا في ميادين طيبة القلوب فقلت أعمالهم من الصلاة والصوم الا الفرائض ولم يبالوا بتناول شئ من لذات الدنيا المباحة برخصة الشرع وربما اقتصروا

(حديث) احياء أبوى النبي صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به أخرجه بعضهم باسناد ضعيف قلت أخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ انتهى

(حديث) أهبر النحل على الطبراني من حديث أبي ذر والديلمي من حديث الحسن على يعسوب المؤمنين قلت وابن عساكر من حديث سلمان وابن عباس انتهى

(حديث) طلب الاستفادة من النبي صلى الله عليه وسلم أبو داود والنسائي من حديث أبي سعيد والبيهقي من حديث أبي النضر وأبي ليلى منقطعا

(حديث) ان الورد خلق من عرقه صلى الله عليه وسلم أو عرق البراق له طرق في مسند الفردوس وكتاب الريحان لابن فارس وقال النووي لا يصح قلت قال ابن

****

مطلب في الاختلاف في نسبة الصوفي لاى شئ وفي أي زمن حدث

على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقائق العزيمة ومع ذلك يتمسكون بترك الادخار وترك الجمع والاستكثار ولا يتوسمون بوسم المتقشفين والمتزهدين والمتعبدين وتفنعوا بطيب قلوبهم مع الله تعالى ولم يتطلبوا الى طلب مزيد سواها والفرق بين الملامتي والقلندري ان الاول بالغ مع تمسكه بأبواب الخير والبر وبذله الجهد في ذلك وطاب المزيد في كتم العبادة والاحوال حتى ترقى بالعلوم في كل أحواله حتى لا يفطن به والثاني يبالغ في تحرير العبادات غير متقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من أحواله أو يجهل وليس رأس ماله الا طيبة قلبه وأما الصوفي فهو الذي يضع كل شيء موضعه ويدبر أوقاته وأحواله كلها بالعلم يقيم الخلق مقاماتهم ويقيم أمر الحق مقاماته ويستر ما ينبغي ستره ويظهر ما ينبغي اظهاره كل ذلك مع حضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق والخلاق ووقع لقوم مفتونين أنهم سموا أنفسهم ملامتية ولبسوا لبس الصوفية لينسبوا اليهم وليسوا منهم في شيء بل هم في غرور وباطل وغلط يتسترون بلبس الصوفية تارة ودعوى أخرى وبعض هؤلاء ينتحلون منهج أهل الاباحة ويزعمون أن همتهم خلصت الى الله وأن الترسم برسم الشريعة رتبة العوام وهذا هو عين الالحاد والزندقة اذ كل حقيقة ردتها الشريعة فزندقة وبعضهم يقول بالحلول ويزعمون أن الله تعالى حل فيهم ويحل في أجسامهم مصطفيها ويسبق الى فهومهم معنى من النصارى في اللاهوت والناسوت تعالى أن يحل في شيء أو يحل به شيء ومنهم من يستحسن النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم وبعضهم يزعمون أنهم محبورون على الاشياء لا فعل لهم مع الله ويسترسلون في المعاصي وكل ما تدعو اليه النفوس ويركنون الى البطالة ودوام الغفلة والاغترار بالله والخروج من الملة وترك الحدود والاحكام والحلال والحرام وقد سئل سهل رضي الله عنه عن رجل يقول أنا كالباب لا أتحرك الا اذا حرك فقال هذا لا يقوله الا أحد رجلين اما صديق اشارة الى أن قوام الاشياء بالله مع احكام الاصول ورعاية حدود العبودية واما زنديق احالة للاشياء على الله واسقاطا للوم عن نفسه وانخلاعا عن الدين ورسمه وبعضهم ربما كان ذا ذكاء وفطنة غريزية ويكون قد سمع كلمات تعلقت بباطنه فيتألف له من باطنه كلمات ينسبها الى الله تعالى وأنها مكالمة الله اياه مثل أن يقول قال لي وقلت له وهذا رجل جاهل بنفسه وحديثها وبربه وبكيفية بيان المكالمة والمحادثة أو عالم ببطلان ما يقوله وانما يحمله هواه على الدعوى بذلك ليوهم أنه قد ظفر بشيء وكل هذا ضلال وسبب تحريه ما سمعه من كلام بعض المحققين عن خطابات وردت عليهم بعد طول معاملات لهم ظاهرة وباطنة وتمسكهم بأصول القوم من صدق التقوى وكمال الزهد في الدنيا فلما صفت أسرارهم تشكلت في سرائرهم مخاطبات موافقة للكتاب والسنة مفهوما عند أهله موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة لسرائرهم ومناجاة سرائرهم اياهم فيثبتون لأنفسهم مقام العبودية ولمولاهم الربوبية فيضيفون ما يجدونه الى نفوسهم والى مولاهم وهم مع ذلك عالمون بان ذلك ليس بكلام الله وانما هو علم حادث أحدثه الله في بواطنهم فطريق الاصحاء في ذلك الفرار الى الله تعالى من كل ما تحدث نفوسهم به حتى اذا برئت ساحتهم من الهوى ألهموا في بواطنهم شيأ ينسبونه الى الله تعالى نسبة الحادث الى المحدث لا نسبة الكلام الى المتكلم ليصانوا عن الزيغ والتحريف انتهى حاصل كلامه رضي الله عنه وحاصله أن هذا يرجع الى الالهام الذي قاله السادة الصوفية انه حجة لتوفر قرائن عند من وقع له تقضي بحقيته وأنه ليس من الخواطر النفسانية في شيء قطعا وخالفهم الفقهاء والاصوليون فيه لا لانكاره من أصله كيف والحديث الصحيح ان في أمتي محدثون أو ملهمون ومنهم عمر رضي الله تعالى عنه بل لئلا يدعيه ويحتج به من ليس من أهله ولانه لا ثقة بخواطر غير المعصوم فربما يخطر له في حديث نفسه أنه الهام وزين له الشيطان ذلك بخيل يظهر له فيظن صدقها فيعتقد حقية ذلك الوارد وفي الحقيقة ليس هو وارد حق وانما هو حديث نفس وخاطر شيطاني حمله عليه عدم جريانه على قوانين الاستقامة والقيام بالعبودية على وجهها الاكمل فلما كان للنفس والهوى والشيطان دخل في تزيين ذلك والتلبيس فيه رأى الفقهاء والاصوليون أن المصلحة للناس المتكفلة بسلامتهم من تغرير الشيطان والوقوع في هفوة

عساكر أنه موضوع انتهى

(حديث) ان الميت يرى النار في بيته سبعة أيام قال أحمد رضي الله عنه باطل لا أصل له

(حديث) * ان أبا محذورة أنشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لسعت حية الهوى كبدي * البيتين فتواجد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن تيمية كذب موضوع باتفاق علماء الحديث قلت أخرجه الديلمي من حديث أنس وقال تفرد به أبو بكر عمار بن اسحق

(حديث) تمثل النبي صلى الله عليه وسلم بقول عبد الله بن رواحة ويأتيك بالاخبار من لم تزود في مسند أحمد عن عائشة رضي الله عنها

(حديث) تفترق الامة على ثلاث وسبعين فرقة أبو داود والترمذي والحاكم

الطغيان قطعهم عن الاحتجاج بالالهامات وأن ذلك باب يجب سده على الناس لئلا يترتب على فتحه لهم من المفاسد مالا يحصى وأما الفرق بين التصوف والفقر والزهد فهو كما قال الامام الشهاب السهروردى هو أن التصوف اسم جامع لمعانى الفقر ومعانى الزهد مع مزيد اوصاف لا يكون الرجل بدونها صوفيا وان كان زاهدا فقيرا بل قيل ثم اية الفقر مع شرفه بداية التصوف قال وأهل الشام لا يفرقون بين الفقراء والصوفية فى قوله عز وجل للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض الآية والحق أن بينهما فرقا لان الفقير متمسك بفقره موثر له على الغناء لعلمه بفضائله التى منها أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام فهو لاحظة العوض الباقى معرض عن الحاصل الفانى وهذا عين الاعتدال فى طريق الصوفية لانه لا يتطلع الى الاعواض ولم يترك الغناء الا لأجلها والصوفى يترك الاشياء لا للاعواض الموعودة بل للاحوال الموجودة فانه ابن وقته وأيضا الفقير ترك الحظ العاجل اختيارا منه وارادة والاختيار والارادة علة فى حال الصوفى لان الصوفى صار فانيا فى الاشياء بارادة الله تعالى لا بارادة نفسه فلا يرى فضيلة فى صورة فقره ولا فى صورة غناه وانما يرى الفضيلة فيما وقفه الحق فيه ويدخله عليه ويعلم الاذن من الله فى الدخول فى الشئ وقد يدخل فى صورة سعة مباينة للفقر باذن من الله فيرى الفضيلة حينئذ السعة لكان اذن الله فى ذلك ولا يفسح فى السعة والدخول فيها للصادقين الا بعد احكامهم علم الاذن وفى هذه مزلة الاقدام و باب دعوى للمدعين ومامن حال يتحقق به صاحب الحال الا وقد يحكيه راكب الحال ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة فاذا اتضح لك معنى الفرق بين الفقر والتصوف وان كان الفقر أساس التصوف وبه قوامه على الاصول الى رتب التصوف على طريقة الفقر لا على معنى أنه يلزم من وجود التصوف وجود الفقر انتهى والفرق بين الفقر والزهد أن الفقر فيه تحل بمحاسنه كالاطراح والخمول والتمزق وخدمة الفقراء والوجد والكآبة والرياضة والادب والتنقى من الاوصاف الذميمة كالكبر والعجب والحسد وهذه قد لا توجد مع الزهد والحاصل أن محاسن الزاهد بعض محاسن الفقير ومحاسن الفقير بعض محاسن الصوفى وأما بيان الفرق بين الصوفى والمتصوف والمتشبه فقد بينه السهروردى أيضا بأن طريق الصوفية أوله ايمان ثم علم ثم ذوق فالمتشبه صاحب ايمان والايمان بطريق الصوفية أصل كبير قال سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد قدس الله سره التصديق بطريقنا هذا ولاية قال السهروردى لان الصوفية تميزوا باحوال عزيزة وآثار مستغربة عند أكثر الخلق لانهم مكاشفون بالقدر وغرائب العلوم واشاراتهم الى عظيم أمر الله والقرب منه والايمان بذلك ايمان بالقدرة ولهم علوم من هذا القبيل فلا يؤمن بطريقتهم الا من خصه الله تعالى بمزيد عنايته فالمتشبه صاحب ايمان والمتصوف صاحب علم لانه بعد الايمان اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار له فى ذلك مواجيد يستدل بها على سائرها والصوفى صاحب ذوق فللمتصوف الصادق نصيب من حال الصوفى وللمتشبه الصادق نصيب من حال المتصوف قال وهكذا سنة الله تعالى جارية أن كل صاحب حال له ذوق فيه لابد ان يكشف له علم بحال أعلى مما هو فيه فيكون فى حاله الاول صاحب ذوق وفى الحال الذى كوشف به صاحب علم و بحال فوق ذلك صاحب ايمان ثم قال بعد كلام طويل الصوفى فى مقاومة الروح صاحب مشاهدة والمتصوف فى مقاومة القلب صاحب مراقبة والمتشبه فى مقاومة النفس صاحب مجاهدة ومحاسبة فتكوين الصوفى بوجود قلبه وتكوين المتصوف بوجود نفسه والمتشبه لا تكوين له لان التكوين لأرباب الاحوال والمتشبه مجتهد سالك لم يصل بعد الى الاحوال والكل يجمعهم دائرة الاصطفاء فى قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال بعضهم الظالم يجزع من البلاء والمقتصد يصبر عند البلاء والسابق يتلذذ بالبلاء وقال بعضهم الظالم يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد يعبد على الرغبة والرهبة والسابق يعبد على الهيبة والمنة وقال بعضهم الظالم صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الافعال والسابق صاحب الاحوال وكل هذه الاقوال قريبة التناسب من حال الصوفى والمتصوف

مطلب فى الفرق بين التصوف والفقر والزهد

********** وابن حبان والبيهقى وصححوه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وغيره

(حديث) عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها وأراها القمر استعيذى بالله من شر هذا فانها الغاسق اذا وقب الترمذى وصححه

(حديث) ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه الحديث مسلم من حديث ابن مسعود

(حديث) ان نوحا اغتسل فرأى ابنه ينظر اليه فدعا عليه فاسود الحاكم عن ابن مسعود وصححه

(حديث) ان عمر نهى عن المغالاة فى صداق النساء فقالت له امرأة ليس لك ذلك لان الله تعالى يقول وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ الاربعة

********** مطلب فى الفرق بين الصوفى والمتصوف والمتشبه

والمتشبه وكلاهما من أهل الفلاح والنجاح والمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه بهم دون غيرهم من الطوائف الا لمحبته اياهم وهو على قصوره عن القيام بما هم فيه يكون معهم لوضع ارادته ومحبته وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المرء مع من أحب فقال أبو ذر يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع يعمل كعملهم قال أنت يا أبا ذر مع من أحببت قال فاني أحب الله ورسوله قال فانك مع من أحببت قال الشهاب السهروردي جاء فتى الى الشيخ أحمد الغزالي بن أخي حجة الاسلام يريد منه أن يلبسه الخرقة فأوصله الى شيخنا أي والظاهر أنه عمه أبو النجيب لبعد كونه معنى الخرقة فجاء اليه فذكر للمبتدأ له شروطها وآدابها وحقوقها فحين الرجل عن ذلك ورجع للغزالي فاستحضره وقال له ماذكرته صحيح ولكن اذا ألزمنا المبتدي بذلك نفر ويعجز عن القيام به فنحن نلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتزيا بزيهم فيقرب به ذلك من محالسهم ومحافلهم فيبركة مخالطتهم وتظره الى أحوال القوم وسيرهم يحب أن يسلك بذلك مسلكهم ويصل بذلك الى شيء من أحوالهم قال الشهاب السهروردي فالمتشبه الحقيقي له ايمان بطريق القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد لأنه صاحب مجاهدة ومحاسبة كامرء تم اصبر متصوفا صاحب مراقبة ثم بصير صوفيا صاحب مشاهدة فاما من لم يقصد أوائل مقاصدهم بل هو على مجرد تشبه ظاهر من ظاهر التشبه والمشاركة في الزي والصورة دون السيرة والصفة فليس متشبها بالصوفية لأنه غير محال لهم في الدخول في بواطنهم فاذا هو متشبه بالتشبه يعزى الى القوم بمجرد لبسه ومع ذلك فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم (وسئل) رضي الله عنه عن قوم من الفقهاء ينكرون على الصوفية اجمالا أو تفصيلا فهل لهم عذر دون أم لا (فأجاب) بقوله ينبغي لكل ذي عقل ودين أن لا يقع في ورطة الانكار على هؤلاء القوم فانه السم القاتل كما شوهد ذلك ذريعا وعهد بنا وقد فدمنا صحبة قوم ابن السقا المنكر على رضي الله عنه أسارير الله أو وكاثر الله وعهد موته بعد تنصره الفقيه بنصرانية أبت منه الأرض بنصر مستقبل الشرق وكلما حمل الجنازة تحول الى الشرق حتى طلعت روحه وهو كذلك وانه كان أوجه أهل زمانه علما وزهدا كما هو مشهور وقد تقدم ما عند الطائفة عليه السكامة بواسطة انكاره وقوله عن ذلك الولي لا أشك انه مستدرج لا يقدر على جوابها وتقدم أيضا ان الامام أبا سعيد بن أبي عصرون امام الشافعية في زمنه صدر منه ذلك الولي نوعا ما أدى فوعده بأن يغرقه في الدنيا الى أذنيه فولاه نور الدين الشهيد الاوقاف بدمشق وكان كذلك وأن امام العارفين وتاج العلماء الوارثين محيي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه دعى هؤلاء الثلاثة جاؤا الى مجلس وعظه للاربعين ماذكر وأما الشيخ عبد القادر فلما تأدب مع عهده بالولاية بل القطبية وان قدمه سيصير على عنق كل ولي لله تعالى فانظر سوء قلة الادب وفائدة الادب والاعتقاد وما عن المشايخ العارفين والائمة الوارثين أعم سم ذلوا أهل حقيرة المنكر على الصالحين أن يحرم بركتهم فالواجب يخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء وقال بعض العارفين من رأيتموه يؤذي الاولياء ينكر مواهب الاصفياء فاعلموا أنه محارب لله مبعد مطرود عن حضيرة قرب الله وقال الامام المجمع على جلالته وامامته أبو تراب النخشبي رضي الله عنه اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في أولياء الله تعالى وقال الامام العارف شاه بن شجاع الكرماني ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله لان محبتهم دليل على محبة الله عز وجل وقال أبو القاسم القشيري قبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا له أن يرى غير ذلك ولو بعد حين ومن حيث لا يدري لحرمة الشيوخ فقد أظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ انتهى ويكفي في عقوبة المنكر على الاولياء قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب أي أعلمته أني محارب له ومن حاربه الله لا يفلح أبدا وقد قال العلماء لم يحارب الله علانية الا المنكر على الاولياء وآكل الربا وكل منهما يخشى عليه سوء خاتمة قريبة بدا من سوء الخاتمة فلا يحارب الله الا كافرا وحكى البافعي قدس سره عن عمر به الشيخ الامام عبد العزيز الديريني أنه أدركه المغرب وهو في حاجة فصلاها ورأى فقيها يلحن في

وأحمد وابن حبان والطبراني وغيرهم

(حديث) ان الشمس ردت على علي بن أبي طالب

قال أحمد لا أصل له قلت أخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس وابن مردويه من حديث أبي هريرة واسنادهما حسن ومن صححه الطحاوي والقاضي عياض وقد ادعى ابن الجوزي أنه موضوع فاخطأ كما بينته في مختصر الموضوعات وفي النقعات انتهى

(قصة هاروت وماروت)

في مسند أحمد وصحيح ابن حبان من حديث ابن عمر بسند صحيح قلت لها طرق عديدة أشرت اليها في التفسير المسندر في تخريج أحاديث الشفا انتهى

(حديث) اجتماع الخضر

****

مطلب على أنه ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى

قراءته فعزم الشيخ على الاقامة عنده ليعلمه فلما سلم قال له ياعبد العزيز ألحق حاجتك فان من هي عنده يريد السفر وما علينا من هذا اللحن الذي سمعته والتعليم الذي نويته فركبت فلما وصلت لمن عنده تلك الحاجة رأيته عازما على السفر ولو تأخرت لحظة فاتني وذكر لي أنه فعي أن جماعة من الفقهاء أنكروا على جماعة من الصوفية لحنهم في مواجيدهم فأعادوا تلك الكلمات في الحال وأعربوها بوجوه من الاعراب ثم أنشدوا عقيب ذلك شعرا

لحنها معرب وأعجب من ذا * أن اعراب غيرها لحن

وقال بعض المشايخ لبعض الفقهاء المنكر عليه فعرض له أسد فنعه منه اشتغلتم باصلاح الظاهر فخفتم الاسد واشتغلنا باصلاح الباطن فخافنا الاسد وقال آخر لمن أنكر عليه قراءته ان كنت لحنت في قراءة القرآن فقد لحنت أنت في الايمان وذلك أنه لما أنكر عليه وخرج قصده السبع فخشي عليه من خوفه لضعف ايمانه وقلة يقينه بالله اذا السبع كلب من الكلاب ودابة من دواب البر لا يتحرك شيء منها الا باذن رب الارباب ووقع لصوفي أنه دخل بلدا فتخلف فقيهها عن زيارته فسأله أهلها أن يغاثوا الشدة ما عندهم من الجدب فقال سلوا فقيهكم فان سقيتم بدعوته زرته فسألوه فقال لا اسألوه وفان سقيتم بدعائه زرته فرجعوا اليه فدعا فسقوا في الحال فجاء فزاره ومما يجعلك على اعتقادهم ماجاء عن أبي الحسن النوري أنه وأصحابه رموا بالزندقة وسعى بهم الى الخليفة فأما الجنيد فتستر بالفقه فانه كان يفتي على مذهب أبي ثور صاحب الشافعي رضي الله تعالى عنهما فجيء بهم وبسط لهم النطع لتضرب أعناقهم فبادر النوري فقال له السياف ولم تبادر للقتل فقال لاوثر أصحابي بحياة ساعة لانا قوم بنينا مذهبنا على الايثار فأنهى الامر الى الخليفة فعجب من ذلك وأرسل له قاضيه فسأله عن مسائل مشكلة فالتفت عن يمينه وعن يساره ثم أطرق ثم تكلم عليها بما يشفي الصدور فرجع القاضي وهو يقول ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض صديق فأطلقوهم وسئل رضي الله تعالى عنه عن ذلك الالتفات فقال سألت عنها ملك اليمين فقال لا أعلمها ثم ملك الشمال فقال كذلك فسألت قلبي فأخبرني عن ربي بما أجبت به وكان هذا الشدة اشكالها والا فالنوري من أئمة علماء الظاهر أيضا رضي الله عنه ونفعنا بسائر الاولياء والعارفين فانا نعتقدهم ونحبهم ومن أحب قوما حشر معهم حقق الله لنا الدخول في أعدادهم في الدنيا والآخرة آمين (وسئل) نفع الله به ما معنى توحيد الصوفية الموهم للحلول والاتحاد الموجب لتكفير من الفقهاء الاعتراض عليهم بذلك وتشديد النكير عليهم في جميع تلك المسالك حتى بالغ كثير منهم بالتكفير حقيقة أو للتنفير (فأجاب) بقوله اعلم وفقني الله وايالك لمرضاته وأدخلنا تحت حيطة الصفوة من أوليائه ليتجلى علينا عرائس هباته أن توحيد الله تعالى باللسان العلمي المقرر في كتب أئمة الكلام القول فيه مشهور عند من مارس ذلك الفن واطلع على دقائقه وأحاط بما فيه من العويصات والشبه والايرادات وأجوبتها ومن ثم كان هذا العلم في الحقيقة أشرف العلوم اذ هي تشرف بشرف معلومها وأفضلها اذ معرفة الله تعالى والنظار المؤدي اليها هي ما أول الواجبات العينية وأساس جميع الفروض وغيرها وسائر أصول الشريعة وفروعها وأما التوحيد بالاحوال الشهودية والمواجيد العرفانية فهو حال أئمة التصوف الذين أتحفهم الله بما لم يتحف به أحدا سواهم لان أهل ذلك العلم ليس لهم من الحضور مع الحق وآثار شهود صفاته وحقائق تجلياته في جميع أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم ما لائمة التصوف الغارقين في بحار شهود التوحيد الواقفين مع الله تعالى على قدم الصدق والتجريد والتخلين عما سواه على غاية الكمال والتفريد فتوحيدهم هو الذي عليه المعول وحالهم هو الحال الاكمل الذي ليس لهم عنه محول بل هم دائما في ظله الظليل لا براح لهم عن الحضرة الشهودية ولا شاغل لهم عن استجلاء الحقائق الوجودية ليتعرفوا بها حكم الاقضية وحقائق القدرة وآثار صفات الجلال والجمال ومن ثم قال بعض محققيهم فارقنا بينهم وبين علماء الكلام أولئك قوم اشتغلوا بالاسم عن المسمى ونحن قوم اشتغلنا بالمسمى عن

الاسم

والياس في كل عام في الموسم في جزء المزكي من حديث ابن عباس وهو ضعيف قلت ورد أيضا من حديث أنس أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بسند ضعيف وبقي أحاديث

(حديث) ان شهوة النساء تضاعف على شهوة الرجال الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر بلفظ فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين من اللذة ولكن الله تعالى ألقى عليهن الحياء انتهى

(حديث) خرافة الترمذي في الشمائل عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث ذات ليلة نساءه حديثا فقالت امرأة منهن هذا حديث خرافة قال أتدرون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من عذرة أسرته

الاسم ولذلك تجد أولئك لاشهود لهم ولا استحضار بل قلوبهم مملوءة بشهود الاغيار مستغرقة في الشهوات وان فرض أن لهم استحضارا فهو مقصور على حالة استحضار شئ من علمهم على أن هذا للنادر منهم وأما أكثرهم فهم لا يستحضرون الا الالفاظ ومعانيها فحسب دون أمر زائد على ذلك وقد شرح محققو الصوفية توحيدهم الذي اختصوا به بعبارات مختلفة هي في الحقيقة مأتلفة من أحسنها قول امام العلوم الظاهرة والباطنة المجمع على جلالته وامامته في الطريقين أبي القاسم القشيري قدس الله سره ونور ضريحه فارقا بين توحيد الصوفية وتوحيد غيرهم توحيد العبد لربه على مراتب توحيده بالقول والوصف بأن يخبر عن وحدانيته وتوحيده بالعلم وهو أن يعلمه بالبرهان على وحدانيته وتوحيده بالمعرفة وهو أن يعرفه بالبيان كما علمه بالبرهان والبيان أجلى من البرهان ففي حال معرفته بالبيان لا يفتقر الى نظره ولا الى تذكر نظره وليس بضروري علمه ولكنه كالضروري في أنه أقوى حالا مما كان وقد تسمى هذه الحالة الالهام وانما يصح ذلك اذا ترقى الى هذه الصفة عن العلم البرهاني بقوة الحال ثم توحيد من حيث الحال يشهده واحدا وحال الشهود ليس له الرؤية ولكنه كالرؤية كما قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه وهذه هي حالة المشاهدة التي أشار اليها القوم بتوالي التجلي على قلبه فصار كالعيان حاله ومن أهل التوحيد من يشهد له الحادثات بجملتها بالله تعالى بظهورها فيشهدها به سبحانه تجري عليها أحكامه وتظهر فيها أفعاله ومن أهل التوحيد من يوحد من حيث التنزيه فهؤلاء قالوا الحق وربما أدركه الخالق بأنواههم وأحاطوا به بعلومهم وأشرفوا عليه بمعارفهم قالوا وكل من كوشف بشئ فعلى قدر قوته وضعفه قالوا والقوم الذين كوشفوا بالحقيقة أو شاهدوا الحق واحتفظوا بشواهدهم عن شهود الحق أو استمسكوا في عين الجمع أو ليس يشهدون الا الحق أو ليس يخشون الا الحق أو هم محوا في حق الحق أو مصطلمون فيه بسلطان الحقيقة أو تجلى لهم الحق بجلال الحق وغير هذا الى آخر ما عبر عنه معبر أو أخبر عنه مخبر أو أشار اليه مشير أو أدركه فهم أو انتهى اليه علم أو حصره بالتفصيل ذكر فهم شواهد الحق وهو حق من الحق ولكنه ليس بحقيقة الحق فان الحق منزه عن الادراك والاحاطة والاشراق قالوا وكل ما يدل على خلق أو جار على الخلق فذلك مما يليق بالخلق والحق مقدس عن جميع ذلك انتهى حاصل كلام القشيري وهو لا سيما آخره أوضح عاضد وأقوى شاهد على حقيقة توحيد القوم السالمين من المحذور واللوم وعلى أنه الغاية القصوى في التوحيد والحقيقة العليا في المعرفة والتنزيه والتمجيد فشرفهم بذلك وايانا أن تقع في ورطة الاعتراض عليهم فتتسابق أسهم القواطع اليها فانهم برآء من ذلك منزهون عنه اذ هم أكمل الخلق عقلا ومعرفة فكيف يتوهمون ما هو بديهي البطلان وبيان ذلك أن الاتحاد بعد ما قام من البراهين المقررة في كتب الحكمة والكلام على امتناع اتحاد الاثنين هو يستلزم كون الواجب هو الممكن وعكسه وذلك محال بالضرورة وأما الحلول فلوجوه الاول أن الحال في الشئ يفتقر اليه في الجملة سواء كان حلول جسم في مكان أو عرض في جوهر أو صورة في مادة كما هو رأي الحكماء أو صفة في موصوف والافتقار الى الغير ينافي الوجوب ومن ذلك حلول الامتزاج كالماء في الورد فانه من خواص الاجسام وهي مفتقرة الى الغير الثاني أن الحلول في الغير ان لم يكن صفة كمال وجب نفيه عن الواجب والا لزم كون الواجب مستكملا بالغير وهو باطل الثالث لو حل في جسم على ما زعم بعض الملحدين الذين لا عقول لهم ولا دين فاما أن يحل في جميع أجزائه فيلزم الانقسام أو في جزء منه فيكون أصغر الاشياء وكلاهما باطل بالضرورة والاعتراف والادلة على ذلك كثيرة محل بسطها كتب الكلام واذا بان واتضح بطلان الحلول والاتحاد وامتناعهما على الذات فكذا على الصفات لاستحالة انتقال صفة الذات المختصة بها الى غيرها فرأس القائلين بها النصارى وبعض المنتسبين الى الاسلام كغلاة الشيعة قالوا لا يمتنع ظهور الروحاني في الجسماني كجبريل في صورة دحية وكالجني في صورة انسي وحينئذ فلا يبعد أن يظهر الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا في صورة بعض الكاملين وأولى الناس بذلك علي وأولاده الذين هم خير البرية رضي

الجن فمكث فيهم دهرا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الاعاجيب فقالت الناس حديث خرافة (فائدة) قال المزي ما اشتهر على ألسنة العوام من ان بلالا كان يبدل الشين في الاذان سينا لم يرد في شئ من الكتب (فائدة) قال ابن تيمية ما اشتهر من ان الشافعي وأحمد بن حنبل اجتمعا بشيبان الراعي وسألاه باطل باتفاق أهل المعرفة لانهما لم يدركا شيبان قال وكذلك ما ذكر من أنه اجتمع بأبي يوسف عند الرشيد لانه لم يجتمع بالرشيد الا بعد موت أبي يوسف قلت قال ابن حجر وكذا الرحلة المنسوبة للشافعي الى الرشيد وأن محمد بن الحسن حرضه على قتله أخرجها البيهقي في

الله عنهم وأطالوا فى هذه الترهات البديهية البطلان لكن لفساد عقولهم حتى صاروا كالانعام بل هم أضل سبيلا راجت عليهم حتى حسبوا أنهم على حق فزلوا وأزلوا وضلوا وأضلوا وكفرتهم يزعمون أنهم من عداد الصوفية وليسوا كما زعموا بل هم من عداد الحمقاء الذين لا يدرون ما يقولون ولا يعون ما يزعمون فهم أضل من الحيوان وأحق من الفراش التى ترمى نفسها الى النيران ومن جملة خرافاتهم وكذبهم وجهالاتهم قولهم ان السالك اذا أمعن فى سلوكه وخاض لجة الوصول بحر الله سبحانه وتقدس عن مربة المفترين فيه كما تحل النار فى الجمر بحيث لا يتمايز أو يتحد بحيث لا اثنينية ولا تغاير وصح أن يقول هو أنا أو أنا هو وحينئذ ترتفع الامر والنهى ويظهر من الغرائب والعجائب ما لا يصح أن يكون من البشر وفساد هذا كالذى قبله غنى عن الايضاح والبيان نذكره استطرادا وانما الذى ينبغى أن يعتنى بتحقيقه وتحريره وحفظه وتقريره هو أن ما وقع فى كلمات بعض المتقدمين والمتأخرين من أئمة الصوفية مما يوهم حلولا واتحادا ليس مرادهم ذلك بالنسبة لاحوالهم واصطلاحهم ومن ثم قال العلامة المحقق زمام المتأخرين فى العلوم الحكمية والنقلية السعد التفتازانى ان السالك اذا انتهى سلوكه الى الله تعالى أى الى مرتبة من قربه وشهوده وفى الله تعالى أى وفى بلوغ رضاه وما يؤمله من حضرته العلية يستغرق فى بحار التوحيد والعرفان بحيث تضمحل أى باعتبار الشهود لا الحقيقة ذاته فى ذاته وصفاته فى صفاته ويغيب عن كل ماسواه ولا يرى فى الوجود الا الله تعالى قال وهذا هو الذى يسمونه الفناء فى التوحيد واليه يشير الحديث الالهى لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها الحديث وحينئذ ربما يصدر عن الولى عبارات تشعر بالحلول أو الاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وبعد الكشف عنها بالمثال قال ونحن على ساحل التمنى نعترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف ان طريق الفناء فيه العيان دون البرهان قال وهنا مذهب ثان يوهم ذلك وليس منه أيضا وهو أن الواجب هو الوجود المطلق وهو واحد لا كثرة فيه أصلا وانما الكثرة فى الاضافات والتعينات التى هى بمنزلة الخيال والسراب اذ الكل فى الحقيقة واحد يتكرر على مظاهر لا بطريق المخالطة ويتكثر فى البواطن لا بطريق الانقسام فلا حلول هنا ولا اتحاد لعدم الاثنينية والغيرية انتهى كلام السعد رحمه الله تعالى وبه يعلم أن ما يقع من كلمات القوم لاسيما ابن عربى وابن الفارض وأتباعهما رحمهم الله تعالى ونفع بهم فى حضرات التوحيد منزل على ما ذكره السعد رحمه الله ولبعض أئمة المتأخرين من تلامذة مولانا عبد الرحمن الجامى المشهور فى كتابه الذى سماه المتهم به ما كنى به عن نسخة النفحات وهو مولانا علاء الدين محمد بن المؤمن الابيبيزى بتحتانية ممدودة وكسر باء موحدة تحتانية وزاى من أجل تلامذة مولانا سعد الدين الكازورى من أجل أساتذة الطريقة العلية السالمة من كدورات جهلة الصوفية وهى طريقة النقشبندية أنه قال فى الرسالة الثانية منه رسالة ذكر الاباه فى معنى لا اله الا الله أن الذكر ثلاث مراتب فى السلوك ففى الاولى يقدر لا معبود الا الله وفى الثانية التى هى مرتبة السير الى الله يقدر لا مقصود الا الله وفى المرتبة الثالثة وهى السير فى الله وهى مقام المنتهين يقدر لا موجود الا الله فهو ما لم ينته السالك فى السير فى الله وذكر لا موجود الا الله فهو كفر صريح أو ربما أدى اليه كما لا يخفى فأطلقه مبالغة فى الزجر والتنفير لمن يدعى هذه المرتبة بالباطل فتأمله ووفاة صاحب الرسالة سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة ووفاة علاء الدين سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ووفاة الكازورى سنة ستين وثمانمائة فاحذر من الانكار فانه يوقع المنكر فى العثار وكن محسن الاعتقاد على غاية من الازدياد فان المنكر محروم والمتعنت مذموم والحق أحق أن يتبع والباطل من هؤلاء الائمة قد اندفع أدخلنا الله تحت ألوية سيدهم الطاهرة من الريب الظاهرة على سائر الرتب فانهم تقدمهم ونحبهم ومن أحب قوما فهو يحشر معهم (وسئل) نفع الله به بما لفظه ما تقولون فى ابن عربى هل هو على طريقة الهدى أم نهج الردى وهل صح تكفيره أولا وهل قال أحد انه على الصواب أولا أوضحوا الجواب وأوضحوا الناحية فانه تكاثرت الاقوال فيه ولم ندر الصحيح من السقيم

مناقبه وغيره وهى موضوعة مكذوبة * (خاتمة) * قال أحد ثلاث كتب ليس لها أصول الملاحم والمغازى والتفسير قال الخطيب فى الجامع هذا محمول على كتب مخصوصة فى هذه المعانى الثلاثة غير معتمد عليها لعدم عدالة ناقليها وزيادة القصاص فيها فأما كتب الملاحم فكما بهم هذه الصفة وليس يصح فى ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير أحاديث يسيرة وأما المغازى فكتب الواقدى قال الشافعى كذب وكتب ابن اسحق أكثرها عن أهل الكتاب وليس فيها أصح من مغازى موسى بن عقبة وأما كتب التفسير فكتاب الكلبى قال أحمد كذب من أوله الى آخره وكتاب مقاتل قريب منه قلت ومنه كتب

(فأجاب) رضي الله عنه بقوله الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله ورضي عنه امام جمع بين العلم والعمل كما اتفق على ذلك من يعتد به كيف وقد ذكر بعض المنكرين في ترجمته أنه كان وصل لمرتبة الاجتهاد وحينئذ فاسلامه متيقن وكذلك علمه وعمله وزهادته وورعه ووصوله في الاجتهاد في العبادة الى مالم يصل اليه أكابر أهل الطريق واذا تقرر أن هذا كله معلوم من حاله فالاصل بقاؤه عليه الى أن مات فلا يجوز الاقدام على تنقيصه بمجرد التهور والتخيلات التي لا مستند لها يعتد به بل يستصحب ما علم من اسلامه ومعارفه وعلومه هذا ما يتعلق بذلك وأما الكتب المنسوبة له فالحق انه واقع فيها ما ينكر ظاهره والمحققون من مشايخنا ومن تبعهم على تأويل تلك المشكلات بانها جارية على اصطلاح القوم وليس المراد منها ظواهرها قال بعض المحققين من مشايخ مشايخنا مع اعتقادي فيه المعرفة الكبرى والنزاهة العظمى لو رأيته لامته وقلت له قد أودعت في كتبك أشياء كانت سببا لضلال كثيرين من الجهال بطريقتك واصطلاحك فان أكثر الناس ليس لهم من الكلام الا ظاهره وظاهر تلك الكلمات كفر صريح ارتبك فيه أقوام اغتروا بكلامك ولم يدروا أنه جار على اصطلاحك فليتك أخليت تلك الكتب عن الكلمات المشكلة انتهى حاصل ما قاله ذلك المحقق وهو كلام حسن وان فرض ان للشيخ عذرا في ذكرها غير على طريقتهم ان ينتحلها الكذابون لان هذا الوفرض وقوعه كان أخف مما ترتب على ذكر تلك الكلمات من ذلك كثير بسببها لقد رأيت ممن ضل بها من يصرح بكفرات أجمع المسلمون على أنها مكفرة ومع ذلك يعتقدها وينسبها لابن عربي ولقد كذب في ذلك وافترى فان ابن عربي بريء من ذلك باعتبار ما علم واستقرى من حاله والحاصل انه يتعين على كل من أراد السلامة لدينه ان لا ينظر في تلك المشكلات ولا يعول عليها سواء قلنا ان لها باطنا صحيحا أم لا وان لا يعتقد في ابن عربي خلاف ما علم منه في حياته من الزهد والعبادة الخارقين للعادة وقد ظهر له من الكرامات ما يؤيد ذلك منها ما حكاه صاحب الشعرس انه لما فرغ من تأليف كتابه الفتوحات المكية جعله وهو ورقة ملقى على ظهر الكعبة فمكث سنة لم تطير الريح منه ورقة ولا وصلت اليه قطرة مطر مع كثرة أمطارها ورياحها فسلامة تلك الاوراق من المطر والريح مع مكثها سنة على السطح من الكرامات الباهرة الدالة على اخلاصه في تأليفه هذا الكتاب وأنه برئ مما نسب اليه فيه وفي غيره ولا يقدح فيه ما صدر عنه مما لا يقبل التأويل ولا يقتضي التضليل كقوله باسلام فرعون لان هذا لا يقتضي كفرا وانما غايته أنه خطأ في الاجتهاد وهو غير قادح في صاحبه اذ كل من العلماء مأخوذ من قوله ومردود عليه الا المعصومين والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وقد تم الكتاب بعون الملك الوهاب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين آمين

صحيحة ونسخ معتبرة بينت حالها في آخر كتاب الاتقان في علوم القرآن وسماريتها كلها في التفسير المسند انتهى وهذا آخر الكتاب قال مؤلفه رحمه الله تعالى ما نصه علقه مؤلفه عفا الله عنه في يوم السبت خامس رجب سنة ثمانين وثمانمائة أحسن الله عقباها بمحمد وآله آمين

(يقول راجى غفران المساوى محمد الزهرى الغمراوى)

يامن بنعمته تتم الصالحات وبكريم فضله تنشر البركات نسألك الهداية لحمدك وان كنا عاجزين عن الخوض فى لجج بحره المتلاطم والمعونة على شكرك لائك وان جلت عن الدخول تحت مراتب العبد المتعاظم ونسجدى منك وافر الصلاة وعلى التسليمات على سيدنا محمد أفضل المخلوقات الآتى فى سنطقه بالآيات البينات وعلى آله وصحبه أولى المكرمات ومن اتبع سبيلهم وارتشف من سحب معاليهم ظلهم (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب الفتاوى الحديثية لبقية المجتهدين وخاتمة المحدثين من أحيت تآليفه رميم التحقيقات وشيد بصنعه معالى الفضل المندرسات شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمى لازالت سحائب الغفران تمطر قبره الكريم ولا برح يبزغ من شموس عرفانه كل آونة ساطع نور عميم وهو كتاب حوى من الفوائد الحديثية وغرائب تفاسير الآى القرآنية وحل مشكلات كلام أهل العرفان ومن نال من صفاء النفس ورسوخ القدم فى التصوف كل اتقان مايبهر العقل بصفاء أنواره ويخلص للروح عند تبلج أسراره لم يحذ حذوه مسلكه الشريف ناسج من برود الفضل حله ولم يترك لناظره من أسقام الجهل فى هذه الفنون علة فهو لؤلؤة من آيات التحقيق الدامغة لاباطيل خفاء ذكره المعلنة بعظيم محله وكبير قدره وقد تحلت طرره وشنيت غرره بكتاب الدرر المنتثره فى الاحاديث المشتهره لواسطة عقد المحدثين وبيت قصيدة المتأخرين من يكفى اسمه عن التنويه بشانه وتلوح من بشاير اسمه آيات عرفانه شيخ الاسلام والمسلمين جلال الدين السيوطى وهذان الكتابان وان عزت نسخهما وكادت يد التبديل تعدم روحهما ولكن لخلوص نية مؤلفيهما وصدق عزيمتهما قيض الله من كبرت فى الخير رغبته وصدقت فى حب نشر المنافع نيته فأحضر ما عثر عليه من صحيح النسخ وماطالت يده جلبه وفى الصحة قدمه رسخ وبذلت غاية الجهد فى تصحيحه وتدبره وتنقيحه فجاء بحمد الله تقر به عين الناظر وتنشرح به الروح والخاطر وذلك بالمطبعة الميمنة بمصر المحروسة المجبه بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابى الحلبى ذى العجز والتقصير وذلك على ذمة حضرة ملتزميه وهما السيد عبد الرحمن والسيد داود التكريتى من أعيان تجار دمشق الشام جزاهما الله على ذلك الصنيع الذى نفعه عام أحسن الجزاء وحلاهما حلية الثناء وذلك فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٠٧ هـ به على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية آمين

م

Post Graduate Library
College of Arts & Commerce, O. U.